



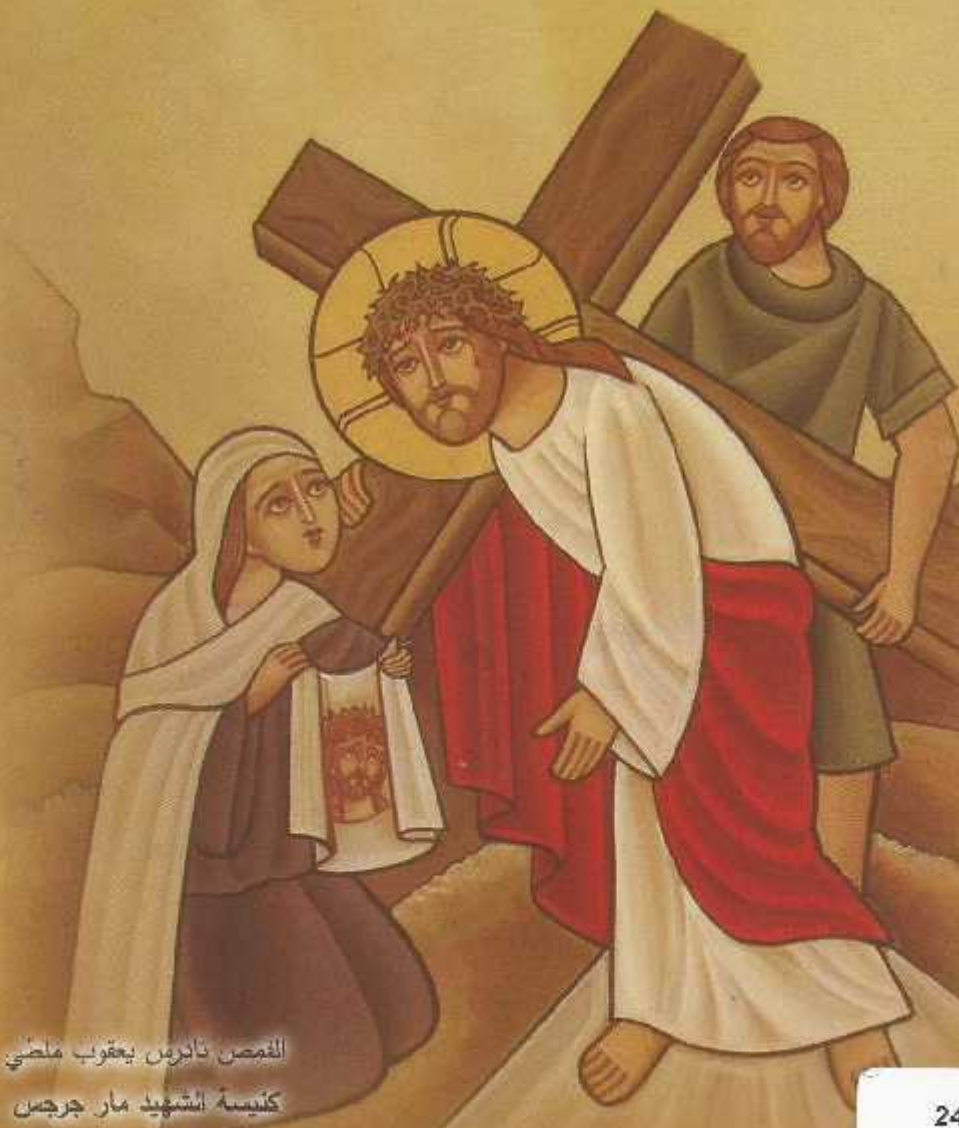
دقائق مفرحة مع



حمل الله العجيب

مختارات من نبيذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٦-١٩٩٠



الفصل نادرمس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس

سيبورنتج - الإسكندرية

243D1258

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٦-١٩٩٠

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس

سبورتنج - الإسكندرية

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

في ختام الصوم الكبير أو الصوم الأربعيني أو صوم الفصح حتى عيد الفصح (القيامة) المجيد، يشعر المؤمن أنها رحلة عبور (فصح) إلى السماء. تارة يشعر أنها فرصة رائعة لتعرف على شخص المخلص العريس السماوي والتهئية لكي يتشكل المؤمن بروح الله، فيصير أيقونة صادقة للمسيا العريس الأبدى.

إذا كنت في كل عام أسجل مشاعري في هذه المناسبة الفريدة الرائعة، قمت بتجميع ما أمكن حفظه من هذه التأملات، وإن كنت أود أن أجد تأملات السنوات المفقودة لدى بعض الأحياء.

لم أرد أن أمد يدي لتبويبها حسب المواضيع، قمت بنشرها كما هي، لهذا نراعى فيها الآتي:
١. قد يوجد شيء من التكرار في الأفكار، لكنني أشعر أنه يتميز كل عام بفكر يسيطر على نظرتي للاحتفال بالفصح.

٢. في بعض السنوات كنت مشغولاً بنظرة بعض أو أحد آباء الكنيسة الأولى مثل مار يعقوب السروجي أو مار أفرام السرياني الخ.

٣. حاولت اختصار بعض المقالات أو التأملات لكي يصير العمل في متناول يد الشعب في أيام الفصح أو البصخة.

٤. إنني أشعر أنه يليق بدي كما بإخوتي أن تكون حياة الكنيسة كلها كما حياة كل مؤمن هي أيام فصح أو عبور للسماء، خلال اختبارنا لقوة القيامة التي لا تنقطع، فنرسم معا "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه، متشبهها بموته" (في ١٠:٣).

قصة حب على أوتار القيثارة

عرض روحي مبسط للغاية يشرح طقس وقرارات أسبوع الآلام^١

فصح ١٩٩٠

^١ كنيسة القديسين مار مرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، سيدي بشر-اسكندرية.

على أوتار القيثارة!

في صباح ختام الصوم حيث تنهياً نفوسنا للاشتراك في أسبوع الآلام (الفصح)، كنت أتوقع في مزموور باكر أن يتحدث عن الصليب أو عن احتمال الألم، لكن ما شدّ انتباهي أن يعلن: "رنموا بالقيثارة"... هنا تساءلت ماذا يعني بالقيثارة ونحن في نهاية الصوم وعلى أبواب أسبوع الآلام؟ إذ تأملت في كلمات المرتل أدركت بحق أنها تربط صومنا بأسبوع الآلام. أحسست أننا صمنا هذه الأسابيع لا لنقسوا على الجسد ولا لنحرمه من طاقاته وحيويته، وإنما لكي نتطلق كل أعضائه وقدراته كأوتار قيثارة يلعب عليها روح الله القدوس، فتتجاوب مع سيمفونية الحب التي ينشدها العريس السماوي على خشبة الصليب، وكأن غاية الصوم تكريم الجسد في الرب، ليخضع مع النفس لروح الله، فُيمتص الإنسان بكليته في قصة الحب الخالدة التي تجلت في أروع فصولها على جبل الجلجثة. لهذا لا عجب إن مارست الكنيسة بعد تسبيحها هذ المزمور "سر مسحة المرضى" (القنديل)، فيُمسح الشعب كله بالزيت لأجل شفاء الجسد، ويشترك الشعب مع الكهنة في سرّ الإفخارستيا للثبوت في المسيح. هكذا تهتم الكنيسة خلال طقس جمعة ختام الصوم بصحة الجسد والنفس والروح معاً، وكأنها أشبه بالموسيقار الذي يحرص على سلامة قيثارته الثمينة، وضبط أوتارها المتباينة.

استلم يا رب جسدي بأحاسيسه،

ونفسي بكل طاقتها،

وفكري وقلبي وعواظي وكل إمكانياتي، لتعمل بها،

فتنشد لك سيمفونية حب مقابل حبك الذي لا يُعبر عنه!

حفل عام ولقاء خاص!

لسبت لعازر مكانته الخاصة ومفاهيمه العذبة كافتتاحية أسبوع الآلام، في صباح السبت نلتقي بمسيحنا كما في حفلٍ عامٍ ليعلن أنه إنما جاء ليقيم الأموات ويرد للبشرية بهجتها وفرحها، وفي المساء نلتقي به مع مريم أخت لعازر التي سكبت الطيب على جسده لتكفينه (يو ١٢:٧) ... جاء ليفرح الجماعة ويهيج كل نفس!

في صباح سبت لعازر يلتقي رب المجد يسوع مع مريم ومرثا وقد التف حولها مُعزّون متعبون بينما جسم أخيها في القبر منذ أربعة أيام يدب فيه الفساد. شارك الرب الأختين مشاعرهما بدموعه (يو ١١:٣٥)، وانطلق إلى القبر ليحوّل المأتم كما إلى حفل بهيج، ويقيم لعازر الميت قيثاره ينشد عليها سيمفونية الحب. وكأنه مع بداية أسبوع الآلام يرد مخلصنا طاقتنا المحطّمة بل والفاصلة إلى آلات برّ تعمل لمجد اسمه القدوس، تشهد له أنه قادر على الإقامة من الأموات!

في الصباح رأينا مسيحا يقيم جسد لعازر؛ وفي المساء نرى مريم تشهد لدفن جسد المخلص بسكب الطيب عليه!

في الصباح أعلن المخلص حبه إذ أقام الميت؛ وفي المساء أعلنت الكنيسة حبه له بسكب قلبها أمامه، ترد حبه بالحب.

هكذا تشهد قراءات سبت لعازر عن اشتياق الله إلى الالتقاء بنا على مستوى الحياة الجماعية (إقامة لعازر) وعلى مستوى اللقاء الشخصي (سكب الطيب)، تشهد أيضًا عن الحب المتبادل بين الله والإنسان.

السماء المفتوحة!

تدخل بنا الجمعة العظيمة إلى التمتع بفكر الله نحو محبوبه الإنسان، وترفعنا بالروح القدس إلى أحشاء المخلص الملتهبة حبًا. يُكَمَل طقس سبت الفرح الرائع هذا العمل حيث يكشف لنا عن السماء المفتوحة. نزل مسيحنًا إلى الجحيم لكي يحمل كما على منكبيه نفوس الذين رقدوا على رجاء اللقاء مع المخلص، ويرتفع بهم إلى الفردوس لينعموا بالفرح الدائم.

مزمور الراعي الصغير (مز ١٥١)

بثياب الفرح يقف كبير الكهنة عند باب الهيكل المفتوح؛ يحمل سفر المزامير الملفوف في سترٍ أبيض عند جبينه. يترنم المزمور ١٥١، معلناً أن مسيحنًا هو الصغير بين إخوته إذ صار عبدًا، لكنه هو الراعي الممسوح لأجل خلاصنا، قتل جليات الجبار الحقيقي، أي إبليس! يطوف الكاهن مع الشماسة وهم يسبحون، إشارة إلى النفوس التي خرجت من الجحيم متهللة بالمسيح الغالب والمخلص.

ترنم تسابيح كثيرة من العهدين القديم والجديد، تعلن عن فرحنا وتهليل قلوبنا من أجل ذبيحة المسيح الفريدة الغالبة للموت، وتكشف عن عملها في حياتنا؛ من بين هذه التسابيح:
 ١- تسبحة موسى النبي (خر ١٥): بذبيحة المسيح تحطم فرعون الحقيقي وكل جيشه، بينما خلص المؤمنون.

٢- تسبحة حنة أم صموئيل (١ مل ٢): بذبيحة المسيح باد حزنا القاتل، ونلنا ثمر الروح خاصة الطاعة (صموئيل = الله سمع)، عوض عصيان أبونا الأولين آدم وحواء.

٣- تسبحة يونان (يونان ٢): هي تسبحة القيامة، فقد حمل مسيحنًا تيارات الغضب الإلهي عنا، ودخل بنا إلى هيكل قدسه خلال أحشاء الحوت (الدفن).

أبواب عرس مفتوحة!

بالأمس إذ كنا نحتفل بعشية أحد الشعانين قدمت لنا الكنيسة منظر مريم التي سكبت الطيب على جسد عريس نفسها... فقد فتح العريس السماوي الأبواب لتدخل كل نفس مؤمنةً بالحب إليه وتتحد معه. هذا هو الموكب الخفي الذي تعيشه كل نفس معلنة بحق حبها خلال حياة التوبة مع الشكر. الآن نرى موكبًا جماعيًا للكنيسة كلها ينطلق في صباح أحد الشعانين خلال طقس الدورة، التي هي

أشبه بموكب العرس المنطلق من لجال العريس، من داخل الهيكل إلى صحن الكنيسة حيث ينشد الكل كهنة وشمامسة وشعبًا بقيثارات الروح تسابيح ومزامير وأناجيل أمام باب الهيكل والأيقونات الخاصة بالقديسة مريم ورؤساء الملائكة والرسل والشهداء والقديسين وأمام أبواب الكنيسة المفتوحة، تُختم الدورة بالدخول إلى الهيكل مرة أخرى.

أحسست كأني في موكب جيش المفدين الذي ينطلق خلال المذبح بالحب ليضم السمائيين، معلنا عن أبواب الفردوس المفتوحة خلال دم الحمل فصحنا، أو قل هو موكب العرس الذي يضم العروس إلى عريسها السماوي!

دخل عريسا إلى أورشليم ليُحفظ كحمل يُذبح للفصح، فيقدس حياتنا بدمه الكفاري، مقيما من قلوبنا أورشليمه الجديدة، عربون أورشليم العليا! جاء إلى هيكله ليظهره من أعمال اللصوصية مقيما هيكله فينا، خادما فيه كرئيس كهنة أعظم وذبيحة فريدة، رافعا إيانا إلى هيكله السماوي! قدم دمه مهرا لعروسه!

بدخوله إلى أورشليم فتح لنا الطريق إلى أورشليم العليا، بكونه هو "الطريق" (يو ١٤: ١٦). في هذا الموكب انطلقت السنة الأطفال الرضع بالتسبيح، وحين اعترض الفريسيون، قال لهم: "إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ!" (لو ١٩: ٤٠). هكذا يُحول الله ألسنتنا العاجزة كالرضع إلى قيثارة تبهج السمائيين بألحانها؛ ويُخرج من قلوبنا الحجرية آلات تسبيح متهللة!

لم يجد البعض ما يقدمونه للعريس السماوي، فألقوا ثيابهم عند قدميه. هكذا يقبل الله كل عطية علامة حب متبادل لا تُقدر بثمن!

موكب آخران متشابهان

إن عدنا إلى ما قبل الناموس نرى يعقوب قادما إلى بلده ومعه ليئة وراحيل والجاريتان وأولادهن مع رجاله وعبيده. يرمز يعقوب إلى السيد المسيح العائد إلى أورشليمه العليا، وطنه، ومعه مؤمنو العهد القديم (ليئة) ومؤمنو العهد الجديد (راحيل). في الطريق التقى بملائكة الله فحسبهم جيش الله العظيم (تك ٣٢: ١) إشارة إلى انضمام السمائيين إلى الكنيسة الصاعدة إلى أورشليم العليا. ورأى يعقوب الله وصارع معه ونال بركته (تك ٣٢: ٢٤). إنه موكب النصر!

أما الموكب الثاني فكان تحت قيادة موسى النبي، حيث خرجت المحلة كلها إلى البرية في نظام دقيق على شكل صليب^١، هو موكب الانطلاق نحو أورشليم. في هذا الموكب تجلت رعاية الله: المن

^١ راجع من تفسير وتأملات الآباء الأولين: سفر العدد، أصحاح ٢.

الساوي والماء من الصخرة والسحابة تظللهم في النهار وعمود النار يقودهم في الليل.
تمتع المؤمنون بالرعاية الإلهية، فأكلوا المن النازل من السماء ووجدوه حلواً كالعسل، أما غير
المؤمنين فاحتفظوا به إلى اليوم التالي ووجدوه أنتن ومملوء بالدود. هكذا صار المسيح - المن
الساوي- رائحة حياة ورائحة موت لموت (٢ كو ١٦:٢). دخوله أورشليم أبهج الأطفال وحطم
نفسية الفريسيين.

بعد القداس الإلهي يُقام جناز عام؛ إذ لا يُرفع بخور في الجنازات أثناء أسبوع الآلام كي لا ينشغل
المؤمنون بغير آلام المسيح.

لتدخل يا رب إلى أورشليمي،
ولترتج مدينة حياتي الداخلية (مت ١٠:٢١).
طهر هيكلك في،
وأعلن ملكوتك في أعماقي!

قيثارة فرح أم بوق معركة!؟

في ليلة الإثنين تغير الموقف تمامًا. في الصباح كانت أبواب العرس مفتوحة، حيث يتقدم العريس كرئيس كهنة سماوي يضم مؤمنيه كأعضاء في جسده ويدخل بهم إلى أورشليمه؛ أما في المساء فنرى القراءات تتحول من عرس إلى معركة بين العريس السماوي وعدوه إبليس. مسيحنًا في قراءات هذه الليلة يسأل: "من تقول الجموع إنني أنا؟" (لو ١٨:٩)؛ كما يكشف عن مقاومة العدو له (مت ١٧:١٨-٢٣)؛ وكأنه يقدم طرفي المعركة لنحدد موقفنا. في الصباح ظهر مسيحنًا بكونه "الطريق"، وفي المساء يحذرنا من إبليس "طريق الأشرار"؛ ولا مجال لأنصاف الحلول.

شجرة تين أم شجرة صليب!؟

تبدأ قراءات "باكر الإثنين" بالحديث عن الحلقة (تك ١)، وكأن الله يكشف لي عن رعايته الفائقة، إذ خلق العالم كله من أجلي، وقدم لي الحياة الفردوسية المفرحة، لكنني سرعان ما خرجت عاريًا أخفي خجلي بأوراق تين تجف!

تنشد الكنيسة بعد ذلك "نشيد الكرمة" (إش ٥)، حيث يتغنى العريس بحبه لكرمه، مقدمًا كل الإمكانيات لينتج عنبًا جيدًا فيُعصر ويصير خمرًا مفرحًا!

تعود فتركز القراءات على شجرة التين التي لعنها السيد المسيح، إذ لم يجد فيها ثمرًا. لقد جاء مسيحنًا ليقطع الكرمة التي لم تثمر ويجفف شجرة التين أيضًا، لكي يغرس عوضهما "شجرة صليبه" الواهبة الحياة والشعب مع الفرح. إنه إرميا الحقيقي الذي قيل له: "لقد وكلتك هذا اليوم على الشعوب والممالك لتقتلع وتهدم وتتقض وتبني وتغرس" (إر ١٠:١).

لا تخف، فإنه يقطع شجرة التين ليغرس شجرة الصليب "عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل" (مز ١:٣). ويقطع إنساننا العتيق ليهبنا ذاته فينا، فنرم: "ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس" (نش ٤:١٦). أما هو إذ يجد صليبه مثمرًا فينا، يقول: "قد دخلت جنتي يا أختي العروس، قطفت مُزّي مع طيبي، أكلت شهدي مع عسلي، شربت خمري مع لبنني؛ كلوا أيها الأصحاب، اشربوا وأسكروا أيها الأحباء" (نش ٥:١).

مسيحنًا يريد أن يقطع شجرة التين غير المثمرة حتى لا نجد أوراقًا نخفي وراءها عرينًا وخزينا، بل

نطلب دمه كفارة عن خطايانا (١ يو ٢: ١-٢)، وروحه القدس يجدد نفوسنا.
عوض شجرة التين يغرس مسيحنًا صليبه عند مجاري المعمودية، فيقدم لنا تينًا روحيًا، تين
الكنيسة الحقيقية المملوءة حبًا بروح الوحدة. كل بذرة تين هي تافهة في ذاتها، يصعب تقييمها أو
الاحتفاظ بها، لا طعم لها، لكن سرّ عذوبتها هو اتحادها مع بقية البذور داخل غلاف الوحدة الحلو.
كل إنسان - أسقفًا كان أو كاهنًا أو راهبًا أو شماسًا أو من الشعب - هو بذرة صغيرة لا قيمة له خارج
دائرة الكنيسة، دائرة الوحدة والحب!

صليب مخلصنا يُقدم مع التين الحلو عنبًا يُعصر بالآلام والتجارب، يجتاز إلى المعصرة.

قل يا رب كلمة، فتجف في داخلي شجرة التين غير المثمرة.

ويُقلع الكرم الفاسد، وتغرس يمينك صليبك في قلبي،

وتُقيم جنتك في أعماقي، معلنًا ملكوت الفرح الحقيقي!

زمن الحب ويوم العرس!

بالأمس (إثنين البسخة) اقتلع السيد المسيح كل شجرة غير مثمرة، غارياً شجرة صليبه في قلوبنا، ليقيم جنته داخلنا. الآن يعلن حبه لعروسه، كاشفاً لها عن زمن الصليب كزمن الحب (حز ١٦: ٨).

من هو العريس؟ وما هي أعمال محبته؟

من هي العروس؟ وما هي سماتها وما هو دورها؟

أجابت قراءات يوم الثلاثاء وليلة الأربعاء على هذه الأسئلة، حيث تدخل بنا خلال الصليب إلى حجال العريس وتتعم بحبه والاتحاد معه.

عريس عجيب!

١- في باكر نرى العريس يحمل عروسه على أجنحة النسور ويصعد بها ويجيء بها إليه (خر ١٩: ٤). يقدم لها روحه القدوس كجناحي حمامة ليرتفع بها إلى السماوات، بل إلى السماوي نفسه؛ يرفعها من التراب إلى حضنه السماوي. لذا في ذات الساعة نسمع العريس يقول: "أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق" (يو ٨: ٢٣).

٢- في الساعة الثالثة يقدم لعروسه جسده "المن السماوي" طعاماً، وروحه القدوس ينبوع ماء حي يفيض في داخلها (تث ٨)، فتنقوت بالسماوي. ونرى إيليا يلتقي مع العريس خلال صوت نسيم هادي (١ مل ١٩: ١٢). لا يريد أن يلتقي معه خلال الريح العاصف ولا الزلزلة ولا النار، وإنما كما في هدوء حجاله يلتقي معه خلال "الصمت المقدس"، يناجيه بلغة الحب العامل، إذ "لا يصيح ولا يسمع أحد صوته". تتاجيه العروس لا بصياح اللسان بل بصرخة القلب التي لا يعرف أسرارها أحد غيره!

بنفس الروح يقدم العريس نفسه كطائرٍ يجمع فراخه تحت جناحيه (مت ٢٣: ٢٧). وكما يقول القديس أغسطينوس إن الدجاجة تضعف جداً في فترة احتضانها لصغارها؛ هكذا من أجلنا افتقر عريسنا ليغنيينا نحن الفقراء (٢ كو ٨: ٩)، صار من أجلنا خطية هذا الذي لم يعرف خطية (٢ كو ٥: ٢١)، وحمل لعنة الناموس عوضاً عنا، إذ عُلق على خشبة (غل ٣: ١٣).

٣- في اختصار يقدم السيد المسيح نفسه في الساعة السادسة "نوراً للعالم" (يو ٨: ١٢)، لا ليعكس بهاءه على عروسه فحسب، وإنما يجعلها نوراً تعكس بهاءه على الغير.

٤- في الساعة التاسعة يقدم العريس نفسه لعروسه "الحكمة التي بنت بيتها" (أم ٩)، لينزع عنها الجهالة، فتصير عاقلة حكيمة، تتأهل لتصير ملكة تجلس عن يمينه. نراه أيضاً الراعي الذي يحتضن

بحبه قطيعه العاقل (إش ٤٠:٩)، والجالس على العرش الشاروبيمي الناري (دا ٧)، ليقيم من عروسه قلبًا ناريًا لا يعرف الرخاوة أو الضعف. نسمع عنه أيضًا كديان يجلس ليضم إليه عروسه في ملكوته الأبدي تشاركه أمجاده.

عروس عجيبة!

تدخل العروس إلى العرس لتفرح وتتهلل بعريسها، لكن لا بروح التدليل والرخاوة، إنما بروح المسؤولية والالتزام، تقابل حب عريسها بالحب، تقبل عمله فيها، وتحمل سماته في داخلها لتنعكس على تصرفاتها. هذا ما توضحه قراءات ليلة الأربعاء، إذ نتحدث عن الآتي:

١- في متى ٤:٢٥ يعلن العريس الملك سرّ عروسه وهو تكريمه العملي في أحد إخوته الأصاغر... تكرمه فيمن يحبهم ويترفق بهم فيكرمها أبدًا ويترفق بها في ملكوته.

٢- أبواب العرس مفتوحة، لكنه يُلزم عروسه أن ترتدي ثوب العرس (مت ١٢:٢٢) الذي هو الحب. إن كان العريس نفسه هو الحب بعينه (١ يو ٤:٨)، يليق بالعروس أن تحمل في أعماقها سمة الحب علامة اتحادها به، ترتدي الحب وتختفي فيه، وتتطق بلغة الحب الإلهي فتعرف أن تتاجي عريسها وتتحدث مع ملائكته بلغتهم!

٣- العريس هو "البكر" (عب ٦:١)، لهذا نرى عروسه خمس عذارى حكيما (مت ٢:٢٥)، حواسها الخمس أبقار مُمتصه في حب عريسها البكر.

٤- تقبل العروس عريسها بكونه الحكمة (حك ٧:٢٤-٣٠).

٥- ترفض العروس الفريسية (مت ٢٣:٢٦-٣٦) لكي تتحد بعريسها حامل الصليب لأجل مجدها الداخلي.

هذه صورة مبسطة للعرس القائم بين السيد المسيح والكنيسة، أو بينه وبين كل عضو من أعضاء الكنيسة الحقيقية، يقدم العريس لها الشبع والارتواء والحكمة والغنى والفرح، وتقدم العروس نفسها له لتحمل سماته وتتطق بلغته لغة الحب وتعيش بالحكمة، تقبل صليبه كمصدر مجد داخلي، وترفض كل رياءٍ وفريسية.

حب زوجي وخيانة زوجية!

بالأمس (ثلاثاء البسخة) تمتعنا بالدخول إلى حجال الملك الذي غرس شجرة صليبه على مجاري المعمودية ليقيم جنته في قلب عروسه، مقدمًا لها إمكانياته الإلهية لتحمل سماته فيها، تعيش كملكة عروس صاحبة سلطان عن يمين الملك. هذا هو حال كنيسة المسيح، حال كل نفسٍ قبلته بالحق

واتحدت معه.

الآن ما هو موقف الإنسان - خاصة المؤمن - من عريسه الأبدي؟ إما إن يتجاوب بالحب فيحمل إخلاصًا زيجيًا، أو يرفض حب عريسه فيحسب ساقطاً في خيانة زوجية. ليس من موقف متوسط بين الحب والخيانة. لذا جاءت قراءات يوم الأربعاء وليلة الخميس الكبير التمييز بين الحب والخيانة.

الخيانة الزوجية

يا للخيانة، لأن ما فعله يهوذا الإسخريوطي في مثل هذا اليوم متشاورًا مع القيادات اليهودية لتسليم سيده يكاد يغطي على كل الأحداث، لكنه لا يشوه صور العينات المخلصة والأمينة لعريستها السماوي، إن كانت الخيانة تشبه الأوراق، فالحب يشبه الثمر. وغالبًا ما يختفي الثمر وراء الأوراق، والحنطة بين القش! هكذا يوجد حتى في الكنيسة من يحمل ثياب الحملان ولهم قلوب الذئاب المخادعة الشرسة، لكن تبقى الكنيسة أمينة للحمل، تتحد به وتشاركه حياته السماوية.

من خلال قراءات هذا اليوم نلخص سرّ الخيانة في الآتي:

١- **طلب مجد العالم وغناه**، كما فعلت القيادات اليهودية بعدما التفت الجموع حول السيد المسيح، إذ حسبوا أن لا موضع لهم بعد، إذ يفقدون مراكزهم وإمكاناتهم. لذا اتهموه بالخيانة الوطنية (يو ١١:٤٦) وأنه يقيم نفسه ملكًا ضد قيصر. حينما يخون الإنسان الله يتهم الآخرين بالخيانة.

٢- **الخداع**: ركزت أغلب القراءات على خيانة يهوذا الذي قدم كلامًا لين من الزيت، وكان قلبه في داخله سيقًا قاتلاً (مز ٥٥:٢١). ليس أشر من الخداع، فليس من اتحاد مع العريس الحق بروح الخداع الباطل!

٣- **ضغط الغير**: التفت القيادات اليهودية المتضاربة والمتافرة معًا ضد المسيح بقلبٍ شريرٍ واحدٍ وتعاهدوا معًا (مز ٨٣:٥). حتى الجماهير اتفقت معهم على صلبه. يجد من يريد أن يكون مخلصًا له في حبه نفسه معزولاً (ليس من أحدٍ يسنده)، فيتشكك، قائلًا في نفسه: هل يُعقل أن يكون الكل مخطئًا وأنا بمفردي على حق؟! الذين يرفضون الاتحاد مع الله بالحب يتحدون معًا في تحقيق البغضة، والذين يخونون العهد الزوجي مع السماوي يتعاهدون معًا على الشر!

٤- **التذمر** (عدد ١٠:٢٠-١٣): التذمر هو طبيعة داخلية لا تتبع عن ظروف خارجية بل عن فساد داخلي وفراغ، يُفقد الإنسان تذوقه للحب الإلهي الزيجي.

أما ثمر الخيانة فيتلخص في أمرين:

١- **حب مجد الناس لا مجد الله** (يو ١٢:٣٦-٤٣): يطلب أن يتمجد هو على حساب الغير.

يشتهى كرامته الذاتية محطماً الغير، لهذا سرعان ما يتهم الآخرين ويسيء النظر إليهم.
٢- اتهام السيد المسيح بالتجديف (يو ١٠: ٢٩-٣٠): يرون الحق باطلاً، والنور ظلاماً، فيجدفون لا على الناس فحسب بل وعلى الله نفسه.

الحب الزوجي

إن كان للخيانة خطورتها حتى كادت غالبية القراءات تتحدث عنها وعن أسبابها في العهدين القديم والجديد، وقد ألزمت الكنيسة منذ بدء انطلاقها أولادها أن يصوموا كل أربعاء فيما عدا في فترة الخماسين تحذيراً من الخيانة. لقد حملت القراءات صورة مبهجة ورائحة لعينات مخلصه في حبها الزوجي، خاصة مريم أخت لعازر التي سكبت الطيب الكثير الثمن علامة شكر لمسيحها (يو ١٢: ١-٨)، والمرأة التي سكبت الطيب على قدميه في بيت سمعان البرص علامة توبتها (مت ٢٦، مر ١٤). وكان العروس الأمانة في علاقتها بعريسها هي العروس الشاكرة غير الجاحدة، والتائبة.

بالشكر نقنتي فيض عطايا الله بلا توقف، وبالتوبة نقنتي غفراناً للخطية بلا انقطاع!
تقدم لنا قراءات هذا اليوم قصة زواج اسحق برفقة (تك ٢٤)، وكان العروس الأمانة إنما تشبه برفقة التي تترك أبيها لتتسحب إلى بيت عريسها السماوي، وتجد فيه كل كفايتها.

أما ما يعين النفس على إخلاصها وأمانتها نحو عريسها فكما أوضحت القراءات الآتي:
١- إدراك سرّ الصليب والقيامة (يو ١٧: ١٠-٥٩)، كسر حب العريس صاحب السلطان أن يضع نفسه من أجل الحب والطاعة وأن يأخذها ليهبنا قيامته.

٢- الإيمان المرتبط بالوصية واهبة الحياة الأبدية (يو ١٢: ٤٤-٥٠).

ليت صورة خيانة يهوذا البشعة لا تفسد أنظارنا، بل بالحرى تسحبنا إلى الحب الزوجي الخالص، واثقين في عريسنا غافر الخطية وواهب الحياة المقدسة المقامة من الأموات.

طبيعة جاحدة وذبيحة شكر!

مما يلفت أنظارنا في صباح الخميس الكبير الذي لا يدخل موكب يهوذا الخائن الهيكل مطلقاً، لا في بدايته ولا في نهايته، على خلاف كل المواكب الكنسية خلال العام. ينطلق الموكب في اتجاه مضاد للدورة في صحن الكنيسة متجهًا من الجنوب إلى الشمال، لينشد بلغة أسفة لحن الطبيعة الخائنة الجاحدة لحب عريسها! بهذا الموكب نبكت أنفسنا على ضعفها، معلنين حاجتنا لا إلى إصلاح خارجي، بل إلى يد الخالق والمخلص نفسه لتغسل أقدامنا، وتثبتنا فيه. نحتاج إلى تطعيم في ربنا يسوع المسيح، لتسري حياته فينا، وتحول جحودنا وخيانتنا إلى طبيعة متجددة شاكرة!

غسل الأقدام

يُقام قداس غسل الأرجل لنرى يد مسيحننا تمتد بالحب والتواضع لتغسل كل قدمٍ تُقدم إليها. الساكن في النور الذي لا يُدنى منه بالتجسد نزل إلينا يطلب أقدامنا المتسخة ليغسلها. خدمته هي "غسل الأقدام"، بدونها لا يكون لنا نصيب معه في ملكوته، كما قال لمعلمنا بطرس الرسول! لا تخجل يا عزيزي من نتانة رائحة قدميك المتسختين بالفساد، فإن مخلصك هو "منقذ النفوس من الفساد"، وهو "مخلص الخطاة"، كما هو "طبيب المرضى لا الأصحاء".

علمني يا رب أن أقدم قدمي المتسختين بانسحاق شديد مع رجاء مفرح!
علمني ألا أحتقر الخطاة، بل أنحني معك وبك بفرح لأرد حبك بالحب،
حاملاً النفوس المتعبة إليك لتغسلها أيها القدوس بدمك الطاهر!
إني لست مؤهلاً أن أغسل قدمي أو أقدام الآخرين ولا أستطيع أن أفعل ذلك،
لئلا أكون قد تجاسرت لأغتصب عملك، إنما أنت وحدك هو غاسلاً أقدام التائبين!

ذبيحة شكر

يغسل مسيحننا طبيعتنا ويجدها بالماء والروح في المعمودية، ويبقى يغسلها من كل ما يلحق بها في حياتنا اليومية خلال دموع التوبة، لكيلا يتسل الجحود إليها فلا تعرف الخيانة بعد. يمد الرب نفسه يده ليغسلنا على الدوام في استحقاقات دمه. الآن بعد إقامة قداس غسل الأقدام نشترك في سرّ الإفخارستيا، ذبيحة الصليب، ذبيحة الشكر. لقد كسرنا العهد وسقطنا تحت لعنة الناموس، الآن بالصليب يدخل بنا إلى عهدٍ جديدٍ، مكتوباً لا على لوحٍ حجارة بل بالدم في قلوبنا، ليجعلنا أعضاء

في جسده، نحمل طبيعته الشاكرة التي لا تعرف الجحود أو العصيان.
أطاع الابن حتى الموت موت الصليب، وها هو يعطينا جسده ودمه المبدولين لنتطعم فيه، نثبت فيه وهو فينا، فنحمل الحياة الشاكرة!

كل عروسٍ تعتر وتفتخر بعذراويتها التي تقدمها لعريسها المحبوب لديها، فتتحد به في حجاله في حب زوجي بكونها جسداً واحداً. أما نحن إذ كسرنا الناموس ندخل إلى عريسنا ليهبنا العذراوية، فنحسب "كنيسة أبار"، ليس لنا ما نقدمه سوى اعترافنا بالخطأ وفساد طبيعتنا، ليدخلنا إلى أحشائه الملتهبة بنار حبه نوحنا؛ فنجد فيه حجال العرس الفريد، نصير معه واحداً، مقدماً لنا دمه الثمين مهراً، وحياته الإلهية بيت زوجية!

قوتي وتسبحتي هو الرب!

ابتداء من ليلة الجمعة العظيمة تهتف الكنيسة في كل ساعة، قائلة: "قوتي وتسبحتي هو الرب، وقد صار لي خلاصاً مقدساً".

اقتنبت الكنيسة هذه التسبحة عن سفر إشعياء (٢:١٢)، إذ نختبرها خلال بستان جثسيماني مع المسيح المتألم، الذي جاء يرد للإنسان حياة القوة والفرح.

دفعت الطبيعة الجاحدة الإنسان إلى الضعف الداخلي وفقدان الفرح الحقيقي. قد تكون لديه كل إمكانيات القوة في جسده أو في إمكانيته المادية أو العملية أو في الطاقات البشرية الملتقة حوله أو الخاضعة له؛ لكنه كثيراً ما يشعر وسط ضيقته كأن كل إمكانيته قد زالت، صار مشلول الأيدي، ليس من يقدر أن يعينه، أقرب من له يعجز عن مشاركته مشاعره الحقيقية أو يدرك مفاهيمه، فيردد مع المرتل: "في حيرتي قلت إن كل الناس كاذبون"، "أبي و أمي قد تركاني"... يلتحم الشعور بالعجز مع الشعور بالعزلة الداخلية، فتمتلئ نفسه مرارة وضعفاً.

والآن، ماذا فعل العريس السماوي ليرد قوتي وتسبحتي؟

١- مسيحي في حبه لي لم يعالج مشكلتي بالأوامر والنواهي، لكنه احتل مركزي، وحمل أنقالي، ليرفعني إليه كقدير، مصدر القوة والفرح. الذي لم يعرف خطية صار لأجلي خطية، ومكمل الناموس سقط تحت لعنة الناموس بتعليقه على الخشبة... بهذا احتل مركزي فصار ضعيفاً كل الضعف وحزيناً كل الحزن. لكنه أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة، إذ حطم الخطية، وحررنا من لعنة الناموس. عالج المشكلة من جذورها.

دخل إلى ضعفي وحزني، وشاركني طريقي، ليحملني فيه بكونه الطريق الملوكي، الذي ليس فيه ضعف ولا تحطيم، بل قوة الروح وحياة التسبيح... صار هو نفسه قوتي وتسبحتي!

٢- في هذه الليلة قدم مسيحا مفهوماً جديداً للقوة والتسبيح. فالإنسان يتطلع إلى القوة من خلال إمكانيات جسده أو قدراته العملية أو إمكانيته المادية أو البشرية من أقرباء أو أصدقاء... لكن مسيحا في هذه الليلة دخل في ضعف الجسد، إذ قال: "أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف" (مر ١٤: ٣٨). تركه الكل حتى صار وحيداً يجتاز المعصرة وحده (إش ٦٣: ٣)، جرح في بيت أحبائه، وهاج الكل ضده، وكأنه يشاركنا شعورنا بالعزلة، لكنه في قوة يقول: "وتتركوني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يو ١٦: ٣٢)

بهذه العزلة أعلن أنه ليس معزولاً ما دام هو واحداً مع أبيه؛ هكذا قدم لنا مفهوماً جديداً للقوة: الاتحاد مع القدير، واهب القدرة والفرح. حول مسيحا عزلة الناس وتخليهم عنا إلى دخول في الاتحاد مع إلهنا بالمسيح مخلصنا!

في ضعفه حمل قوة الطاعة للأب، مسلماً حياته خلاصاً للعالم!
في ضعفه أعلن قوة الحب، يشفى الآذان المقطوعة - كما فعل مع ملخس عبد رئيس الكهنة -
كي يهبنا الآذان الروحية القادرة أن تسمع الصوت الإلهي وتستجيب له!
في ضعفه تطلع إلى بطرس ليرده بدموع التوبة إلى الرسولية!
في ضعفه سدد ديننا، إذ قبل أن يُحاكم عوضاً عنا!
في ضعفه رفض كل قوة زمنية تسنده، وكان في قدرته أن يرسل أكثر من اثنتي عشرة طغمة من الملائكة للدفاع عنه، لكنه لم يقبل، فجاء ملاك يمجده!
في ضعفه عاتب العبد الذي لطمه، لا لينتقم منه، إنما ليرده عن شره، فقد كان منطلقاً ليصلب أيضاً من أجله!

٣- كان مسيحا يكتئب. ولم يستطع التلاميذ الأخصاء أن يسهروا معه ساعة واحدة. لكنه في الداخل كان مهتماً بخلص العالم. يقول الرسول بولس: "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي" (عب ١٢: ٢).

٤- تبدأ الكنيسة هذه الليلة بتسبيح "أناجيل الباراقليط"، التي تضم أحاديث السيد المسيح الوداعية في هذه الليلة مع تلاميذه وقد ركزت على عطية الروح القدس بكونه المعزي، فإننا نستطيع أن نتحد بمسيحنا بكونه قوتنا وتسبحتنا بعمل روحه القدس فينا. قد يتخلى العالم كله عنا، لكن روح الله في داخلنا يأخذ مما للمسيح ويعطينا؛ يهبنا قوة المسيح وفرحة وشركة أمجاده!

تضم أناجيل الباراقليط أيضاً صلاة المسيح الوداعية (يو ١٧) حيث يتحدث المخلص مع أبيه لأجل تقديسنا فيه.

بهذا كله ندرك أن قوتنا وتسبحتنا هو ربنا يسوع المسيح الذي ننعم به خلال عطية روحه القدس الذي يدخل بنا إلى حضن الأب! قوتنا وتسبحتنا هو تلاقي مع الثالوث القدوس العامل لخلصنا! حدثنا مسيحنًا عن عطية البارقليط وتحدث هو مع الأب، وكأنه يريد أن يقدم لنا روحه القدس البارقليط لكي يضمنا إليه ويدخل بنا إلى حضن الأب بروح التبني!

٥- في أناجيل البارقليط تحدث السيد المسيح مع تلاميذه عن "الحب" وعن الثبوت فيه كأغصان في الكرمة؛ وكان سرّ القوة والفرح هو عمل الروح القدس، وروح الحب الذي يثبتنا في المسيح، نحمل روح الحب البازل، ليس من عندنا، إنما خلال التمتع بالشركة في الطبيعة الإلهية.

احملي يا قوتي بروحك القدس إلى بستان جسيماني
لكي أعرف كيف أنعم خلال الضعف الخارجي بقوة الحب المطيع للأب والباذل لأجل الغير.

الذي لا يطلب سندًا من الخارج!

تطلع إليّ بنظرات حبك، فأبكي بمرارة مع بطرس،

وأنال بالتوبة فرح الروح الذي لا يقدر العالم أن ينزعه عني!

اسمح لي حتى في عتابي للغير ألا أطلب النقمة،

بل أكون معك مستعدًا أن أبذل حتى لأجل مقاومتي!

مدّ يدك لتلمس أذن نفسي وآذان إخوتي الروحية التي قطعها أنا بسيف العثرة والتهاون.

فنسمع صوتك الإلهي ونتجاوب مع حبك.

ليعمل روح القدس المعزي في داخلي،

ويحملي إلى حضن أبيك بروح التبني الواهب الفرحة!

قصة حب أزلي!

بدأت ليلة الجمعة العظيمة بتسبيحنا أناجيل الباراقليط "المعزي"، فإننا في حاجة إلى روح الله القدوس لينطلق بنا إلى ما قبل خلقتنا لنندرك خطة الله نحونا، حبه الأزلي غير المتغير، وعمله الخلاصي! بروح الله القدوس ندخل مع مسيحننا إلى بستان جثسيماني كما إلى قدس الأقداس، لنرى كمال طاعة الابن للأب، وكمال حبه البازل لأجلنا، نتعرف على فكره الذي لا يُعبر عنه. نرافق مسيحننا في محاكماته وحمله للصليب، وندخل مع جسده إلى قبره، ومع نفسه إلى الجحيم، فنراه محطماً لمتاريس الهاوية، وغالبًا للموت!

بادرني بالحب

كنتُ في ذهن إلهي منذ الأزل، أحبني ودعاني باسمي، وخلق العالم لأجلي، وإذ يعلم ضعفي خطط بحبه الأزلي خلاصي، فلا عجب إن رأينا قصة الصليب، أو قصة خلاصي، قد سبق فأخبرني عن كل تفاصيلها قبل تجسده بمئات بل وآلاف السنوات خلال ظلال الناموس والأحداث ونبوات الأنبياء. قصة حبه لي هي مركز العهد القديم كله. وكأن الله لا يشغله أمر ما غير حبه لي. حين التقى مسيحي بتلاميذه بعد قيامته حدثهم عن هذا العمل الخلاصي، قائلاً لهم: "لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لو ٢٤: ٤٤). فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ليقولوا مع تلميذي عمواس: "ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا، إذ كان يكلمنا في الطريق، ويوضح لنا الكتب؟! (لو ٢٤: ٣٢).

أعطاني جسده المبذول ودمه، مقدمًا ليعلن عن أحداث الصليب أنها ليست أحداثًا تاريخية تحققت لعوامل بشرية، بل خطة حب إلهي. عندما ألقى القبض عليه، سألهم: من تطلبون؟ سقطوا على وجوههم، لكي يسلم نفسه بإرادته، قائلاً: "أنا هو!"

حبك أدخلك في المحاكمات

إيراداتك سلمت نفسك لتدخل في المحاكمات: محاكمة دينية وثانية مدنية وثالثة شعبية:
 ١- محاكمة دينية: كان الاتهام أنه جدف، إذ وهو إنسان جعل نفسه ابن الله. والاتهام الثاني أنه صنع شرًا (يو ١٨: ٣٠). الذين أقامهم الله كهنة وخدماً للكلمة ومفسرين للنبوات أغضوا أعينهم عن

الحق الذي بين أيديهم، وعوض التطلع إلى الكلمة الإلهية. انشغلوا بكرامتهم الشخصية ومنافعهم الأرضية، فحكموا على القدوس البار أنه مستوجب الموت. بحق أخرج الله من شرهم خيراً، لقد قالوا إنه خير أن يموت واحد عن الشعب كله وقد تحقق! شق رئيس الكهنة ثيابه في انفعاله متنبئاً عن رفض الأمة اليهودية الجاحدة العريس السماوي!

٢- **محاكمة مدنية:** لم تسمع القيادات اليهودية لصوت الناموس الموسوي والأنبياء، كذلك لم يسمع بيلاطس لصوت الناموس الطبيعي وعمل الطبيعة، فقد بگّته ضميره إلى حين عندما أعلن للجماهير أنه لا يجد علةً على الرجل، وجاءت الأحلام تهز أعماق زوجته من أجل تسليم البار! لم يسمع بيلاطس لا لضميره (مت ٢٧: ١٨)، ولا صوت زوجته وأحلامها (مت ٢٧: ١٩)، بل قال للمخلص: أما تعلم أن لي سلطان أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك. بقوله هذا دان نفسه. أما الاتهام فهو أنه بسببه يحدث شغب!

٣- **محاكمة شعبية:** لم تسمع الجماهير لصوت أعمال المسيح خلال خدمته العجيبة. نسوا أو تناسوا أنه فتح أعين العميان وشفى المرضى وحرر المأسورين بأريطة الشياطين، وأشبع الجياع، وأقام موتى. وها هم يصرخون "صلبه". أراد أن يُطلقه، لكنهم أصروا أن يطلق باراباس صانع الفتنة والقتل، ويُصلب يسوع!

لم يدافع عريس نفسي عن نفسه، لا أمام رجال الدين ولا أمام الولاة ولا قدام الشعب، مع أن جميعهم مدينون له بحياتهم. لقد احتل مكاني أنا ليحررني من الدينونة ببره أمام الأب والناس!

بجراحته يشفيني

تطلع إشعياء النبي إلى أحداث الصليب قبل تحقيقها بأكثر من ٧٠٠ عاماً ليسجل لنا تفاصيل حوادث بل كشف عن عمق السر، قائلاً: "لكن أحراننا حملها، وأوجاعنا تحملها، ونحن حسبناه مضرورياً من الله ومردولاً؛ وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبخبره شفينا" (إش ٥٣: ٤-٨).

- جَلد البار لكي يدخل بي إلى راحته!
- حمل إكليل الشوك عني، لكي يتوج رأسي بشركة أمجاده!
- بُسق على وجهه نيابة عني، ليردني إلى الكرامة عوض الخزي!
- لُطم بأيدٍ بشرية، لكي تمتد يد الأب إليّ، وتحتضنني!
- حمل التعبيرات التي أستحقها، فأنال بَرّه!
- سقط تحت ثقل الخشبة، ليرفعني بالخشبة إلى سماواته!

عريسي الملك المصلوب

على الصليب أرى عريس نفسي يدفع دمه الثمين مهراً لي، فيدخل بي إلى عُرس دائم، وأعيش
كعروسٍ متهللةٍ على الدوام!

أراه الذبيحة الفريدة التي ليست كدم الحيوانات تقنى، إنها تهب الحياة الأبدية للموتى روحياً بتناولهم
إياه.

أراه رئيس الكهنة الأعظم الذي وحده قادر لا أن يقدم دم الحيوانات، بل يقدم دمه الثمين بإرادته
المملوءة حباً، فيشق حجاب الهيكل، ويدخل بنا إلى المقادس السماوية.

أراه على الصليب ملكاً على عرشه، يهبني فيه نعمة الملوكية، مقيماً نفسي ملكة تجلس عن
يمينه!

أراه مخلصاً ليس فقط يفديني من الخطية بكل نتائجها، وإنما يهبني برّه لأحمل شركة أمجاده
الأبدية.

أقول على الصليب أراه كل شيءٍ لي: إلهي، الصديق الأوحد، حصن حياتي، ملجأ، ترسي في
الحرب الروحية، خبزي السماوي، الينبوع الحي، سرّ بهجتي ومجدي!
في انسحاق أردد الابن الوحيد الجنس، وكلمة الله الذي لا يموت، الأزلي، القابل كل شيءٍ من
أجل خلاصنا.
بالموت داس الموت.

قدوس الله الذي من أجلنا صار إنساناً بغير استحالة وهو الإله!
قدوس القوي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة.
في نفس الساعة ترنم الكنيسة ما جاء في الرسالة إلى أهل غلاطية "لأنني أحمل في جسدي سمات
الرب يسوع" (غل ٦: ١٧). لأحمل سمات المصلوب في جسدي، ففيه أصير أنا أيضاً ذبيحة حب،
كاهناً روحياً، ملكاً، باراً به إلخ.

هب لي يا رب ألا أبكي مع بنات أورشليم من أجل صليبك،

بل بالحري أفرح بك، بكونك الفصح واهب الفرح الدائم!

يا من تعريت لأجلي، ألبستك فتستر على عري نفسي!

يا من فُتح جنبه لأجلي،

احمليني إلى أحشائك لألتقي بنار حبك!

تسليم الروح

على الصليب سلم السيد المسيح الروح في يديّ الآب، قبل موت الجسد، ليحررني من سلطان الموت! ظن العدو أنه قادر أن يأسره، ولم يعلم أنه دخل بإرادته إلى الموت ليحطم سلطانه على مؤمنيه.

طقس الدفن

يقدم طقس الدفن في نهاية الجمعة العظيمة مفاهيم روحية عميقة:

١- يسبق الطقس قراءة مراثي إرميا أو التسبيح بها، فهي تعلن حب إرميا الجديد البازل، إذ يرى ما حلّ بشعبه من تدمير كامل، لكن في غير يأس.

٢- أثناء طقس الدفن تتغير ملامح الكنيسة من علامات الحزن إلى علامات الفرح: انفتح باب الهيكل، إذ صار لنا بموت المسيح حق الدخول إلى المقادس الإلهية، ويلبس الكهنة البرانس علامة الملوكية والفرح، ويلبس الشمامسة "البدرشين" المفرح كرمز للملائكة المتهللين بخلص الله العجيب.

٣- حسب الطقس اليهودي كان القبر دنسًا، ولمس الميت نجاسة. أما الآن إذ مات السيد المسيح بإرادته ودُفن، صار القبر مقدسًا يضم جسد المسيح تحوط به ملائكته، ويشتهي المؤمنون أن يلمسوه. بهذا الروح تتطلع الكنيسة إلى المذبح كقبر للسيد المسيح، ويُمارس طقس الدفن عليه. يُوضع صليب (رمز المسيح) بين الورود والحنوط، وتُشعل شمعتان حوله حتى عيد القيامة كرمز لحضرة ملاكين في القبر، واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين.

نقرأ المزامير أثناء الطقس لتعلن أن ما قد حدث، إنما هو تحقيق للنبوات.

أقبل يا رب قيثارة جسدي المُقام من الأموات لينشد عيها روحك القدوس،

فأسبحك مع خورس المؤمنين،

وأدخل إلى حجالك،

أسكبّ طيب قلبي عند قدميك في حب لا يُعبر عنه!

٤- تسبحة حزقيا الملك (إش ٣٨) الذي أقامه من مرض الموت.

٥- تسبحة إيليا النبي (١ مل ١٨): خلال ذبيحة المسيح نزلت نار من السماء، هي نار روحه القدوس التي نزعنا برودنا الروحي، وحولت قلوبنا إلى محرقة حب لله.

٦- تسبحة الملك سليمان (١ مل ٨): بصعيدة مسيحا أقيم هيكله المقدس داخلنا، ليسكن الله فينا،

يسمع صوت صلواتنا ويستجيب بحبه!

٧- صلاة دانيال (دا ٩): من أجل مدينة أورشليم الخربة. خلال الذبيحة يرفعنا إلى أورشليمه العليا

التي لن يقدر خراب ما أن يحل بها.

٨- تسبحة الثلاثة فتية (تتمة دانيال): يحول مسيحا المصلوب نار التجارب إلى ندى، وفردوس بحلوله فينا .

٩- تسبحة العذراء مريم (لو ١): المسيح المصلوب هو رافع المتضعين .

١٠ - تسبحة سوسنة (تتمة دانيال): في المسيح يُدان الشر (شيخًا إسرائيلي) ويخلص المؤمنون (سوسنة) في الوقت المناسب .

ألحان ممتزجة بالفرح

في قداس سبت الفرح يُلحن النصف الأول من كل قراءة بلحن حزيني والأخير فرايحي . اللحن الحزين، لأن التلاميذ ومن معهم كانوا في حزنٍ من أجل صلب السيد المسيح وموته ودفنه . أما اللحن الفرايحي فلأن الذين رقدوا على رجاء القيامة تلاقوا مع المخلص الذي طالما ترقبوه . انكشفت أمامهم حقائق الخلاص التي تعرفوا عليها خلال الناموس أو نبوات الأنبياء . الآن دخل إليهم المخلص يركز لهم بكسر متاريس الجحيم وتحطيم شوكة الموت . صاروا في فرحٍ مجيدٍ لا يُنطق به!

قصة الحب الإلهي والبصخة المقدسة

في باكر ختام الصوم أقدم لله جسدي الصائم مع نفسي وكل طاقتي قيثارة يلعب عليها روحه القدوس لينشد أغنية حب خالد، تكشف عن قلب وجد كنزه وشبعه وفرحه فيمن أحبه حتى الموت موت الصليب.

وفي سبت لعازر أرى محبوبي قادمًا إلى قبري، ليُخرج من فساد حياة مقامة، تشهد له مع لعازر أمام الكل. يقبلني مع ساكية الطيب أدخل كما إلى حجاله لأسكب طيب قلبي عند قدميه. أناجيه ويناجيني، لا بكلمات بشرية، بل بلغة الصمت التي يسمعها هو وحده!

في أحد الشعانين يحملني السيد المسيح "الطريق فيه"، ويفتح أمامي أبواب أورشليم العليا، لأنضم إلى جوقة السمائيين، أشاركهم تسابيحهم العلوية بقيثارتي التي سلمني إياها روح الله القدوس.

في ليلة الاثنين أدخل بقيثارتي إلى أرض معركة الصليب، فتنحول قيثارتي إلى بوق يدوي. أنا لست طرفًا في المعركة وليس لي قدرة حتى على إدراكها، لكنني أختفي في مسيحي، قائد المعركة واهب النصر ومعطي الإكليل.

وفي يوم الاثنين يدخل مسيحي إلى قلبي ويقنع كرمي الفاسد ويجفف شجرة التين غير المثمرة، ليغرس صليبه عند مجاري معموديته، فتثمر تين حب ووحدة عذبة وغبًا جيدًا يجتاز معصرة الشركة مع المسيح المصلوب فيصير خمر فرح أبدي!

أما يوم الثلاثاء فيحملني الروح إلى حجال عريسي السماوي، لأتعرف عليه وأحمل سماته في. أتفهّم وحدة الزيجة الروحية، وأشاركه أمجاده الفائقة.

أما يوم الأربعاء حيث تقدم يهوذا إلى الرؤساء يطلب تسليم سيده، معلنًا طبيعتنا الخائنة الجاحدة حب عريسيها. حقًا وُجدت كنيسة خفية تحمل إخلاصًا وحبًا زوجيًا تمثلت في مريم أخت لعازر والمرأة التي سكبت طيب حبها عند قدمي العريس في بيت سمعان الأبرص.

في صباح الخميس تمارس الكنيسة دورة غريبة مضادة لكل مواكبها الكنسية فيها تكشف عن خيانة يهوذا كخيانة زوجية. وفي قداس "غسل الأقدام" نعلن عن عمل السيد المسيح غاسل أقدام نفوسنا بدموع التوبة بعدما جدد طبيعتنا بروحه في مياه المعمودية. أما اشتراكنا في سرّ الإفخارستيا فيكشف عن رغبتنا في الاتحاد مع مسيحننا المطيع الشاكر لنحمل في داخلنا شركة طبيعته التي لا تعرف الجحود.

ومع بداية ليلة الجمعة العظيمة تهتف الكنيسة في كل ساعة، قائلة: "قوتي وتسبحتي هو الرب، وقد صار لي خلاصًا مقدسًا. ففي بستان جثسيماني ترى مخلصها في الضعف والحزن الشديد يهب ذاته قوة وتسبحة وخلصًا! يحدثنا مسيحنًا عن الروح القدس الباراقليط ويتحدث مع الآب في صلاته الوداعية؛ وكأنه يعلن عن شوقه أن يهبنا روحه المعزي لكي يدخل بنا إلى حضن الآب.

بروحه القدس يحملنا إلى أحداث الجمعة العظيمة، لنراها خطة إلهية سبق فأعدّها ليحمل المخلص آثامي، دافعًا دمه الثمين، ليهبني برّه إلى الأبد. وهكذا تبقى أحداث الصليب التي رآها الأنبياء فتهللوا سرّ تسبحتي ليس فقط أثناء جهادي هنا بل وفي الأبدية.

عند الدفن يتحول حزني إلى فرح، أرى كنيسة مصلوبة متألمة تشارك عريسها آلامها مع بهجة بانفتاح أبواب الفردوس أمام الذين ماتوا على رجاء القيامة.

قيامته فتحت صفحة جديدة لحياتنا. صارت لنا القيامة خبرة نعيشها في الرب كل يوم، سرّ فرح وبهجة مع نصرته حتى على الموت!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

١٩٩١

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

الفصح وليمة حب

في العام الماضي تقدمنا إلى مسيحننا المصلوب، فصحنا الذي ذبح لأجلنا (١ كو ٧:٥)، بكل كياننا: نفوسنا وأجسادنا وعقولنا وعواطفنا وأحاسيسنا ومواهبنا، كما بغيثارة يعزف عليها روح الله سيمفونية حب تتجاوب مع حب المسيا الذي لا يُعبر عنه^١، وفي هذا العام أشعر كأن أسبوع الآلام بطقسه الرائع من قراءات وألحان يمثل دعوة حية موجهة إلى كل مؤمن ليختبر الفصح كوليمة تعلن الحب المتبادل بين كلمة الله وشعبه على مستوى الواقع العملي.

إعداد الجسد مع النفس للحياة الفصحية

تقدم كلمة الله المتجسد بلا عيب إلى الصليب، ذبيحة خُب مبذولة لأجل كل العالم، مقدمًا حياته وليمة مفرحة، يجد فيها الأب مسرته، إذ يشتم فيها طاعة الابن الكاملة، الذي أطاع حتى الموت موت الصليب (عب ٨:٥)، بل ويرانا نحن الذين أعطيناه القفا لا الوجه (إر ٢٧:٢) قد عدنا إليه في حياة الطاعة والبر؛ يفرح بنا كأبناء له. ويجد المؤمنون أيضًا مسرتهم، إذ يتمتعون خلالها بالمصالحة مع الله، فلا يرونه الديان العادل، بل الأب السماوي الفاتح أحضانه لكل نفس مهما بلغ ضعفها! ما كان يمكن أن تتحقق هذه الوليمة ما لم يكن مسيحننا هو البار وحده الذي لا يتألم من أجل خطية ارتكبتها أو شر في داخله، فهو الابن الوحيد الجنس الذي يطيع الأب بالكامل مع أن إرادته واحدة معه، وهو الخالق محب البشر الذي يبسط يديه فيضم مؤمني العهدين القديم والجديد إلى حضن الأب كأبناء طاعة متبررين بدمه!

أمام هذا الحب الإلهي العجيب نشأت أن ندخل معه إلى "الحياة الفصحية"، حياة الحب العملي الباذل، لنقول مع الرسول: "من أجلك تُمات كل النهار" (رو ٣٦:٨). بهذا نشترك في مائدة الصليب، أو كما يُقال نرد الحب بالحب، مُقدمين من جانبنا مائدة تسر قلب الله. لكننا لا نقدر أن نقيم هذه المائدة ولا أن نلتقي مع الله في دائرة الحب العملي ما لم يتقدس كياننا كله لنحمل طاعة المسيح وبره وحيه. لعله لهذا السبب تمسح الكنيسة جميع المؤمنين بزيت مسحة المرضى في ختام الصوم، ليتمتع الكل معًا في النفس كما في الجسد ببركة أسبوع الآلام، فيتهيأون بأجسادهم ونفوسهم للشركة في وليمته وفي إعداد وليمة حب مقابل وليمته.

خلال هذه المسحة ندرك أنه إن كان القدوس البار قد تألم لأجلنا، فإننا نحن أيضًا إذ نحمل برّه

^١ صدرت تأملات أسبوع الآلام في العام الماضي تحت عنوان: قصة حب على أنغام القيثارة، ١٩٩٠.

فينا تنهياً أجسادنا مع نفوسنا لقبول الألم معه ولأجله. نبذل كل طاقاتنا من أجله، نُصلب معه، ونُدفن معه، لكي بقيامته نقوم حاملة ثلاثين وستين ومئة من الثمر.

ممارسة **مسحة المرضى** في نهاية الصوم الكبير وبداية أسبوع الآلام تكشف لنا عن أهمية دور الجسد في التمتع بحب الله. الروح القدس الناري الذي يهيئ القلب ملكوتاً داخلياً لله، يعمل أيضاً في الجسد، فيشترك الإنسان بكل كيانه في إقامة الولاية!

كأن أسبوع الآلام ليس دعوة للتمتع بالحياة التأملية في الصليب خارج دائرة الجسد، إنما هو دعوة للجلوس تحت ظل الصليب والتمتع بثمره الحلو، تقنات به النفس ويتقدس به الجسد، فيشترك الإنسان كله في العبادة والخدمة بروح الحب والبنذل.

كما قدم مسيحننا وليمة الصليب خلال جسده، هكذا يليق بنا أن نمارس الحب؛ نشتهي أن نموت ويحيا إخوتنا، نتألم وهم يتعزون، نفنقر وهم يغتنون، نُستعبد وهم يتحررون، نصير كمختلي العقل وهم يُحسبون حكماء (١ كو ٤: ١٠)، نُحرم من المسيح لأجل إخوتنا في البشرية وأقربائنا حسب الجسد (رو ٣: ٩).

بهذا الروح نشترك في وليمة الصليب بتقديم حياتنا الداخلية وسلوكنا العملي في اخلاص وليمة حب باذل للسيد المسيح في إخوتنا الأصاغر، وبهذا نعرف كيف نشترك في طقس أسبوع الآلام على مدى حياتنا كلها.

مقبرة أم كنيسة؟!

يُفتتح أسبوع الآلام بسبت لعازر، حيث نرى في الصباح السيد المسيح يشارك مريم ومرثا دموعهم (يو ١١: ٣٥)، لا ليجاملهما في طقس العزاء مع بقية الجموع، إنما لينطلق بهما مع المعزين إلى القبر فيقيم لعازر من الموت.

لماذا أقام الرب لعازر؟

١. أراد ربنا أن يؤكد لنا بالعمل ما ينطق به، فقد قال: "لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها" (يو ١٠: ١٨)؛ صاحب سلطان على نفسه، يسمح بالحي أن يموت وأيضاً أن يقوم، فيقيمنا معه. لقد أقام لعازر من موت الجسد قبل أن يُصلب ويموت، ليدرك الكل أن الذي يقيم ميتاً بعد دفنه بأربعة أيام ألا يقدر أن يقوم؟! وكما قال لمرثا إنه هو القيامة، من آمن به ولو مات فسيحيا (يو ١١: ٢٥).

٢. يمثل لعازر كنيسة العهد الجديد، بل ويمثل كل عضوٍ حيٍّ فيها، فإننا بالسيد المسيح وحده نتمتع بالقيامة الأولى، قيامة النفس من مقبرة الخطية، وفي نفس الوقت لا نقدر النفس أن ترافق السيد

المسيح طريق صلبه وتتمتع بأسرار خلاصه ما لم تختبر حياته المُقامة في داخلها. أقول إن كنا نود أن نشترك في طقس أسبوع الآلام، كطقسٍ دائمٍ يمتد ليحتل زمان عمرنا كله، فلنتقبل مع لعازر صوت الرب واهب القيامة. فإن لم نغم معه لا نختبر عذوبة صلبه وبهجة قيامته. أُقيم لعازر لكي يتمتع بأسبوع الآلام مع مخلصه.

٣. إقامه لعازر تكمل كأس شر صالبيه، إذ يقول الإنجيلي: "فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضًا، لأن كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون" (يو ١٠: ١١-١٢). حمل لعازر المُقام رائحة المسيح الذكية، رائحة حياة لحياة للذين يتلامسون مع عمل المسيح ويؤمنون به أنه القيامة، ورائحة موت لموت (٢ كو ١٦: ٢) للذين يدفعهم الحسد إلى مقاومة عمل المسيح الخلاصي. كانت إقامة لعازر دليلاً عملياً لاجتذاب الكثيرين إلى وليمة المسيح وشاهدًا حيًا ضد قاتليه.

إذ حول السيد المسيح بيت الحزن إلى موضع فرح بإقامته لعازر، أقام لعازر ومريم ومرثا في المساء وليمة شكر لله، عبّر فيها كل منهم بأسلوبه عن حبه للمخلص. هؤلاء الثلاثة يضعون لنا خطة عملية لإقامة وليمة لذلك الذي يهبنا حياته المُقامة:

أ. ماذا قدم لعازر للسيد المسيح؟ قدم حياته الجديدة شهادة حق أمام الكل للقادر أن يقيم من الأموات، إذ يقول الإنجيل: "فلم جمع كثير من اليهود أنه هناك، فجاءوا ليس لأجل يسوع فقط، بل لينظروا أيضًا لعازر الذي أقامه من الأموات" (يو ١٢: ٩).

جاءوا إلى الوليمة ليشهدوا كيف حول السيد المسيح المقبرة إلى كنيسة؟ القبر الذي دفن فيه لعازر وأنتن جسده صار كنيسة تُعلن عمل السيد المسيح العجيب!

إن مسيحنًا يقبل دعوتنا إلى الوليمة التي نقيمها له إذ تحول ذهننا من مقبرة تحمل الفساد إلى كنيسة تعلن ملكوت الله المفرح!

ليست من وليمة شكر نقدمها لربنا يسوع أعظم من حياتنا الداخلية، القدرة بنعمته أن تجذب الكثيرين لا إلينا، بل إلى السيد المسيح العامل فينا وبننا، يروونه حالاً فينا يهب الحياة الجديدة المُقامة!

ب. ماذا قدمت مرثا في وليمة الشكر؟ "وكانت مرثا تخدم" (يو ١٢: ٢).

إن كان الله قد أقام لعازرك، أي نفسك، من الفساد، فلتشكره بخدمته في إخوته الأصغر. كل عطاء مادي أو نفسي أو روحي يُقدم لنفس مجروحة أو جسدٍ في عوز، إنما يُقدم لخدمة جسد المسيح. نسمعه يقول: "الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصغر، فبي فعلتم" (مت ٢٥: ٣٩).

ج. أخيرًا "أخذت مريم من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع، ومسحت

قدميه بشعرها، فامتلاً البيت من رائحة الطيب" (يو ١٢: ٣). ما هذه القارورة إلا الجسد الذي يشترك مع النفس تحت قيادة الروح القدس في سكب رائحة الطيب في هذا العالم على قدمي المخلص، فيمتلئ البيت بها!

كل عبادة روحية، مهما كانت خفية، هي طيب كثير الثمن يشتمه الله نفسه رائحة رضا. عبادة القلب النقي قادرة بالروح أن تصعد حتى عرش الله!

وليمة شكر

أتريد أن تبدأ في الاحتفال روحياً بأسلوب الآلام؟ لن تقدر ما لم تقدم للرب وليمة شكر، يقدمها روح الله الساكن فيك، فيها يشهد "لعازرك" أمام الجمع أنه كان ميئاً فعاش (لو ١٥: ٢٤)؛ وتشهد "مرثا" التي فيك بخدمة إخوته الأصاغر؛ وتشهد "مريم" التي في داخلك بالعبادة الروحية التي يشتمها الأب رائحة طيب كثير الثمن تملأ بيتنا الأبدي، أورشليم العليا!

تقبل السيد المسيح وليمة الشكر بجوانبها الثلاثة التي للعازر ومرثا ومريم، أما الأشرار فيتألمون ويتشاورون على قتل السيد المسيح ولعازر أيضاً! لا تنتظر مديحاً من العالم لأجل وليمتك للرب بل مقاومة من الأشرار حتى النهاية.

وليمة حب جماعية

أقام لعازر مع أخته وليمة تكشف عن شكر العائلة معاً للرب، كل واحدٍ حسب وزنته المتميزة.

لتدخل يا حبيبي إلى جنتك (نش ٤ : ٦)،

ولتقبل ذبيحة الشكر من ضعفي!

❖ كلما قرأت عن دخولك بيت لعازر ومريم ومرثا،

يلتهب قلبي شوقاً أن أدعوك لتدخل إلى جنتك،

التي هي من غرس يديك.

حقاً إنني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقف بيتي (مت ٨ : ٨)،

ولا أن تدخل سفينتي فإنني رجل خاطي (لو ٥ : ٨)!

لتمسحني بزيت نعمتك، لتشفيني من خطاياي.

وتهني برك، وأقدم لك نفسي وحواسي وعواظي،

وجسدي ذبيحة شكر على الدوام!

❖ بحبك انطلقت إلى قبر لعازر (يو ١١)، وناديت باسمه:

"لعازر هلم خارجاً!"

لتناديني باسمي، وتقيم من قلبي سماءً عوضاً عن كونه قبرًا.

حياتي المقامة هي من عمل قيامتك،

هي أعظم ذبيحة شكر تُقدم لك.

تشكرك أعماقي، إذ تعجز عن أن تطلب منك شيئاً!

حضورك فيّ يقيم نفسي الميتة!

تشكرك أعماقي، لأنك تهني الحياة الجديدة والدائمة التجديد.

❖ مع مريم أخت لعازر يرتفع عقلي متأملًا

في رعايتك ومحبتك واهتمامك بي،

ماذا أرد لك يا مخلصي من أجل خلاصك هذا؟!

وهبتني رائحتك الذكية مجانًا،

فاسمح لي أن أقدم لك مما أعطيتني.

لتفوح رائحتك الذكية في نفسي كما في قلبي وفي جسدي!

أية ذبيحة شكر أعظم من رائحتك يا أيها القدوس؟!

❖ ومع مرثا أخدمك في كل من ألتقي به.

أشفاق وأصلي وأعمل لكي يتمتع كل بشر بك.

اقبل محبتي لخلاص إخوتي ذبيحة شكر لك يا محب البشر!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

١٩٩٥

نخرج إليه خارج المحلة

خارج المحلة

إذ تبدأ صلوات السواعي خلال أسبوع الآلام، تقدم غالبيتها وستر الهيكل مغلق، في خورس الشعب، لتذكر كل نفس أنها تلتقي مع المسيا المخلص خارج المحلة، حين لا تجد لها موضعاً في قلوب الناس، فتخرج من عريستها المطرود إلى جبل الجلجثة!

تتهلل حين تشارك عريستها المطرود، وتحتمل معه تعبيرات معييره. يقول الرسول: "يسوع أيضاً لكي يقدر الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره. لأن ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة" (عب ١٣: ١٢-١٤).

صلوات السواعي في أسبوع الآلام

نظام تسبحتها أو صلواتها في كل ساعة يحتوي على الآتي:

١. النبوات: لم يقر الله أنبياءه لأجل رجال العهد القديم وهدمهم، بل من أجل كل نفس. لأنهم يقدمون تشخيصاً واقعياً لأعماق النفس التي حطمتها الخطية، فتشعر النفس بالحاجة إلى المسيا الطبيب الذي يشفي جراحاتها الخفية، والمخلص الذي يقدم دمه الثمين كفارة عن خطاياها، ليردها إلى المجد حيث تجد لها موضعاً في حضن الأب.

٢. تسبحة الملاك الذي كان يقويه: لا يكفي للنفس أن تتغني بمرثاة الأنبياء، فتندب حالها، لكن في رجاء عمل المخلص. تدخل في بستان جشيماني طوال الأسبوع لتشارك الملاك الذي ظهر للمخلص يقويه.

تمثل هذه التسبحة مركز "تسبحة السواعي" في أسبوع الآلام، حيث يشترك المؤمن مع السمائيين في التسبيح للمسيح المتألم مقدم الخلاص.

- لك القوة، يا من بالضعف أعطيتني ما هو أعظم من القوة.
- لك المجد، يا من بالهوان دخلت بي إلى الأمجاد. حولت لا أسبوع الآلام وحده، بل كل حياتي المملوءة آلاماً إلى أمجاد فائقة!
- لك البركة، يا من بسطت يديك على الصليب لتفيض بالبركات السماوية في أعماقي.
- لك العزة، يا من حولت العار إلى كرامة فريدة.

٣. **المزمور والإنجيل كشهادة:** احداث أسبوع الآلام هي تحقيق لما ترنم به رجال العهد القديم، كما هي تمتع بنعمة الإنجيل، البشارة المفرحة.

٤. **الطرح:** هو حديث كنسي يحث كل نفسٍ للتمتع بخبرة هذا الأسبوع.

٥. **الطلبة الصباحية أو المسائية:** إذ تتمتع النفس ببهجة حدث الخلاص تتسع في أعماقها كعريسها لتطلب عن العالم كله: تطلب عن الكنيسة الجامعة، وخدامها، وشعبها الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال، كما تطلب من أجل العالم كله، حتى من أجل الأنهار والمزروعات والرياح... ترى النفس ذاتها أمام العرش الإلهي فلا تطلب ما لنفسها، بل ما هو للآخرين. هذا هو عصب أسبوع الآلام، إذ تألم السيد المسيح لا لأجل نفسه، بل لأجل إخوته، إذ حل بيننا وصار كواحدٍ منا، يطلب عنا بدمه أمام أبيه.

موكب الفصح

يبدأ بموكب منظور فيه نرى الجماهير من كل الأعمار والطبقات تلتف حول المخلص لتدخل معه إلى أورشليم حتى يُحفظ هناك حمل الله، مقدماً نفسه ذبيحة فصح عن العالم كله. خُتم الفصح بموكبٍ غير منظورٍ، حيث حمل المخلص كل الذين ماتوا على رجاء كغنائم بعد أن حطم متاريس الجحيم، وفتح أبواب الفردوس لهم، ليبقى مفتوحاً حتى يدخل كل المؤمنين إلى أحضان الأب. والكنيسة في هذا الأسبوع تتحول إلى موكب يرافق المخلص ساعة فساعة حتى يكون للكل شركة معه في أمجاده السماوية.

مع كل عنصر من عناصر التسبحة نكتشف بعض جوانب هذا الموكب:

مع النبوات: ندرك أن الموكب ممتد ليضم أبناء العهد القديم وكل رجال ونساء الإيمان الذين ماتوا على رجاء مجيء المسيا المخلص، ليقودهم إلى مملكته السماوية الأبدية.

مع لحن ثوك تاتي جوم: تتفتح أعيننا، فنرى أنفسنا شركاء الملاك الذي يقوي المسيح المتألم في بستان جثسيماني، قائلاً له: لك القوة والمجد... إنه موكب السمايين مع الأرضيين.

مع فصل الإنجيل: ننعم مع التلاميذ والرسل ببشارة الخلاص، الإنجيل المفرح... فهو موكب الكنيسة المتهللة خلال صليبها مع عريسها.

مع الطرح: نشترك في موكب الكنيسة المفسرة للأحداث، والتي تطلب لكل بنيتها عطية المعرفة الروحية.

مع الطلبة: نرتفع مع الموكب إلى عرش النعمة، لا نطلب في أنانية لأجل نواتنا، بل من أجل

العالم كله.

مع لحن السلام الملكي نبلغ الذروة حين لا ننشغل إلا بالتطلع إلى ملك الملوك، نسبحه ونمجده، لأنه وهبنا الانضمام إلى موكب شعبه الخاص.

أخيرًا مع الخاتمة نشتهي أن يكمل لنا البصخة المقدسة ويرينا بهجة قيامته. نختبرها في حياتنا اليومية كعربون لقيامتنا معه، فقد قام الرأس، ولا بد للجسد أن يشارك الرأس حياته القيامة المجيدة.

السلام الملكي السماوي "لحن أبورو"

يعتبر هو ختام كل ساعة من ساعات البصخة فيه تتطلق الكنيسة، تتغنى بالسلام الملكي الإلهي. كل دولة لها "سلامها الجمهوري أو الملكي" يبعث في النفس الإخلاص والبذل من أجل الدولة، ولكل جيش موسيقاه العسكرية تدفع نفوس المقاتلين على قبول الموت بشجاعة وبسالة من أجل الدفاع عن الدولة.

والكنيسة تتغنى بهذا اللحن الذي يحث النفس على الانضمام إلى موكب المسيّا المخلص، ملك الملوك السماوي، واهب السلام الداخلي، حافظ شعبه من العدو الشرير، طبيب المرضى، واهب البركة، الممجد مع أبيه وروحه القدس!



أحد الشعانين

طريق الابن العجيب

اشتركت صفوف السمائين مع جموع الأطفال في الدهشة أمام حمل الله. لا يتوقّف أولئك الناريون (مز ١٠٤ : ٤) عن التسييح له في مهابة، في مخافة مقدسة مع محبة لا يُعبّر عنها. وهؤلاء في بساطة مع دالة يُسبحون الجالس على جحش ابن آتان بقلبٍ ناري.

الذين في السماء في ذهولٍ مما يحدث، فإن كلمة الله المهوب الذي لا يستطيعون النظر إلى عظمة مجده وبهائه هو بعينه في بساطة يتقبّل تسابيح الرضع والأطفال. السمايون يُمجّدونه كما ببروقٍ نارية، والأطفال يُمجّدونه بسعف النخل. بتنازله إلى الأطفال لم يفرغ منه كرسي مجده وعرشه السماوي. هو هو بعينه في السماء وعلى الأرض دون تجزئة!

دعوه للتمتع بالعرس

يرى القديس يعقوب السروجي البشرية راكبه البحر وسط أمواج هذا العالم الخطيرة، وعند دخول السيد أورشليم أرسل إليهم دعوه للقاء معه لا في أورشليم الأرضية، بل في "بيت ميعاد كل الخيرات"، بمعنى اللقاء معه على مستوى الروح في بيته الروحي، حاملين نقاوة قلوبهم وقداسة إرادتهم وإيمانهم بالمخلص كهدايا. في هذا البيت لإقامة عرس مملوء فضائل حيث الملائكة يضرّبون بأبواقهم العالية بروح الفرحة. فيه تلتقي الشعوب والألسن يصرخون بتسابيح مبهجة.

❖ أنزّ عقلي لأتحدّث عنك لا لأدركك، لأنك أنت غير مُدرك^١، بل لأكرز لمن يسمعي لأنك لا تُدرك.

^١ من أساسيات المبادئ اللاهوتية عند مار يعقوب السروجي، أن سرّ الابن الوحيد الجنس لا يمكن إدراكه بالفكر البشري المُجَرّد بدون نعمة الله. يقول السيد المسيح: "ليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له" (مت ١١ : ٢٧). منذ بداية العصور أثّرت بعض الأسئلة الخاصة بروية الله وإدراكه خاصة عند دراسة مقالات القديس يوحنا الذهبي الفم عن عدم إدراك طبيعة الله *Incomprehensibility of the Nature of God* وعظته الخامسة عشر على إنجيل القديس يوحنا. واجه القديس يوحنا الذهبي الفم بدعة أونوميوس القائل بأن الله يمكن التعرف عليه بالعقل، وإدراك جوهره بالذهن البشري. لذا اهتم القديس بالرد على أتباع أونوميوس في كثير من مقالاته وكتابات. يود القديس أن ينصب اهتمام المؤمن لا على التعرف على طبيعة الله، إنما على التمتع بوجوده معه وإعلان رائحة معرفته في حياته الروحية السماوية. أعلن القديس الذهبي الفم أنه ليس طبيعة الله فقط غير مُدركة، وإنما حتى أحكام عنايته بنا وتدابيره من نحونا فوق إدراكنا.

يا رب، مَنْ يستطيع أن يتحدّث عنك كما أنت، إلا الحب الذي يسمو خبره على (فهم) البشر؟

كلما وُجد الحب، فليتكلم عن تجلّيك، أعطني الكلمة لأثني على سمو تواضعك.
نزل بك حيك من المركبة إلى الجحش ابن أتان المُستعار، ومَنْ يستطيع أن يمدح سمو خبرك كما هو؟ (دا ٧: ٩؛ مت ٢١: ٢-٧؛ يو ١٢: ١٥)

عوض فوج الكاروبيم الذي لا يُفحص، تزفك مطية متواضعة في موكبٍ جليلٍ في بلدنا، فكيف يليق هذا بك؟ (حز ١٠: ١-٢٢؛ مت ٢١: ٢-٧)
أنزلتكَ المراحم من بين العجلات والوجوه والأجنحة النارية، وهوذا ابن الأتان يزفك في موكبٍ جليلٍ (حز ١: ١٦-٢٠؛ مت ٢١: ٢-٧).

من عظمة العرش المملوء نورًا، إلى الصغار ذوي الحب الخالص البسطاء مع الأطفال (إش ٦: ١؛ مت ٢١: ١٥-١٦).

من تلك القمة المملوءة عيونًا دائرة، إلى هذه المطية التي لا يوجد في العالم أحقر منها (حز ١: ١٨).

من بين صفوف اللهب وأجواق (السمايين)، إلى حشدٍ صغيرٍ يحملون الأغصان في شوارع صهيون (مت ٢١: ٢-٧).

من عظمة الكرسي المملوء نورًا إلى التواضع البسيط بالمحبة مع التلاميذ.
الآن كيف ينطق المتكلم بخبرك؟ وفي أي موضع يصفك الفم إن وصفك؟
هوذا بهاؤك في المركبة يُبهرُ السمايين، وقد حملك بين الأرضيين جحش حقير ومُزدرى (مت ٢١: ٦).

تُبارِكُ حركة العجلات الناطقة، وتُمدِّدك أغصان النخيل في الجماعات (يو ١٢: ١٣؛ مت ٢١: ٨-٩).

أنت فوق وتحت، في العظمة وفي الهوان، في العلو والعُمق، مَنْ يستطيع أن يصفك بالكلام؟

أنت عمانوئيل، صرت مثلنا من أجلنا، ومع أبيك أنت واحد مثله.
هوذا كاروبيم النار يُمدِّدونك برفرتهم، ويُمدِّدك الأطفال بتسابيحهم (بشعائينهم).
هوذا كل الأماكن تزفك بموكبٍ مُقدَّسٍ بأسلوبهم: العلو بنوره، والعُمق بأغصان أشجاره.
إنه فوقٌ قدير يخاف منه اللهب، وهو أسفل متواضع يرتدي كل الفقر.

سَاهَرُو (مَلَائِكَةُ) السَّمَاءِ يُمَهِّدُونَ طَرِيقَهُ بِبُرُوقِ نَارِيَةٍ، وَبَنُو الْأَرْضِ يَلْقُونَ قَدَامَهُ ثِيَابِهِمْ (مت ٢١: ٧-٨).

تَطَّلَعَ الْجَبَّارُ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ، لِيَقْتَدِرَ مَوْضِعَنَا، وَيَارِدَانْتَهُ بَلِغَ إِلَى أَقْصَى حُدِّ الْفَقْرِ.
طَلَبَ لِابْنِ التَّاجِ الْمَلُوكِيِّ جَحْشًا لِيَدْخُلَ صَهْيُونَ، وَيَزْدَرِي بِتَوَاضَعِهِ بِأَسِّ الْحُكَّامِ.
أَهْلَكَ قَرَسَ مَلُوكِ أَفْرَامَ وَمَرْكِبَتِهِمْ، وَحَمَلَ السَّلَامَ، وَجَلَبَهُ لَصَهْيُونَ الْمُعَادِيَةِ لَهُ (زك ٩: ١٠).
احْتَقَرَتْ مَرْكِبَاتُ الْحُكَّامِ الْمُزَيَّنَّةِ، وَازْدَرَى بِهَا، وَرَكِبَ جَحْشًا لِيَقْتَدِرَ شَعْبَهُ بِالتَّوَاضَعِ (مت ٢١: ٦).

نَظَرَ أَوْلَادَ الْعِبْرَانِيِّينَ تَوَاضَعَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، وَحَمَلُوا الْأَغْصَانَ لِيرْتَلُوا لَهُ أَثْنَاءَ دُخُولِهِ (مت ٢١: ٨).
أَنْكَرَ الشُّيُوخَ تَسْبِيحَ الْمَلِكِ الْآتِيِ إِلَى الْأَرْضِ، وَتَحَرَّكَ الْأَطْفَالُ لِيُسَبِّحُوهُ بِدَهْشَةٍ (مت ٢١: ١٥-١٦).

أَوْفَى الصَّبِيَّانِ الدِّينِ الَّذِي اقْتَرَضَهُ شِيُوخُ الشَّعْبِ، وَاسْتَقَامَ هُنَاكَ التَّسْبِيحَ الْمَطْلُوبَ (مز ٨: ٢؛ مت ٢١: ١٦).

أَغْلَقَ الْكَهَنَةُ وَالْكَتَبَةُ أَفْوَاهَهُمْ، وَلَمْ يُسَبِّحُوا، فَاجْتَمَعَ الْأَطْفَالُ لِيَهْتَفُوا شِعَانِيَتِهِمْ بِفَرَحٍ.
صَرَخَ الْأَبْرِيَاءُ: "مُبَارَكُ الْآتِيِ بِاسْمِ الرَّبِّ"، وَرَعَدَ طَرِيقَ الْمَلِكِ الْآتِيِ بِالمَجْدِ الْجَدِيدِ (مز ١١٧: ٢٥؛ مت ٢١: ٩).

انْحَنَتْ الْأَشْجَارُ لِنُعْطِيِ الْأَغْصَانَ لِإِعْدَادِ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ (الطَّرِيقَ) أَعْطَى الْعَالَمَ الثَّمَرَةَ الْحَلْوَةَ^١ الَّتِي لِلْكَرْمَةِ الْمُبَارَكَةِ (إش ٦٥: ٨).

ضَفَّرَ الْأَطْفَالُ بِفَرَحٍ إِكْلِيلَ التَّسْبِيحِ لِعَتِيقِ الْأَيَّامِ الَّذِي صَارَ طِفْلًا بَيْنَ جُمُوعِهِمْ (دا ٧: ٩).
جَاءَ قَدِيمَ الْأَيَّامِ، وَصَارَ شَابًا فِي بَلَدِنَا، وَلِهَذَا تَحَرَّكَ الصَّبِيَّانِ بِالتَّسْبِيحِ^٢.

❖ حَمَلَ زَكْرِيَّا النَّبِيَّ قِيَّاتَرْتَهُ الرُّوحِيَّةَ، وَرَكَضَ أَمَامَهُ، يُرْتِّلُ النُّبُوَّةَ بِابْتِهَاجٍ.

شَدَّ أَوْتَارَهَا، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، مُرْتِّلًا: ابْتَهَجِي جَدًّا يَا ابْنَةَ صَهْيُونَ وَاهْتَفِي، لِأَنَّ مَلِكِكَ قَدْ جَاءَ.
هَا يَبْلِغُ إِلَيْكَ رَاكِبًا جَحْشًا ابْنُ أَتَانَ، فَافْتَحِي لَهُ أَبْوَابِكَ، لِيَدْخُلَ بِالتَّوَاضَعِ (زك ٩: ٩؛ مت ٢١: ٩).

^١ السيد المسيح هو العنب الحلو.

^٢ راجع الميمر ١٨ على أحد الشعانيين (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٤٥ (بالتصحیح الوارد في نهاية الكتاب الميمر ٤٦)، على أحد الشعانيين (القبطي)، "ميمر لأجل ركوب ربنا الجحش" دير القديس مقاريوس بوادي النطرون، نسخ الراهب مينا المقاري، مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج الملفان ٥٢١+، ترجمها من السريانية إلى العربية مار ملاطيوس برنابا، متروبوليت حمص وحماة وتوابعها للسريان الأرثوذكس، دار الرها ١٩٩٣؛ Thomas Kollamparmpil.

٥.

ابتهجي جدًا وافرحي واهتفي التسبيح بصوتٍ عالٍ، ها إنه يأتي كما وعدتك في النبوة.
رتل زكريا لأمة العبرانيين لتفرح معه، والعروس المزدولة لم ترقص كما دُعيت (مت ١١ :
١٧؛ لو ٧ :٣٢)¹.

القديس مار يعقوب السروجي

تسبحة فريدة أثناء الصلب

يُقدّم لنا مار يعقوب السروجي تفسيرًا لكلمات السيد المسيح بأنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ.
فإنه لم يوجد مُسبّحون من البشر في لحظات الصلب، فتقدّمتِ الحجاره والصخور الجامدة تُسبّح بلغتها
الخاصة بها.

لم تكن لحظات الصلب مناسبة أن يطرح التلاميذ ثيابهم قدامه، كما حدث في موكب دخوله إلى
أورشليم، فعوض التلاميذ خرج الأموات من القبور يحملون نبواتهم عن هذا العمل الخلاصي، كدفوفٍ
وقيثاراتٍ يعزفون عليها ألحان تسابيحهم.

لم تُقدّم أشجار الزيتون فروعها ليحملها الحاضرون عند صلبه، فسبّحته الشمس حيث أخفت
ضوءها.

بهذا تحققت كلمات السيد المسيح التي أوردتها لوقا الإنجيلي (لو ١٩ :٤٠)!

¹ الميمر ١٨ على أحد الشعانيين (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) مع ترجمات أخرى.

من وحي اثنين البصخة

غرسنتي فردوسًا مثمرًا

في أحد الشعانين دخل السيد المسيح أورشليم كملك. قصره الملوكي، ليس هيكل سليمان الحجري، بل نفوس المؤمنين، الحجارة الحية. قال لتلاميذه: "انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أنا أقيمه"... لقد أقام مملكته فينا، وحول قلوبنا إلى قصره الملكي بقوة قيامته.

وفي اثنين البصخة تركز القراءات على شجرة التين التي لعنها السيد المسيح فجفت، واستعرضت القراءات عينات من كلمات الأنبياء عن خراب حقول إسرائيل. وأخيرًا تقدم لنا كلمات السيد المسيح: "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها؛ إن ماتت فهي تأتي بثمرٍ كثيرٍ" (يو ١٢: ٢٤). لعن مسيحننا واهب البركة شجرة التين غير المثمرة، ليغرس فينا عوضها شجرة صليب حبه، شجرة الحياة، التي تأوي كل الخليقة تحت ظلها، ويشبع الكل من ثمرها. كان لا بد أن يقتلع أشجار حقلنا غير المثمرة، ليغرس فينا ذاته "حبة الحنطة" فيقيم حقلًا جديدًا، أو جنة عوض الفردوس المفقود!

ليدخل حبيبي إلى جنته!

- ❖ اشتقت أن تأكل من شجرة التين، لكنك لم تجد فيها ما تأكله.
- ❖ بكلمة لعنتها فجفت، وأقتلعت! ليس في داخلي شجرة مثمرة تُفرح قلبك.
- ❖ قل كلمة، ولتقتلع من داخلي كل ما هو عقيم وبلا ثمر!
- ❖ عوض شجرة التين غير المثمرة، تغرس شجرة صليبك.
- ❖ تحمل في داخلي ثمر روحك القدوس: محبة، فرح، سلام، صلاح...
- ❖ لتغرس في قلبي جنتك! فتأكل وتشرب يا حبيبي من عطايا روحك لي!
- ❖ لتقيم في داخلي جنتك، ويجري فيها نهر، يُفرح مدينة الله. نهر روحك القدوس العذب!
- ❖ على جانبيه الأشجار المغروسة على مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في حينه، وورقها لا ينتثر... وفيه شفاء للأمم.
- ❖ لتأت كل البشرية مع مخلصنا وتدخل إلى قلبي، فتشبع وترتوي من عطاياه لي.

وهبني عطاياه لأجل اخوتي. من أجلهم يهبني الله كل ما هو مشبع وحلو وعذب!

أرض تفيض عسلاً ولبناً

❖ دخلت بي مع شعبك من البرية إلى أرض الموعد (تث ٨).

أرض جيدة، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون وعسل...
لا تعوزني فيها شيء (تث ٨:٩).

❖ قدمت لي مجاري عسلٍ ولبنٍ تلتقي معاً.

في نضوجي أتمتع بعسلِك، وفي طفولتي أرتوي بلبنك.
أما أنا فقدمت لك شجرة تين عقيمة!

❖ ما لي أراك في اخوتك الفقراء جائعاً! ليس لك ما تأكله،
ليس لك موضع تسند فيه رأسك!
جدران قلبي توجعني!

❖ لم تعوزني شيء، وأنا لا أقدم لك مما وهبتي.

لثُلعن شجرة التين التي فيّ!

ولتقم في داخلي حنطة وشعيراً، فياكل الإنسان والحيوان معاً!
لتغرس فيّ الكروم والتين والرمان، فيشرب الكل من عصير الكرمة،
يأكل الجميع من ثمارك...

❖ نعم كما دخلت إلى أورشليم، في أرض الموعد، لتدخل إلى أورشليمي الداخلية.
ولتجعل من أعماقي أرض موعذك.

تدخل بشعبك كما من البرية الفقر إلى أعماقي، فلا تعوزني شيء!

ويل لي! لقد فقدت فردوسي!

❖ من أجلي أقمت لي جنة عدن، وكان ينبغي لي أن أنعم بها مع أبوي آدم وحواء!
لكن في غباوة سلمت فردوسي للعدو ففقدته. هوذا كل الأنبياء يرثون فردوسي الضائع.

❖ سمع صغنيا صوت إلهي يقول: "أنزع الإنسان والحيوان؛

أنزع طيور السماء وسمك البحر" (صف ١:٢).

رأى يوثيل النبي حملات الجراد تهاجم فردوسي فصرخ:

"فضلة القمص أكلها الزحاف،
وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء،
وفضلة الغوغاء أكلها الطيار...
نار أكلت مراعي البرية، ولهييها أحرقت جميع أشجار الحقل،
حتى بهائم الحقل الصحراء تنظر إليك" (يؤ ٤:١، ١٩).

❖ إذ لم يبالي قلبي بالخراب، رفعت وحوش البرية وجهها تصرخ إليك:
"حتى بهائم الصحراء تنظر إليك، لأن جداول المياه قد جفت،
والنار أكلت مراعي البرية" (يؤ ٢٠:١).
بسبب خطاياي فقدت فردوسي.
هاجمته حملات الجراد المتعاقبة، واشتعلت النيران فيه،
اغتصبه العدو مني...

❖ تُري من يرد لي فردوسي؟
لنأت كحبة حنطة، وتلقي بنفسك في أرضي،
تموت أيها القديس، وتقيم فردوسًا جديدًا مثمرًا.
نعم! من يرد لي الثمر الداخلي، إلا أنت أيها البذرة واهبة الحياة؟!
❖ ألقيت بنفسك في القبر، دُفنت كالأموات، فأعدت لي فردوسي المثمر!

ثلاثاء البصخة وليمة عرس حكمة الله

وليمة عرس فريدة

بالأمس إذ خرج السيد المسيح من بيت عنيا جاع، ولم يجد في التينة ثمرة واحدة! اليوم ينطلق بنا السيد المسيح إلى وليمته، وليمة الحكمة السماوية، لتأكل ونشرب بفيضٍ. إنها وليمة عرس فريدة، يود العريس السماوي "حكمة الله" أن يفرح بعروسه الكنيسة التي اقتناها بدمه (أع ٢٠: ٢٨).

جاءت قراءات الثلاثاء وليمة الأربعاء تدور حول التمتع بهذه الوليمة:

١. في نبوات باكر الثلاثاء نسمع الله يقول لشعبه: "أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم إلى فوق على أجنحة النسور، وجئت بكم إلى" (خر ١٩: ٤). تعبير رائع وعجيب عن حب الله لمؤمنيه، فإنه لم يقل لهم: "قدمت لكم مناً من السماء لتأكلوا وسلوى كطلبكم، وأخرجت لكم ماءً من الصخرة التي كانت تتبعكم في البرية"، لكنه قدّم لهم روحه القدوس ليرفعهم إلى فوق كما بأجنحة نسور ليحملهم إلى حضنه، فيتمتعون به "الخبز السماوي". يبقى الإنسان جائعاً، لا يمكن للعالم كله أن يُشبعه ما لم يحتل الرب قلبه، ويحمله روح الله إلى السماء عينها، فينعم بمائدة فريدة!

لم يُنزل لهم طعاماً، بل رفعهم إليه ليتمتعوا بوليمة على مستوى سماوي.

٢. ذهب السيد المسيح إلى شجرة التين فلم يجد فيها ثمرة. جاء إلى أرضنا، فلم يجد من يصنع صلاحاً ليس ولا واحد (مز ١٤: ٣)، نزل إلينا فلم يجد ما يشبعه فينا، إذ هربت صورته من أعماقنا وفارق روحه القدوس الإنسان... وها هو يدعونا إلى وليمته، لكن كيف ندخل إليها، إذ يقول في إنجيل ذات الساعة: "أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق؛ أنتم من هذا العالم، وأما أنا فليست من هذا العالم" (يو ٨: ٢٣)... كيف نرتفع إليه إلا بالاتحاد معه؟! مسيحنا هو الخبز المشبع، والوليمة، وهو الطريق إليه! ٣. وجدنا مسيخنا في الطريق (شجرة بلا ثمرة)، كأن لا صاحب لنا، لأننا تركنا إلهنا، وها هو يحملنا إليه بكونه الطريق الملوكي، يدخل بنا إلى العرس حيث الملكية المتبادلة، فنقول: "حبيبي لي وأنا له" (نش ٢: ١٦).

٤. يمكننا من خلال قراءات هذا اليوم أن نكتشف سمات هذه الوليمة الإلهية العجيبة:

(أ) الدعوة الإلهية: "أنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلى" (خر ١٩: ٤). جاء إلى

أرضنا ليدعونا بنفسه، ويحملنا بروحه، ويدخل بنا إليه. الدعوة إلهية، وهو الطريق إلى تحقيقها، وهو أيضًا غايتها، إذ هو "الأول والآخر" (رؤ ٢٢: ١٣).

(ب) **مبادرة حب:** لم يقف عند إعداد الوليمة ولا تقديم الطريق، لكنه باذر بعبه يدعونا، ويبقى يدعونا كل أيام غربتنا، إذ قيل عن الحكمة إنها أرسلت عبيدها لينادوا بصوت عالٍ على الزوايا (أم ٣: ٩). حتى إن اخترنا زوايا العالم عن السكنى معه، يبقى يدعونا للتمتع بوليمته.

(ج) **وليمة دسمة مشبعة،** إن كنا كشجرة التين العاشة بكثرة الأوراق دون أن نقدم له ثمرة تين واحدة، فإن "حكمة الله" كما يقول الحكيم: "ذبحت ذبحها... أيضًا رتبت مائدتها" (أم ٢: ٩). قدم "حكمة الله" حياته ذبيحة حب عن كل البشرية، ليجدوا فيها شعبهم الحق. يبقى مذبح الرب مفتوحًا لمؤمنيه ليتمتع الكل بالوليمة التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها.

(د) **وليمة عرس مفرحة،** إذ يهبنا السيد المسيح ذاته، بكونه "الحكمة" كزيت في مصابيحنا، كما حملته العذارى الحكيمات، اللواتي بزيت الحكمة السماوية دخلن العرس، وتمتعن بفرح الاتحاد مع العريس. لقد وُجدت عذارى أخريات لهن ذات الصورة، ومعهن أيضًا مصابيح، وكن ينتظرن معهن العريس في ذات الموضع، لكنهن لم يستطعن الدخول لأنهن لم يحملن زيت الحكمة الخفي (مت ١٣: ١-٢٥)، وبالتالي لم يصرن أيقونة المسيح، فلا يتمتعن بالاتحاد مع العريس.

مسيحنا يقدم ذاته زيتًا خفيًا، **حكمة سماوية** تملأ القلب، تضيء مصباح النفس؛ ويقدم ذاته عريسًا للنفس في ذات الوقت! من يقبله كحكمة الله تعمل فيه، يقبله أيضًا عريسًا أبدياً.

(هـ) **وليمة نصره:** شبه السيد المسيح ملكوت السماوات بإنسان مسافر أعطى عبيده وزنات لكي يأتي ويدعو الأمانة في وزناتهم للتمتع بأكاليل النصره، إذ يقول لكل واحدٍ منهم: "تعمًا أيها العبد الصالح والأمين؛ كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير؛ أدخل إلى فرح سيدك" (مت ٢٥: ٢١).

(و) **أخيرًا، هذه الوليمة جامعة،** إذ نسمع في سفر الحكمة: "إن الحكمة تتحرك في كل متحرك فهي تبلغ وتأتى على الكل" (حك ٨: ٢٤). يتحرك المسيح الحكمة دومًا في كل اتجاهٍ لكي يعلن حبه العملي لكل نفسٍ، يأتي بنفسه إلى كل إنسانٍ طالبًا منه أن يقبل الدعوة، فينعم بوليمة الحكمة. لا ينتظر أن نأتي إليه ونسأله أو نطلب منه!

شتان ما بين وليمتنا لله التي قدمناها بالأمس، كشجرة تين مملوءة ورقًا مخادعًا بلا ثمر، جامدة بلا صاحب، في الطريق؛ وبين وليمة الله لنا، وليمة الحكمة، يدعو كل بشرٍ، متحركًا نحو كل نفسٍ، مشتاقًا أن يحتضن الكل في حجاله السماوي!

أربعاء البصخة

قبول الدعوة أو رفضها

بالأمس كشف مسيحننا بأمثلة عديدة عن وليمة الحكمة التي يعدها لكل البشرية. فهو دائم الحركة بالحب لكي نقبل دعوته ونتجاوب معها. واليوم (أربعاء البصخة) تقدم لنا أحداثه وليمتين متناقضتين تمامًا: إحداهما تمت في بيت سمعان الأبرص والأخرى في الهيكل، الأولى بطلتها امرأة تسكب طيبًا على المخلص، والثانية بطلها تلميذ يتشاور مع القيادات الدينية على خيانة المخلص مقابل ثلاثين من الفضة، ثمن عبدي!

١. تتضارب الآراء بخصوص شخصية هذه المرأة. لكن على كل الأحوال كانت من عامة الشعب، عرفت بالحب أن تلتقي مع المسيح عريس نفسها، في دائرة الحب الحقيقي الخالد؛ بينما كان يهوذا من التلاميذ، مؤتمنًا على الصندوق، كارزًا، وربما تمت على يديه معجزات، سحب الطمع قلبه إلى الخيانة في أبشع صورها.

٢. ربما رأى البعض في المرأة أنها زوان لكن هذا اللقاء أوضح أنها حنطة مقدسة، وكثيرون ظنوا في يهوذا أنه حنطة، فانكشفت حقيقته أنه زوان. ما أصعب الحكم على الآخرين! إن كنت حنطة خَفَّ لئلا تصير زوانًا كيهوذا، وإن كنت زوانًا ترجى المخلص فإنه وحده قادر أن يحولك إلى حنطة.

٣. أُقيمت وليمة الحب في بيت سمعان الأبرص، ربما كان أبرصًا والرب شفاه؛ أما وليمة الخيانة فقامت في هيكل الرب، في المجمع وفي بيت دار رئيس الكهنة.

النقت المرأة المحببة بالمخلص حتى في مكانٍ غريب بينما دنس الأشرار الموضع المقدس! وإن كنا لا نتجاهل أهمية بيت الرب وأثره على النفس، لكن النفس المقدسة ترى الرب في كل موضع، أما الشرير فيمارس شره أينما وُجد. لقد حارب الشيطان الرب حتى على جناح الهيكل (مت ٥:٤)!

٤. قدمت المرأة بالحب كل ما تملكه رائحة نكية للرب، وأما التلميذ فلم يكفه الصندوق بل كان منشغلًا في اقتناء فضة هي ثمن بخس لخيانة خطيرة! الحب يعطى شعبًا للنفس. وفرحًا في العطاء السخي حتى عطاء النفس، والشر يسبب جوعًا في النفس يشترق أن يأخذ بكل وسيلة مهما كان الثمن دون شبع.

٥. صارت المرأة المحبة كارزة بالدفن وفقد التلميذ دوره الكرازي. صارت المرأة في عيني الله خادمة وصار التلميذ جاحداً، بل ومثلاً مؤلماً في الجحود والخيانة!

تُعلمنا المرأة ألا نبحث عن مركز كنسي؛ فالخدمة حياة داخلية يعيشها الكهنة والشعب معاً. ويعلمنا التلميذ الحذر لئلا نهلك ونحن في مركز القيادة. لهذا كان القديس يوحنا الذهبي الفم كثيرًا ما يردد: “عجبي من أسقفٍ يخلص!”، إذ كان يخشى لئلا يفقده مركزه أبديته بالتهاون أو الكبرياء. وكان القديس يوحنا سابا يوبخ نفسه وتلاميذه الرهبان قائلاً بأنه ليس بالثياب السوداء (الثوب الرهباني أو الكهنوتي) نخلص!

٦. وجد السيد المسيح في المرأة المملوءة حبًا وليمّة مفرحة، لكن البعض تدمروا لأنها سكبت طيبًا كثير الثمن كان يُمكن أن يُباع ويوزَّع على المساكين. ورأى السيد المسيح في يهوذا رائحة خيانة بشعة ومع هذا استخدم الرب عمله لخلاص الكثيرين. بمعنى آخر أساء الناس فهم العمل المبارك، وحول الله حتى الشر لخيرنا. إن تنقت قلوبنا نفرح بالصلاح وتتحول حتى الشرور لُبْناننا، لنقول: "كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو ٨: ٢٨).



خميس العهد وليمة إلهية وسط الأحزان

بهجة وسط الأحزان!

إذ يحل خميس العهد نحتفل بعيد سيدي وسط آلام أسبوع البصخة. يبدأ اليوم بصلاة باكر التي يمتزج فيها الحزن مع الفرح، وتتطلق الكنيسة في موكب مصاد لتتشد في مرارة الحزن الشديد "لحن يهوذا الخائن". ثم تقيم الكنيسة قداس اللقان "غسل الأرجل"، يليه قداس الإفخارستيا لنتمتع بجسد الرب ودمه. تعود الكنيسة إلى طقس الحزن لترافق مسيحتها في البستان ثم في محاكماته. طقس عجيب يكشف عن عمل الله الذي يحمل أحزاننا (إش ٤:٣٥)، ليقم من أحزانه وليممة إلهية تشتهي الملائكة أن تطلع عليها.

١. إن كان خميس العهد هو عيد سيدي كبير، فالعيد بكل بهجته لا يُنسبنا خيانة يهوذا، ليس سخرية بيهوذا، ولكن تحذيرًا لأنفسنا. فرحنا بعمل الله الخلاصي يجب أن يرتبط بالحد من ضعفنا، لئلا نسقط! ليمتزج فرحنا بنعمة الله الفائقة ورجاؤنا في الميراث الأبدي بمراجعة النفس واكتشاف أعماقها بعمل الله الناري حتى لا ننحرف! إننا لن نياس قط، لكن ليس في استهانة أو تراخ!

٢. خيانة يهوذا تمثل ما حلّ بطبيعتنا من جحود، عوض الشكر لله الذي خلقنا وأوجد العالم كله لأجلنا، وأعطانا سلطانًا على الأرض وما تحت الأرض من موارد، وعلى البحار وما في أعماقها، ووجد السماء، حتى الفضاء فصار الإنسان ينتقل بين الكواكب الخ، كثيرًا ما نجد نعمته علينا ونتذمر عليه ولا نقبل إرادته.

٣. إن كنت تشكو من الجحود أو الجفاف الروحي أو الفتور فأنت تحتاج إلى يدي المخلص نفسه، الذي يشاق أن يتزر كعب لأكلك كي تمد قدميك اللتين اتسختا فيغسلهما بنفسه.

ماذا يفعل المخلص بهاتين القدمين المتسختين؟

(أ) إذ يتلامس معهما يحولهما إلى قدميه، ناسبًا كل أعضاء جسدك إليه (١ كو ٦:١٥).

(ب) إذ يغسلهما بيديه ينتقل من الطريق الترابي إلى الطريق الملوكي ليرتفع المؤمن كما إلى

السماء.

إنه يهتم بنفسه بقدميك، يفك أربطةهما الترابية ليهبهما أجنحة الروح فتطير بشوق نحو الأبديات.
(ج) إذ يُعلن اهتمامه بقدميك يخرجهما من الفخ المنصوب لهما، فنقول: "الفخ انكسر ونحن انفلتنا"
(مز ١٢٤:٧).

(د) بالغسل ينقلنا ربنا من الطبيعة الجاحدة (يهودا) لنتقبل الطبيعة الشاكرة بشركتنا في سر الشكر
(التناول من جسد الرب ودمه).

٤. احتفالنا بالعيد وسط الأحران يعلن أن فرحنا بالرب يكلفه الكثير، كلفه الموت لكي نحيا فرحين؛
ونحن باتحادنا بجسده الذي قدمه لنا في خميس العهد نشتهي أن نقدم حياتنا المبذولة ثمناً لفرح
الغير، بهذا نُحسب بحق في حياة فصحية متلهلة.

٥. لا نستطيع أن نتقبل من يد المخلص جسده ودمه ما لم تغسل يده أقدامنا مما لحق بنا من
دنس هذا العالم وترابه! إنه لا يأتمن أحداً على غسلها غير يديه، ففي توبتنا واعترافنا يقوم الرب نفسه
- لا الكاهن - بغفران الخطية وغسل الأعماق.
انحنى السيد بإرادته ليغسل قدميك، فلا تهرب منه! إنه مُخلص النفوس من الفساد.

٦. في وليمة اليوم الفريدة يتقدم العريس السماوي ليقدم لعروسه مهزاً فريداً. لا يقدم عطايا
وخيرات، بل ما هو أعظم يُقدم نفسه وأهب الخيرات هبة لعروسه. لا يقدم ذاته رمزياً أو بكلمات
عاطفية بل يقدم جسده الحق ودمه الحق لنتبث فيه وهو فينا. أي عريس يقدم ذاته مبذولاً لأجل
عروسه!؟

طريق الوليمة الملوكي

إذ غسل الرب الأقدام حررها من العالم ورفعها إلى الطريق الملوكي لكي تسلك بقوة الروح، تركض
نحو السماء. صارت كعصفور انطلق من الفخ لا يقدر بعد أن يعيش في مذلة. وإذ قدم الرب جسده
ودمه طعمنا فيه لكي نحمل شركة طبيعته الإلهية... بهذا ندخل طريق الوليمة الملوكي، إذ يحملنا
معه إلى بستان جثسيماني، هناك نبدأ طريق الفصح الجديد، أي طريق آلام الرب.

ما هي سمات طريق الوليمة الملوكي؟

١. طريق البستان: لقد دخل آدم الأول البستان، لكن سرعان ما شغلته ثمرة معينة عن الله خالق
الكل وعن وصيته. الآن يدخل بنا آدم الثاني إلى بستان جثسيماني ليعيد لنا موضعنا، لا في بستان
أرضي وإنما يحملنا إلى فردوس داخلي.

طريقنا في الرب هو طريق فردوسي مجيد، قيل عنه: "مجد ابنة الملك من داخل" (مز ٤٥). على

ما أظن إن أمجد ساعات الرب على الأرض هي تلك التي فيها دخل البستان لينحني فيحمل آثامنا على كتفيه (إش ٥٣:٦). هذا هو **مجد الحب الفائق اللانهائي!** في هذه اللحظات قَدَم للبشرية شيكًا على بياض، به ننال قيامة النفس مع الجسد، واستتارة الإنسان الداخلي، والشركة مع الآب في ابنه بالروح القدس، وانفتاح على السمائيين مع تطهير كامل من برص الخطية والتمتع بتعزيات الروح الداخلية!

يبقى طريقُ البستان سرَّ حياتنا وقيامتنا ومجدنا في الرب الذبيح! تشهد بذلك **صلاته الوداعية** التي قدمها في البستان وسط آلامه: "والآن مجدني أنت أيها الآب بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يو ١٧:٥).

وفي البستان جاءه **ملك من السماء ليقويه** (لو ٤٣:٢٢)، أي يمجده، قائلاً له: "لك القوة والمجد!"، التسبحة التي نترنم بها طوال أسبوع البصخة!

وفي البستان لم تحتل جموع المضطهدين التمتع بمجده، حين قال لهم: "أنا هو"، إذ **سقطوا على الأرض** (يو ١٨:٦) ليسلم نفسه إليهم!

لندخل مع مسيحننا الطريق الملوكي، فننعم بشركة أمجاده فينا، تعلنها السماء (ملانكة) ويرهبها المقاومون لنا!

٢. **طريق الوحدة:** يقدم لنا السيد المسيح نفسه طريقًا ملوكيًا، فيحملنا إلى الاتحاد مع الآب. يدخل بنا إلى البستان لنسمعه يقول: "تتركوني وحدي؛ وأنا لست وحدي لأن الآب معي" (يو ١٦:٣٢). من أجلنا صار متروكًا من الجميع، لكنه لم يفصل قط عن أبيه، لأنه واحد معه في ذات الجوهر. ونحن إذ نتحد معه ننعم بالاتحاد مع أبيه، وإن كان كثيرون يتركوننا.

من يتحد بالله لا يشعر بالعزلة إن تركه الكل، بل تتحول عزلة الناس له فرصة لاتحاد أعمق مع الله وحبًا حتى لمعتزليه. لقد ترك التلاميذ السيد بل وخانه أحدهم، وجاءت الجماهير التي كانت تهتف له نقبض عليه لتكمل معه الطريق حتى تصرخ: أصلبه! أصلبه! وتحالفت القيادات الزمنية مع القيادات الدينية، التي كان يجب أن تشهد له فصارت تحاكمه. هذا كله لم يززع السيد المسيح عن تحقيق هدفه: الطاعة الكاملة للآب وحبه للبشرية المقاومة. عزلة الناس لنا، حتى من هم أقربهم إلينا، لا يحطم نفسيتنا بل يدفعنا بالأكثر نحو حبهم كمرضى يحتاجون إلى مساندة وعطف منا، الأمر الذي لا يتحقق إلا باتحادنا مع محب البشرية، الذي هو "الحب" عينه!

٣. **طريق حب فائق:** يدخل مسيحننا إلى البستان لنراه قد اعتزل الكل، حتى تلاميذه المقربين إليه جدًا، لكي ينحني أمام الآب، فيضع آثام وضعفات كل البشرية من آدم إلى آخر الدهور على كتفيه،

إذ "وُضع إثمنا عليه" (إش ٦:٥٣). حقًا إن الخطية خاطئة جدًا، لذا كان يكتب ويحزن، قائلاً: "نفسى حزينه جدًا حتى الموت" (مت ٣٨:٢٦)، لكنه قبل الحزن الشديد بمسرة من أجل حبه للبشرية كلها التي حملت له العداوة.

دخل البستان ليسلم نفسه بإرادته لصالحه بعد أن طلب إليهم أن يتركوا تلاميذه يهربون. هذا هو الحب الباذل للكل. لا يقف حبه عند مستوى الجماعة، وإنما في وسط آلامه كان يهتم بكل عضو على مستوى شخصي، فقد انشغل بعبءٍ قُطعت أذنه لكي يردّها له. مدّ يده وشفاه لعله يتمتع بالأذن الروحية القادرة أن تسمع ما يقوله الروح للكنايس (رؤ ٢٨:٢).

ليتنا في المسيح يسوع نحب، نحب الكل، ونحب كل أحدٍ، بهذا نشهد له ويتمتع الناس بالأذن الروحية ليسمعوا صوت الرب مُعلنًا في حياتنا وسلوكنا العملي الصادق.

٤. **طريق السهر:** في البستان يحملنا ربنا إلى حياة الجهاد والسهر، حتى وإن ثقلت أعين الكل حوله، إذ لم يستطع التلاميذ أن يسهروا معه ساعة واحدة (مت ٤٠:٢٦). لنسهر معه وبه حتى إن ظننا أن الكل مثقلين في النوم!

٥. **طريق الضيق:** طريق البستان الملوكي هو طريق الرب الضيق، طريق الدخول إلى الآلام، التي لا تسبب تدمرًا ولا انهيارًا، بل اتساعًا للقلب. يحيا المؤمن في الضيق لا في خنوعٍ ومذلةٍ، بل في قوة الرب. يضيق العالم به لتفتتح السماء في قلبه، ويتمتع بمائدتها في داخله.

٦. **طريق الحكمة السماوية:** بحسب المنطق البشرى ضرب سمعان بطرس أذن عبد رئيس الكهنة؛ هذا كل ما استطاع أن يفعله في غيرته البشرية. وعندما التقى مع نسيب العبد في دار المحاكمة أنكروا أنه كان في البستان وأنه يعرف السيد المسيح.

طلب منه الرب أن يضع السيف في غمده، فقد جاء ليشفي المجروحين لا بسهام العداوة والعنف، لا أن يستخدم العنف. هذه هي حكمة الصليب! هذه هي وليمة الحكمة التي نشترك فيها إن دخلنا مع مسيحننا البستان، وسرنا معه طريقه الملوكي.

٧. **طريق الطاعة الكاملة،** فإن السيد المسيح وهو الابن تعلم الطاعة مما تألم به (عب ٥:٥)؛ مع أنه والآب واحد في المشيئة. يقول السيد: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لو ٤٢:٢٢). نحمله فينا، فنحمل طاعته الكاملة عوض عصيان آدم الأول.

الجمعة العظيمة ووليمة الصليب

فصح فريد

يُقدر عدد اليهود الذين كانوا يجتمعون في أيام السيد المسيح في أورشليم ليقوموا وليمة الفصح بحوالي مليونين. مئات الألوف من الحملان ذبحت وشوئيت ليأكلها الملايين في طقس دقيق تمارسه كل عائلة أو أكثر معًا حسب قدرتهم على اقتناء حملٍ. وسط هذه الموائد المتماثلة التي يحرص كل يهودي في العالم أن يشترك فيها، وهي مائدة عائلية، تعبدية، مشبعة للجسد، وتعليمية، إذ بالسيد المسيح يقدم "مائدة جسده ودمه" المبذولين على الصليب التي تحمل السمات التالية:

١. حول مائدة الفصح **تجتمع العائلة** كلها أو أكثر من عائلة، أما "مائدة حمل الله" فتجتمع حولها البشرية كلها مع الأب لتدخل في مصالحة، بل وفي قرابة، إذ تُنزع عنهم حالة التغرب عن الله ويُحسبون أهل بيت الله (أف ٢: ١٩).

على الصليب بسط الرب يديه ليضم اليهود مع الأمم، كل الشعوب والألسنة معًا، ليدخلوا في شركة مع السمائيين. تصالحت الأرض مع بعضها البعض ومع السماء!

بالإيمان سبق رجال العهد القديم أن يتمتعوا بهذه الوليمة، فقد تهلل إبراهيم إذ رأى يومه (يو ٨: ٥٦)؛ فإذ كان منطلقًا ليقدم ابنه الحبيب إسحق محرقة تهلل، لأنه وجد في ذلك متعة الشركة في وليمة المسيح الفصحية خلال الرمز والظل. رآه يقدم مائدة حية واهبة حياة، فلم يستطع الموت أن يغلب إسحق، بل بالمسيح يقوم وينعم بالنسل الذي لا يُحصى كوعد الله.

رآه القديس يوحنا المعمدان من بعيد، فاشتهدى الشركة في وليمته، مع كل من هم حوله، إذ صرخ قائلاً: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).

امتدت ذبيحة الصليب الفصحية من جهة الزمن لتحتضن مؤمني العهدين من آدم إلى آخر الدهور، أما من جهة المكان، فقد قُدمت للعالم كله من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، لتضم من المشارق والمغرب والشمال والجنوب مؤمنين كأعضاء لجسد المسيح الواحد. لهذا لا نعجب إن رأينا المرتل يتبأ على تقسيم ثيابه وعن الاقتراع على قميصه. فقد قُسمت ثيابه على الأربعة جنود ليمثلوا الكنيسة في أربعة جهات المسكونة التي تلتحق بالمخلص وتتقوت به. أما القميص الذي لم يُشق لأنه

منسوج من أعلى فيشير إلى وحدة الكنيسة بكونها سماوية أو علوية، تجتمع حول العرش بروحٍ واحدٍ. لقد رأى القديس يوحنا اللاهوتي الكنيسة المجتمعة مع مسيحها في السماء: "إذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف" (رؤ ٧:٩). مع اختلاف الثقافات والأجناس نجتمع معًا كجسدٍ واحدٍ، كل منا يجد في الآخرين جمالاً خاصًا، إذ نرى بهاء المسيح منعكسًا عليهم.

إنها وليمة تجعل من الكل عائلة واحدة مملوءة بهاءً ومجدًا، تحمل مجد المسيح!

٢. وليمة تعبدية: تجتمع العائلة لا لتأكل فحسب، لكنها تجد حتى في أكل الفصح وشرب كأس الخمر (حسب التقليد اليهودي) عبادة تقوية مقدمة لله لمجد اسمه القدوس.

مسيحنا يقدم جسده ودمه المبذولين طعامًا لنفوسنا لكي نحمل روح الطاعة التي للمسيح عبادة مقبولة لدى الأب، فنترنم قائلين: "هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا. فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة" (لحن فاي إيتاف أنف...)

اعتاد اليهود في ممارستهم لطقس الفصح أن يتركوا مكانًا خاليًا أثناء ممارسته، إذ كانت كل عائلة تتوقع أن تكون بالحق مطّوبة بأن يدخل إليها المسيح ويجلس وسطهم ويشاركهم مائدة الفصح وطقسها. أما بالنسبة لمائدة الصليب، فإننا إذ نقترّب إليها نقدم قلبنا كله كموضوع يحتله المسيح؛ لا نترك له كرسيًا في بيوتنا، بل نسلمه كل القلب لعله يحل فيها بالإيمان ويعلم ملكوته المفرح داخلنا.

٣. وليمة تعليمية: في طقس الفصح حسب التقليد اليهودي يسأل أصغر الأبناء رب البيت عن سرّ هذه الليلة، فيجيبه الأب عن عمل الله مع الإنسان منذ الخلق حتى مجيئه في أواخر الدهور. يقول له إنه في مثل هذا اليوم قُدم إسحق ذبيحة، وخلص الشعب من فرعون، وفيه يأتي المسيا المخلص، وفيه يأتي الرب ليدين المسكونة الخ.

في وليمة المسيح الفصحية يحملنا الرب فيه، فلا نتعلم بكلمات بشرية، وإنما بخبرة الاتحاد مع الله. فمن يتقدم بتقوى إلى الوليمة يرتفع إلى السماء لينال معرفة الأسرار الإلهية التي لا يُنطق بها. مسيحا المعلم الإلهي الذي قدم نفسه طعامًا، فننال المعرفة خلال ذبيحة حبه. هذا ما رآه الحكيم من بعيد فاشتمها، إذ قال "الحكمة... ذبحت ذبحها، أيضًا رتبت مائدتها" (أم ٢:٩). الدرس الذي يقدمه السيد المسيح لا يلقيه بفمه الطاهر فحسب، وإنما يحققه بتقديم ذاته "الحكمة" ساكنًا فينا، نتناوله فتنفتح اعيننا لا على معرفة الخير والشر، وإنما على التمتع بالأسرار الفائقة واهبة الخلود. "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية" (يو ٦:٥٤).

٤. **وليمة دائمة:** منذ إقامة الفصح عند خروج الشعب من مصر، صارت هذه الوليمة سريعة أبدية، فيها يذكر الشعب معاملات الله في الماضي، ويشكره على معاملاته في الحاضر، ويسأله من أجل المستقبل، أي تمس الماضي والحاضر والمستقبل.

قدّم السيد المسيح وليمة الصليب الفريدة، لا تتكرر ولا تشيخ، بل تبقى الكنيسة عبر الأجيال تتمتع بها خلال المذبح حيث نتناول جسده ودمه، وننعم بها في حياتنا اليومية وفي صلواتنا الخاصة بل ونقدس كل نسمة من نسمة حياتنا حيث نجد فيها سرّ حياتنا اليومية. يقول الرسول بولس: "قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوبًا" (غل ١:٣).

٥. **وليمة حب:** في الفصح اليهودي لم يكن للحملان إرادة ولا قوة، إنما تُذبح وتؤكل؛ أما السيد المسيح حمل الله، فقد جاء إلى العالم بإرادته **وككاهنّ قدم نفسه ذبيحة حب**. قاده حبه إلى الصليب لا ليلسّم نفسه لآخر يقدمه ذبيحة بل بنفسه قدم حياته في مسرة.

الحمل الحقيقي في حبه سمح لسمعان القيرواني أن يشاركه حمل الصليب أثناء الطريق، ليعلن عن شوقه أن تشاركه كنيسته عذوبة الألم، تختبر نيره الحلو وصلبيه واهب القيامة والمجد.

طُعن السيد في جنبه، ليدعونا إلى الدخول إلى أحشائه، ونتلامس مع نيران حبه الداخلي الذي لا يُعبر عنها؛ كما نختفي في جنبه، ونستدفئ بحبه واهب الخلاص.

بوليمة الصليب يجعلنا مسيحنًا متشبهين بالشاروبيم المملوئين أعيننا، وكما يقول العلامة أوريجينوس، لا يكون لنا قفا أو ظهر، بل نكون ذوي وجوه من كل جانب، فلا ينطبق علينا توبيخ الله لإسرائيل إذ أعطوه القفا لا الوجه (إر ٢٧:٢). إعطاء القفا يعنى البغضة أو تجاهل الغير، وإعطاء الوجه يعنى الحب والاهتمام بالغير. بالصليب لا يكون لنا قفا، إذ لا نعرف البغضة حتى بالنسبة لمضطهديننا.

٦. **وليمة لا تُستهلك:** يأكل اليهود خروف الفصح فيُستهلك، ليقتنوا آخر فيقدموه، وهكذا في كل عام تُستهلك مئات الألوف من الحملان العاجزة عن التمتع بالحياة. أما حمل الله فلا يُمكن أن يُستهلك، ولا يلحق به فساد، من يأكله لا يستهلكه بل يستهلك الحمل والموت ويقتله واهبًا الخلود لمن يقات به.

٧. **وليمة مقدسة:** كان اليهود ملتزمين بتقديس الجسد، ليتأهلوا للشركة في الفصح. كانوا لا يأكلون خبزًا مختمرًا بل يأكلون فطيرًا علامة رفضهم خميرة الشر. في محاكمة السيد المسيح امتنعوا عن الدخول إلى دار الولاية لئلا يتجسوا فيمتنعون عن أكل الفصح (يو ١٨:٢٨)، كما طلبوا من

بيلاطس إنزال جسد المسيح من الصليب قبل الغروب، لأنه كان السبت الكبير (يو ١٩: ٣١). هكذا كان تقديسهم كإعداد للتمتع بالوليمة يقوم على غسلات جسدية وأكل ولمس وأمور خارجية، كما كان الحمل المختار للفصح يلزم أن يكون بلا عيب جسدي؛ أما حمل الله فهو وحده الذي بلا عيب، لا يقدر أمر ما أن يدنسه، صُلب بين لصين، ولم يتدنس بوجودهما، بل فتح أمامهما فردوسه الطاهر ليدخل من أراد منهما بإيمانه به. وها هي أبواب الهيكل الجديد مفتوحة تدعو كل مؤمن أن ينعم بوليمة الصليب واهبة التقديس.

كثيرون يظنون أنه يلزمهم أن يتقدسوا لكي يتأهلوا للوليمة، ولم يدركوا أن الشعور بعدم الاستحقاق هو عين الاستحقاق، لأن الوليمة هي التي تقدسهم إن شعروا بالحاجة إليها في جدية وإخلاص، مع تقديم توبة واعتراف ليعمل روح الله فيهم.

٨. **وليمة مردولة:** قدر ما كان اليهود مرتبطين بخروف الفصح، يأتون من أقاصي المسكونة ليحتفلوا به في قديسيه خاصة وبطقسٍ دقيقٍ للغاية، رفضوا وليمة حمل الله الفصيحة. أخرجه خارج أورشليم، بعيداً عن هيكلهم ومدينتهم، ليقدم جسده علانية مردولاً من خاصته. اشتهى الرسول بولس أن يُطرد هو أيضاً خارج المحلة ليحمل عاره (عب ١٣: ١٣). لئُطرد حتى من أحبائنا فنجده خارجاً يقدم لنا مائدته الفصحية التي رذلتها خاصته.

لقد شهدت الطبيعة الجامدة لقدسية هذه المائدة وفعاليتها؛ اشتكرت في ذلك الصخور والجبال والشمس حتى القبور أخرجت الراقدين على رجاء التمتع بهذه الوليمة ليدخلوا أورشليم ويشهدون بقيامته (مت ٢٧: ٥١-٥٤).

تبقى هذه الوليمة ليس فقط ينبوع تأمل روحي لا ينقطع، وإنما كنز النفس وشبعها وبرها وبهجتها ومجدها، نترنم بها حتى في الأبدية، إذ نسيح "ترنيمة الحمل" (رؤ ٣: ١٥)، حيث تتكشف لنا بالأكثر فعاليتها فننعم بشركة الميراث الأبدي في استحقاقاتها.

وليمة القيامة!

كثيرًا ما تحدثت عن طقس سبت الفرح حيث يمتزج الحزن بالفرح، الحزن يعبر عما حلّ بالتلاميذ من مرارة بسبب صلب الرب وموته، والفرح يكشف عن مشاعر الذين عبر إليهم المصلوب في الجحيم ليكرز لهم بخلاصه، يكسر متاريس هذا السجن القاتم ويحطم شوكة الموت ويحملهم في أحضانه كغنائم يدخل بهم الأبواب الدهرية.

إن كان الصليب هو **وليمة الفصح الإلهية**، فالقيامة تعلن عن شخص "حمل الله" وعن إمكانيات ذبيحته.

لقد عبّرت الكنيسة عن هذه الوليمة المفرحة باقتباسها بعض عبارات من المزامير خاصة مزمو الأوباب المفتوحة (مز ٢٤) في هوس (تسبيح) ليلة عيد القيامة.

"اصنع الخلاص علانية": كان الصليب علانية خارج أورشليم رآه مئات الألوّف، وتمتع بالقيامة من أراد اللقاء مع القائم من الأموات؛ أما بالنسبة للسمايين، فقد كان المنظر مختلفًا تمامًا، كان الصليب بالنسبة للكثيرين منهم سرًا خفيًا... كيف يُهان ملك المجد ويظهر بهذا الضعف؟ ألعلم كانوا يتربون كلمة منه كجنود أقوياء له؟! أما بالنسبة للقيامة فكانت "خلاصًا علانية". رآه قادمًا وقد حطم متاريس الهاوية، حاملاً على كتفيه غنائم بلا حصر، رآوا آدم وبنيه في أحضانه الإلهية، يعودون لا إلى جنة عدن بل إلى الفردوس الأبدي!

بالقيامة يرى المؤمنون، وقد صاروا أشبه بالسمايين، الخلاص علانية. انكشف لهم الصليب لا كأحداثٍ تاريخية وإنما كعمل إلهي لخلاصنا الأبدي.

بالقيامة رأى المؤمنون النبوات تتحقق علانية ليقولوا مع تلميذي عمواس: "ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب؟! (لو ٢٤: ٣٢).

بالقيامة صار الخلاص علانية إذ أعلن ذاته فينا قادرًا على الإقامة من الأموات، واهبًا إيانا شركة الميراث الأبدي.

بالقيامة أعلنت وليمة الفصح، أنها لا تُستهلك، بل تُقتل الموت بموته المحيي. لقد حوّل عالمنا من أرض الأموات إلى أرض الأحياء! من حالة العداوة لله إلى موضوع سروره.

يُكمل الهوس بالمزمور ٢٤

"ارفعوا أيها الرؤساء رؤوسكم،

ارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ويدخل ملك المجد".

هذه هي تسبحة بعض السمائيين، وقد رأوا المسيا قادمًا بغنيمته إلى فردوسه. إنهم يطلبون من الأبواب الدهرية التي أغلقت أمام البشرية أن ترتفع لتستقبل ملك المجد، الذي صار إنسانًا ليحمل فيه بنى البشر!

رأوه "ملك المجد"، "الرب القوي في الحروب"... رأوا في الصليب معركة بين الله وابلوس، فيه أعطى بنى البشر قوة ونصرة وجعل من مؤمنيه ملوكًا (رؤ ١٠:٥).
لتنفتح أيضًا أبواب قلوبنا أمام مخلصنا القائم من الأموات، فيقيم مملكته فينا، ويفتح لنا الأبواب الدهرية فننعم بالشركة مع السمايين أبدًا.



هذه هي وليمة الحب الإلهي المفرحة التي فرحت ولا زالت تُفرح قلوب السمايين والأرضيين،
يجتمع الكل معًا حول حمل الله ليتمتعوا بالعرس الأبدي!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

١٩٩٧

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church
283 DAVIDSONS MILL ROAD
SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

من وحي أسبوع الآلام
وعيد القيامة المجيد

لثُقِم ملكوتك في داخلي يا أيها القيامة!

إبريل ١٩٩٧

القمص تادريس يعقوب ملطي
كنيسة القديسة مارينا للأقباط الأرثوذكس
جنوب أورانج كاونتي - كاليفورنيا
28091 Thompson St.
Mission Viejo-CA 92692

النفس البشرية وأحداث القيامة

مع كل أسبوع للبصخة (الآلام) تتلامس النفس البشرية مع مسيحها، الذي هو شهوة قلبها، فتجد فيه حياتها وشعبها وبهجتها وقيامتها ومجدها.

ترى في أحد الشعانين مسيحها يقيم مملكة جديدة، مؤسسًا فيها مدينة إلهية جديدة، وهيكلًا جديدًا. وفي اثنين البصخة ترى مسيحها الكرام، يقيم جنته في داخلها عوض شجرة التين غير المثمرة! وفي ثلاثاء البصخة ترتمي في أحضانها كعريس سماوي، قد هيا لها سماواته حجابًا للعرس. وفي أربعاء البصخة تراه وصيها يحتمل مقاومة الأشرار والخونة، حتى تتمتع بطبيعته الأمانة. وفي خميس العهد ترى سيدها خادمًا لها، يقدم لها جسده ودمه المبذولين لتقديسها إلى التمام. وفي الجمعة العظيمة تراه الشفيع الذي يبسط يديه، لكي يضمها مع كل المؤمنين ويدخل بهم إلى حضن أبيه. يصلح الشعوب، كما يصلحها مع الأب السماوي، ويوحد الأرضيين مع السمائيين. وفي سبت النور انطلق القائد إلى الجحيم، ليحطم متاريسه، وحمل الغنائم على كتفيه. هذه الغنائم هي نفوس الذين ماتوا على رجاء خلاصه، انطلقت متهللة لتتعم بالفردوس المفتوح أبوابه. وفي أحد القيامة تتمتع به كقائد معركتها ضد الظلمة والقبر، فيهبها الغلبة الموت. بين يديك أيها العزيز تأملات، هي أقرب إلى صلوات فيها تسبح النفس مسيحها الذي يهبها مع كل يوم عطايا جديدة فائقة:

- ❖ المملكة الجديدة (أحد الشعانين).
- ❖ الفردوس المفقود (اثنين البصخة).
- ❖ العرس السماوي (ثلاثاء البصخة).
- ❖ الوصي المدافع عنها (أربعاء البصخة).
- ❖ الخادم الإلهي (خميس العهد).
- ❖ الشفيع واهب المصالحة والوحدة (الجمعة العظيمة).
- ❖ غالب متاريس الهاوية (سبت النور).
- ❖ غالب الموت (أحد القيامة).

من وحي أحد الشعانيين

مرحبًا بالحمل العجيب في أعماقي!

- ❖ رآك الأنبياء عبر الأجيال تحقق وعدك الإلهي: هوذا ملكوت الله داخلكم!
رآك زكريا النبي تدخل بموكبك العجيب إلى أورشليم،
فصرخ قائلاً: "افرحي يا ابنة صهيون، واهتفي يا ابنة أورشليم".
- ❖ لتَهْتَفِ نفسي في داخلي، وتسبحك مع صفوف السمائيين.
لتدخل أيها الملك الوديع الراكب على أتان وجحش ابن أتان!
مرحبًا بموكبك في أعماقي!
- ❖ دخل الرعاة بموكب الحملان، ربوات ربوات تُباع نُحْفَظ في بيوت الإسرائيليين.
تُذْبِح هذه الربوات، وتؤكل، فتُسْتَهْلِك بلا رجعة!
لا يستطيع حمل ما أن يدخل في قلبي. أنت وحدك حمل الله العجيب!
- ❖ تدخل إلى أورشليمي، لا لأدفع ثمنًا، بل أنت تدفع ثمن خلاصي فتقتيني.
تدخل إلى أعماقي، فتقدم دمك ثمنًا لتحررني من عبودية إبليس!
لنُحْفَظ في قلبي كل أيام غربتي، فتحفظني في حضن أبيك أبدًا!
تُذْبِح على الصليب، فتذبح كل قوات الظلمة. تُقْتَل، فتقوم قائلاً موتي وفسادي!
أتناول جسدك المبذول ودمك الثمين، فأحيا بك في أمجادك.
مرحبًا بك يا أيها الحمل واهب الغفران والقداسة والحياة والمجد!
- ❖ كل حملٍ ذبيحٍ يجد مصيره النهائي على يد كاهن!
أما أنت فهو الحمل والكاهن، بالحب قدمت ذاتك حملاً،
وبذات الحب تقدمت ككاهنٍ لتبذل ذاتك!
أنت الذبيحة الفريدة المقبولة لدي الأب، أنت الكاهن الواحد في الجوهر مع أبيك.
بك أصير ذبيحة حب، وتحسبني كاهنًا يا رئيس الكهنة الأعظم!
مرحبًا بموكبك الملوكي في قلبي!

❖ لم تدخل أورشليم خفية، لتدخل بموكبك أيضًا في قلبي!
فيتسع قلبي بالحب لك وإخوتي، وأقبل كل إنسانٍ من أجلك.
أمامك تفتتح أبواب أورشليمي، مدينتك المقدسة.
ويصير قلبي مملوءً حبًا حتى لمضايقي ومضطهدي!
إني أعلم أنك لن تدخل وحدك.
تريد أن يدخل معك السمائيون والأرضيون في قلبي!

مرحبًا بك في هيكلك!

❖ لتدخل إلى أورشليمي مع الجماهير. وتهدم الهيكل الحجري، وفي ثلاثة أيام تقيمه.
عوض الحجارة الجامدة، تقيم مني حجرًا حيًا، فأصير عمودًا حيًا في هيكل أبيك!
لتطرد من داخلي باعة الحمام والصارفة. وتنزع عني كل ما يدنس هيكل قدسك.

لتمارس عملك الإلهي في هيكلك!

❖ في أعماقي عمي وعُسمٌ وضُمٌ... ومرضى كثيرون!
لتدخل معك كل نفسٍ أفقدتها الخطية سلامها.
لتهبها البصيرة والسمع، ولتفتح فمها فتسبحك!
نعم، بسبب الخطية ابغضوني.
ليدخلوا معك فيجدوك في داخلي يا طبيب النفوس والأجساد!

❖ لماذا أطلب من أجل الغير؟ أنا نفسي مريض!
لتفتح بصيرتي، فأراك ملكًا تقيم مملكتك في!
هب لي الأذان الروحية للسمع، فاسمع صوتك، وأتمم إرادتك!
هب لي فمًا داخليًا، لا يكف عن التسبيح لك، يشارك السمائيين تهليلاتهم!
❖ هب لي أحاسيس مقدسة، فيتحرك قلبي إلى مذبح حق،
هناك تُحرق بخور الرحمة، ويشتم الكل رائحتك الذكية التي تفوح في داخلي!

من وحي ثلاثاء البصخة

غرس أبدي

مع أحداث **أحد الشعانين** نرى مسيحنًا ملك الملوك يقيم من النفس ملكة وعرشًا في نفس الوقت. تجلس مع ملك الملوك، وتحمل مملكته فيها، إذ يجعل من أعماقها قصرًا ملوكيًا، وملكوت فرح لا ينقطع.

ومع أحداث **اثنين البصخة** يتقدم الكرام الإلهي ليقطع كل غرسٍ لم يغرسه أبوه السماوي في النفس. ينتزع شجرة التين غير المثمرة، ويغرس صليبه شجرة حياة، فتتحول النفس إلى جنّة سماوية، تفيض بالخيرات، وتجري من داخلها أنهار مياه حية. يفرح مسيحنًا بجنته هذه، ويدعو أصحابه السمايين ليأكلوا ويشربوا ويفرحوا ويتهللوا بثمر الروح الممتع في نفوس المؤمنين (نش ٥: ١).

أما مع أحداث **ثلاثاء البصخة** فيتقدم مسيحنًا عريسًا سماويًا، يخطب النفس التي سبق أن تسلمت كتاب طلاقها بسبب زناها. هذه التي كانت مطرودة من بيت الزوجية السماوي. الآن يعلن عريسها عن نفسه، ليس افتخارًا، إنما لكي يسكب عليها من سماته فيهيئها كعروس سماوية، ملكة لها حق الدخول إلى سماء السموات، تجلس عن يمين ملك الملوك، وتبقى عروسًا متهللة، غرسها لا ينقطع قط. لا تصيبها شيخوخة، ولا يحل بها روح ملل!

في هذا اليوم التقى السيد المسيح مع الفريسيين والصدوقيين الذين أتوا ليصطادوه بكلمة مكرٍ ودهاءٍ (مت ١٥: ٢٢-٤٠)، فأكدوا أنهم غير أهلٍ للحياة الزوجية الأبدية، خاصة وأن الصدوقيين أنكروا القيامة. كما التقى السيد المسيح مع تلاميذه ومع الجماهير ليهيئهم للعرس الأبدي.

بينما تشاور رؤساء اليهود، الممثلين للزوجة الخائنة، لقتله (مت ١٦: ٢٦-١٦)؛ إذا به يجد موضع راحة في بيت عنيا، بيت العناء، الكنيسة العروس المتألّمة معه.

زمن الحب!

- ❖ بسبب نجاسات نفسي استلمت كتاب طلاق، وصارت نفسي في دنسها موحشة، فقدت سرّ حياتها وفرحها. فماذا فعلت من أجلي، يا مخلصي، يا شهوة قلبي؟
- جئت إليّ كنسرٍ طائرٍ، كملك الطيور (خر ٤: ١٩)،
- حملني روحك القدس، لأطير كما بجناحي حمامة.

تسندني بقوتك، فتحملني على جناحك، تهبني جناحي الروح فأطير إلى السماء!
نزلت إلى أرضي، وحملتني على جناحك كنسرٍ عظيم!
رفعنتي إليك، أيها العريس العجيب!

❖ كنت كمطلقةٍ دنسةٍ في وحل الخطية، صرت كعروسٍ سماويةٍ متشبهة بالملائكة!
تؤكد لي: "أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق (يو ٨: ٢٣). لألتصق بك فلا أصير بعد من أسفل،
ببقيين أقول لك: "أنا بك من فوق، لست بعد من هذا العالم".

بيت الزوجية الجديد!

❖ ما لي أراك تبكي على أورشليمي، قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها (مت ٢٣: ٣٧).
عوض أن تستقبل أصدقاءك ورسلك أيها العريس. قتلت ورجمت...
فتحولت من بيت زوجية، إلى وكر عنفٍ وظلم.
لتهدم ما في داخلي، أورشليمي القديمة، ولنعم مني أورشليم جديدة، بيت الزوجية الجديد.
❖ تتقدم إليّ لتجمعني كصغار الدجاج تحت جناحي الأم الحنون!
تحت جناحك أستظل، هناك استقر واستريح. هناك التقى بك كما في بيت الزوجية!
❖ أراك تبسط يديك على الصليب، كجناحي دجاجة استدفئ تحتها.
أتمتع بالحب والحنان الذي يبخل به الكل عليّ.
❖ وعدتني: لا يُترك هنا حجر على حجر إلا وينقض! وعدتني أن تحتضني تحت جناحك.
لئنقض بيت الزوجية القديم بب ذكرياته للخيانة، وتقم لي تحت جناحك بيت العرس الأبدي!

وليمة عرس فريدة!

❖ نزلت من سماواتك، لعلك تجد وليمة عُرسي. قدمت لك شجرة التين العقيمة على الطريق.
أما أنت فقدمت لي وليمة الحكمة (أم ٩)، وهبتها لي وليمة عُرسي!
دعوتني من الأزقة والطرق، ودخلت بي إلى وليمة العرس المشبعة والفريدة!
مددت يدك بسكين الحب، وقدمت ذاتك ذبيحة حب يا رئيس الكهنة الأعظم!
❖ مزجت خمرك لتمانني فرحاً (أم ٩: ١). وهبتي ذاتك زيتاً، أحملك في مصباحي.
أصير كالعداري الحكيمات، أتهلل بالاتحاد بك!
أنت هو الزيت الخفي في أعماقي، أنت هو الحكمة السماوية التي تملأ قلبي.

أنت تضيء مصباح نفسي بنور الحكمة، أسير في النور متهللاً!

يا لك من عريسٍ عجيبٍ!

- ❖ عجيب أنت في اختيارك لي، وعجيب في تحديد وقت خطبتك لي!
عجيبه هي كل تصرفاتك! من مثلك يا عريس نفسي؟!
❖ تقدمت لخطبتي في أمر اللحظات.
كنت تمد يدك لخطبتي، بينما كانت القيادات تدبر أمر قتلك!
كان الكل يغلي في ثورة، وأنت بالحب تعلن عن نفسك،
ابن الملك السماوي يطلب يدي للاتحاد معه! (مت ٢٢: ٢).
- ❖ عجيب أنت في تواضعك (مت ٢٥: ٣٥). أي عريس يظهر لعروسه كجائع،
يطلب منها كسرة خبز، يا من تقوت الخليفة كلها؟
تطلب كسرة خبز مادية، وأنت هو الخبز النازل من السماء، خبز الملائكة المشبع!
- ❖ تظهر كعطشانٍ تطلب ماء في دلو، يا خالق الينابيع، وواهب المياه الحية!
تظهر غريباً لكي تأويك عروسك، وأنت مالى السماء والأرض بلاهوتك!
تبدو كعريانٍ، تسترك عروسك، وأنت تكسو الخليفة ببهائك!
تتقدم كمريض تطلب منها أن تعتقدك وأنت الطبيب السماوي، والدواء الإلهي تشفي النفوس!
- ❖ لا تخجل من أن تدعو نفسك سجيناً، وتدعو عروسك لزيارتك، وأنت بالحق واهب الحرية،
تفك كل القيود، وتحطم متاريس الهاوية!
عجيب أنت في اتضاعك أيها العريس، تحسب كل محتاج من الأصاغر أحاً لك.
تدعوني مع اخوتي: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم!

من وحي أربعاء البصخة

الوصي الرحيم

تطلعت المرأة الزانية إلى كل من هم حولها، فلم تجد قلبًا يترفق بها، وشخصًا يهتم بها ويرعاها. كثيرون عشقوا جمالها، وقدموا أموالهم لإشباع شهواتهم الجسدية في أنانية، وآخرون كانوا يأنفون منها، ويخشون لمسها لئلا يتدنسوا، بينما حملت أفكارهم ذات الضعف. اكتشفت وليها الحي في بيت سمعان الفريسي، فباعته كل ما لديها لتسكبه طيبًا عند قدميه، وتقدمت تتحدث بدموعها حين عجز لسانها عن النطق، فنالت ما لم ينله الفريسي.

هذا ما فعلته امرأة مجهولة عنا، أما التلميذ المؤمن على الصندوق، فأقام من محبة المال وصيًا. لم يشبعه كل ما في الصندوق، فدخل إلى الهيكل، لا ليمارس عبادة روحية مخلصه، بل يرتكب أبشع جريمة خيانة عرفها التاريخ. طلب ثمن عبد في خالقه، وقاد موكب اللصوص ليسلم مخلصه بقبلة!

من لي يرعاني مثلك؟

❖ أنت وليّ الحيّ، من يحبني ويهتم بي مثلك؟!

نعمتك تسحبني من بيت الخطية، تخرج بي إلى الطريق يا أيها الطريق.

أبيع كل ما لديّ، لأقدم طيب حبٍ خالص لك!

❖ هب لي أن أخرج مع المرأة الخاطئة من بيت الخطية،

لا تخدعني تملقات الجسدانيين،

ولا تحطمني نظرات الناقدين وكلماتهم.

ثبّت نظراتي عليك يا وليّ الحيّ!

❖ هب لي يا رب ينبع دموع كثيرة، كما أعطيت للمرأة الخاطئة، لألتقي بك في كل موضع.

أحدث معك بلغة الصلاة، لغة القلب التي لا يسمعا أحد غيرك!

كثيرًا ما صرخ فمي، وتحركت شفّتاي! لكنني أخشى سماع كلماتك:

"ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات".

علمني كيف أحدث معك. لترى دموع قلبي! ولتسمع تنهدات نفسي الداخلية.

إني أخشى ثيابي!

- ❖ ليس يهوذا ثوب التلمذة لك، واحتل مركز أمين الصندوق.
حوّل ثوبه ومركزه لهلاكه، لأنه لم يبالي بخلاص نفسه.
- ❖ إني أصرخ مع القديس يوحنا سابا: إني أخشى ثيابي السوداء!
أخشى رداء الكهنوت لئلا يكون مُسَكِنًا!
أخشى لئلا تتحول بركتك لي إلى غضبٍ بسبب ريائي.
- ❖ لأصرخ في أعماقي مع القديس يوحنا الذهبي الفم:
عجبي من أسقف يخلص!
هب لي حياة الحذر، لكن بلا يأس! املا حياتي بالرجاء، لكن بغير تهاون!
- ❖ قَبَلَتِكِ المرأة الخاطئة، وكننت أنت وليّها، تقي عنها دينها،
وأساء تلميذك حبك ولطفك!
- ❖ انحنيت وغسلت رجليه، لكنه لم يسلمك قلبه لتغسله!
لأنحني مع الخاطئة، وأغسل قدميك بدمك الطاهر!
- ❖ لأبحث عنك، وأجري وراءك، فأجذك ولو في بيت فريسي،
يا مالى السماء والأرض بلاهوتك.
- ❖ لأطلبك معها، لكنني محتاج إلى نعمتك التي تجتذني إليك.
هب لي ألا أنشغل بثوبي الخارجي، كما انشغل الفريسي بثياب الفريسية.
لئلا تكون في بيتي ولا أراك، كما حدث مع سمعان الفريسي الأعمى.
هب لي اتضاعاً، فتفتح بصيرتي وألتقي بك!
- ❖ اثنان انشغلا بثيابهما، واحد من رجال العهد القديم، وآخر من رجال العهد الجديد،
اسمح لي ألا أكون ثالثهما!
انشغل الفريسي بفريسيته، ويهوذا بثوب التلمذة الخارجي،
أما المرأة فانشغلت بأعماقها، فتمتعت بسكنائك فيها.
- ❖ **أخذت آخر صفوف العبيد، من أجلي يا سيد الكل!**
❖ ليس عجيباً أن يثمنك تلميذك بثمان العبد،

يتشاور مع الرؤساء على تسليمك بثلاثين من الفضة!
لكن ما يذهل نفسي، أنك أخذت آخر صفوف العبيد، من أجلي يا سيد الكل!

❖ أي عبد يجد مسرته في الانحناء ليغسل أقدام الغير؟!
أي عبد يتهمل وهو يقدم جسده ودمه مبذولين من أجل الآخرين!

❖ ماذا أدعوك يا خالقي ومخلصي؟

كيف تتحني أمام رجلي لتغسلها؟!

لقد أنتنت رائحتي من الفساد! لقد فسدت طبيعتي!

كيف تلمس قدمي، يا من يجثو أمامك السمايون؟

كيف تقدم لي جسدك ودمك المبذولين، يا واهب الحياة؟!

❖ صار السيد خادمًا وعبداً، ووجد لذته في خدمة العبيد،

لا عن إلزامٍ، بل عن حبٍ فائقٍ.

وأنا العبد، في كبرياء قلبي، أود أن أكون سيّدًا!

من وحي خميس العهد

آخر صفوف العبيد

يتقدم السيد المسيح نحو النفس البشرية في أحد الشعانين كملك الملوك، ليقيم منها ملكة وعرشاً ملوكياً. وفي اثنين البصخة يظهر ككرامٍ يجعل منها جنته المثمرة. وفي ثلاثاء البصخة يتقدم كعريسٍ سماوي ليحملها إلى حجاله الأبدي. وفي أربعاء البصخة يظهر كوليّ النفس، ينطلق بها من بيت الخطية، ويدخل بها إليه، مفدية بالدم مع المرأة الخاطئة التي سكبت طيب حبها على قدميه. بينما رفض الفريسي أن يكون السيد نفسه وصياً عليه، وهكذا فعل يهوذا التلميذ الخائن. وفي خميس البصخة يتقدم السيد المسيح للنفس خادماً، بل يحتل آخر صفوف العبيد بإرادته. هذا ما سحب قلب بولس الرسول، إذ رأى خالق السمائيين والأرضيين قد أخذ شكل العبد بإرادته، فقال: "إذ كان في صورة الله لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه، أخذاً صورة عبدٍ، صائراً في شبه الناس، إذ وُجد في الهيئة كإنسانٍ وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٦: ٢-٨).

شتان ما بين عبودية العبيد التي تحمل معها تحطيماً للنفس ومذلة، وبين عبودية سيد الكل الذي بحبه احتل آخر صفوف العبيد، ليطلب لا من السادة فحسب، بل ومن العبيد أن يسمحوا له بمدّ أقدامهم كي يغسلها بيديه. إنه يترجاهم أن يقبلوا عمله كعبدٍ. لم يقف عند غسل الأقدام كعبدٍ، لكنه في ذات اليوم قدم جسده ودمه مبذولين عمن يخدمهم! إنه يطلب أن يسلموا له قلوبهم، بل وكل كياناتهم الداخلي، لكي يغسلهم بدمه الثمين. يفرسهم فيه بتقديم جسده ودمه، فتجري دماؤه في دمائهم!

- ❖ قبلت أن تصير عبداً، يا من تتحني أمامك كل الخليقة السماوية!
- تسألني أن أسلمك قدمي المتسختين، تغسلهما بيديك أيها القديس!
- ❖ اسمح لي أن أشاركك حبك. أشتهي أن أستعبد نفسي معك للكل، فأريح الكثيرين. هب لي أن أدخل في سباق، أركض نحوك، لعلي أصير معك عبداً.
- ❖ لتمد يا رب يديك مع يديّ، فأغسل بحبك العامل فيّ أقدام إخوتي. متى أموت معك، فيحيا إخوتي، ويتمتعون بالمجد!

❖ معك تصير العبودية أثنى من كل حرية بشرية!
معك يتحول الذل والعار إلى كرامةٍ ومجدٍ!

استعبدت نفسي للكل

- ❖ هب لي مع شاول الطرسوسي أن أراك السماء، فأشتهي أن أشاركك عبوديتك يا واهب الحرية!
لأستعبد نفسي للكل حتى أربح الكثيرين لك! ما أعذب العبودية معك!
أظهرت لي بعبوديتك عظمة الحرية، لا حرية الأنانية المتعجرفة، بل حرية استعباد نفسي للغير،
أغسل معك أقدام الغير، أتألم، ويستريح الكل. أموت، ويحيا الجميع!
- ❖ أود أن أكون أنا نفسي محروماً من حرية العالم ليتمتع إخوتي بحريتك.
هب لي أن اختبر عذوبة غسل الأقدام، ومجد بذل الذات لأجل الغير!
- ❖ متى تحملني إلى صفوف العبيد، لست أطمع في آخر صفوفهم،
إني لا اقتحم موضعك يا أيها العجيب في اتضاعه وحبه!
ضمني إليك، فأتحد معك، وأنال مجد العبيد!

لثطعمني فيك أيها الكرمة الحقيقية

- ❖ حبك أنزلك إلى العبودية، مارست عمل العبيد بمسرة صلاحك!
ودخلت بي إلى وليمة جسدك ودمك. أتناولهما فأثبت فيك، وأنت تثبت فيَّ.
أردت أن تطعمني فيك أيها الكرمة الحقيقية. يجري دمك في عروق نفسي الداخلية.
أثبت فيك فأشتهي العبودية حتى لمقاومي.
اشتهي الموت عن كل نفسٍ مُثُّ أنت يا مخلصي لأجلها.
- ❖ قبل أن تُساق إلى الذبح، كسرت بيديك جسدك، وقدمت دمك ذبيحة حب!
ذبيحة الصليب هي موضع سرورك، هي من صنع حبك يا من صرت عبداً لأجلي!
- ❖ اخشى أن أكون في شركة مع البشرية، التي في عجرفة تدبر الخلاص منك.
كانت الجماهير تستعد الخروج عليك كحص، يريدون أن يطردوك خارج المحلة،
كمن لا يستحق أن يوجد في المجتمع البشري!
وكننت أنت تدعوني مع تلاميذك إلى الالتقاء معك. تقدم لي سرّ جسدك ودمك المبذولين،
لتضمني إلى العائلة الإلهية، تضمني إلى السماء بيتاً لي،

وإلى حضن أبيك موضع استقرارًا لي، وإلى السمايين كأعضاء معي في ذات العائلة!

تتركوني وحدي!

- ❖ منذ طفولتي أعاني من الشعور بالعزلة، حتى حين كان والديّ يحتضاناني. قاسيت من الغربة حتى حين كان يلتف أصدقائي حولي. من يقدر أن يدخل قلبي؟! من يستطيع أن يشاركني مشاعري؟! إني وحيد!
- ❖ بمسرتك صرتَ عبدًا لتشاركني مشاعري. تصرخ: "وأنا أكون وحدي" تعاتب تلاميذك: "وتتركونني وحدي". دخلت معي في سجن "الشعور بالوحدة"! حولت هذا السجن الكئيب إلى مقدسٍ مفرح. أعلنت لي: "وأنا لست وحدي، لأن الأب كائن معي!"
- ❖ الآن أشتهي أن يتركني كل البشر! فأجد لي موضعًا فيك أيها المتروك وحيدك. وأتمتع بالحضرة الإلهية. لأنك أنت وأباك وروحك القدس معي!
- ❖ حولت الوحدة من مرض نفسي، إلى دخول في الاتحاد المبهج معك! مرحبًا بالوحدة! صارت الوحدة هبة وعطية إلهية، أنا لست أهلاً لها!

لأخرج معك لا معهم!

- ❖ من عند الأب خرجت إليّ، لترافقني كل حياتي، وتحملني بصليبك إلى حضن أبيك! خرجت الجماهير عليك كحصي، خرجت كما من عند أبيها إبليس، كي يطردونك خارج محلّتهم. يرفعوك على خشبة العار، ويدخلون بك إلى وسط الأموات!
- ❖ هب لي أن أخرج معك لا معهم! أخرج إلى كل نفسي، لا بروح التثامخ بل باتضاع مملوء حبًا. لأصحبك أيها الحب الإلهي، ولا يكون لي موضع وسط هذه الجماهير الثائرة!
- ❖ خرجت إليّ، لكي تعفيني من الدينونة، وهم خرجوا عليك، ليدخلوا بك إلى المحاكمة. حكموا عليك أيها البار أنك مستوجب الموت، وشفعت فيّ أنا الاثيم حاسبًا إياي بارًا. أحصيت مع الأثمة عوضًا عني، لكي تحصيني مع صفوف السمايين! عظيم هو حبك، وعظيمة هي شفاعتك الكفارية فيّ!

من وحي الجمعة العظيمة

الشفيع الأعظم

إن كانت أحداث الأسبوع قد قدمت لنا السيد المسيح كملك الملوك والكُرام والعريس والوليّ الحيّ والخادم، لكي يشبع كل احتياجات النفس البشرية، فإن أحداث اليوم تقدم لنا مسيحا "الشفيع الأعظم"، الذي طالما ترقب المؤمنون مجيئه منذ سقوط آدم وحواء. وكأن الكل يقولون مع المرتل: "كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنْ أَنْتَظَارِ إِلَهِي..." (مز ٦٩: ٣)

هذا اليوم بأحداثه هو مركز التاريخ كله، شغل الفكر الإلهي من قبل تأسيس العالم، ومن أجل هذا اليوم تجسد الكلمة الإلهي. كانت أنظار السمائيين وقلوبهم - إن صح التعبير - تتابع أحداث هذا اليوم، فتدرك سرّ الحب الإلهي العجيب، وكان مؤمنو العهد القديم في الجحيم في صمّت يهتزون أمام كل تحرك، وتتكشف لهم أسرار الأحداث والشرعية والنبوات!

لنتحنّ نفسي لروحك القدوس، فأشارك السمائيين والمؤمنين انشغالهم بك يا مخلص العالم. هب لي أن أنزل إلى الجحيم، لا لأستقر فيه، ولا لأنشغل به، لكن لأهنئ آبائي وأمهاتي وكل من سبقوني، وقد خرجوا بقلوبهم يتحركون كموكبٍ مرافقٍ لكلمة الله الصامت، يقبل الألم والصلب من أجل السرور الموضوع أمامه (عب ١٢: ٢).

لماذا صمّت يا حَمَلُ الله؟

❖ كيف صمّت أمام بيلاطس يا أيها الكلمة الإلهي؟! لقد تكلمت لأجيال طويلة على لسان أنبيائك.

الآن تحدثني أيضًا بتجسّدك وبأعمال خدمتك، تحدثني بكلمات فيك الإلهي!

صمّت يا سيدي، وصمّت معك خدامك السمائيون. لأنصت إلى لغة الحب الجديدة!

لأصمت أنا أيضًا مع مؤمنو العهد القديم في الجحيم، أصمت بغمي، لا بقلبي وفكري.

❖ ما لي أرى الجحيم قد تحول إلى مؤتمرٍ صامتٍ. أمي حواء تتابع أحداث الصلب.

ترى أول وعد الإلهي لها يتحقق! ترى عدو الخير، الحية القديمة، ينهار.

لقد سُمرت رأسه ليدوس نسل المرأة عليها بالصليب.

تطلعت ابنتها (القديسة مريم) إلى الصليب فصرخت: "أما العالم فيفرح بقبوله الخلاص،

وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك، يا ابني وإلهي."

أسمع أمي حواء والقديسة مريم، تقولان: "صليبيك جرّد كل قوات الظلمة.
بك تنسحق رأس الحية تحت قدمي، بك أعيش بروح الغلبة والنصرة!"

- ❖ أرى أبي إبراهيم متهلل. بصليبيك انكشف له بالأكثر سرّ ذبيحة ابنه اسحق!
قدم اسحق ذبيحة شكر في الجحيم، قائلاً لك: "كيف سمحت لي أن أتشبه بك،
فأحمل حطب المحرقة، وأربط لأقدم محرقة على مثالك أيها الذبيحة الفريدة!
- ❖ أدرك يعقوب الشيخ لماذا وضع يمينه على افرام الأصغر و شماله على منسي (تك ٤٨).
لقد صارت يديه على شكل صليبيك. لقد علمت أن الصليب هو سرّ كل بركة لكل أولادي.
لأنّني بكل كياني تحت يدك، ولتباركني بصليبيك فأتمتع بكل بركة سماوية.
- ❖ لأتهلّل مع موسى النبي، فقد عرف سرّ خروف الفصح الذي أنقذ أباك شعبه (خر ١٢).
أنت يا سيدي هو فصحنا، دُبحت لأجلنا.
لا بحفظ أبكارنا فحسب، بل جعلت من كل شعبك أبكارًا.
أيها الابن الوحيد البكر! جعلتني عضوًا في كنيستك، كنيسة الأبكار!
من يقدر أن يغتصب مني حقي في البكورية، وقد صرت عضوًا في جسدك أيها البكر العجيب!
بصليبيك أترأى أمام الآب لأتمتع بحق البكورية ومجدها! يا من وهبتي شركة أمجادك بصليبيك!
- ❖ مع موسى النبي أبكي بمرارة، لقد قتلت الحيات شعبك في البرية.
لتغرس صليبيك "الحية النحاسية" في برية قلبي. أتطلع إليه فتبرأ نفسي من لدغات الحيات.
لك المجد يا طبيبي ودواء نفسي السماوي!
- ❖ لقد جاء يوم الكفارة الحقيقي. كان نسل هرون يهتزون استعدادًا لهذا اليوم أسبوعًا كاملاً.
لكنني أرى السماء والأرض تتهيأ لهذا اليوم منذ البدء، للتمتع ببركات الكفارة!
- ❖ ترى ماذا فعل ربوات الكهنة في الجحيم، لقد رأوا كل ما مارسوه في خدمتهم انكشف سرّه اليوم.
كم من عصافير ذبحت ليلطخوا بدمها عصافير حية تطير، تلعن طهارة البرص المشفّيين.
الآن ليس عصفورًا بل أنت يا كلمة الله المتجسد تبذل دمك، وتحمل كل نفس تطهرت بصليبيك،
تطير بها لا إلى الهواء بل إلى السماء عينها، وتدخل بها إلى حضن أبيك.
أراك يا مخلصي في كل طقوس عبادتي، وفي كل تصرف أسلكه، إذ يتجلّى أمامي صليبيك!
بحق يقول رسولك: "فُد رسم بينكم يسوع وإياه مصلوبًا!" ليت صورة صليبيك لا تفارق أفكارني!

لأصطحب كل أنبيائك في طريقهم إلى الصليب

❖ أصطحب كل أنبيائك، وأسير معهم إلى صليبك. مع داود النبي والملك، أصرخ قائلاً:

لماذا ارتجت الأمم؟ وتفكرت الشعوب في الباطل؟!

قامت ملوك الأرض، على الرب وعلى مسيحه؟!

أدرك أسرار حبك البازل، فقال: "تقبوا يديّ ورجلي، اقتسموا ثيابي وعلى لباسك القوا قرعة!

لأدخل معه في جراحتك الشافية! بجراحتك اجرح قلبي!

لألتهب بحبك وحب شعبك يا من بادرت بحبي، فتقول لنفسي: "إني مجروحة حباً!"

❖ لأسمع إشعياء النبي يقول لك ولي: "اجتزت المعصرة وحدي، لم يكن معي أحد من الأمم!

حقاً من يقدر إن يدخل معك معصرة الصليب؟

رأك على الصليب، لا شكل ولا جمال لك فنشتهيك، ظنك مردولاً من الله والناس.

أدرك سرّ خلاصك، فمدّ يده ليلقي بآثامه عليك! "وضع إثمنا عليه!"

من يقدر أن يحمل خطاياي وآثامي غيرك؟ من ينحني ليحمل ثقل ديني وفيه سواك؟!

❖ تعجب زكريا النبي إذ رأى الظلمة قد غطت الأرض خجلاً منك أيها المحمول على الصليب؟

لم يعرف هل كان الوقت ليلاً أم نهاراً؟ لقد صارت ظلمة على وجه الأرض!

ليحلّ صليبك في قلبي! فلا يكون فيه ليل ولا نهار، وتتير أعماقي ببهجة قيامتك يا شمس البرّ!

❖ حزن اليسع إذ سقط فأس مُستعار في النهر، وبخشبةٍ صعّدت رأس الفأس على وجه الماء!

لقد غاصت نفسي كالرصاص في مياه غامرة. لتلقِ بصليبك في حياتي فارتقع فوق مياه العالم!

بالصليب نزلت إلى الجحيم كما إلى مياه غامرة، فحملتني كما من الجحيم إلى فردوسك!

❖ إني ألحّ: لاصطحب كل أنبيائك، وأسير معهم في موكب صليبك،

فأنعم بالنصرة على قوات الظلمة وأتمتع بالحياة والقيامة!

من وحي سبت النور

مسيحنا حامل الغنائم

إن كان قد ظهر مسيحنا الشفيع الأعظم الذي بصليبه قدمنا لله أبية، مصالِحًا إيانا معه، فإنه مع تسليم الروح وانطلاقها إلى الجحيم ليكسر متاريسه، يحمل كل الذين سبقوا فرقدوا على رجاء خلاصه كغنائم يقدمها لله أبية. إنه القائد الأعظم الذي يتقدم موكب كنيسته، يقتحم إبليس في عرينه. فإنه لم يكن ممكنًا لعدو الخير أن يستبقيه، ولا للجحيم أن يغلق عليه، ولا للقبر أن يمسك به.

أين متارس الجحيم!؟

- ❖ حملت نفس اللص معك إلى فردوسك. حطمت متاريس الجحيم، وفتحت أبواب الفردوس للبشرية! أخبرني أيها القائد الأعظم: كيف استقبلتك ربوات ربوات نفوس المؤمنين. لقد طال انتظارهم لمجيئك. لم يحاولوا أن يقتربوا من متاريس الجحيم، إذ هم في ضعف شديد، مقيدون كمسجونين لا حول لهم ولا قوة!
- ❖ جددوا تسابيح القيامة التي نطقوا بها أثناء غربتهم هنا. استقبلوك أيها المخلص بأغاني النصر! أخبرني كم من ربوات حملتهم على منكبيك، انطلقت بهم إلى الأبواب الدهرية! إنهم غنائم مفرحة. تُرى، كيف استقبلهم السمايون؟ انفتحت أمامهم الأبواب الدهرية، لأنك ملك المجد المنتصر!
- ❖ في سبت النور أقضي الليلة في كنيستك. أتغنى بتسابيح القيامة التي نطق بها مؤمنو العهد القديم. هب قلبي أن يتحول إلى قيثارة حب تقدم لحن القيامة الجديد، وأتمتع بخبرة الحياة المقامة. أرى أبواب هيكلك مفتوحة أمامي، لنتفتح أبواب هيكل قلبي أمامك.
- ❖ أترنم بسفر الرؤيا كله، إنه تسبحة قيامتك المستمرة. اسمعك تؤكد لي: ها أنا آتي سريعًا. نعم تعال أيها الرب يسوع! هوذا كل شيء قد أُعد، حتى حيث تكون أنت أكون أنا أيضًا معك!

من وحي عيد الفصح المسيحي

من يقدر أن يطلقني من قبري؟

- ❖ دعوتني على لسان حزقيال النبي: "أخرجوا من قبوركم يا شعبي؟ كيف أخرج من قبري؟ من يهيني الحياة فأقوم؟ من يفك أربطتي؟ من يفتح لي أبواب قبري؟ أنت وحدك لك سلطان أن تضع نفسك، ولك سلطان أن تأخذها! سلمت جسدك إلى الموت، لكن لم يكن ممكناً أن يمسك به. قمت يا مخلصي بالجبروت!
- ❖ لأتحد بك فأقوم معك، وتتحل كل قيود نفسي التي قيدت حركتي. تفتح أمامي أبواب قبري، فأنتقل بك هارباً من ظلمته. قلبي صار فاسداً ومملوء ظلاماً، أنت تحول القبور إلى مقدس، وتخرج من الظلمة نوراً. قل كلمة فتغير طبيعتي من الفساد إلى عدم الفساد، ومن الهوان إلى شركة المجد معك، ومن الضعف إلى خبرة قوتك.
- ❖ صرت سجيناً للأنا، صرت ميتاً كمن في قبري. لأصلب معك، فأحيا بك، أخرج من قبري، من أنايتي، فأحمل حبك لكل البشرية. لنقم نفسي معك، وتتسع لتحمل كل إنسان فيها. لأتمتع بقبرك الفارغ!
- ❖ زيارات القبور محطمة للنفوس، بل وكانت دنسة في نظر اليهود، أما زيارة قبرك فتشع في نوراً، تبعث في روح الرجاء يا غالب الموت، تقدس نفسي يا واهب القداسة!
- ❖ أدخل مع تلميذك يوحنا وبطرس، فأجده قبراً فارغاً يا مالى السماء والأرض! أشاهد ملائكتك تعلن عن قيامتك! مع كل زيارة تفرح نفسي بك، تشتهي اللقاء معك!
- ❖ خرجت بسطانك من القبر، لكي تعود فتأتي على السحاب، تحملني معك إلى حضن أبيك! متى تأتي فقد طال انتظاري! بخيرك (آثار جراحاتك) تشفيني!
- ❖ قمت يا مخلصي تحمل آثار جراحاتك في جسدك!

إني أعلم إني بك أقوم من الموت، تنزع عني وعن كل اخوتي كل عيبٍ في جسدي.
سنحمل أجسادًا بلا جراحات معيبة. أما أنت يا مخلصي فجراحاتك ليس عيبًا!

❖ جراحاتك تكشف لنا عن سرِّ جمالك وفيض حبك.

جراحاتك يا أيها القائم من الأموات هي سرّ شفائي.

أراها حتى في المجد فأمدك. أتأملها حتى في السماء، فيهتز كل كياني فرحًا!

❖ من الذي جرحك أيها الحبيب؟ هل هي سهام خطاياي التي حملتها عني؟

أم هي سهام حبك لي؟

أنت هو السهم الإلهي...

لتصوبه إلى أعماقي فأصرخ: إني مجروحًا حنًا!

من يدحرج لي الحجر؟!

❖ مع كل صباح جديد نفسي تصرخ: من يدحرج لي الحجر؟

فإن فمي الداخلي يود أن يترنم بنشيد القيامة المبهج!

لترسل لي ملائكتك تدحرج لي حجر قبوري؟ لكن أنت وحدك تهيني القيامة!

خطيتي تقتلني كل يوم، وقيامتك ترد لي الحياة!

رحلة النفس في أسبوع البصخة

مع بدء كل أسبوع للبصخة، أو ما ندعوه "أسبوع الآلام" أشعر في أعماق نفسي بالعجز الشديد أن أقف لأتحدث مع أحبائي أينما وجدت، فإن هذا الأسبوع بكل أحداثه الدقيقة وبتقسه الكنسي العجيب يسحب نفسي إلى الصليب، لكي تجلس تحت ظله تتأمل في غنى حب الله الفائق. تتغنى مع عروس النشيد قائلة: "تحت ظله اشتهيت أن أجلس، وثمرته حلوة لحلقي...، وعلمه فوقى محبة" (نش ٣:٢-٤). أترنم مع حبيبي بولس الرسول، قائلاً: "لأن فصحننا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١ كو ٥:٧). ذُبح لأجلي كما لأجل إخوتي... أحبني وأسلم نفسه لأجلي (غل ٢: ٢٠)، وأنا بعد عدو قدم لي ذاته كل شيء حتى لا يجعلني معوزاً شيئاً!

لأنطلق مع مخلصي في رحلته العجيبة. منذ إقامته لعازر من الموت إلى لحظات قيامته المجيدة، فإن كل ما فعله، إنما لأجلي ولحسابي وبإسمي. لأسير معه في هذه الرحلة العجيبة الفريدة، لأختفي فيه، حتى حيث يسير يحملني معه، يكشف لي أسرار رحلته الإلهية.

ففي سبت لعازر أرى المحبوب منطلقاً إلى نفسي التي صارت قبراً، وإذ يأمر برفع الحجر عنها، أصرخ مع مرثا: "لقد ماتت نفسي منذ أربعة أيام. لقد أنتنت! رفع الحجر يفضحها، ويبعث روائح كريهة صادرة عنا، من يقدر أن يطيقها؟! لقد فسدت تماماً!"

هناك يتطلع إليّ فاديّ بنظرة عتاب مملوءة حبا، قائلاً: "نفسك تقوم... أنا هو القيامة!" (يو ١١: ٢٣، ٢٥). أشكرك يا مخلص نفسي، فانت هو قيامتي! قل كلمة مع كل صباح فأتمتع بالحياة المقامة، ولا يكون للموت سلطان عليّ، بل أحيأ بك مهلاً!

ليحملني فيه حمل الله الفريد في أحد الشعانين، فأدخل معه إلى أورشليم. أرى حولي مئات الألوفا من الحملان تُحمل إلى أورشليم لتحفظ حتى الرابع عشر من نيسان، فتُقدم ذبائح بأيدي الكهنة. وتقتل وتموت الحملان بلا عودة.

لأصير أنا أيضاً حملاً وديعاً كسيدي الحمل الإلهي! ماذا أقدم؟ مالاً، أم وقتاً أم مواهب؟! إني أقدم قلبي وكياني، أقدم حياتي مبذولة لأجلك ولأجل محبوبيك، كل البشرية!

لتسر يا مخلصي في إثنين البصخة في الطرق، فستجد في أعماقي شجرة تين بلا ثمر. لتلعن كل

أشجار الدنس والعصيان والفساد التي في أعماقي وتقتلعها، لكن عوض الشجرة غير المثمرة التي على الطريق، تغرس صليبك فيّ، شجرة الحياة التي تقدم ثمارًا إلهية مشبعة!

الآن أجلس في ثلاثاء البسخة عند قدميك لأسمع مع تلاميذك حديثك الممتع، أمثالك عن ملكوتك، فاكتشف أنك عريس نفسي السماوي. كثيرًا ما أصرخ إذ أعاني من الشعور بالعزلة. من يستطيع أن ينتزع عني هذا الشعور المرّ إلا أنت؟ فإنك وحدك تقدر أن تُعلن عن ملكوتك المفرح. فأختبر عربون السماء! تحول حياتي إلى عرسٍ دائمٍ لا يشيخ ولا يذبل.

أنت عريسي الدائم، أطلبك وأشتهي اللقاء معك، لا لأنعم بعطاياك، بل لكي أقتنيك أنت نفسك! نفسي تتن مع كل نسمة من نسّمات حياتها، صارخة مع موسى النبي: "أرني مجدك" (خر ٣٣: ١٨). لأسمع صوتك العذب: "هوذا عندي مكان... إني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز (خر ٣٣: ٢٢). أية نقرة هذه إلا جنبك المطعون يا أيها الصخرة الحية! ادخني فأرى أسرار أحشائك الملتهبة حبًا نحوّي! هذا هو بيت العرس الذي فيه تستقر نفس العروس!

أما في أربعاء البسخة فإنّي إذ أختفي فيك تمتلئ نفسي مرارة، اكتشف كيف أقابل الحب الفائق بالخيانة. أدرك أنك منذ الأزل تخطط لخلصي ومجدي الأبدي، بينما البشرية ممثلة في قادة اليهود تخطط للخلص منك وقتلك! يا للحب الإلهي، ويا للوجود البشري!

اتفق تلميذك على تسليمك بثمان عبد، أما أنا فكثيرًا ما فضلت لذة الخطية عن اقتناء برّك الإلهي! لأكن صريحًا وأعترف لك مع القديس أغسطينوس: لقد أحببت الخطية أكثر من حبي لك! أقضي ساعات طويلة مع الأصدقاء متلهلًا، ولا أحتمل أن أناجيك ولو إلى دقائق. تشغلني أخبار العالم ولا أبالي بأخبار السماء! أفرح عندما اكتشف أسرار علمية، ولا أطلب أسرارك الإلهية.

الآن إذ حلّ خميس العهد تمتلئ نفسي رهبة، كيف أختفي فيك، وأرافقك رحلة هذا اليوم الخطير. إنها رحلة تحمل مظهر المرارة مع عذوبة الحب الإلهي الفائق. بينما كانت البشرية ممثلة في القيادات اليهودية قد انشغلت تمامًا بالخلص منك إذ أنت في نظرهم سلبت العالم كله وحولته إليه.

ماذا قدمت لي يا مخلصي في هذا اليوم؟

أولاً: جئت إليّ بطلب مني أن أقدم لك قدميّ الدنستين لتغسلهما وتطهرهما! في خجل شديد أقدم قدميّ إليك يا غافر الخطايا، وغاسل النفوس! هب لي يا مخلصي أن أحمل مجد الشركة معك في عملك الفائق، فأتضع معك مشتاقًا أن أغسل أقدام إخوتي، فلا أعود أدين أحدًا، ولا اضرب حتى لمقاومتهم لي. لأشتهي أن أحمل ضعفاتهم، وأصلي لأجل خلاصهم ومجدهم.

ثانيًا: جئت إليّ لتقدم جسدك ودمك المذبولين، فأثبت فيك وأنت فيّ! حب فائق لم ولن نسمع عنه قط! ليس زوج، ولا زوجة ولا والد أو والدة، ولا ابن أو ابنة، ولا صديق أو حبيب يموت ويقدم جسده ودمه لمحبه ليرتبطا معًا، ويصيروا واحدًا.

ثالثًا: إذ تغسل قدمي نفسي وتقدم لي جسدك ودمك المذبولين تحملني معك، لأدخل معك في **بستان جثسيماني**، لماذا؟ اعترف لك، إنني كثيرًا ما أسقط كما في نوم عميقٍ مع تلاميذك، لأنه يصعب عليّ جدًّا، بل يستحيل أن أدرك سرّ الحب الذي أعلنته في حديثك مع الآب. منذ ساعات قليلة، أو ربما أقل من ساعة انحنيت أمام البشرية مشتاقًا أن تغسل أقدامهم، والآن ها أنت تنحني بالحب أمام الآب، قائلاً: "لتكن إرادتك لا إرادتي". إرادتك وإرادة أبيك واحدة، فإنك إذ صرت إنسانًا تُعلن خضوعك وطاعتك نيابة عنا جميعًا.

ما هي إرادة أبيك أو إرادتك إلا أن **تنحني وتحمل كل ثقل خطايا العالم كله!** هذا هو سرّ بستان جثسيماني الذي لم يكن ممكنًا لخليقة ما في السماء أو على الأرض أن تدركه في أعماقه! رآك إشعياء النبي وأنت في البستان قبل دخولك فيه بأكثر من سبعة قرون فقال: "من ذا الآتي من أنوم، وثيابه حُر من بصرة؟ هذا البهيّ بملابسه، المتعظم بعزة قوته... ما بال ثيابك حمراء، ولباسك كدائس المعصرة؟! إني دست المعصرة وحدي، ومن الشعوب لم يكن معي أحد" (إش ٦٣: ١-٣).

هناك تحقق قولك الإلهي: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦). أعود وفي خجل أقول: "إني لم أقدر أن أسهر معك ساعة واحدة في وقت التجربة، ارحم نفسي الضعيفة، وشدها لكي بروحك القدوس تجد لذة في شركة آلامك والصلب معك، حتى تذوق قوة قيامتك وبهجتها".

رابعًا: لتيقظ نفسي المسكينة كما أيقظت تلاميذك في البستان. أود ألا أهرب حين تلقي الجماهير القبض عليك... بل أسير معك حتى إلى الصليب. هناك أقف مع القديسة مريم والدتك، والقديس يوحنا الحبيب، فأستلم أمك أمًا لي. أدخل معك في علاقة قرابة، وأحسب عضوًا في الأسرة السماوية. **خامسًا:** أراك وسط الظلم والعنف وهياج الجماهير تهتم بأذن عبد، فتشفيها! هب لي هذا الروح يا أيها العجيب في حبه!

أخيرًا اسمح لي أن أرافقك أثناء محاكمتك الغربية. وأنت ديان الكل لا تريد أن تدين أحدًا، بل أن تخلص، إذا بالمدينين والكنسيين (مجمع اليهود) يتجاسرون على تقديمك للمحاكمة كمجدفٍ وصانع

شر! صمّت ولم تدافع عن نفسك، حتى أصمت أنا أيضًا حتى إن وقف العالم كله ضدّي! ليحكم العالم عليّ، ففي هذا شرف عظيم لا أستحقّه، أن أشاركك هذا!
لتصرخ كل الجماهير: "أصلبه! أصلبه!" فإني أستحق الصلب، أما أنت فبجك سمحت لهم بذلك. حقًا يليق بي أن أعتزف بأني مستحق للصلب، لكنني في غباوتي ما شاركت الجماهير صرخاتهم، إن لم يكن بالفم واللسان أفعل ذلك بالعمل. مع كل خطية أرتكبها سواء بالفكر أو بالكلام أو العمل تخرج هذه الصرخات المرة ضدك!

سادسًا: الآن إذ تتطلق نفسي معك في **الجمعة العظيمة** تقف في حيرة أمام الأحداث. لكل ساعة بل ولكل دقيقة من دقائق هذا اليوم لها تقديرها الخاص، وتقدم حدثًا عجيبيًا ومذهلاً.

أرى السمايين في حيرة، ماذا يحدث لخالقهم المهوب بأيدٍ بشرية، وكانوا متأهبين لإفناء البشرية في لحظات، لكنهم رأوك عجيبيًا في قبورك الآلام بمسرة! ووقفت الطبيعة تترقب ماذا يحدث، لقد أعلنت عن غضبها على قسوة قلبي تجاهك يا مخلصي. أما إبليس وكل جنوده، فكانوا في حيرة. إن تركوك على الأرض تخدم، تجتذب النفوس إليك، وإن صلبوك صلبوا سلطانهم وقدرتهم، وخطموا أنفسهم! حقًا، إنك عجيب في أعين السماء والأرض وما تحت الأرض!

❖ هب لي يا حبيبي أن أقف عند صليبك أتحدث معك وأناجيك:

أراك عريانًا يا من تكسو نفسي العارية بخطاياي بثوب برك!

حبك عزّك، لكي تصير لي ثوبًا أستتر فيك.

استر عليّ، لا في أعين اخوتي، بل في عيني أبيك القدوس.

أرى **الجلدات** قد مزقت ظهرك! حملت كل جلدة معها جلدات خطاياي التي لا تعرف الرحمة.

عوض نفسي الأثيمة انحنيت لتقبل عنها الجلدات!

هب لها أن تعد لك برك فيها، فتدخل وتتكئ مستريحًا في داخلها!

في ضعف دُبَحَت مئات الألوّف من الحملان فصحاء،

لكنها أستهلكت! أما أنت فأظهرت بالضعف ما هو أعظم من القوة.

سُمرت على الخشبة لكي يخلص العالم بك. والآن أراك تموت لتُحطم الموت وتترزع فاعليته!

عوض النيران التي أشعلوها لإحراقك، قدمت لنا بصليبك عطية الروح الناري،

يحرق كل ضعف فينا ويُنير كل الأعماق. بلهب نفسي بنيران الحب الإلهي والأخوي!

أراك على الصليب مُسمّرًا بالمسامير،

سُمرت على الصليب من الخارج، لكن سُمِرَ عدو الخير بالصليب،

ولم يعد له سلطان على مؤمنيك.

لتقبل نفسي مسامير صليبيك، فقد حررتني من عبودية إبليس إلى الأبد.

كلماتك السبع على الصليب تُأسر نفسي.

بينما الجماهير التي رأت أعمالك وحبك واتضاعك تصرخ ثائرة ضدك،

إذا بك تصرخ لأبيك: يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون.

هم مشغولون بقتلك، وأنت مشغول بغفران خطاياهم وخلصهم!

إذ أُحصيت مع الأئمة، عيرك اللسان المحيطان بك،

لكن نعمتك تقدمت إليهما، رفضها الذي على يسارك، وتجاوب معها الذي على يمينك.

لم تعاتبه بكلمة على ما قاله، لكن بروح الحب الفائق صرخت: "اليوم تكون معي في الفردوس".

ودخلت به إلى فردوسك خلال الأبواب الدهرية المنفتحة أمامك!

صرخت: "أنا عطشان!" فقدموا لك في عطشك خلاً، يا من تسقي خليقتك من ينابيع حبك.

في عطشك سقوك خلاً ومرارة، لكي في عطشي تهني روحك القدوس.

انكسفت الشمس وخُسف القمر، وثارَت كل الطبيعة أمام أحداث الصليب!

تشققَت الصخور وانفتحت القبور، وخرج كثير من القديسون يكرزون بصليبيك!

تُشرق يا شمس الدير في داخلي، وتُحوّل قلبي المُظلم إلى قمرٍ منير!

لنتشقق صخور عواظي وأحاسيسي، ولتنتفتح القبور التي في أعماقي،

سَلِمَت الروح في يدي أبيك وأنت على الصليب! وأنت هو الحي بلاهوتك لن تموت!

بالحق قبلت موت الجسد إلى حين، لكي تهب جسدي كما نفسي حياة خالدة أبدية!

هوذا غروب الشمس قد اقترب بينما رُفع شمس البرّ على الصليب، فانطلق الأشرار إلى بيلاطس

يطلبون إنزال الجسد، لأنه "سبت عظيم". خشوا لئلا يتدنس السبت ببقاء الجسد على الصليب، ولم

يخشوا الشر العظيم الذي ارتكبهوه.

لينطلق الأشرار إلى بيلاطس، إنهم يخشون تدنيس السبت العظيم، ولم يبالوا برب السبت نفسه.

ليصدر الأمر بإنزال جسدك قبل الغروب.

اسمح لي أن أتقدم مع نيقوديموس، أحمل جسدك الطاهر يا أيها القدوس!

لأحملك وأدخل بك إلى أعماق نفسي. اقبلها قبراً يرقد فيه جسدك.

يُحوّله من الظلمة إلى نور القيامة! يُحوّله من مقبرة إلى مقدسٍ إلهي.

فيه تظهر الملائكة متهللة ومبشرة بالقيامة!

أي طيب يحتاج إليه جسدك أيها القدوس، كل السمائيين يشتمون فيه رائحة الحياة،
جسدك هو طيب نفسي!

لنتطلق نفسي مع بقية أعضاء الكنيسة إلى سبت النور لتتبع خطوات نفس السيد المسيح التي
انطلقت إلى الجحيم لتسبي غنائم هذا مقدارها.

هب لنفسي أن تتطلق مع نفسك، فترى ماذا حدث في الجحيم؟
ها أنا أرى آدم وحواء مع كثير من نسلهم، يسبحون ويرنمون بالتسابيح القيامة والخلاص.
ما سبّحوا به وهم في العالم، صاروا يرددونه بلغة السماء الفائقة!
لأشترك مع الكنيسة في الاحتفال بسبت النور. فأردد في أعماقي بالتسابيح، وأتأمل سفر الرؤيا.
أراك تُحوّل جحيمي إلى فروسك! ليت تسبحة قيامتك لا تُفارق لساني الداخلي،
ويُعلن فردوسك المفرح في أعماقي! هكذا تركز نفسي بقيامتك بلا انقطاع!

الآن إذ انقضى السبت وبدأ فجر الأحد الفريد، حيث قام المخلص بالجبروت محطماً كل قوى
الموت، انطلق مع القديسة مريم والمريمات كما مع القديسين وبطرس إلى قبر الفادي!
هوذا قبرك فارغ يا كاسر شوكة الموت! هوذا الجنود مرتبكون أمام بهاء قيامتك!
ماذا أرى في قبرك؟ أرى ملاكين يشهدان لربهما أنه قام!
قبرك الفارغ أشبع عيني من النظر إلى السماويات، وأذني من سماع التسابيح الملائكية،
وبقية حواسي الداخلية بالحياة الإلهية! قيامتك وهبت نفسي الميتة الحياة الجديدة.
أتحدث نفسي بأبيك السماوي، وصارت مقدساً لروحك القدوس، وتحولت إلى حياة جديدة فائقة!
صرت بقيامتك أسعد كائن على الأرض. وتحولت حياتي إلى لحظات تهليل لا ينقطع!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نباتات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

١٩٩٩

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church
283 DAVIDSON'S MILL ROAD
SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

البصخة المقدسة والمواكب المتهللة!

١. أحد الشعانين

عيد القيامة ومواكب الفرح

جاء مسيحننا إلى العالم، وادي الدموع، ليعبر بنا إلى حضن الله الأب. يحملنا فيه - مصدر الفرح - واهبًا إيانا تهليل نفوسنا وسط آلام هذا العالم. نختبر قوة قيامته في حياتنا، ونتمتع بعربون السماء المفتوحة أمامنا خلال خلاصه العجيب.

يبدأ أسبوع البصخة أو العبور بمواكب الفرح وينتهي بنا إلى بهجة قيامته التي انسكبت علينا من قبل صليبه ودفنه ونزوله إلى الجحيم وحمله الغنائم إلى الفردوس.

قبل الاحتفال بعيد الفصح كان اليهود ينطلقون إلى أورشليم بفرحٍ شديدٍ ليحتفلوا بالعيد العظيم، وكانت ترافقهم مواكب ضخمة من الحملان. تحمل هذه الحملان ذكريات مبهجة عن خروج شعب الله من مصر، ليُعتقوا من عبودية فرعون، ملتسمين الدخول إلى أرض الحرية ليملكوا ويرثوا، ويقيموا مملكة إسرائيل، تحت رعاية ملك الملوك، كمن هم في ظل السماء.

دخل كلمة الله المتجسد، حمل الله، القادر وحده أن يحمل خطية العالم كله. شتان ما بين مواكب الحملان الحيوانية التي تُقدم في عيد الفصح اليهودي وبين موكب حمل الله، الذي هو فصحنا، عيدنا الذي لا ينقطع.

العبور والتحرر

غاية العبور في العهد القديم أن ينطلق الله بشعبه من عبودية فرعون تحت قيادة العظيم في الأنبياء موسى، لكي يعبروا إلى البرية. ينطلقوا نحو أرض الموعد، يمارسون كمال الحرية، كأيقونة لله سيد كل الخليقة. هذا الحدث لم يكن إلا ظلًا لعبور (بصخة) أعظم، وهو العبور بالبشرية من عبودية الخطية للتمتع ببرّ الله، واهب الحرية الحقيقية.

البصخة المقدسة والمواكب

ما يلفت أنظارنا في بدء أسبوع البصخة هو ممارسة الكنيسة لموكبين، أحدهما في عشية أحد الشعانين والآخر في باكر أحد الشعانين. ولكي نتقهم هذين الموكبين يليق بنا أن نعود إلى يوم دخول السيد المسيح إلى أورشليم حيث نشاهد أيضًا موكبين، أحدهما موكب يعد الشعب للاحتفال بعيد الفصح اليهودي الحرفي، والآخر يعد العالم بعيد الفصح الجديد.

أ. موكب الحملان

قبل الاحتفال بعيد الفصح تبدأ مواكب ضخمة من الحملان يقودها تجار الأغنام ليقوموا ببيعها حتى يمكن لكل أسرة أن تحتفل بعيد الفصح. إذ تلتزم كل أسرة أو أكثر (بالنسبة للفقراء تجتمع أكثر من أسرة معًا) بحفظ خروف الفصح خمسة أيام. تحمل هذه الحملان ذكريات مبهجة عن خروج شعب الله من مصر، ليعتقوا من عبودية فرعون، ملتصين الدخول إلى أرض الحرية ليملكوا ويرثوا، ويعيشوا تحت رعاية ملك الملوك كمن هم في ظل السماء عيناها.

ب. موكب حمل الله

دخل كلمة الله المتجسد، حمل الله القادر وحده أن يحمل خطية العالم كله. شتان ما بين مواكب الحملان الحيوانية التي تقدم في عيد الفصح اليهودي، وبين موكب حمل الله، الذي هو بعينه عيدنا الذي لا ينقطع.

١. الحملان مع كثرتها، تقدم عيدًا للفصح يحمل مجرد ذكريات لحدث قديم، يبعث روح الرجاء. يهب فرحًا لمدة أسبوع، لكنه يعجز عن تقديم فرح دائم في حياة المؤمنين. أما حمل الله فهو فصحنا الذي قدم حياته مرة واحدة، يبعث الفرحة في قلوب المؤمنين بلا انقطاع إلى يوم التقائنا معه على السحاب في الفرحة الأبدي السماوي الذي لا يُعبر عنه.
٢. يقوم المؤمنون بفرز حمل حولي (ابن سنة) من بين قطعانهم، ويكون ذكرًا وبلا عيب. يلتزمون بالتضحية بأحد الحملان أو بشراء حمل. أما حمل الله فقد نزل إلينا، يقدم نفسه مجانًا، فالتضحية من جانبه لا من جانبنا. بحبه الإلهي يشتهي أن يبذل لكي نخلص بدمه المجاني.
٣. كانت كل أسرة يهودية أو أكثر تجتمع حول خروف الفصح، أما حمل الله فيضم المؤمنين من الأمم معًا في أسرة واحدة، بل وجمعها في شركة مع السمائيين.
٤. كانت كل أسرة تتشغل بفحص خروف الفصح، فتستبعد الخروف المعيب، مهما كان العيب تافهًا. أما حمل الله فليس من يفحصه، بل هو يفحص كل بشر في العالم، وهو يعلم أن الكل قد فسدوا تمامًا، لا يستبعد أحدًا، ولا يدين أحدًا، بل يجدد طبيعة الكل بروحه القدس، ويقدهم ويملاهم مجداً.
٥. كان خروف الفصح يُستهلك بأكله في يوم عيد الفصح، ولا يبقى منه شيء قط، بل يُحرق. لكن حمل الله العجيب وقد نزل بإرادته إلى الموت ودخل الجحيم، لم يقدر الجحيم أن يحبسه، بل كسر متاريسه وحمل نفوس الرافدين على الرجاء كغنائم إلى فردوسه. إنه وإن مات بالجسد قام فأمات موتنا، لم يُستهلك ولا يسمح باستهلاك ذويه، بل يهبهم غلبة على الموت وحياة خالدة أبدية.

ج. مواكب كنيسة عجيبة مفرحة

في القديم كان اليهود ينطلقون كما في مواكب نحو أورشليم ليسبحوا الرب مقدمين ذبيحة التسبيح مع ذبيحة الفصح ليمتلأوا فرحًا. أما في كنيسة العهد الجديد فقد تحول جميع المؤمنين الحقيقيين في العالم كما إلى **موكب سماوي متهلل بالروح**. إنه لم يعد الموكب المنطلق نحو أورشليم الأرضية لنذبح الخروف والاحتفال بالعيد. إنما هو موكب الكنيسة كلها نحو السماء تحت قيادة الحمل الذبيح نفسه، خلاله تجد النفس بهجتها بالبر.

تشارك مع المسيح رأسها في صليبه، فتقول مع الرسول: "مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في"، "من أجلك نُمات كل النهار"، "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه". إنه موكب فصحي يشترك الجسد مع الرأس في الحب الحق، لكن شتان ما بين ذبيحة الرأس الفريدة غير المتكررة، وذبيحة أعضاء الجسد المستمرة.

تعتبر الكنيسة القبطية عن هذا الموكب الكنسي الممتد إلى آخر الدهور، بإقامة طقس موكبين كنسيين، أحدهما في عشية أحد الشعانين والآخر في رفع بخور باكر. **أولاً: الموكب الكنسي في عشية الشعانين**: يتقدم الصليب الموكب وخلفه كاروبان من المعدن ثم الشماسة والكاهن ليمثلوا موكب الكنيسة، فيدخلون الهيكل ليدوروا حول المذبح ثلاث مرات، ثم في صحن الكنيسة ثلاث مرات، أخيرًا دورة واحدة داخل الهيكل.

تشير الثلاث دورات حول المذبح إلى انطلاق الكنيسة كما من السماء عينها، حيث الثالوث القدوس، تتسلم من الله نفسه كرامة الشركة مع المسيح - الفصح الحقيقي - في آلامه وأمجاده. الدوران في صحن الكنيسة تأكيد أن جميع أعضاء الكنيسة يتمتعون بشركة الآلام مع الفصح الحقيقي. أما العودة إلى الهيكل في النهاية، ففيه تأكيد إنه موكب شبه سماوي يستقر في حضن الله. **ثانيًا: الموكب الكنسي في رفع بخور باكر**: في العشية نتمتع بالموكب الكنسي المنطلق كما من السماء بفرح ويستقر أيضًا في السماء. باكر صباحًا نمارس موكبًا آخر مشابهًا للأول، لكنه يختلف عنه بأن يقف الموكب عند محطات كثيرة منها:

عند **الباب الملكي** أمام الهيكل، فإن الموكب تحت قيادة القائم من الأموات الذي تتفتح أمامه كل الأبواب الدهرية، يترنمون مع السمائيين للفصح القائم من الأموات.

أمام **أيقونة السيدة العذراء مريم** يسبحون المسيا المخلص، ويطوبون القديسة مريم التي أهلها روح الله القدوس لتكون في مقدمة الموكب بكونها العضو الأمثل في الكنيسة المتألّمة، والتي يجوز في قلبها سيف دون أن يفقدها بهجتها.

أمام أيقونتي رئيسي الملائكة جبرائيل ثم ميخائيل حيث يتلمس المؤمنون المعاصرون علاقات الحب المتبادلة بينهم وبين خدام الله السمائيين ورسله، هؤلاء الذين يشتاقون إلى عروس الحمل وينضمون إليه بروح الحب أو إن قلنا روح الأخوة، فيفرح الكل معًا.

أمام أيقونات الأنبياء والرسل والتلاميذ والشهداء والقساوسة والقديسين يوحنا المعمدان، إذ يجتمع مؤمنو العهدين معًا متمتعين ببهجة الخلاص.

أمام أبواب الكنيسة حيث يدرك الموكب حضن الله المفتوح لكي بمسرته يضم من كل الأمم الذين يقبلون الدعوة.

أمام جرن المعمودية حيث يسبحون الله الذي يجعل من الكنيسة أمًا ولودًا، تتجلبد دومًا أبناء الله، هم أعضاء حية في موكب النصر المتهلل.

هكذا جميع الموكب في العهدين القديم والجديد تحمل روح الفرح حيث يقودها الفصح نفسه، مخلصنا الصالح مصدر الفرح الحقيقي، وواهب شركة الأمجاد السماوية.

ألوف ألوف من الحملان كانت تذبح، تُقدم لليهود وخدمهم فرحًا لمدة أسبوع.

تقدمت يا حمل الله للذبح بإرادتك ومسرة أبيك، فوهبت العالم كله فرحًا دائمًا لا ينقطع.

كانت الأسر اليهودية تفحص الحملان لتستبعد التي بها عيب.

أما أنت حمل الله تفحصنا لا لتديننا وتستبعدنا، بل تقدرنا وتجدد طبيعتنا وتفرح بخلصنا.

كانت العائلات اليهودية تضحى بالحملان من أغنامها أو بشرائها.

وأنت يا حمل الله العجيب تقدم ذاتك مجانًا عن كل العالم.

أنت وحدك تصالحنا مع الله أبيك، وتدخل بنا إلى حرية مجد أولاد الله.

كانت الحملان تُستهلك بالنار، وأنت أيها الحمل العجيب لم يقدر الجحيم أن يحبسك.

أنت فرح قلبي، وقيامتك سرّ بهجتي، يا مخلص العالم. وصليبك ينبوع المجد الحقيقي.

قيامتك واهبة القيامة والمجد الأبدي لقلبي وفكري وكل أعماقي.

٢. ليلة اثنين البصخة

البصخة موكب المجد

في أسبوع البصخة تتوقف الكنيسة تمامًا عن تسابيح السواعي (الإجبية) العادية، لتتحول إلى موكب تسبيح له طابع مميز، خلاله تنطلق الكنيسة كما في طريق جشيمانى متجهة نحو قبر المخلص لتقوم معه. ملامح هذا الموكب:

- أ. لا تُقاد الشموع أمام أيقونات الملائكة والقديسين، فإنه ليس ما يشغل قلب الكنيسة إلا الترنم للفسح الحقيقي، يسوع المسيح، واهب المجد الداخلي، مصدر التسبيح والتهليل.
- ب. تزين الكنائس بالأعلام سوداء مزينة بصلبان بيضاء، لتعلن حزنها على الخطايا والضعفات التي ترتكبها، لكن الصليب المبهج يشرق عليها بهائه ليحول الظلمة إلى نهارٍ في حياتنا اليومية.
- ج. إنه موكب البنين الذين بفرح يتألمون مقدمين ذبيحة التسبيح والشكر والمجد لله واهب البنوة ومخلص المؤمنين. في الساعة السادسة من ليلة اثنين البصخة تترنم الكنيسة مع المرتل، قائلة: "قدموا للرب أبناء الله... قدموا للرب مجداً وكرامة. قدموا مجداً لاسمه..." (مز ٢٨: ١-٢).
- د. أما موضوع التسبيح لهذا الموكب العجيب فهو:

١. **لك القوة:** لا يستطيع أحد أن يسبح الله بكل كيانه ما لم يتمتع بالقوة في أعماقه. الله ليس فقط كلي القوة والقدرة، بل ويهب محبوبيه القوة، يُخرج من الضعف قوة، ومن الجافي حلاوة. وكأن الموكب يقول مع النبي: "ليقل الضعيف بطل أنا" (يؤ ٣: ١٠)

٢. **لك المجد:** الله الكلي المجد، يحمل مجده في داخله؛ تشتهي الطغمت السمائية أن تمجده. ونحن إذ ننعكس بهاء مجده علينا، تصرخ أعماقنا قائلة: "لك المجد."

٣. **لك البركة:** بحياته الإلهية يجعل من السماء كلها حياة مطوبة. وإذ نقبله فينا نعم بشركة الحياة الإلهية، فنختبر نوعاً من الطوبى تفوق كل سعادة زمنية.

٤. **لك العز:** إنه ملك الملوك، نتحد به فنصير ملوكاً. عوض مذلة العبودية التي سقطنا تحتها بإرادتنا، صار لنا فيه العز الملوكي السماوي.

٥. إذ يقدم الموكب الكنسي هذه التسبحة للمخلص يدعوه "عمانوئيل" (إش ٧: ١٤). هذا اللقب قدمه أولاً إشعياى النبي عندما تحدث عن ميلاده البتولي، ليس من زرع بشر.

إشعياى نبي الصليب، رأى الصليب بكل جلاء كمن كان معاصراً وناظراً لا إلى حادثه الصلب

فحسب، بل وما وراء الحادثة من رسالة إلهية (إش ٥٣). لهذا أدرك بقوة المعية مع الله، فدعا المخلص "عمانوئيل" الذي تفسيره "الله معنا".

خلال ثلاث وثلاثين سنة كان السيد المسيح يجول وسط البشر، حلّ بيننا، وشاركنا كل شيءٍ ما خلا الخطية: حُبَل به ووُلِد، ورضع وجاع وأكل، وعطش وشرب، وتعب وحزن، وتهلل بالروح. إنه الله الكائن معنا يجول يصنع خيراً بلا انقطاع، لكن بصلبه فتح قلوبنا ليدخل فينا، مشتاقاً ألا يفارقنا.

لا نستطيع أن نفهم لقبه "عمانوئيل" كما ينبغي إلا من خلال صليبه.

أشكرُك يا عمانوئيل إلهي، بصلبِكَ سكنت في، وأنا فيكَ.

به صرت عضواً في موكب المجد الذي يعبر حتى إلى العرش الإلهي.

لك القوة، يا من حولت ضعفي البشري إلى القوة.

أستطيع كل شيءٍ في المسيح الذي يقويني.

لك المجد، يا من حملت عاري على الصليب.

عوض لعنة كسر الناموس أعطيتني شركة أمجادك.

لك البركة يا واهب الطوبى،

دخلت بي إلى الحياة الإلهية وسط مرارة وادي الدموع.

لك العز يا ملك الملوك،

صرت عبداً، تُباع بثلاثين من الفضة.

لنتقلني من العبودية إلى الملوكية.

جعلتني ملكاً صاحب سلطان.

أقول لهذا الفكر اخرج فيخرج، ولذاك ادخل فيدخل.

لي سلطان على جسدي وفكري وعواطفِي.

من يقدر بعد أن يستعبدني يا ملك الملوك!

من يديك تسلمت روح الملوكية!

٣. ليلة ثلاثاء البصخة

لتنزع عاري فأصير موكب مجدك

حين دخل السيد المسيح أورشليم، قام بتطهير الهيكل وطرد باعة الحمام والصيارفة، ليقم فينا هيكلًا مقدسًا له. إن كان الحمام يشير إلى روح الله القدوس، فإن الله لن يقبل أن يُساء عمله فينا. كأن نطلب الله لا لذاته وإنما للانتفاع به، وكأن عطاياه أفضل منه. وكأننا نتعبد له لكي يبارك عملنا، فلا يكون هو موضع اشتياقنا أو الأول في قلبنا. وذلك كالعروس التي تطلب هدايا عريسها، لكنها لا تطيق الالتقاء به والحديث معه.

كان لا بد من إبادة كل فسادٍ لحق بالهيكل وإساءة استخدام له، لكي يقام بالحق مقدسًا للرب. البصخة هي عبور من العبودية إلى الحرية، ومن التراب إلى السماء، لهذا يلتزم موكبها بالقيام بعملين احدهما سلبي والآخر ايجابي:

ترك وتخلي عن العبودية، وقبول وتمتع بحرية مجد أولاد الله.

رفض كامل للتراب، واحتضان عملي للسماء والحياة السماوية.

صلب وإماتة لأعمال الإنسان القديم، وتجاوب ونمو لعمل الإنسان الجديد الذي على صورة خالقه، نزع لعار الخطية، وقبول لمجد وبزّ المسيا المصلوب القائم من الأموات.

لقد لعن شجرة التين التي تحمل أوراقا وتبدو كأنها مثمرة، لكنها لم تحمل ثمرًا. جفت الشجرة لكي يغرس عوضًا عنها في داخلنا شجرة صليب المسيح واهب الحياة، يقدم لنا ثمر الروح: المحبة والفرح والسلام والصلاح والوداعة والتعفف (غل ٥: ٢٣). هذا ما فعله السيد المسيح قائد موكبنا، بدأ بالافتلاع لكي يغرس، وبالهدم لكي يبني. إنه يود أن ينزع عارنا لكي نحمل فينا مجده مجددًا لنا، وقداسته قداسة لنا، وبزّه برا لنا. هذا عمل كل عضو متحد بالمخلص، سواء من أبناء العهد القديم الذين عاشوا على الرجاء، أو أبناء العهد الجديد الذين تمتعوا بمجيء القائد، فقد قيل لإرميا النبي: "قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك... لتقلع وتهدم، وتهلك وتتقض، وتبني وتغرس" (إر ١: ٥، ١٠). بهذا العمل ليس فقط تصوير الكنيسة الجامعة موكب مجد المسيح، بل يصير المؤمن موكبًا منطلقًا بالمجد نحو السماء!

موكب داخلي مجيد!

إذ تتقدس الإرادة، وتقبل صليب الرب عاملاً فيها، تبتز بالصليب كل شر، فتتزع العار والفساد عن كل طاقات الإنسان وإمكانياته، ويتحول المؤمن إلى موكب داخلي بهيج ومجيد.

عوض الحواس الفاسدة يتمتع بحواس مقدسة. وعوض العواطف الدنسة يحمل عواطف ملتهبة نحو
المجد. وعوض الأفكار المنحدرة نحو التراب ترتفع الأفكار نحو الأبدية. عوض الجسد الثقيل
المتراخي يصير محمولاً بالروح، خفيفاً كالسحابة. هكذا يعمل روح الرب القدوس بقوة الصليب وفي
استحقاقات الدم الثمين على إقامة موكب مجيد مفرح. فيه يلتقي الجسد مع النفس والروح بكل طاقاتهم
وإمكانياتهم ومواهبهم في انسجامٍ عجيبٍ، يصدر عنهم سيمفونية حب رائعة، وتسبيح لا ينقطع، حتى
يلتقي المؤمن بالسمائين يوم الرب العظيم كما إلى موكبٍ سبق أن عاشه وهو بعد على الأرض.

ليعمل روحك الناري في أعماقي.

ليبتز بصليبك كل دنسٍ وعارٍ وفسادٍ.

وليغرس فيّ بركٍ وقداستك ومجدك.

يقيمني موكبًا مجيدًا تحت قيادتك، يا حامل عارنا!

يضمني روحك الناري إليك.

أثبت فيك وأنت فيّ.

اسلك بروح كنسيّ مجيدٍ تحت قيادتك، يا واهب النصر!

أترقب مع أحبائي انطلاقنا.

فلا أرى موكبين: واحد للبشر وآخر للسمائين،

بل الكل في حب يعيشون موكبًا مجيدًا أبدياً!

يا لحبك الفائق أيها العجيب في مجده!

فأنت الذي تحطم كل عارٍ لتقيم مجدك مجدًا لنا!

٤. ليلة أربعاء البصخة

١. موكب التائبين

في أول عظة تُقدم في الساعة الأولى من يوم الثلاثاء نسمع:
❖ كل الذين يفرحون بهم في السماء لأجل توبتهم على الأرض، لا يرون حزناً ولا ألماً في ذلك المكان العتيق أن يرثوه..
أما سمعتم قوله: طوبى للحزاني فإنهم يتعزون...
أليس هذا هو الزمان الذي فيه يلبس الضعفاء القوة،
والذي ليس بقوي يقول: أنا قوي عندما يعطى قلبه للقول المكتوب..
وأما المجاهدون فقد قيل عنهم: أسرع وقوم ذاتك صفياً لله، عاملاً ما لا يخزي، مفسراً كلمة الحق.

القديس الأنبا شنودة

موكب الكنيسة المتحدة بالمسيح فصحناً هو موكب التائبين، الذين بالتوبة الحقيقية يبعثون الفرح في السمائيين. إنهم يحزنون لكن حزنهم مملوء رجاء، فينالون تعزيات الروح، وعوض الضعف يلبسون قوة من الأعالي، يصيرون أصفياء الله المحبوبين جداً له، يعملون في مجد بلا خزي، وذلك بفعل الكلمة.
هذا الموكب العجيب، الذي يعمل فيه الروح القدس الذي يبكت العالم على خطية (يو ٨: ١٦)، يتمتع بمعرفة أسرار الله. ففي مثل هذا اليوم كشف لتلاميذه أسرار ملكوته الواهبة الفرح.

٢. موكب العروس

إنه موكب العروس الصاعدة إلى بيت الزوجية السماوي. وصفه سليمان الحكيم قائلاً: من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر" (نش ٣: ٦). إنها العروس التي يفتح لها العريس قلبه ويكشف لها أسرارها الخاصة بكل أمانة.

٣. موكب أبناء النور

تبدأ نبوات الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء بالكشف عن طبيعة هذا الموكب بكونه موكب أبناء النور الذي تشرق عليه شمس البر: "ويكون نور القمر كنور الشمس، ونور الشمس يصير سبعة

أضعاف في ذلك اليوم" (إش ٣٠ : ٢٦).

يشرق الرب بنور المعرفة، فيدركون أسراره، أما الذين لا ينضمون إلى هذا الموكب فيسمعون كلمات السيد التي نردها في الساعة السادسة من ذات اليوم: "أما أنتم فلا تعلمون من أين أتيت، ولا إلى أين امضي... لستم تعرفونني أنا ولا أبي أيضًا" (يو ٨ : ١٩) في هذا اليوم نجد قراءات كثيرة عن الحكمة والمعرفة لتأكيد طبيعة الموكب إنه الموكب المتمتع بالاستنارة بنور الحكمة الإلهية.

٤ . معرفة أسرار الملكوت

إذ نصير موكب النور الصاعد من البرية نحمل رائحة المسيح الذكية، ونتعرف على عريسنا، يسوع المسيح، الذي يكشف لنا أسراره التالية:

١ . ملكوته هو بيت الحكمة، من يقنتيها يتمتع بوليمتها السماوية الأبدية. إنه ملكوت الحكماء الذين نالوا معرفة إلهية حقيقية.

٢ . منهج دينونته للبشر: إن من يحمل شركة سماته فيه، أي الأمانة، يسمع صوته الإلهي: "نعمًا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك" (مت ٢٥ : ٢١، ٢٣). من يحملون شركة حبه للآخرين وترفقه بالغير، يرون شخصه في الفقراء والغرباء والمساجين. إذ يقال لهم: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنني جعلت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبًا فأويتموني، عريانًا فكسوتموني، مريضًا فزرتموني، محبوسًا فأتيتم إلي... الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت ٢٥ : ٣٤-٤٠).

٣ . الملكوت عرس مفرح يتمتع به من يستجيب للدعوة، بينما يجرمون منه من يحتقرون الدعوة إليه (مت ٢٢ : ٨-٩).

٤ . الملكوت يأتي بغتة بغير ترقب (مت ٢٦ : ٢٤ الخ).

٥ . الملكوت عرس العذارى الحكيمات، اللواتي تقدست حواسهن الخمس وتكرست في اشتياق للدخول مع العريس إلى حجاله السماوي. ليس للجاهلات نصيب في هذا الملكوت. حقا إنه موكب البسطاء، لكن ليس موكب الجهلاء الذين بلا معرفة.

٦ . موكب ليس بغريبٍ عنا، ولا بعيد، إنما يجري إلينا لننضم إليه نضمه في أعماقنا، ففي ختام نبوات هذا اليوم نسمة: "إن الحكمة أسرع حركة من كل متحرك، فهي تبلغ وترتفع على الكل من أجل طهارتها. فإنها شعاع قوي الله، وفيض من بهاء المجد المقدس الذي لضابط الكل... تجدد كل

شيء... وفي كل جيل تحل في النفوس الطاهرة، وتجعلهم شركاء الله، وتصيرهم أنبياء. لأنه الله لا يحب أحدًا إلا من يساكن الحكمة، لأنها أبهى من الشمس، وأسمى من كل مركز للنجوم. وإذا قيست بالنور تقدمت عليه. لأن النور يعقبه الليل، وأما الحكمة فلا يقوى عليها الظلام" (حك ٧:٢٤ الخ).

هب لي يا ربي نصيبًا في موكب التائبين.

في الخارج صراخ وحزن وصلب، وفي الداخل فرح وتهليل وقيامة.

لتصلب أعمال إنساني القديم بالتوبة، ولتقم أعماقي، فنتمتع ببهجة قيامتك وقوتها.

عشت كل هذا الزمان ابنًا للظلام. لتشرق على وجهي وفي داخلي يا شمس البرّ،

فتشفي جراحتي وتنزع عني ظلمتي، وتقيمني ابنًا للنور.

تيرني بحكمتك التي هي أبهى من الشمس. أقتنيها في داخلي فهي أثمن من كل كنوز العالم!

أتمتع بها هذه التي تبحث عني، تنادي في الشوارع وكل الطرقات، قائلة:

من كان جاهلاً فليمل إلي. يا للعجب! حكمتك تجرى في كل جيل، تود أن تجد لها مسكنًا في

القلوب.

حقا ليس لابن الإنسان موضع! لتدخل يا حكمة الله وكلمته وابنه العجيب في قلبي المتواضع!

هب لي ملكوتك يا مخلصي. إنه بيت الحكمة، أدخل وأتمتع بالوليمة السماوية.

إنه عرس ملوكي سماوي يأتي بغتة، ليأتي أكون ساهراً ومستعداً لانضم إليه.

إنه عرس مفرح لك ولي، فإنك تطلب يدي، وتشتاق أن أتحد بك يا من لا تسعك السماء والأرض!

إنه عرس العذارى الحكيمات. قدس حواسي كعذارى حكيمات مستعدات بزيت الحب،

تشتاق إلى اللقاء والاتحاد معك.

ملكوتك ليس ببعيد عني. هو في داخلي من عمل روحك الناري.

إنه قائم فيّ، يلهب شوقي لرؤياك وجهًا لوجه!

وهبتني العربون، متى أنال كمال المجد الذي أعدته لي! فأفرح بك، ولن يُنزع الفرح مني إلى

الأبد.

٥. الخميس الكبير (العهد)

موكب الخيانة المشين

يسير موكب النور علانية في مشهد من السماءيين والأرضيين، وإن كان ليس الكل يدرك عظمة الموكب وبهائه. في المقابل يوجد موكب آخر مقاوم يسلك في الظلام وسط الليل، يخطط ويعمل ليذمر موكب النور.

في موكب النور يوجد التائبون الذين بالرغم من ضعفاتهم المستمرة يطلبون الاتحاد مع قائد الموكب ليحملوا سماته، ويُحسبون أبناء له. وفي موكب الظلمة يوجد أشرار الذين وإن حملوا أحياناً بعض السمات الصالحة الطبيعية لكنهم مرتبطون بقائدهم الخفي إبليس المدمر لكل صلاح إنهم أبناء إبليس، يتشبهون به، ويعملون لحسابه. بينما كان السيد المسيح يقود كنيسته في طريق الصليب الضيق كان عدو الخير يقود القيادات الشريرة لتعمل معا ومع التلميذ الخائن يهوذا.

موكب يهوذا الخائن

في يوم خميس العهد تحتل الكنيسة بليتورجيا الإفخارستيا التي أساسها مخلص العالم لإقامة العهد بين الأب والمؤمنين خلال الذبيحة الفريدة، والدم الثمين. قبل الاحتفال يقوم الكاهن مع الشماسة بدورة في صحن الكنيسة تختلف عن المواكب التي تمارسها عبر العام كله، تسمى "دورة يهوذا الخائن". يطوفون الكنيسة بالعكس مبتدئين بالاتجاه نحو الجنوب. لا يبدأ الموكب بالدخول إلى الهيكل ولا ينتهي بدخوله، لأن يهوذا وإن كان قد صار تلميذاً للسيد المسيح له أعطى ظهره للسماء وكسر العهد الإلهي. يترنم الموكب بنغمة خاصة محزنة، صارخين في مرارة: "يهوذا، يهوذا، مخالف الناموس. بعث المسيح لليهود مخالفو الناموس".

لم يقف الترنم عند توبيخ يهوذا الخائن، إنما يشهد لعمل الله الخلاصي، الذي يستخدم حتى هذا الموكب بكل أعماله لخلاص البشرية. إنه موكب الكنيسة الحزين على جحود البشرية لمخلصها، تتن وتصرخ مشتاقة أن يختبر الكل موكب البهجة والخلص.

المخلص وموكب الخيانة

تضافرت قوى الشر معاً ضد المخلص، لكن المخلص لا يقابل الخيانة بالبيغضة، بل يشتهي خلاص الكل. إنه دائم العمل ليسحب كل عضو من موكب الخيانة والظلمة إلى موكب النور.

ماذا قدم المخلص للخطاة؟

١. ينحني بالحب طالبًا أن يغسل القدمين اللتين اتسختا بالخطية، والتصقتا بالتراب. يغسلهما، بل يغسل كيان الإنسان الداخلي كله بدمه المذبول، ليجعل منه ابنًا بارًا لله، يتأهل للدخول مع الموكب الكنسي البهيج إلى العرش. إنه عمل المخلص أن ينحني بروح التواضع ليغسل الأقدام، ولا يسمح لأحدٍ بهذا إلا لذويه المتحدين معه. هؤلاء الذين يروح المسيح تنسحق نفوسهم في داخلهم مشتاقين أن يشترك الكل معهم في موكب المجد المبهج. بعمله هذا أدركنا أن الأعظم هو الذي ينحني أمام الأصغر ليمارس عمل المسيح الذي هو فوق الكل.

حول مسيحتنا حياتنا إلى سباق عجيب نحو التمتع بالعظمة، ليس حسب مفهوم العالم حيث الأنا والتشامخ وحب المجد الباطل، بل حسب مفهومه حيث الحب والتواضع والتنازل عما نظنه حقًا لنا!

٢. بإرادته قدم حياته المذبولة فصحاءً جديدًا لتلاميذه، محولًا الخبز والخمر إلى جسده ودمه المذبولين عن العالم كله! لم يقف السيد عند انحناؤه أمام الخاطئ ليغسل قدميه، لكنه يقدم له جسده ودمه المذبولين كمهرٍ لخطبته عروسًا سماوية، ملكة صاحبة سلطان.

إنه لا يدعو الخاطئ من موكب الفساد لينتهره ويوبخه ويجرح مشاعره، وإنما ليدعوه لموكبٍ جديدٍ فيه يتقدس بكليته ويتأهل ليملك. إنه بكل حنو يدعو النفس المدنسة للتمتع بعدم الفساد.

"لم تُغسلي بالماء للتنظيف، ولم تملحي تمليحًا، ولم تُقمطي تقميطًا. لم تشفق عليك عين... بل طُرحت على وجه الحقل... فمررت بك، ورأيتك مدوسة بدمك... وإذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلي عليك، وسترت عورتك وحلفت لكِ ودخلت معكِ في عهد يقول السيد الرب، فصرت لي، فحمتكِ بالماء، وغسلت عنك دماءك، ومسحتكِ بالزيت. وألبستكِ مطرزة، ونعلتكِ بالتخس، وأزرتكِ بالكتان، وكسوتكِ بزًا. وحلبتكِ بالحلي... وتاج جمال على رأسكِ... وجملتِ جدًا جدًا فصلحتِ لملكته. وخرج لكِ اسم في الأمم لجمالِك، لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك، يقول السيد الرب" (حز ١٦: ٤-٤).

٣. تكريس الطاقات لهذا العمل المسياني الفائق: اجتذاب النفوس من موكب الفساد إلى موكب برّ المسيح ليس عملاً بشريًا، لكنه عمل المسيح نفسه، يعمل خلال تلاميذه ومحبيه وكل نفس تشتهي الشهادة لإنجيله المفرح.

لم يبالي يهوذا بانحناء السيد أمامه ليغسل قدميه، ولا انشغل بالتمتع بالجسد والدم المذبولين معه. إنما أسرع نحو القيادات الشريرة ليحقق معهم خطتهم لقتل المسيا وتدمير كل أعماله. أما السيد المسيح فلا يكف عن تكريس كل الطاقات لجذب النفوس إلى موكب النصر المبهج.

لقد تحدث مع تلاميذه مقدماً لهم وصيته الوداعية. لقد ألهب قلوب تلاميذه بالحب (يو ١٣ : ٣٤) متى بذلوا حياتهم بكل مسرة من أجل خلاص إخوتهم، مقدماً لهم إمكانيات إلهية تسندهم في شهادتهم لإنجيله، وسحب قلوب الغير للتمتع بما يتمتعون به. قدم لهم ذاته، يثبتون فيه وهو فيهم (١٥ : ٤-٦)، إذ بدونه لا يقدر أن يفعلوا شيئاً، وبه يمارسون تكلمة رسالته.

قدم لهم الروح القدس الذي يبكت العالم على خطية وبرّ ودينونة (١٦ : ٧-١١)، وهو الذي يشهد له (١٥ : ٢٦) ويمجده (١٦ : ١٤)، ويقوده إلى الحق (١٦ : ٢٣).

عرفوا إنه افتتح حديثه الوداعي مع أبيه، أو صلاته الوداعية بقوله: "مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً" (١٧:١)، أي مجد للابن الأزلي الممجد مع أبيه من السمايين إلا أن يشاركه محبوبيه البشر مجده خلال الصليب!؟

هكذا يدرك أصحاب الموكب النوراني إنهم وإن كرسوا كل طاقاتهم للشهادة للحق الإنجيلي لسحب كل قلبٍ من موكب الفساد، فإن هذا العمل هو عمل الثالوث القدوس نفسه: الأب يمجّد ابنه مخلص العالم بعمله في البشرية، والابن يبذل ذاته عنهم، والروح القدس يبكتهم ويرشدهم ويقودهم إلى الحق، أي إلى موكب المعرفة الإلهية المتهلل بالخلاص.

٤. يدخل بهم إلى جثسيماني ليصرخ نائباً عنهم: أخذ السيد المسيح تلاميذه إلى بستان جثسيماني، ثم انفرد مع ثلاثة منهم ربما كانوا أكثرهم غيره. لكن إذ اقتربت الساعة جدّاً ليشرب الكأس نيابة عن الخطاة انفرد وحده، وعاد ليجدهم نياماً، لم يحتملوا أن يسهروا معه ساعة واحدة.

لقد سبق فقال لهم: "وتتركوني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معي" (يو ١٦ : ٣٢). لم يكن ممكناً لتلميذٍ أو نبيٍّ أو ملاكٍ أو شاروب أن يدخل نائباً عن الخطاة أمام الأب، إنما دخل السيد المسيح، وكأنه قد حمل كل خاطئ معه ليقول عنه: "نجني من هذه الساعة" (١٢ : ٢٧).

* نجني من الشعور بالعزلة، فقد عزلتني الخطية عن مصدر حياتي، فاعاني من العزلة. مسيحننا لن يفصل عن الأب، ولن يعاني من العزلة، مؤكداً "وأنا لست وحدي"، لكن صرخة الخاطئ الذي يتعرف على مخلصه هي: "نجني من العزلة التي انحرفت إليها!"

* نجني من كأس الخطية، فإنه لا يستطيع خاطئ أن يدفع ثمنها، لكن مسيحننا شاء أن يشرب الكأس، ويدفع الثمن عنا!

* نجني من جراحات الأحباء لي، فقد أفسدت الخطية جو الحب بين بني البشر، وجاء مسيحننا الذي بلا لوم ليحمل هذا عن الخطاة! اتهمه أقرباؤه أنه مختل العقل، وجاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله (يو ١٦ : ٣٢)، خانه يهوذا تلميذه، وأنكره بطرس الملتصق به ثلاث مرات، واقتيد للمحاكمات

الجنايئة كفاعل شرٍ والدينية كمجذِفٍ ولطمه عبد رئيس الكهنة مع أنه جاء ليفديه، سخر به الجنود وخانتة الجموع التي طلبت إطلاق بارياس اللص دونه. حقا لقد قبل كل هذه الجراحات عوض الخاطي!

* نجني من لحظات الغضب الإلهي، فقد حمل خطايا العالم كله، واحتل موضع الغضب بإرادته كما بمسرة أبيه وبطاعته له أيضًا!

نجني من تنوق الموت، فهو الإله الحي الذي لا يموت، لبس جسدنا ليحمل موتنا فيه، ووهبنا قيامته عاملة فينا.

هذا ما فعله مسيحا لينتزع كل أحد من موكب الجحود والخيانة إلى موكب الحب والشكر والديهاء الإلهي.

❖ في بهجة فائقة يحبا السمائيون كما في موكب فائق. وبحبك أردت لي أن أكون في موكبك. تنطلق نفسي مع جسدي بكل طاقتهما كما إلى السماء. احمل لواء حبك في مقدمة موكبي.

❖ في غباوة جددت محبتك، وتحولت إلى موكب الفساد القاتل.

يحزن السمائيون على ويصرخون من أجلي. لكن من يخلصني سواك!؟

❖ في كبرياء صرت موكبًا للفساد، وبتواضعك العجيب تحني لتغسل الفساد بيديك الطاهرتين. قدمت لي جسدك ودمك المبدولين، بهما أثبت فيك وأنت في.

وهبتني روحك القدوس بيكتتي ويجدد طبيعتي. يحملني إلى موكب بهجة الخلاص!

❖ لأختبر بهجة خلاصك، فلا اكف عن الشهادة لها أمام كل بشر.

اشتهدت معك أن أبذل ليحيا الكل. لا أكف عن الصلاة والعمل حتى يتهلل الكل بخلاصك.

❖ لأدخل معك كما إلى جشيماني. وأرى في ضعفات إخوتي ضعفاتي.

يئن قلبي مع كل فساد يدب في إخوتي. متى يتحول العالم كله إلى موكب حبك!

متى ينهار موكب الفساد ويخلص الكل! متى ينطلق الكل كعروسٍ منطلقَةٍ من البرية،

صاعدة بروحك القدوس إليك، تحمل رائحتك الذكية، وتستقر في حضن أبيك!

٦. يوم الفداء العظيم

إذ جاءت الساعة لكي يحمل مسيحا صليبه فداء عن محبوبيه كل البشر انطلقت نحوه مجموعة من المواكب.

١. موكب شعبي نائر

"وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الأثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا: "الذي أقبله هو هو، امسكوه" (مت ٢٦: ٤٧، ٤٨). قال يسوع للجمع: كأنه على لص خرجتم بسيف وعصى لتأخذوني. كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني. وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء. حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦: ٥٥-٥٦).

أ. في هذا الموكب تتكاتف كل قوى الشر، الجمع الجاهلة للحق، ورؤساء الكهنة والشيوخ المملوءين حسداً وحقداً، والتلميذ الجاحد محب الفضة والخائن لسيدته، والمخادع بتقديم قبلة وراؤها تسليم وخيانة.

لم يكن للظلمة القدرة على احتمال النور، لذا أثار رئيس سلطان الظلمة أتباعه الخاضعين له ليعملوا معاً للتخلص من النور، ولم يكن يدرك أن ما يفعله إنما يحطم سلطانه.

مع كل لقاءٍ مع المخلص، ومع كل ارتفاعٍ للقلب نحو السماوي لا يقف عدو الخير مكتوف الأيدي، بل يثير كل قواته ضدنا. إنه لا يتوقف عن إقامة مواكب جماهيرية نائرة ضد أبناء النور.

لا نخف من مثل هذا المواكب التي تتكاتف فيه قوى إبليس مع قوى عباده العاملين لحسابه، فإنه حتماً تتحول هذه المواكب النائرة فتمتعا بالنصرة وتكليلنا بالمجد واختبارنا لأعماقٍ جديدةٍ لموكب أبناء النور المتهلل.

ب. مع إعطاء إبليس وكل جنوده من ملائكة أشرار وبشر فاسدين كمال الحرية، ليس من يلزمهم إلى عمل ما أو آخر، غير أن كل ما يحدث منهم سبق فعرفه الله. ليس شيء يحدث مصادفة وبغير تدبيرٍ إلهي. هذا ما يطمئن قلبنا وسط المعركة الدائمة بين موكبي النور والظلمة.

يقول الإنجيلي متى: "لكي تكمل كتب الأنبياء" (مت ٢٦: ٥٦)، فقد كشف الله لأنبيائه عن أحداث الصليب، وتدوينها في تفصيلٍ دقيقٍ. ونحن إذ نلتحم بالمصلوب ندرك أن معركتنا سبق فعرفها إلهنا وبخطة إلهية فائقة لمجدنا.

ج. يليق بنا أن ندرك أننا لسنا طرفاً في المعركة بين الموكيين، إنما هي معركة بين الله والشيطان، ونحن لنا حق الاختيار أن نختفي في الله مخلصنا أو في عدو الخير. مسيحننا هو قائد المعركة، بل وهو المحارب عنا، يسترنا فيه، فلا يقدر العدو أن يلمسنا!

٢. موكب له صبغة رسمية

جاءت الجماهير تائرة ضد السيد المسيح الذي كان يجول يصنع خيراً لهم. ربما كما كثيرون منهم مشتركين في الموكب بجهالة، لا يعلمون لأي سبب هم تائرون عليه. هذا ما أدركه الرسول بولس القائل إنه بجهالة كان مجدفاً ومضطهداً ومفترياً (١ تي ١: ١٣).

لقد أخذ الموكب صبغة دينية وأخرى رسمية، فقد خرجت الجماهير بتخطيط ديني من أكبر القيادات الدينية "رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب" يسندهم قيادات الفريسيين والصدوقيين والناموسيين والهيرودسيين. وجاء العسكر مع الجماهير من قبل السلطات الرسمية. حوكم السيد المسيح دينياً ومدنياً وصدر الحكم رسمياً بضغطة من القيادات الدينية إنه ينبغي أن يُصلب. في كل جيل تلبس بعض مواكب الفساد صبغة دينية، فيظن من يقتل أعضاء جسد المسيح إنه يقدم خدمة لله، وصبغة رسمية فيُتهم أبناء النور تارة بالخيانة الوطنية وتارة بالشر! يحرص هذا الموكب على الادعاء بالإخلاص للبلاد والحاكم والدستور.

إخلاص للبلد: فجمع رؤساء الكهنة والفريسيين مجعاً وقالوا ماذا نصنع... إن تركناه هكذا يؤمن الجمع به، فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا... فقال لهم واحد وهو قيافا... إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها (يو ١١: ٢٧-٥١).

غيرة على الدين: فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه، قائلاً: قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود؟! ها قد سمعتم تجديفه (مت ٢٦: ٦٥).

إخلاص للملك أو الرئيس: أتهم أنه يمنع أن تُعطى جزية لقيصر، قائلاً "إنه مسيح ملك" (لو ٢٣: ٢). "أجاب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر" (يو ١٩: ١٥).

* رفضوا أن يدخلوا دار الولاية "لكي لا يتجسوا فيأكلون الفصح" (يو ١٨: ٢٨).
* طلبوا أن يُرفع جسده عن الصليب قبل المساء، لأنه كان سبت الاستعداد، ولا يجوز ترك الجسد على خشبة! لقد حرصوا على عدم كسر حرفية الناموس، ولم يهتموا إنهم كسروا العهد الإلهي نفسه!
طاعة للدستور: إذ طلب منهم بيلاطس أن يحكموا عليه حسب ناموسهم، أجابوه: "لا يجوز لنا أن نقتل أحداً" (يو ١٨: ٣٢).

٣. موكب سماوي خفي

بينما كان موكب قوات الظلمة يبذل كل الجهد في مقاومة موكب النور كان السمائيون في دهش يتسائلون: كيف تجاسرت قوات إبليس على الوقوف أمام الكلمة الإلهي؟ كيف تجاسر بنو البشر على الاجتماع معاً ليتآمروا على خالقهم؟

في بستان جشيماني ظهر ملاك للمخلص ليقويه، أي يسبحه قائلاً: "لك القوة". حقاً إذ تمت أحداث التآمر والمحاكمة والصلب والقيامة صار السمائيون يسبحون ذلك القوي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة!

نحن أيضاً إذ يقاومنا إبليس وكل موكبه المدمر يرسل الله ملائكته تحوط بنا وتخدمنا. "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤: ٧).

٤. موكب متهلل في الجحيم

إذ بدأت ملامح الصليب تظهر، وأحداث الفداء تتضح، بدأت بلا شك مفاهيم الآباء الأولين والأنبياء تتفتح ليفهموا الكثير من الأحداث كرموز لأحداث الفداء، ويدركوا النبوات التي نطق بها بعضهم. يبدو لي أن مؤمني العهد القديم من رجال ونساء وأطفال وشباب وشيوخ قد تحولوا إلى موكب جديد ينظر بعين الرجاء إلى المسيا المخلص ويتساءلون عما يتم على أرضنا بكونها أمور تمس كيائهم. كانوا أشبه بمسجونين أبرياء صدر لصالحم الحكم بالبراءة لكنهم كانوا في فترة الإجراءات القضائية لانطلاقهم إلى الفردوس.

لقد قدم لهم الرجاء في دم المسيح البراءة حتى قبل الصليب، لكن ما كان يمكن تنفيذها إلا بسفك الدم على الصليب ونزول نفس المسيح إلى الجحيم لتحملهم غنائم حب متهللة وشاكرة على عمل الله الخلاصي.

في وسط هذا الموكب يوجد داود النبي والملك كمثال. ماذا كانت مشاعره وقد تحققت وعود الله له ولآبائهم ولأبنائه وأسلافه بتحريك ابن داود نحو الصليب في مسرة من أجل الجميع؟

٤. موكب الأحداث التاريخية والنبوات

يرى رجال العهد القديم الأحداث القديمة مع النبوات أشبه بموكب يتقدم المسيح ليهيئ الطريق لصلبه. يرون آدم وحواء مختفيان وراء جلد الحمل الذبيح، واسحق المُقدم ذبيحة بيد أبيه أب المؤمنين. ويوسف المُباع عبداً بيد إخوته.

- وموسى يعبر بشعب الله من ارض العبودية خلال دم الفصح.
وانطلاق الشعب خلال بحر سوف وغرق فرعون وجنوده.
أحداث بلا حصر لا قيمة لها إلا خلال أحداث صليب رب المجد!
- ❖ خلقتني على مثالك لأحيا في موكب سماوي مبهج.
بإرادتي فسدت طبيعتي، وتحولت حياتي إلى موكب جاهل مقاوم للحق!
- ❖ من أجلي أتيت لتقييمي وتقودني في موكب نصرتك.
ثارت كل قوى الظلمة ضدك وضدي!
هكذا تحققت كل النبوات فيك، وهكذا تتحقق خطتك السماوية من جهتي.
- ❖ فيك يا أيها المصلوب اختفي واحتمي.
كل قوات الظلمة لن تحرك لي ساكنًا! عنفها وظلمها يتبدد سريعًا!
خداعها وحيلها تتكشف حتما!
إني مستتير ببهاء مجدك يا شمس البر!
- ❖ مجدتك الملائكة وهي في حيرة، تقول:
ماذا تفعل قوات الظلمة بخالق الكل؟
ها هي ملائكتك أيضًا تسندني،
فإني من أجلك أحمل معك صليبك!
- ❖ آبائي كانوا يترقبون كل تحركٍ لك منذ بشارة الملاك لزكريا الكاهن...
أما وقد أتت الساعة لتحمل الصليب،
فكان الكل كمن يتطلعون إليك،
يتابعون كل لحظةٍ من لحظات هذا الأسبوع الخطير،
يتابعون كل حدثٍ بدقةٍ وفهمٍ!
- ❖ دخلت يا سيدي موكب الصليب،
فتقدمت أمامك كل الأحداث القديمة تمهد لموكبك.
- ❖ أدرك آدم الوعد الإلهي: نسل المرأة يسحق رأس الحية!
وتهلل إبراهيم إذ علم أن ذبح ابنه كان رمزًا لذبيحتك!

وُدْهَش يَعْقُوب، إِذ رَأَى السَّلْم الَّذِي فَوْق رَأْسِهِ، هُو صَلِيْبِك الْعَجِيْب!

❖ صرّخ موسى النبي قائلاً:

الآن أدركت سرّ قوة حَمَلِ الفصح!

وسرّ قوة بحر سوف المنقذ للشعب!

وسرّ الصخرة المضروبة بالعصا، فتخرج ماء!

تهلل يشوع بن نون، قائلاً:

الآن ليدخل كل شعبك إلى الراحة الحقيقية.

أنت القائد الحق لكي يعبر الشعب ويملك ويرث!

❖ تهلل داود الملك قائلاً:

الآن أقمت خيمتي الساقطة يا ابني وإلهي!

أنت ملك الملوك! أنت مشتهى الأمم!

❖ تقدم كل نبي من الأنبياء،

الكل يردد ما سبق أن رآه أو نطق به،

❖ لك القوة، لك المجد، لك العز، يا من حطمت بصليبك موكب قوى الظلمة!

وجمعت الأرضيين مع السمائيين في موكب حبك!

هب لي نصيباً معك في موكبك المبهج!

٧. سهرة سبت الفرح

في طقس رائع يبعث روح الفرح والرجاء في حياة كل مؤمنٍ يشعر كل من يشترك كأنه قد دخل مع السيد المسيح إلى الجحيم. يرى الجحيم وقد صار مؤمنو العهد القديم موكبًا منيرًا. ينطلقون نحو مخلصهم القادم ليحملهم كغنائمٍ مجيدةٍ، يحملهم ابن الله الوحيد منطلقًا بهم إلى الفردوس. يبدأ الطقس بفتح أبواب الهيكل الملكي، ويرتدى الكاهن ثياب الفرح، ممسكًا الإنجيل ملفوفًا في سترٍ كتانيٍّ أبيض، ويترنم بالمزمور ١٥١.

يا له من منظر رائع يكشف لنا عن أبواب السماء المفتوحة بعد أن كانت محكمة الإغلاق في وجه البشرية الساقطة. الآن يدخله موكب المؤمنين مختفين في المسيح الذي وحده حطم أبواب الجحيم لقد ختم جبهة كل منهم بإنجيله المقدس فصار "قدسا للرب" يحمل برّ المسيح، يتغنى مع داود النبي بالمزمور ١٥١، حيث يشعر المؤمن أن الله اختاره مع كونه الصغير من بين إخوته. أقامه كما من المزبلة ليكون ملكًا عظيمًا يجالس الأشراف السمايين!

يسير الكهنة مع الشماسة في مواكب متكررة، يلبسون الثياب البيض ويحملون أعلام القيامة والشموع المنقذة، يتقدمهم صليب رب المجد. خلال الصليب صار الكل موكبًا للنور، تحت ظل قيامته المجيدة واهبة الحياة الجديدة السماوية المفرحة.

في هذا الطقس تُقرأ تسابيح كثيرة من العهد القديم وأيضًا من العهد الجديد. مع كل قراءة أشعر كأنه عندما دخل السيد المسيح الجحيم انطلق أبناء العهد القديم واحدًا فواحدًا يتغنى بتسبحة الخلاص التي سبق أن سجلها ولم يكن أحد يقدر أن يفك خنومها كما ينبغي سوى ذلك الحمل الذي يفك الخنوم (رؤ ٥: ٥)، يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح.

الكنيسة في سهرة سبت الفرح تشارك الذين نجوا من الجحيم بصليب الرب تسابيحهم وفرحهم ومعرفته للحق الإنجيلي.

يُقرأ سفر الرؤيا كله ممتزجًا بتسابيح ممتعة، وكأن الكنيسة وقد التقت بالمسيح القائم من الأموات أدركت المستقبل ككتاب مفتوح أمامها.

أدركت أنه تلتزم ان تشارك عريسها السماوي آلامه التي تتبلعها الأمجاد السماوية وأفراح القيامة.

٨. يوم الفصح الجديد

تكاثفت كل القوى لكي تغلق على السيد المسيح داخل القبر، فتبدد كل موكبٍ مقدسٍ للرب. "اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تنكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إنه بعد ثلاثة أيام أقوم. فمُر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشد من الأولى" (مت ٢٧: ٦٢-٦٤).

لم تترك هذه القوى أن كل مقاومة تؤول بالأكثر شهادة له ولقيامته المجيدة. بعملهم هذا أكدوا للسلطات كما للشعب كله ما قاله السيد قبل موته، فيدرك الكل أنه سبق فعرف إنه يُقتل ويقوم في اليوم الثالث.

في بدء اليوم الثالث، في فجر الأحد، قمت يا مخلصي بالجبروت قبل أن تُرفع الحراسة المشددة من البشر عن قبرك. قمت والختم قائم لم ينفك بعد، والحجر لم يتدحرج بعد، والملاك كانا في القبر مع جسدك!

صار يوم الأحد موكبًا خاصًا بالقيامة

قيامتك حولت يوم الأحد إلى يوم الرب العظيم. انتهى السبت الحرفي الذي فيه كان المؤمنون يتوقفون عن كل عملٍ وعن كل سفرٍ، فلا ينتقل أحد أكثر من ميل أو ميلين حول بيته وكأنه حبيس أرضه وممتلكاته. تتوقف كل الحياة اليومية بالنسبة لهم. الآن جاء السبت الروحي حيث لا يتوقف المؤمنون عن ممارسة عمل الرب بكل فرح وبهجة قلبٍ. فيه لا يمتنع المؤمنون عن السفر حيث تركض قلوبهم منطلقًا كما بجناحي الروح لتطير وتبلغ إلى السماء حيث أبوابها مفتوحة، وعرش الرب يتربح انطلاقها إليه!

صار يوم الأحد عربون يوم الرب العظيم، حيث يمارس المؤمنون الحياة المقامة. تتطلق نفوسهم مع قلوبهم وافكارهم وكل أحساسهم مع البكر القائم من الأموات، على رجاء يوم القيامة حيث تتبعها الأجساد، فيشترك الجسد مع النفس في المجد الابدي! قيامتك يا مخلصي حولت أيام غربتنا كلها إلى يوم الرب المبهج. حولت كنيستك إلى موكب القيامة الحاضرة كل يوم، تحت قيادة واهب القيامة ذاته.

١. موكب القلة الأمانة

قبل حوالي ٧٣٠ عامًا من قيامة السيد المسيح رأى إشعياء النبي رجلاً غنياً، يمثل قلة قليلة أمانة سخية محبة وشجاعة تفتح قبرها لجسد المسيح الذي لن يصيبه فساد، فقال: "وجعل مع الأشرار قبره،

ومع غنى عند موته" (إش ٥٣ : ٩). تحقق هذا فعلاً كقول الإنجيلي متى: "ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف. وكان هو أيضًا تلميذًا ليسوع. فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب يسوع، فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد... وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين عند القبر" (مت ٢٧ : ٥٧-٦١).

تكاثفت قوى الشر لتحطيم كل تكريم للمسيح المصلوب، وهرب التلاميذ خائفين، لكن وجد رجل واحد مخفي يتقدم إلى بيلاطس ليكفن جسد الرب القدوس ويتمتع بتكريمه في قبره الذي تحول كما إلى سماء يسكنها الرب ويحوط به ملائكته. إنه يمثل موكب القلة الأمانة التي لا تخف من مقاومة العالم كله لهم. إنهم يحملون جسد الرب ويكرمونه، هذا الذي يحول حتى مقابرهم الداخلية إلى سماء يقطنها السمائيون!

من بين هذه القلة التي لن يخلو جيل منها البابا أثناسيوس الرسولي الذي قيل له: "العالم كله ضدك يا أثناسيوس"، فأجاب "وأنا ضد العالم". لقد حمل جسد الرب كما في قلبه ولم يبال بهجوم العالم كله ضده!

قيامتك أيها القدوس خلقت هذا الموكب العجيب، الذي يمثل قلة أمانة يهاجمها العالم بلا توقف! تحمل جسدك في داخلها بقوة القيامة الغالبة للموت والمحطمة للخوف!

٢. موكب الغنائم السماوية

بينما كان يوسف الرامي يمثل موكب القلة الأمانة المجاهدة في كل جيل، إذا بموكب آخر خفي انطلق من الجحيم عندما دخلت نفس السيد المسيح إليه. من يستطيع أن يعبر عن مشاعر كل المؤمنين الراقدين منذ آدم إلى لحظات موته! ألوف ألوف من الرجال والنساء والأطفال عبر الأجيال استقبلته بالترنيم الجديدة، تسبحة الحمل مخلصهم. تكشفت لهم الأسرار الالهية، وأدركوا ما لحياتهم السابقة من معنى، التقوا حوله، وتحول الجحيم إلى فرح مجيد لهم لم يكن ممكنًا للجحيم أن يحبسهم بعد، فقد كسر المخلص متاريسه النحاسية، محولاً الأسرى إلى أبناء وبنات الله المقدسين فيه. انطلق بهم ليحملهم!

٣. موكب دائم الحركة

ظن القبر إنه قادر أن يغلق على "القيامة" واهب الحياة لكن جاءت القيامة بقوة الراقد في القبر، القائل: "لي سلطان أن أضعها ولى سلطان أخذها" (يو ١٠ : ١٨) قام كمطيع لإرادة أبيه التي هي بذاتها إرادة الابن. بقوته قام المسيح من الأموات، وكان الباب

مغلقة والختم قائماً. لكن بقيامته تحرك الكل. السماء بعثت ملاكاً عنها، والأرض تزلزلت، والحراس سقطوا!

قيامته حركت قلوب موكب جديد هو موكب المريمات وبعض الرسل لكي يلتقوا بالقائم من الأموات ويتمتعوا بقوة قيامته وبهجتها. ظهر السيد لهن عند القبر، وطلب من النسوة أن يبشرن التلاميذ حيث يلتقي بهم في الجليل.

لم يكن ما يشغلهم سوى قيامته، حتى في الطريق إذ كان تلميذان يسيران نحو قرية عمواس كانا يتحدثان عن قيامته، فالتقى بهما القائم من الأموات، وحاورهما من الكتب، وفتح أذهانهما ووجههما الشركة معه ليختبرا الحياة المقامة.

❖ من أجلي صُلبت يا مخلصي، ومن أجلي قمت في اليوم الثالث.

قيامتك حطمت كل مقاومة الشرير .

قيامتك وهبتي حياة النصره حتى على الموت!

❖ قيامتك حولت أيام غربتي إلى سبت للرب!

صارت أيامي كلها راحة حقيقية،

يفرح بها الأب السماوي،

وأجد مسرتي في الجهاد لممارسة عملك بلا انقطاع.

❖ صارت مسيرة حياتي هي سفر سبت حقيقي!

لا بوضع حدود مكانية للسفر،

بل بانطلاقة النفس كما إلى السماء عينها.

قلبي استراح في أحضانك.

متى يرحل جسدي ليجد راحته فيك مع قلبي!

❖ ارتفعت على الصليب وسط النهار،

وقدمت الخلاص للجميع علانية.

قيامتك تمت في فجر الأحد.

لن يتمتع بها إلا من يشتهي الالتصاق بك.

نفسي تطلبك لكي تتمتع بهجة قيامتك!

❖ أدرك أبائي في الجحيم كمال قوة قيامتك،

عندما نزلت إليه لتحملهم على منكبيك.
حملتهم غنائم متهاللة تتمتع بفردوسك!
ليكن لي نصيب معهم.
لتحطم كل متاريس الهاوية وتطلقني.
لتحملني على منكبيك، فلا تقترب الحية إليّ وتلتهمني.
لتدخل بي إلى أعماقك، فلا يتعرف الموت عليّ.
من يقدر أن يحبس نفسي وهي محفوظة بين يديك!؟
❖ قيامتك هزت مشاعر السمانيين، فتحركت قواتها لحسابك.
قيامتك زلزلت الأرض،
لتزلزل أرضي، فتصير سماءً.
قيامتك أذهلت الحراس،
من يقدر بعد أن يقاومني يا مقيم نفسي!؟
قيامتك شغلت المريمات والتلاميذ،
ليلتهب قلبي ببهجتها حتى النقي بك يا أيها القيامة المحيية!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٠

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

المواكب المتهله

سبت لعازر

كن جبلاً ثابتاً متهللاً

دهشت وأنا أنصت إلى آخر مزمور يُقرأ بل ويُرنم في ختام أيام الصوم الكبير، إذ يقول المرتل:
"الجبَل يفرح أمام وجه الرب".

ترى ما هو هذا الجبل المتهلل الواقف أمام وجه الرب في ختام الصوم غير حقارتي. لقد دعاني إلهي بروح الحب أن أكون جبلاً شامخاً غير متزعزع، مقدساً للرب. أكون كجبل سيناء حيث التقى عليه موسى بالرب وجهاً لوجه، وعليه دخل إيليا في حوار ممتع مع الرب. أو أصير كجبل طابور حيث تجلي الرب أمام نخبة من تلاميذه وأنبيائه.

تساءلت: إن كان غاية الصوم هو رؤية الله كما رآه موسى وإيليا بعد صومهما الأربعيني، ففي ختام الصوم هل أتمتع برؤية جليلة لإلهي الذي يملك في أعماقي؟ وما هي غاية أسبوع البصخة إلا أن يغسل مخلصي عيني قلبي، فأرى إلهي الذي يعد لي موضعاً في الأحضان الإلهية، أشاركه المجد الأبدى؟

جبل شامخ غير متزعزع

جبل سيناء قائم إلى يومنا هذا وسيبقى حتى نهاية الدهر. مهما ضرب قاطعوا الحجارة بفؤوسهم فيه أو فجروا فيه لاقتناء حجارة، سيبقى الجبل العظيم الشامخ. هكذا بالصليب يقيم الله مني جبلاً عظيماً لا تستطيع فؤوس البشر بكل ضرباتها القوية ولا الزمن ولا إبليس بكل جنوده أن تززع أعماقي! في سبت لعازر أرى لعازر الذي تحول جسمه إلى الفساد يقوم من الموت ليحمل قوة الغلبة، فلم يخف الناس ولا العالم بل ويتحدى الموت.

لقد جاء اليهود إلى أورشليم لا ليروا يسوع فحسب، بل ويروا لعازر الذي قام من الأموات. صار لعازر جبل الله الشاهد لروح الغلبة والنصرة. لقد قاومه الكتبة والفريسيون، ولكنهم كانوا كمن يقطعون حجارة من جبل شامخ لن يهتز لضربات فؤوسهم، بل يبقى ثابتاً متهللاً أمام الرب.

لماذا تضطربين يا نفسي من ضربات فؤوس الخطية التي ليس لها موضع في أعماقي حيث احتل مخلصي القلب كله، والفكر بكل إمكانياته، وكل حواسي ومشاعري، فصرت جبلاً شامخاً أظهر أمام الرب في يومه العظيم؟

جبل متهلل أمام الرب

لم يُقم الرب لعازر وحده جبلاً شامخاً، بل وجعل من مريم ومرثا أختي لعازر أن تصيرا جبلين شاكرين للرب، لقد أقامتا وليمة شكر لله، وقدمتا مع الطيب قلبيهما ذبيحة حب للمخلص. مع محبتهم الشديدة لأخيهم لعازر، ما كان يشغلها هو ذاك الذي يبعث القيامة للأموات، وبهب عدم الفساد للأجساد التي تتحل. لم تشغلها إقامة لعازر عن المخلص، بل قدما له قلبيهما ومن تعبهما ومن أموالهما ذبيحة شكر.

يا للعجب بينما تحوّل قلبي مرثا ومريم إلى جبلين متهللين، إذا بقلب يهوذا اللص ينتقدهما. صرخ في أعماقه: "ما هذا الإلتاف؟ كان يمكن لهذا الطيب أن يباع بثلاثمائة درهم ويوزع على المساكين والفقراء؟ انتقد القلب الشاكر بروح الطمع، إذ كان يود أن يكون له نصيب يسرقه من ثمن الطيب. عبثاً ظن أنه بنقده قادر أن يحطم جبلي مريم ومرثا!

أقم من قلبي جبلاً متهللاً

❖ في ختام الصوم المقدس وبدء أسبوع الآلام، بل ومع كل نسمة من نسمة حياتي،

هب لي أن أسمع صوتك الخارجي: يا ابني، هلم خارجاً!

مع لعازر تحوّل نفسي إلى جبل شامخ.

أشهد لقيامتك أمام الجماهير، فلا تستطيع كل قوات الظلمة أن تهزني!

❖ مع مريم ومرثا تقيم من نفسي جبلاً متهللاً.

أقيم لك في قلبي وليمة شكر. أقيم لك طيباً ثمينا،

أسكب حبي على جسمك الطاهر، فيشتمه السماثيون رائحة ذكية فائقة!

لينتقدي الكل ومعهم يهوذا، فإنه لن يشغلني نقد أحدٍ قط!

أحد الشعانين

موكب الجبال المتهلة

بالأمس إذ كنت استمع إلى القراءات وأتتبع سبت لعازر كنت أرى مخلصي وقد اشتهي أن يقيم مني جبلاً شامخاً متهللاً، لن يهزه قاطعو الحجارة، ولا يقدر الزمن بكل أحداثه أن ينزع عنه تهليله الداخلي. يود أن يقيم مني جبلاً حقيقياً موقعه في السماء عينها.

اليوم مع قراءات أحد الشعانين وطقوسه وأحداثه أرى مخلصي المهتم بي شخصياً يهتم بالكل معاً أيضاً لكي يصير الجميع موكباً واحداً من جباله المقدسة، ليست جبلاً في أرض سيناء ولا في كنعان، وإنما جبال دائمة الحركة، تصعد على الدوام نحو الحضن الإلهي الأبوي.

موكب الكنيسة الجامعة

في كل عام إذ يبدأ موكب (دورة) أحد الشعانين وأدخل حاملاً المجرمة، وأشاهد الشماسة وقد رفعوا الصلبان وأعلام النصر، أشتي أن تنفتح أعين كل البشرية لترى موكب الكنيسة الجامعة الممتدة من آدم إلى آخر الدهور. ينطلق الموكب بقوة الصليب ويحمل أولوية النصر ليدور حول المذبح في الهيكل، وكأنه موكب جبال منتصرة متهلة أمام وجه الرب، يحمل القوة بالنعمة الإلهية متمتعاً بالحضرة الإلهية.

أبواب السماء المفتوحة

ننطلق من الهيكل لنقف أمام الباب الملكي فنرى أبواب السماء المفتوحة، وأحضان الآب قد أعدت لنا موضعاً فيها، وها هي تترقب أن يكمل كل العبيد رفقاءنا جهادهم ليدخلوا الكنيسة، هناك يستقرون ويستريحون أبدياً.

موكب حاملي المسيح

أول محطة لهذا الموكب الفريد بعد الوقفة الرائعة أمام الباب الملكي هي محطة "أيقونة السيدة العذراء والدة الإله". يطوبها الموكب بكونها العضو الأول والأمثل في الموكب. لقد أهلها روح الله القدوس لتحمل السيد المسيح في أحشائها، لتنتقل به إلى كل بيت كما سبق فانطلقت إلى بيت زكريا واليصابات، فابتهج الجنين في أحشاء أمه، وامتألت اليصابات من الروح القدس وصارت تسبح الله.

هكذا كل عضو في الموكب يحمل السيد المسيح روحياً في قلبه، فيصير الكل موكب حاملي

الإله. أينما تحرك الموكب يُقدّم هذا الإله العجيب لكل من يلتقون به. يعكس هذا الموكب بهاء الرب ليتمتع الكل بشركة المجد الإلهي.

موكب المبشرين بروح القوة!

ينتقل الموكب إلى أمام أيقونة رئيس الملائكة جبرائيل المبشر، هذا الذي وقف أمام دانيال، في السبي يؤكد له أنه الرجل المحبوب جدًا لدي الرب، ووقف أمام السيدة العذراء يبشرها بميلاد القدوس منها. هكذا نفق لنسمعه يبشرنا، نحن أيضًا مع دانيال أننا محبوبون جدًا لدي الله ومع القديسة مريم كحاملتي السيد المسيح في قلوبنا.

أترقب بشارة الملاك جبرائيل لي فأصير مثله مبشرا معه لآخرين حتى يدرك الكل أنهم صاروا بالنعمة الإلهية محبوبين جدًا لدي الله، يحملون السيد المسيح في قلوبهم!

موكب الحماية السماوية

أمام أيقونة رئيس الملائكة رئيس جند الرب، الذي تراه الكنيسة ملاكها الخاص، يبسط جناحيه لحماية المؤمنين. أرى نفسي في رفقة ملاك الرب الذي في خدمة المؤمنين، خلاله أدرك اهتمام الله العجيب، فقد جعل السمائيين يشتهون خدمتي، إذ رب الملائكة نفسه أحبني وأسلم نفسه لأجلي. "ميخائيل" تعني "مثل الله"، يتشبه به، هكذا يتسابق الموكب كله ليتشبه بالله، فيود كل أحد أن يخدم إخوته في المسيح يسوع.

موكب الجماعة المقدسة كلها

نفق أمام أيقونات رجال العهد القديم والعهد الجديد من أنبياء ورسل وشهداء ونساك. إنه موكب الوحدة الفائقة الذي يضم السمائيين وكل المؤمنين! أي مجد أعظم من هذا؟! يقف الموكب أمام أبواب الكنيسة وأمام اللقان وجرن المعمودية، لأقدم مع إخوتي تسابيح من أجل عمل الله الذي فتح أبواب كنيسته في المشارق والمغرب والشمال والجنوب، وقدم لنا جرن المعمودية ليقم من كل الأمم أبناء الله، جنود المسيح الصالحين. يمارسون المعركة ضد إبليس بأسلحة الروح وبالإيمان بالقائد الأعظم يسوع المسيح وتحت قيادة روحه القدوس، روح الفرح الحقيقي!

موكب سماوي فائق

يُختم الموكب بالدخول إلى الهيكل المقدس لكي كما بدأ الكل من عرش الله باستحقاق دم الذبيح السماوي هكذا يستقر الكل هناك.

❖ أنت هو الطريق، أنت هو البداية، وأنت هو النهاية!
متى يصير كل البشر موكب نصرتك؟

❖ أحشائي تئن في صارخة.

تتمرر نفسي من أجل كل نفسٍ متغربة عن موكبك!
أود أن أحرم من أجل كل أخ وأخت لي!

❖ هب لنا جميعًا أن نصير موكب نصرتك!

نصير جبالاً مقدسة متهلة،

دائمة الحركة نحو السماء عينها!

❖ التفت أمامي وحولي فماذا أرى؟

أري أُمي المحبوبة لديّ جدًّا!

أري السمائيين خدامك يسرون معنا في موكبك.

التقي بإبراهيم وسارة، ويعقوب وراحيل وليئة.

أتمتع بموسى الذي كان يتحدث معك كما يكلم الرجل صاحبه.

أصير في صحبة الإنجيليين والرسل.

ومع طغمات الشهداء عبر كل الأجيال!

افتح يا رب أعين كل البشرية،

حتى يشتهي كل إنسانٍ أن ينضم إلى موكبك!

اثنين البصخة

الحجر المقطوع بغير يدين

تطلع دانيال النبي وهو في بابل، في أرض السبي، فرأى من بعيد حجراً صغيراً مقطوعاً بغير يدين، وقد صار هذا الحجر جبلاً عظيماً ملاً الأرض كلها (دا ٢: ٣٥). ما هو هذا الحجر إلا السيد المسيح الذي بتأنسه صار لأجلي حجراً صغيراً، وإذ أعلن حبه على الصليب صار الإيمان به جبلاً عظيماً ضم كل الأمم. قبل مسيحنا أن يصير حجراً صغيراً ليقم كنيسته فيه جبلاً يملأ العالم كله! هذا ما رآه دانيال النبي قبل مجيء السيد المسيح بستة قرون.

حجر يصير جبلاً عظيماً!

تبقى أحداث الأسبوع الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض، سرّ الحب الإلهي الفائق والعجيب، به تصير كل نفسٍ جبلاً للرب، ويصير المؤمنون جبل الله المقدس.

ماذا فعل مسيحنا عند دخوله أورشليم؟

١. قدس جبله المقدس

ليس بالأمر الغريب أن يبدأ مسيحنا رحلة حبه للبشر بدخوله هيكله القائم على جبل صهيون، ويديه المترفتين على الخطاة يمك بسوط ليترد باعة الحمام والصيارفة، ويقف قادة اليهود في ذهول قائلين: بأي سلطان يفعل هذا؟ هذا هو عمل الحجر الصغير الذي يدخل إلى قلبي كمن يصعد على جبل صهيون ليترد من هيكله كل فكرٍ وكلمةٍ وعملٍ لا يليق بمقدسه. إنه لا يأت من ملاكاً ولا نبياً ولا رسولاً على تقديس أعماقي، بل يهيني روحه القدس، ليقم من أعماقي جبله المقدس. عوض الصيارفة وباعة الحمام دخل المخلص في أعماقي، وسكن مع أبيه القدس وروحه القدس، وحول أعماقي إلى سماء بلا دنس!

٢. حطم شجرة التين غير المثمرة

الحجر الذي دخل أورشليم ليقم منا جبلاً شامخاً يملأ الأرض كلها، انطلق أيضاً إلى الشارع ليرى شجرة تين على الطريق غير مثمرة، رآها تحمل مظاهر الحياة لكن بل نفع، فلعننها وجفت، أراد أن يقتلعها ليغرس صليبه، شجرة الحياة، لا على الطريق، بل على جبله المقدس، فيحول أعماقنا إلى

جنته المغلقة (نش ٤ : ١٢)، عوض شجرة التين غير المثمرة أرى صليبه فتمتد يدي لتقطف المصلوب، ثمرته حلوة لحلقي (نش ٢ : ٣).

٣. الحجر والطريق الضيق

بإرادته دخل الحجر الصغير أورشليم كما إلى الطريق الضيق، ليفتح بحبه قلوب الأمم فتؤمن به، ويصير جبلاً عظيماً يملأ الأرض كلها، هذه هي خطته الإلهية ومسرة أبيه. وهو في طريقه إلى الجلجثة أراد أن يجمعنا نحن الحجارة الصغيرة الهشة لكي يحملنا معه في طريقه الضيق، فنصير حجارة حية مبنية معا في هيكله (١ بط ٢ : ٥)، نشاركه آلامه وصلبه فنصير به ومعه جبلاً مقدسة، فلا عجب إن ركزت الكنيسة في بداية هذا الأسبوع على حديث السيد عن الطريق الضيق وتحذيره لنا من الطريق الواسع. نحمل معه صليبه ونهرب من المذات الباطلة!

٤. توبيخ القيادات الفاسدة

بينما كان السيد المسيح مشغولاً بأمرٍ واحدٍ وهو أن يقيم مني كما من كل إنسانٍ جبلاً مقدساً له، تكاتفت قوي الظلمة ضده. لم يحتلم الفريسيون أن يروا الجماهير قد جاءت ترى لعازر الذي مات الآن هو حي، والذي كان كحجرٍ صغيرٍ مدفونٍ في قبرٍ صار جبلاً شامخاً يجتذب الكثيرين لمخلصهم. "فقال الفريسيون بعضهم لبعض: أنظروا إنكم لا تتفنون شيئاً، هوذا العالم قد ذهب وراءه" (يو ١٢ : ١٩) وها هو هيرودس يريد أن يقتله (لو ١٣ : ٣١). لم يدرك هؤلاء جميعاً إنهم يعدون طريق الصليب الضيق لكي يصير الحجر جبلاً عظيماً!

الآن فإن هذا الجبل الإلهي العجيب الرقيق للغاية حتى مع الخطاة ينتهر هذه القيادات التي طلبت مجدها العالمي لا مجدها الداخلي. انه يود أن يدخل كل قلبٍ لينتزع عنه القيادات الفاسدة ويهبه قيادة جديدة، قيادة روحه القدوس واهب القداسة الحقيقية.

٥. صعود الرب على جبل الزيتون

مسيحنا الذي دخل الهيكل ليطرد باعة الحمام والصارفة، وانطلق إلى الطريق يلعن شجرة التين غير المثمرة، بشر الجماهير بانفتاح الطريق لكي يدخلوا فيه معه، وحذروهم من الطريق الواسع الذي يحطمهم، وبخ القيادات الفاسدة وأخيراً انطلق إلى جبل الزيتون ليقتضي الليل فيه (لو ٢١ : ٣٧).

فيمَ كان السيد يفكر في أسبوع البصخة عندما يصعد كل ليلة إلى جبل الزيتون منفرداً؟ كان بلا شك مشغولاً بي، يود أن يحول أعماقي إلى جبل زيتون روحي يصعد عليه بنفسه، هناك يبني كل ليلة (لو ٢١ : ٣٧)

- ❖ ليشرق على ظلمتي، فيحول ليلي إلى نهار، ويقيم فيّ مملكة النور.
إنه يشتهي أن أسمح له أن يصعد في داخلي، ليقيم في مملكته على جبله المقدس.
لتحطم يا رب طريقي الواسع ببديك.
- ❖ لتدخل يا أيها الحمل العجيب إلى هيكلك. لتفتح أبواب قلبي، فمفاتحها هي معك.
تطرد من داخلي الصيارفة وبيعة الحمام، عوض المال أراك كنزي.
وعوض الحمام أتمتع بك يا أيها الذبيح العجيب. وروحك القدوس يطير بي كما بجناحي حمامة.
مد يدك واطرد كل شر، فأنت وحدك تدعو السمائيين أصدقاءك في مملكتك!
- ❖ نعم لقد صرت كشجرة تين جافة على قارعة الطريق. العنقا واقتلعتها فقد خدعت كثيرين.
ولتقم فيّ صليبك شجرة حياة تهبني إياك يا شهوة قلبي! تجعلني جنتك المغلقة.
لن يدخلها كائن ما إلا من خلاك يا أيها الباب!
- ❖ دعوتني ادخل معك الطريق الضيق. إنه ضيق للغاية! من يقدر أن يعبر فيه غيرك؟
لتخفيني في جنبك المطعون فادخل بك! مد يدك وحطم طريقي الواسع،
تحملني على منكبيك، لتدخل بي إلى صليبك، فتحولني إلى جبل عظيم حي ومتهلل بالروح.
- ❖ الطريق الضيق مَرَّ للغاية ومحطم للنفس، لكن دخوله بك ومعك ممتع ومثمر، لن أدخله بمفردي.
لتحملني يا حامل الأثقال العجيب! فأتمتع بملك الخفيف ونيرك الهين.
- ❖ لتصعد في داخلي كما على جبل الزيتون. حياتي صارت ليلا
لتقضي الليلة على جبلي فتشرق يا شمس البرّ فيّ، عوض إبليس الذي احتل كل أعماقي.
- ❖ لأسمع صوتك الإلهي تنتهر القيادات الفاسدة فيّ، فلا يكون لها بعد موضع، بل روحك يقودني!

ثلاثاء البصخة

عرس الجبال المتهلة

قضي مسيحننا الأمس يهئى بتصرفاته وكلماته قلوبنا لتدخل معه طريقه الضيق، فنصير جبله المقدس، حيث يبيت على قمته، محولا ليلنا إلى نهار مشرق، اليوم ينطق بأمثاله الخاصة بملكوته لكي يكشف سرّ عرس الجبال المقدسة. أمثاله عن العرس السماوي الأبدي سحبت قلب الكنيسة إلى أحداث العهد القديم ونبواته التي تهئى أذهاننا للتعرف على سرّ هذا العرس الفريد.

١. إعداد رحلة بحرية (كروز) للعروس

حاليا كثيرا ما نسمع عن اهتمام العريس بتهيئة رحلة بحرية لعروسه بعد زواجهما مباشرة لمدة أقصاها شهر. أما أول رحلة بحرية أعدها عريس لعروسه في فترة عرسها فهو الله نفسه الذي يسر ببهجة عروسه. لقد طلب الله من نوح أن يعد فلكا لكي تدخل فيه العروس، كنيسة الله، نوح وعائلته، تحتل الطابق العلوي في الفلك وتتمتع بالحضرة الإلهية، وتبقي فيه هذه الرحلة البحرية تتعم بعناية العريس ورعايته الفائقة.

قدم لي سيدي يسوع جسده العجيب فلكا أدخل فيه خلال جراحاته المحيية، فأرى أحشاه الملتهبة بنار حبه الإلهي، هناك تستقر نفسي كجبل متهلل وكعروسٍ تبقي في عرسها إلى الأبد! إنها رحلة مستمرة، خلالها لا يحملني عريس نفسي إلى جزائر أو بلاد سياحية جميلة، وإنما يدخل بي إلى عرشه الإلهي، فأرى ما لم تر عين وأسمع ما لم تسمع أذن واتلامس مع ما لم يخطر على بال إنسان (١ كو ٢: ٩).

٢. اختيار العروس من زوايا الشوارع

من هذه العروس المطوبة التي يتقدم إليها العريس ليحملها في أحشائه، وينعم عليها برحلة لا في بحر أو محيطات هذا العالم، ولا لينطلق بها إلى الفضاء وسط الكواكب الأخرى، وإنما يدخل بها إلى السماء عينها، وتبقي معه في بيت زوجية أبدي. من هذه العروس التي تستحق هذا الحب الإلهي؟ رآها سليمان الحكيم في زوايا الشوارع كأن ليس لها بيت أو أسرة تنتمي إليها، فيحدثنا عن الحكمة التي ترسل جواربها إلى الشوارع (أم ٨: ٢-٣) تدعو من هم بلا بيت لتكون ملكة سماوية! أي عريس يطلب عروسه من بين الذين في زوايا الشوارع؟ يا للعجب! أي حب أعظم من هذا!؟

٣. العريس يكشف عن شخصه

في الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء تبلغ القراءات والتسابيح القمة حين يتغنى الشامسة معًا بلحن "بيك اثرونس"، أي "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور..." (مز ٤٥ : ٦)، وكأننا نقف في دهشة، إذ نرى الجالس على العرش ينزل ليختارنا عروسًا له من زوايا الشوارع.

والعجيب انه يكمل المزمور بمزمور ٤١ : ١ "طوبى لمن يهتم بأمر المسكين"، وكأننا نسأل العريس: "من يستحق أن يتحد بك يا أيها الجالس على العرش؟" فتأتي الإجابة "إن كنتم تهتموا بإخوتكم المساكين، فأنا أب الأيتام ورب المرذولين وإله المطرودين!"

٤. لباس العرس

يعلن في متي ٢٢ عن الأب الملك الذي يصنع عرسًا لابنه، فمن جانبه هو متهلل بالعرس، وقد بقي على العروس أن تستعد للعرس بالسهر حتى تلبس مسحها ثوبًا تختفي فيه، تحمل سماته فتتجمل بروحه القدوس أيقونته الحية.

٥. العرس على الأبواب

في انجيل متي يحدثنا السيد المسيح عن ملكوت الله انه يشبه عشر عذارى، خمس منهن حكيما وخمس جاهلات الكل يحملن مصابيحهن، والكل عذارى ينتظرن مجيء العريس. لقد صار العرس على الأبواب! عرس الجبل الذي ملأ الأرض كلها الذي يشتهي أن تصير كل البشرية جبلا مقدسة.

يوم عرسي قد حضر

❖ إنني محتاج إلى رحلة فريدة معك.

لندخل نفسي إليك يا أيها الفلك الحقيقي.

تعبر بي ليس بين جزائر وموانٍ كثيرة،

بل تحملني كل يوم إلى مواضع سماوية.

أتمتع بما لم تراه عين قط، ولا سمعت عنه أذني،

وما لم يخطر على فكري!

❖ أرسلت لي جواريك من أنبياء ورسل، تدعوني لأقبلك عريسا أبديا!

فأنا في زوايا الشوارع كمن بلا أسرة.

أنت وحدك قادر أن تنزل إليّ، وتحملني إليك، اخترتني من المذبذبة،

وأقمتني ملكة سماوية تتمتع ببهاء مجدك.

❖ دمك يطهرني، وروحك الناري يقدرني.

أرتديك واختفي فيك،

أحمل برك يا أيها القدوس.

فأتهياً للعرس السماوي.

❖ اخترتني عروساً لك.

وقد حان وقت العرس.

نعم تعال أيها العريس السماوي!

مصباحي في يدي يشعله روحك القدوس!

نعمتك تعديني لمجيئك المفرح!

أربعاء البصخة

الطريق الملوكي الضيق

في بدء أسبوع البصخة رأينا كلمة الله الحي قد صار حَجْرًا صغيرًا لكي يضم إليه مؤمنيه ويجعل منهم جبلاً عظيماً يملأ الأرض كلها. وفي أحد الشعانين دخل أورشليم في موكب بين هتافات الرضع والأطفال الصغار لكي يقيم منا موكباً فريداً يعبر بقيادته إلى العرش الإلهي في صحبة السمائيين وكل مؤمني العهد القديم والعهد الجديد. وفي يوم الاثنين عمل كفلاح لكي يقتلع شجرة التين غير المثمرة ويغرس صليبه في كل قلبٍ لكي يمد المؤمن يده ويجني ثمرة فريدة هي شخص المسيح طعام الملائكة السماوي. إنه يحولنا نحن الجبال الفقير إلى جنته المغلقة. وبالأمس رأيناه يقدم نفسه فلماً لكي يحملنا فيه، فيعبر بنا كما في رحلة بحرية لا إلى جزائر جميلة أو موان بعيدة، بل ينطلق بنا إلى السماء عينها ويدخل بنا إلى عرشه الإلهي. ماذا يقدم لنا اليوم وسط ثورة القيادات الشريرة ضده وتبرع أحد تلاميذه بخيانتته دون ان يُطلب منه؟ إنه يقدم لنا نفسه طريقاً ملوكياً نعبر به وفيه إليه وإلى أبيه.

مسيحنا طريقنا الضيق

الآن بدأت صورة الصليب تتضح، إذ تكاتفت كل قوى الظلمة ضد السيد المسيح، حتى تصلبه وتتخلص منه. لم تترك هذه القوى أنها وهي تود أن تحطم واهب الحياة، إنما تكشف لنا عن مسيحنا المصلوب بكونه الطريق الملوكي السماوي الضيق، به ننعيم بروح القوة والملوكية والفرح الدائم. كثيراً ما نقف في هذا اليوم في دهشةٍ مما بلغت إليه البشرية الخائنة لسيدنا وخالقها، حتى جعلت الكنيسة هذا اليوم صوماً رئيسياً في كل أيام السنة (عدا أيام الخماسين والأعياد السيديّة الكبرى). إنه يوم تذكّار مُرّن فقد تحولت القيادات عن رسالتها. فعوض الكرازة بالمسيح المخلص قاومته، حتى تلميذه صار خائناً له.

إنه يوم مؤلم فيه كان القائد الحقيقي الخفي هو إبليس نفسه الذي أراد الانتقام من الخالق، فصوّب بكل طاقته سهامه لقتله، فإذا بالسهم يرتد إليه ليحطمه هو وكل قوات الظلمة. لم يدرك العدو أنه وإن كان قد هُجج جميع القيادات الدينية المتضاربة والمتخاصمة لتعمل معاً إذا بالسيد يجد في ذلك مسرته، ويحقق مسرة أبيه أن يقيم من نفسه طريقاً ملوكياً يحمل فيه مؤمنيه خلال الصليب إلى شركة مجده الإلهي.

ليحملنا فيه ونحمله نحن فينا

صار مسيحنا الطريق الملوكي يحملنا فيه، فتوجه الاتهامات التي ضدنا كأنها ضده هو. ونحمله نحن فيه حتى ننعم بما له، فنحسب مشاركتنا إياه آلامه وصلبه وموته ودفنه وقيامته هبة إلهية نبلغها باتحادنا معه. بسرورٍ قبل أن يُتهم بما نستحقه، ونشاركه حياته العجيبة!

ما هي الاتهامات التي وجهت ضده؟

- ١- الاتهام الأول هو الخيانة الوطنية، فقد رأت القيادات أن الشعب النف حوله، مما يعطي الرومان الفرصة للسيطرة، فتهلك الأمة كلها. لذا صرح رئيس الكهنة بأنه خير أن يموت واحد عن الشعب!
- ٢- هذا الاتهام الباطل هو خطية الإنسان الأول الذي خان وطنه الحقيقي، جنة عدن. كسر قانون الفردوس فاهتزت الأرض كلها وحرمت بني آدم من الوطن المُفرح! جاء آدم الثاني، ربنا يسوع، لا ليردنا إلى جنة عدن ولا ليجعلنا في سلام مع الطبيعة وكل الخليقة الأرضية، إنما ليصالحنا مع الأب، فنجد في حضن الأب موطننا الأبدي! يا للعجب! ذاك الذي يدخل بنا إلى وطننا بعد خيانتنا له يُتهم بالخيانة الوطنية، ذاك الذي جاء ليخلص العالم كله يُتهم بأنه يهلك الأمة كلها!
- ٣- اتهمه البعض انه مختل العقل! الحكمة الإلهي وخالق العقل يُتهم بالجنون! في اختلال عقله عصا آدم الأول الله خالقه، وجاء حكمة الله ليرد له عقله فيُحسب الحكمة الإلهي مختل العقل!
- ٤- مجدف لأنه قال إنه ابن الله، مساويًا نفسه بالله، لذا استحق الرجم أو الصلب، الابن الوحيد الجنس الذي نزل إلينا ليهبنا التبني لله فنشاركه مجده يحسب مستحقًا الرجم لأنه مجدف.
- ٥- اتهمه البعض إنه بعزلبول رئيس الشياطين أو به شيطان. ذاك الذي جاء ليحرر الإنسان من عبودية إبليس ويهبهم مجد حرية أولاد الله يُدعي شيطانًا!
- ٦- أتهمه اليهود انه يريد أن يقيم نفسه ملكا، وقد صرخوا إنه ليس ملك إلا قيصر. ملك الملوك الذي يشتهي أن يقيم من كل مؤمنٍ ملكًا صاحب سلطان، يتمتع بأمجاد ملوكية داخلية. "مجد ابنة الملك من داخل، (مز ٤٥) يتهم بأنه يتَّصب نفسه ملكًا منافسًا لقيصر.
- ٧- اليهود الذين كانوا يخشون أن تهلك الأمة كله بواسطة الرومان بجريهم وراء يسوع الآن هم بأنفسهم يرفضون أن يكون لهم ملك سوى قيصر.
- ٨- هكذا جاءت صحيفة الاتهام الموجهة ضده تكشف ما كان يجب ادانتهم به. اتهامات خطيرة وجهت ضد خالق السماء والأرض، أما هو فصمت ولم يدافع عن نفسه بكلمة واحدة. كان كحملٍ يُساق للذبح ونعجة صامته أمام من يجزها. لم يدافع عن نفسه لأنه حملني فيه، وهذه الاتهامات بحقٍ أنا مذنب بها ومستحق للموت، موت عار الصليب!

بقية قليلة أمينة

وسط هذه المقاومة الخطيرة من جانب القيادات، وجدت قلة قليلة مخلصه تكشف عن حبا للحق الإلهي وتمسكها به كالمرأة التي سكبت الطيب عند قدمي المخلص. هذه المرأة ثمنها يفوق اللآلئ... من يجدها؟ إنها مخفية وسط ألوف الجاحدين.

احملي معك في طريقك الملوكي

قصة الجحود والخيانة التي بدأت أحداثها اليوم، هي قصة الإنسان منذ تسللت الخطية إلى أعماقه فأفسدت سماته ليصير وحشاً مفترسا! ولماذا نهين الوحوش، فإنها كثيرا ما تسلك بالغريزة الطبيعية أفضل من البشر. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الأسود أو النمر أو غيرها من الوحوش تقترب من هم ليس من بني جنسهم، ويعمل الكل معًا، أما البشر فيأكل الواحد الآخر.

في قصة رمزية عن أسدين اشتها أن يقدم تمثيلية "نصير مثل سائر البشر"، قال أحدهما للآخر: هلم نبدأ التمثيلية. أجابه: "لن أستطيع!" وإذ سأله الأول عن السبب أجاب الثاني: "نحن معشر الأسود نعيش معًا جماعات جماعات، نعمل معًا ولن نتحارب قط، ولن يبغض الواحد الآخر. أما البشر وإن تعاونوا أحيانا، لكنهم مصابون بالحسد والغيرة والكراهية، يحاربون بعضهم البعض إن لم يكن علانية فخفية. الأمر الذي لا نستطيع أن تفعله نحن!"

سأله زميله: لماذا لا نقدر؟

أجاب: "الإنسان جسمه ضعيف، ليست عضلاته كعضلاتنا ولا أنيابه كأنيابنا، ولا أظافره كأظافرنا. فإن صرنا كالبشر نقتل بعضنا بعضا ويفني كل بني جنسنا! نشكر الله أنه لم يخلقنا بشرًا". هذه القصة الرمزية تكشف عما حلّ بالإنسان من فساد حيث صار أكثر عنفاً من الحيوانات المفترسة. شكرا لله مخلصنا الذي حول قصة الخيانة قصة خلاص، وعوض طبيعة العنف التي دخلت إلينا بالخطية صار لنا شركة الطبيعة الإلهية!

بسرور قبلت الاتهامات عني!

❖ كتبوا صحيفة الاتهام ضدك. صمت ولم تدافع، فإنها اتهامات حقيقية إذ احتليت موقعي.

في همسات الحنان الفائقة تقول لي: ما يقولونه هو حق، فقد حملت عنك اتهاماتك!

اتهموك كخائن لبلدك، وها الأمة كلها تهلك. هذا حقا ما فعله أبوي آدم وحواء.

خانا دستور الفردوس وحطما كل بني البشر. لقد خنت قانون بلدي، كنعان السماوية، بلذة تافهة.

إنك تراني بالحق تركت الحكمة السماوية، ورفضت البنوة لله، وأغلقت باب الالتقاء معه.

أتيت لتضمني إليك فأصير لله ابنا! وفي فسادي التصقت بعدو الخير.
من يخلصني من أبوته لي المحطمة لحياتي؟ من يحررني من عبودية إبليس؟
أنت قبلت الاتهام لتهبني سلطاناً، أدوس على الحيات والعقارب وكل قوى العدو!
قالوا عنك برئيس الشياطين بعلازبول، وأنت بحبك وطأت الشيطان تحت قدمي!
يتهمونك بأنك تقيم نفسك ملكاً! وصرخت الجماهير أمام بيلاطس ليس لنا ملك إلا قيصر.
أنت ملك الملوك نزلت إلى عبوديتي لكي تقيم مني ملكاً أو ملكة أجلس عن يمينك!
سجلوا صحيفة الاتهام بكل ما اقترفته أنا من شرور! حملت شروري على كتفيك.
وبمسرتك ومسرة أبيك لم تدافع عن نفسك!
تركت سهام الاتهامات توجه إليك يا أيها القدوس. واحتملت الحكم عني لكي تبررني.
يا للعجب! أنت تحل موضعي في قفص الاتهام، لكي تفتح لي حضان أبيك!

خميس العهد

ليست شركة في موكب مخالفي الناموس

من يومين دعانا السيد المسيح في أحاديثه الممتعة عن ملكوت السماوات أن نشترك في موكب العذارى الحكيمات لكي ندخل مع العريس السماوي إلى حجاله السماوي. وقبل العريس أن يتقدم لتوجه إليه الاتهامات التي كانت ضد العروس وهو كفيل أن يقدم نفسه فدية عنها.

موكب يهوذا الخائن

بينما السيد المسيح بإرادته يقبل الاتهامات عن بني البشر ليقيم منهم عروسًا له، تتمتع بكمال الحرية، وتبرر في يوم الدينونة، وتحمل بره أمام العرش الإلهي، إذا بأحد تلاميذه يعطيه ظهره ويخونه.

اليوم تكرر الكنيسة كل باكر " صلاة الساعة الأولى " لتعلن بكل قوى: " لا ! ليس لي شركة مع مخالف الناموس " يهوذا بإرادته تطوع ليسلم سيده في أيدي قاوميه ومتهمة ببيعه بثمن عبد! صار يهوذا درسًا للأجيال كلها، فالكنيسة التي اعتادت في عبادتها ومن حين إلى آخر تقيم مواكب مفرحة تحت قيادة الروح القدس لتعلن تمتعها بالنصرة بالمسيح يسوع الذي خرج غالبًا ولكي يغلب، اليوم تمارس موكبا غريبا لن يمارس سوي مرة واحدة كل سنة هو موكب يهوذا.

- لا يبدأ الموكب ولا ينتهي بالدخول إلى الهيكل فإن الخيانة ليست حسب مسرة الله.
- في بعض الكنائس يستخدم الشماسة الدف بالمقلوب، معلنين مرارتهم على هلاك كل نفس
- يسير البعض بظهورهم لا بوجوههم كأنهم يصرخون: لا لن نريد أن نشترك في موكب الخيانة.
- قرار اللحن هو تحذير " يهوذا يهوذا... مخالف "، لكن صُلب اللحن هو "المسيح المصلوب القائم من الأموات" فليس من طريق يحفظنا خارج موكب الخيانة سوى الشركة مع المخلص.

لتمد يدك وتغسل قدمي!

مسيحنا الذي حمل خطيانا يتقدم إلينا كغاسل للأقدام، فإنه هذه هي مسرته أن نقدم له أقدامنا التي اتسخت بتراب هذه الحياة لكي يغسلها فيهدينا للسير فيه: "الطريق الملوكي"، فإنه لن يدخل الملكوت شيء نجس أو دنس، بل ما هو طاهر ومقدس.

وهو السيد ينحني أمام العبيد كعبيد يغسل أقدامهم، فيحملهم فيه، ويدخل بهم إلى حضن الأب.

لماذا جاء طقس غسل الأقدام بعد موكب يهوذا؟

١. لا يكفي الجانب السلبي أن نرفض الشركة في طريق الخيانة للرب، بل نقدم أقدامنا كل يوم لغسل الأقدام كي يهيننا للسلوك في الطريق الإلهي.
٢. يدعوننا هذا الطقس أن نقبل هذه الكرامة بأن نشارك مسيحننا غسل أقدام إخوتنا. هو دفع ثمن الغفران للعالم كله، وها هو يدعوننا أن نغفر لإخوتنا كما يغفر هو لنا آثامنا
٣. من يظن أنه غير محتاج أن يمد قدميه لتغسلهما يدا السيد المسيح ومن لا يمد يده ليغسل بروح الله أقدام الآخرين المقاومة له لا يقدر أن يفلت من موكب الخيانة المُر.
٤. جاءت قراءات هذا الطقس تروي لنا اشتياق الآباء البطاركة والأنبياء والملوك إلى هذا اليوم، فقد حوى الطقس نبوات كثيرة عن المياه المطهرة. جاء اليوم الذي اشتهاه رجال الله في العهد القديم.

المسيح فصحننا ذبح لأجلنا

بالحب الإلهي الفائق انحنى السيد بكل كيانه يطلب حتى أقدام أعدائه لكي يغسلها، كي لا تعود تشترك في طريق الخيانة، والآن يقدم لنا مسيحننا جسده المكسور ودمه المبذول فصحاً أي عبوراً. بدم حملان عبر شعب إسرائيل تحت قيادة موسى من عبودية فرعون إلى البرية ليعبدوا الرب. الآن لا يكفي الغسل بالماء لكن الحاجة أن يمسح مسيحننا قلوبنا بدمه الثمين، ويقدم لنا جسده لكي نعبر من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله. انه يعبر بنا إلى سمواته!

في هذا الأسبوع كان يلزم لكل رجال إسرائيل أن يجتمعوا في اورشليم ليزبحوا مئات الألوفا من الحملان. الآن يجتمع كل المؤمنين من آدم إلى آخر الدهور سراً ليتمتعوا بهذا الفصح الذي بدونه لن يفلت أحد من الملاك المهلك، ولا تكون له قدرة على العبور إلى السماء.

لأدخل في موكب القادمين لغسل أقدامهم

❖ دعوتني لأنضم إلى موكب العذارى الحكيمات. احمل المصباح واملاؤه بزيت الحب الإلهي.

فأدخل معك إلى حبالك السماوي!

إني خائف، فاني غير متأهل للعرس الأبدي!

اصرخ مع يعقوب الرسول: في أشياء كثيرة نعثر جميعنا!

ومع بولس الرسول "من ينقذني من جسد هذا الموت!"

ومع يوحنا الحبيب: "إن قلنا إننا بلا خطية نضل!"

❖ لأنضم مع مؤمنيك في موكب القادمين إليك!

هذه هي مسرتك: أمد قدمي المتسختين فتغسلهما بيديك العجيبتين!
أنا قادم إليك يا غاسل أقدام الخطاة.

❖ اسمح لي في حبك أن أمد يدي فاغسل أقدام المخطئين إلي!
أتجاسر وأمارس عملك: عمل الحب! ليس لي! ليس لي! فإني ضعيف!
لكن يدك تمتد خفية وتمسك بيدي. فأشتهي أن أغسل أقدام مضايقي!
اتمتع بكرامة الشركة في عملك يا محب البشر!

❖ اسمح لي أن أتقبل من يديك جسدك المقدس ودمك المبذول من أجلي!
هذا هو مهر خطبتك لي! بهما أتأهل أن أسير في موكب العروس المتهللة.
بهما أعطي ظهري لموكب الخائنين! فلن أشارك يهوذا فساد قلبه،
ولن أجسر أن اخونك من أجل لذة زمنية!
لن اذهب معه إلى القيادات الفاسدة المهمة بالشكليات،
والتي تطلب مجدها الزمني ونفعها المادي.
فأسلمك لهم بثلاثين من فضة.

ليلة الجمعة العظيمة

موكبان خطيران

قائدان خطيران

في قراءات ليلة الجمعة العظيمة نسمع عن موكبين خطيرين يمسان حياتنا. بعد غسل الأقدام وتقديم جسد الرب ودمه فصحاءً جديدًا للتلاميذ خرج يهوذا ليقود موكب الجنود حاملي السيوف والعصي للقبض على السيد المسيح، ثم خرج السيد المسيح ليلتقي بمفرده مع الأب في بستان جثسيماني، وقد قاد بحبه موكب الكنيسة من آدم إلى آخر الدهور، حيث قدمهم لله أبيه كي ينعموا بالأمجاد الأبدية. طوال هذا اليوم يشغلني هذين الموكبين أحدهما تحت قيادة يهوذا الذي دخله شيطان والآخر تحت قيادة مخلص كل البشرية. كنت أشعر أن الكنيسة تقدم لنا هذين الموكبين لنختار الانضمام إلى أحدهما دون وجود فريق ثالث. إما الانتماء لموكب إبليس الجاحد أو موكب المسيح الأمين في حبه لكل بشر! لا يستطيع أحد أن ينتمي لثلاثين معاً، ولا أن يدعي عدم انتمائه لأحدهما.

١. موكب علني وآخر سري

تطوع يهوذا بالانتماء مع رئيس الكهنة وكبار القادة، وانطلق مع القائد الروماني وجنوده ليقود موكباً علنياً للقبض على السيد المسيح. أما يسوع فدخل البستان ثم انفرد وحده ليقود موكباً سرياً يقدمه لله أبيه! حقاً الكنيسة في حاجة إلى قادة يتشبهون برب المجد يسوع، يدخلون البستان وحدهم، وفي هدوءٍ وبعمق يقدمون موكب الكنيسة أمام العرش الإلهي، ينسكبون أمام الله من أجل خلاص العالم كله.

٢. موكب المشهورين وموكب المرذولين

عاتب السيد المسيح تلاميذه قائلاً: "وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معي" (يو ١٦: ٣٢). لقد جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله، خدم الجماهير وها هي تصرخ: اصلبه! اصلبه! تخلى عنه التلاميذ، وخانه واحد منهم في أبشع صور الخيانة. القادة الذين كان يجب أن يشدوا له خلال معرفتهم بالنبوات يخططون لقتله. هكذا صار السيد المسيح وحده، لكنه هو واحد مع الأب غير منفصل عنه. بدخوله إلى هذه العزلة فتح الباب أمام كل نفسٍ تشعر بمرارة العزلة، بل أقول أمام كل البشر. فانه حتى الذين يحوط بهم أحياء وأقرباء كثيراً ما يعانون من هذا الشعور. حتى الطفل

الصغير يئن قائلاً: "لا يفهمني أحد". عانى داود النبي من هذا الشعور حين صرخ: "في حيرتي قلت كل الناس كاذبون"، "أبي وأمي قد تركاني".

هكذا دخل مسيحا البستان وانفرد، وعلى الصليب بقي وحده. وكأنه يقود موكب المرذولين والمطرودين والذين يشعرون بالعزلة والوحدة. فلا عجب إن انتهى بولس الرسول أن يُطرد خارج المحلة، حاملاً العار فيجد مسيحه المطرود والمصلوب خارج المحلة يحمل عاره! قاد يهوذا موكب المشهورين من القيادات الدينية والمدنية وقاد السيد المسيح موكب المرذولين لينالوا شركة مجده السماوي.

٣. موكب الظلم وموكب البرّ

قاد يهوذا موكبًا يحمل السيوف والعصي، كأنه قد خرج على نص، فألقوا القبض على البار ظلمًا، وتركوا للقادة أن يلقوا له صحيفة اتهام ظلمًا. حكموا على البار انه مستوجب الموت. وفي البستان قاد مسيحا مؤمني العهدين القديم والجديد، بعد أن غسل أقدامهم الداخلية، وقدمهم بدمه، ووهبهم برّاً لهم، فصاروا موضع سرور الآب. القائد الأول قاد موكب الظلم حتى ضد الخالق، والموكب الثاني قاد الخالق عبيده الخطاة بعد أن أخفاهم في بره، محققاً قوله: "من أجلهم أقدم ذاتي...".

٤. موكب العبودية وموكب الحرية

قيل عن القائد الأول: "دخله شيطان"، وكان القائد الخفي ليهوذا هو إبليس الذي يدفع بني البشر للبنوة له، يعملون أعمال أبيهم، فيصيرون تحت عبودية الفساد! أما مسيحا ففي حديثه الوداعي مع الآب يقول: "أريد أن يكون الكل واحداً فينا كما نحن واحد". يعلن للآب شوقه أن يحمل البشرية فيه فيصيروا معه واحداً. هو الابن الوحيد الجنس القادر بروحه القدس أن يهب من يتحد به روح البنوة. هكذا يقدم للآب عبيداً صاروا أبناء، يتمتعون بحرية مجد أولاد الله.

٥. موكب العبيد وموكب الملوك

قاد يهوذا موكبه ليلقي القبض على "ملك الملوك" لكي يُحاكم كعبدٍ أثيرم. غاية هذا الموكب هو تحطيم روح الملوكية السماوية في كل المؤمنين. أما ربنا يسوع فيقود العبيد إلى الملوكية، فنصرخ: "جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ ١: ٨). القائد الأول دخله كوكب الصبح الساقط من السماء كالبرق، يود أن يحدر معه كل البشرية لتشاركه الجحيم في مرارة ومذلة. أما القائد الثاني فيود أن يهب كل عبدٍ شركة الطبيعة الإلهية، فيصير ملكاً صاحب سلطان، يدوس على الحيات والعقارب وكل قوى العدو.

٦. موكب الترابيين وموكب السمايين

في ظل العظماء قاد يهوذا موكبه ولم يدرك أن العظماء يموتون فتخرج روحهم ويعودون إلى التراب. لقد ذهب وشنق نفسه، فاندردت نفسه إلى الجحيم! أما يسوع السماوي فقاد الترابيين إلى شركة طبيعته، لهم حق الدخول إلى السماء والسكني فيها! يترنمون: "أجلسنا معه في السماويات."

٧. موكب الكهنة المنحليين وموكب الكهنة السمايين

قاد يهوذا موكبه الذي حركه رئيس الكهنة ورجاله ولم يدرك يهوذا أنه بفعله هذا يسرع إلى إبطال الكهنوت اللاوي بتقديم ذبيحة الصليب. أما رئيس الكهنة الأعظم يسوع المسيح فقاد موكبه نحو الآب ليقم منهم جميعًا ملوكًا وكهنة لله أبيه. يشتم الآب في تسابيحهم ذبيحة حب مقبولة ومرضية أمامه.

قدني في موكبك الخفي فأقود بك كثيرين إليك!

- ❖ يا للعجب انشغل يهوذا بالموكب الصاحب. أضع وقته في الالتقاء بمشاهير القادة. وترك يسوع القائد الأعظم، مشتهى جميع الأمم. ظن يهوذا أن القادة والجند والجماهير يسندونه. ولم يدرك انهم يحدرونه إلى هلاك أبدي. فقد ماله وحياته وأبديته!
- ❖ هب لي أن أدخل معك البستان، بعيدًا عن الصخب فأتمتع بالسكون، وأدرك أسرار حبك. لماذا تئن نفسي من الشعور بالعزلة؟ أراك في وحدتك تدعوني لالتصق بك. أنت رب المرذولين والمتروكين والمضطهدين.
- ❖ ها أنا قادم إليك فأحمل قلبك. أَدْعُو كل بشرٍ ليدخلوا قلبي، وأقدمهم لك بالحب أمام عرشك. بك اسند كل المتألمين. النقي بكل من يشكو من العزلة، ليتحد بك ويعين إخوته للتمتع بشركتك.
- ❖ لأترك الاتكال على الرؤساء والعظماء. تخرج روحهم ويعودون إلى ترابهم. لالتصق بك يا واهب الحياة. فأنت تحول التراب إلى سماء! أنت ملك الملوك تقيم مني ملكا! أنت ابن الله الوحيد تقيم مني ابنا لأبيك! أنت القدوس تستر على ببيتك!

الجمعة العظيمة

ثورة في الطبيعة ودهشة في الجحيم

بالأمس سألني أحد الشبان: لماذا نقرأ الكثير من أسفار العهد القديم في أسبوع البصخة، بجوار الترنم بالمزامير؟ بلا شك كان رجال العهد القديم في الجحيم يتابعون أحداث هذا الأسبوع، خاصة كل لحظة من لحظات الجمعة العظيمة فانفتحت أعينهم ليدركوا بكل وضوح ما سلخوا فيه خلال الظل. حدث صمت رهيب في الجحيم. تطلع كثيرون نحو السيد المسيح متأملين عمله الفدائي العجيب.

طبيعة ثائرة!

اليوم وقفت الطبيعة في ثورة ضد ما يفعله بنو البشر بخالقهم. الشمس انكسفت والقمر خسفت والنور انحجب عن بني البشر، والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور انفتحت وكثير من القديسين الذين ماتوا قاموا. اهتزت الطبيعة ثائرة على قسوة قلب الإنسان ضد خالقه!

آدم وحواء يتطلعان إلى ابنيهما وفاديهما

تطلع أبوانا الأولان إلى آدم الثاني، خالقهما الذي صار من نسلهما، وكان بكل كيانهما يترنمان ويسبحان الله الذي حقق وعده الإلهي لهما: "نسل المرأة يسحق رأس الحية". تطلعا إلى إبليس وقد تحطم عند قدمي آدم الجديد، مولود المرأة، حواء الثانية القديسة مريم. ترى ماذا كانت مشاعرهما وقد بقيت لحظات يأتي ابنيهما وفاديهما ليحملهما مع بقية نسلهما من المؤمنين ويدخل بهم جميعا إلى الفردوس؟ اشتها لو خرجا من الجحيم لينتهدرا أبناءهما الأشرار من خونه وجاحدين لم يسمعا لصوت الأنبياء ولا لصوت الطبيعة الجامدة الثائرة!

نوح وعائلته

تطلع نوح وعائلته إلى جسد المسيح المطعون، فصرخوا: الآن قد فهمنا! هذا هو الفلك الذي دخلنا فيه! لقد فُتح جنب المسيا ليغلق علينا في أحشائه الملتهبة حبا. يحملنا لا إلى جبل أراراط بل إلى جبل الله السماوي، إلى أورشليم العليا لننعم بالحياة الجديدة.

إبراهيم يحتضن ابنه اسحق

أشعر كأن نفس إبراهيم تحتضن نفس اسحق ابنه حسب الجسد وأخوه في العالم الآتي. كأنه يقول:

"الآن قد علمت يا ابني لماذا وهبني إلهي أن أقدمك محرقة له. يا لطوباويتنا! ما كنت أظن أنني كنت أرمز للآب وأنت للآبن الوحيد الجنس الذي أطاع حتى الموت موت الصليب. ليت كل أولادنا يتهللون معنا بذبيحة مسيحننا، يشاركونه صليبه بفرح فيأتون معنا إلى خلاصه الأبدي".

يعقوب يصرخ!

لعل يعقوب إذ رأى يسوع المسيح صاعدًا إلى الصليب وقد أمسك بمفاتيح الأبدية، يحطم أبواب الجحيم ويفتح أبواب السماء صرخ: اصعدوا بابني البشر، فقد نزل إليكم السلم الذي رأيته في بيت إيل، هوذا السماء قد انفتحت على الأرض. لماذا أنتم متكاسلون في الصعود. لماذا تطوبونني لأنني رأيته في وسط مخاطر الطريق السلم السماوي والملائكة صاعدين ونازلين! قد جاء من يقيم منكم ملائكة، به تصعدون إلى عرشه الإلهي!

يوسف يتأسف لأبيه

لعل يوسف وقد رأى السيد المسيح يبسط يديه على الصليب ليمطر على البشرية فيض بركاته اعتذر لأبيه يعقوب قائلاً: " يا اَبَتِ، والآن أنت أخي... (في الحياة الأخرى الكل إخوة) لم اكن أدرك لماذا وضعت يدك اليمنى على ابني لصغير واليسرى على الكبير، فصارت يداك على شكل صليب. كنت أظنك تحابي الصغير على حساب الكبير، لكن ما كان لكليهما أن ينالا بركة السماء لو لم تمد يديك على شكل الصليب! أه لو انحنيت القلوب تحت يدي المصلوب لتتقبل روح الله واهب البركات!

موسى النبي يبسط يديه الروحيتين

لعل موسى النبي بسط يديه الروحيتين وهو يقول لأخيه هرون وكل الشعب: أه كنت محتاجًا من يسند يدي المبسوطتين لكي تغلبوا عماليق. الآن عرفت أنه ليس من سلاح يحطم إبليس وكل جنوده مثل يدي السيد المسيح المبسوطتين على الصليب، لتسمر الذي كان علينا وتدمر كل قوات الظلمة التي تعوق عبورنا إلى كنعان السماوية. الآن أدركت خطأي حين ضربت الصخرة بالعصا مرتين، فإنه لا يليق أن يصلب واهب مياه الروح، الصخرة الحقيقية، إلا مرة واحدة. أه كيف لم يدرك رئيس الكهنة من أبناء أخي هرون والمعلمون حافظو الشريعة والنبوات أن من حكموا عليه هو باسط يديه ليهبهم النصر وأنه هو الصخرة المضروب بالصليب ليفجر لهم ينابيع مياه الروح في برية العالم تطلع موسى إلى كل المؤمنين الذين ماتوا على رجاء، وهو يقول: "كم مرة اجتمعتم في أورشليم لتذبحوا الفصح وتعيدوا. لقد ذبحنا آلاف الحملان وقمنا بدهن العتبة العليا والقائميتين على شكل صليب، فكان الملاك المهلك يعبر ولا يدخل لئلهك (خر ١٢). الآن قد جاء "حمل الله الحقيقي الذي

يحمل خطية العالم"، وقدّم نفسه فصحاءً عن العالم. يا للعجب كل ما أمرني به الرب كقطسٍ للفصح كان ظلاً دقيقاً لما يحدث اليوم".

هرون رئيس الكهنة يتهلل

لعل هرون أول رئيس كهنة أقامه الله على شعبه امتلاً تهليلاً وهو يقول:
"كم كان نسلي يعتز بنفسه، فمنه يُقام رؤساء الكهنة والكهنة، ولا يجسر أحد من سبط آخر أن تمتد يده للعمل الكهنوتي. لك المجد يا أيها الكاهن الأعظم الفريد. أتيت من سبط آخر، من سبط يهوذا، لكنك تقيم من كل المؤمنين كهنة لله أبيك، لهم حق تقديم ذبيحة التسبيح موضع سرور الأب. اخترت تلاميذك ورسلك ليقوموا كهنة العهد الجديد، ليقدموا ذبيحة الإفخارستيا، جسديك ودمك الاقدسين. يا لك من رئيس كهنة عجيب، فأنت الكاهن والملك والذبيحة في نفس الوقت. لم يكن ممكناً لأحد أنبائي الكهنة أن يكون ملكاً لأن الملوك من سبط يهوذا، وما كان ممكناً أن يكون ذبيحة، فمن يجسر ويمد يده ليذبح نفسه من أجل إخوته. ملايين بل بلايين الذبائح قدمها نسلي، وكلها عاجزة عن تقديس القلب، أما أنت يا أيها الذبيح بإرادتك وحدك فتدخل بدمك إلى القلوب لتقدسها لك. صليبك كشف سرّ كهنوتي والذبائح التي قدمتها لك ولم أكن أدرك سرّها كما يليق.

يشوع وكالب يتهامسان

لعل يشوع بن نون وكالب بن يفته تهامسا، كل منهما يقول للآخر: "كم من كلمات مديح قُدمت إلينا لقرون طويلة. كأنه بقوتنا أو تقوانا أحضرنا من خيرات كنعان على خشبة، ودخلنا بالشعب ليرثوا أرض الموعد. لم يكن مصادفة أننا دعينا يشوع وكالب. لقد جاء يسوع (يشوع) الحق صاحب القلب (كالب) المتسع لكل البشر، جاء من سماواته يحمل عربون ثمارها على خشبه الصليب. للنظر إلى جسده وقد خرج من جنبه ماء، أنه ليس كالأردن حيث يعبروه لينعموا بكنعان بل هو ماء العماد حيث يدفن المؤمنون مع المصلوب، فيعبروا إلى كنعان السماوية. ليت العالم كله يلتصق بيشوع الحقيقي ويقبله في قلبه حتى يتمتع الكل بميراث حقيقي أبدي!

داود مرثم إسرائيل الحلو

أما داود فصار يتغنى كما بمزمور لا ينطق به، وهو يقول:
"ليس من أجل عذوبة صوتي ولا من أجل موهبة العزف على القيثارة دعوني مرثم إسرائيل الحلو. عذوبتي أن من نسلي جاء المسيا المصلوب، ابن داود. لقد رأيت صليبه وترنمت باسمه.

"تقبوا يدي ورجلي... اقتسموا ثيابي وعلى لباسي ألقوا قرعة" (مز ٢٢: ١٦، ١٨)
الآن أقول الحق إنني لست حزينا على خيمتي الساقطة، فقد جاء الملك الحق، القادر ووحده أن
يقيم خيمة داود الساقطة.

هلم يا كل الشعوب، اقبلوا ذلك الذي بصليبه يقيم مملكته في أعماقكم، لن تسقط بعد!

سليمان يدعو الكل للوليمة

أما سليمان فاشتهى أن يدعو البشرية لتتال ما ناله: الحكمة السماوية!
لقد سبق فرأيت خلال الظلال الحكمة وقد أعدت مائنتها وذبحت ذبْحًا (أم ٩: ٢) لتدعو الذين في
زوايا الشوارع (أم ٨: ٢-٣) يأكلون ويشربون ويتهللون.
اليوم قد تحققت الوليمة: هوذا حكمة الله الحق قد سلم نفسه للصلب ذبيحة حب حتى يشبع كل
مؤمن ويفرح.

الأنبياء في صمتٍ عجيبٍ!

لعل الأنبياء وقفوا في ذهول مما يحدث، فقد أشرقت أمامهم نبواتهم عن الصليب وتلاؤات.
إشعيا النبي يقول: هذا هو المنظر الذي رأيته منذ حوالي ٧٣٠ عامًا. "محتقر فلم نعتد به. لكن
أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها، ونحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله ومرذلولا. وهو مجروح لأجل
معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبخبره شُفينا" (إش ٥٣: ٣-٥)
رأيته وقد اجتاز معصرة الصليب وحده فقلت: "من ذا القادم من أدوم بثيابٍ حمر من بصرة؟! هذا
البهى بملابسه، بكثرة قوته، أنا المتكلم بالبرِّ العظيم للخلاص. ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس
المعصرة؟ قد دست المعصرة وحدي، ومن الشعوب لم يكن معي أحد" (إش ٦٣: ١-٣).
أما إرميا فقال: لقد نطقت على شفتي المصلوب فقلت: "وأنا كخروف داجن يُساق إلى الذبح، ولم
أعلم أنهم فكروا عليّ أفكارًا قائلين: لنهلك الشجرة بثمرها، ونقطعه من أرض الأحياء فلا يُذكر بعد
اسمه" (إر ١١: ١٩).

ترنم كل الأنبياء معا قائلين: "حقا ما كنا نحسب أنبياء يا أيها المصلوب لو لم نر هذا اليوم بروح
النبوة. الآن قد أتيت يا إله الأنبياء. بصليبك تحققت نبواتك التي اعلنها لنا روحك القدس!
لقد انفتحت صفحات الكتاب المقدس وشاهد كل مؤمني العهد القديم كل دقائق الأحداث الجارية
فمجدوا الله محب البشر.

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠١

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

إلهي يتحدث معي
في عيد الفصح المسيحي

لتنطلق يا ابني من قبر الأنا!

هلم معي فأعلن لك ذاتي!

- ❖ صام موسى أربعين يوماً وأربعين ليلة (تث ٩ : ٩)، وتمتع باللقاء معي على جبل سيناء. تحدثت معي كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١). سكبت بهائي على وجهه، فصار مشرقاً.
- ❖ صام إيليا أربعين يوماً وأربعين ليلة (١ مل ١٩ : ٦)، وعلى قمة الجبل ذاته تمتع باللقاء معي. تحدثت معي فامتلاً رجاءً.
- ❖ تمتع الاثنان دون غيرهما من كل رجال العهد القديم بالظهور معي على جبل تابور. ونظراً بهاء مجدي مع رجال العهد الجديد. تحدثت معي في سر الصليب، واكتشفا قوة قيامتي وبهجتها (مت ١٧ : ٣).
- ❖ وأنت صمت. هلم معي لتراني ونتحاجج معاً. ماذا ينفعلك الصوم ما لم ترني يا ابني؟ لكن ما نفع كل جهادك وعبادتك إن لم تلتق معي؟ إني مشتاق أن أصعد بك إلى القمة. هناك أظهر لك ذاتي، وأكشف لك أسراري!
- ❖ هل صمت لكي تذلل جسدك؟ لقد خلقت لك جسدك الصالح لا لتذله، وإنما لتوجهه فيسندك. جسدك سينعم بشركة المجد معي. جسدك يصير على شبه جسدي المقام. جسدك سيتمتع بالسموات! لتجاهد بجسدك فهو عون لك.

لترافقني يا ابني في موكب حبي!

- ❖ يا ابني لقد نام حبيبي لعازر، هلم معي إلى قرية عنيا (يو ١١: ١١).
أنا أعلم أن العناء (عنيا) مرّ. لا تهرب منه يا ابني، فإنني في رفقتك.
هلم معي فإنني أعزي أختيه مريم ومرثا.
هلم معي فإنني أقيم لعازر بعد أن أنتن.
- ❖ لماذا تتعجب يا ابني إنني أبكي (يو ١١: ٣٥). فإنني لا احتمل أن أرى دموع مريم ومرثا.
لا احتمل صرخات الناس وأناتهم. مع كل صرخة قلب أصرخ.
ومع كل أنين داخلي تنطلق أناتي!
- ❖ لن تقدر يا ابني أن تتمتع بالشركة معي، ما لم ترافقني في موكب حبي.
إن تعثر أحد يلتهب قلبك، وإن ضعف شخص تضعف بالحب معه (٢ كو ١١: ٢٩).
هكذا تشاركني اتساع قلبي.
فلن تحرم إنساناً ما من أن يسند رأسه على صدرك!
لنقل مع محبوبي الطوباوي بولس:
من يضعف وأنا لا أضعف؟
من يعثر وأنا لا التهب؟
- ❖ يا ابني إن شاركتني حبي لكل البشرية،
أصرخ وأنا في قلبك نحو كل ميته أنتن بالخطية، وأقول له:
لعازر هلم خارجاً!
ألا تريد أن يتمتع الكل بالقيامة معي!؟

هلم معي نحصد ثمار الإيمان العامل بالمحبة!

- ❖ الآن يا ابني نحن على أبواب أسبوع الفصح المفرح. هوذا مئات الألوف من اليهود يصعدون إلى أورشليم للعيد. مئات الألوف من الحملان أشتريت لتُذبح وتموت. الكل مشغولون بالتفتيش لئلا يكون في البيت خمير. كل واحد مشغول بتزيين العُلَيَّة لإعداد الفصح. تعال يا ابني إلى بيت لعازر الميت. تعال فأني أحصد ثمار الإيمان العامل بالحب! ثمار يُسر بها الأب، ويتهلل بها السمائيون!
- ❖ أنظر يا ابني إلى لعازر الميت الذي أقمته من الموت! إنه يمثل الإيمان الحي. تطلع فإنه لا ينطق بكلمة، لكن كل كيانه يتهلل فرحًا. بصمته المتهلل سحب قلوب الكثيرين (يو ١٢: ١١). بسببه جاء كثير من اليهود وآمنوا بي!
- ❖ تطلع يا ابني إلى أخته مرثا فإنها قامت تخدم (يو ١٢: ٢). إنها مؤمنة عاملة! إنني لست محتاجًا إلى خدمتها، لكن رائحة حبها ارتفعت حتى إلى سمائي!
- ❖ هوذا مريم قد انطلقت تُحضر قارورة طيب كثير الثمن. ها هي تسكب طيب حبها على رأسي! حبها أفاح في البيت كله (يو ١٢: ٣).
- ❖ لتشاركني يا ابني فرحي بلعازر وأختيه، فلعازر مؤمن، ومرثا عاملة، ومريم تمثل الحب. لتحمل ثلاثتهم معًا في قلبك. فأرى فيك إيمان لعازر وعمل مرثا وحب مريم: الإيمان العامل بالمحبة (غل ٥: ٦).

لتصعد معي في موكبي الملوكية فأقيم فيك مدينتي الملوكية

- ❖ ها أنا صاعد إلى اورشليم على أتانٍ وجحش ابن أتان.
بروح الحب والتواضع أصعد (زك ٩: ٩)، في موكب البسطاء مع الأطفال والرضع.
هلم أريك أين اورشليمي، مدينتي الملوكية. إنها في أعماقك.
أنت المدينة الإلهية، هيكل روحي القدوس، اورشليم الجديدة، تضم هيكل ليس من صنع بشر!
من يقدر أن يطرد الصيارفة وباعة الحمام غيري (مت ٢١: ١٢).
- ❖ إني أدخل إلى أعماقك، فلا تقدر محبة الفضة أن تجد لها موضعًا فيك.
ولا يمكن للشكالية في العبادة أن تحتلك بعد! أنا هو كنزك وفرح قلبك. أنا أتجلي فيك!
لا تخف يا ابني، فإني كلي الحب. أطرده الفساد من داخلك لأقيم فيك عدم الفساد.
أنزع كل شر لأقيم برِّي بهاء مجد لك!
أطرده الغرباء لكي يجد السمائيون والمؤمنون لهم موضعًا فيك!
- ❖ هوذا المساء قد حلّ، لتنتقل معي إلى بيت عنيا، فنبئت معًا هناك (مت ٢١: ١٧).
فراحتي في العناء والضيق من أجل أحبائي. هلم، فإنك تختبر عذوبة الألم معي!
هلم، فإنك تمارس الحب الفائق الفريد!
لتمد قدميك في الطريق الضيق، فيتحول إلى طريق ملوكي مفرح للغاية.
- ❖ يا له من عيد فصيح فريد لم يحدث مثله ولن يكون.
الكهنة مشغولون بنزع الخميرة من كل بيت، بينما خميرة الشر قد ملأت قلوبهم.
يطلبون قتلي وقتل لعازر والتلاميذ. إنهم يقتنون الحملان لكي يذبحوها.
ولم يدركوا إني الحمل الفريد الذي يُذبح عن العالم كله.
تطلع، فإن البسطاء مع الأطفال والرضع أقاموا موكبًا يفرح قلوب السمائيين.
لقد عرف الأطفال معنى العيد، بينما فقد القادة روحه!

لأغرس فيك فردوسي يا ابني!

- ❖ لماذا أنت مضطرب يا ابني؟ لقد لعنت شجرة التين لأنها مورقة وبلا ثمر!
لعنتها لأنها على الطريق (مت ٢١ : ١٩). إني اقتلعها من جذورها لأغرس صليبي فيك.
أغرس شجرة الحياة داخلك. وأقيم منك فردوسي السماوي،
أشجار كثيرة على جانبي النهر (حز ٤٧ : ٧).
تحمل ثمار الروح: محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان (غل ٥ : ٢٢)
- ❖ بالأمس أقمت داخلك مدينتي الملوكية، أسست فيك هيكل قدسي، قصرني الملوكي.
اليوم أغرس فيك فردوسي. ليس فيه شجرة بلا ثمرة!
- ❖ الآن تستطيع أنت تدعوني لأدخل جنّتي (نش ٤ : ١٦). فأقطف مرك مع طيبك، الثمر المتكاثر،
وأكل شهدك مع عسلك، وأشرب خمرك مع لبنك (نش ٥ : ١).
هناك أدعو أصحابي السمايين، أقول لهم: هلم كلوا واشربوا، وافرحوا وتهللوا.
- ❖ من أجلك أقمت جنة عدن ورأيت أن ذلك حسن. الآن أقيم فيك جنة فريدة.
بها ينبوع الحكمة، كلمتي السماوية (ابن سيراخ ١).
طرقها هي وصايا المفرحة التي تقودك إلى السماء.
غرسها فيك، لكي أغرسك في بيتي.
- ❖ أخبرني ماذا يمكن أن يفعل بكرمي وأنا لم أفعله (إش ٥)؟ وهبتك روعي القدوس الناري سوزًا.
اطلبنى فتمتعت ثمر البر (هو ١٠). اطلبنى فتحيا إلى الأبد (عا ٦:٥).

لتدخل معي إلى عرش المملكة، فإني أسكب بهائي عليك!

- ❖ مرحبًا بنفسك الملكة العروس التي طالما اشتقت إليها. لقد دخلت معي في موكب حبي. وأنا أقمت فيها مدينتي الملوكية وقصري وفردوسي. اليوم لتتصت إلى أحاديثي الشيقة عن ملكوتي. ملكوتي ليست بخارج نفسك. اليوم أدخل إلى نفسك يا ابني، لتدخل نفسك إلى عرشي. إنها ابنة الملك، ملك الملوك ورب الأرباب! إنها العروس التي يبقى حفل عرسها أبدًا. إنها الملكة التي تجلس عن يميني (مز ٤٥ : ٩). تحمل سلطاني وتتمتع بإمكانياتي!
- ❖ أي عذر لك بعد؟ أتخاف الخطية؟ أترتبك بأحداث الزمن؟ أتضطرب من مرضٍ أو عدوٍ أو فقرٍ أو ذم؟ كيف لا تمارس الملكة إمكانياتها التي صارت لها باتحادها مع ملك الملوك؟ هلم أيها العروس الملكة إلى حجالي، هناك أكشف لك عن أسراري.
- ❖ ملكوتي هو عرس مفرح. فيه تبقى العروس بتولاً مقدسة. فيه تصير العروس نوراً بهياً. أصدقائوها هم الطغمت السماوية. مسكنها السماء بكل إمكانياتها. تجلس عن يمين عريسها السماوي. تفرح وتتهلل ولن ينزع أحد فرحها منها. أمجادها لا توصف! طعامها خبز الملائكة.

تلتصق نفسك الملكة بي، فتطأ كل خيانة تحت قدميها!

- ❖ هوذا يهوذا يُسرِع إلى الفريسيين والقيادات اليهودية، لقد قَدَمْتُ له كل ما يشبعه، لكن نفسه المسكينة تشتهي الخيانة! بقلبه الفاسد يخونني أنا محب البشر. يخون من خلقه ويود خلاصه ومجده. في صحي وبصبي استخدم خيانتَه لإتمام خلاص محبوبِي، كل البشرية. قَبْل هذه الغبي ثلاثين من فضة ثمن خيانتَه. ولم يقبل دمي الثمين ثمن خلاصه. أَعُوته الفضة للفساد. ولم يستجب لحي لي نوال عدم الفساد. قبل الخيانة، ورفض الحب!
- ❖ مسرتي أن أَعْسَل قدميك، أَسْر أنت بغسل أقدام إخوتك! علامة ملوكيتك غسلك أقدام الآخرين. إذ انحنيت لأَعْسَل قدميك، اهتزت قوات السماء كلها لتري من أنت؟ وإذ تنحني لتغسل أقدام الآخرين، تهتز السماء فرحاً، إذ تصير أيقونة عريسك ملك الملوك! انحنأوك أمام الغير تواضع. ليس فيه هدر لكرامتك، بل مجد وكرامة. لا تخجل، فأنا انحني معك لأَعْسَل أقدام الكل!
- ❖ لا تضطرب يا ابني، فمن يسلك في النور لا تقدر الظلمة أن تحطمه. ليهج العالم كله ضدك، فأنا معك، في كل الكفاية. لا تخف أية خيانة، فإني أُحوّل الشر إلى خير. كل الأمور تعمل لخيرك يا ابني (رو ٨: ٢٨).

خطبتك ملكة سماوية، وعروسًا دائمة متهلة!

- ❖ تطلّعي إليّ، أنا الذي تتحنني أمامي السماء والأرض. بالحب انحني لأحملك من الطريق. أغسلك من دمك، وأدهنك بمسحة روعي القدوس (حز ١٦ : ٩). لا استكف من أن أغسل قدميك. فإن لم أغسلهما ليس لك نصيب معي، لن تستطيعي أن تجلسي معي على عرشي (رؤ ٢١ : ٣)، وأقيم منك ملكة سماوية بلا لوم. إني أكسيك بيري، ثوبًا مطرّزًا (حز ١٦ : ١٠). إني أدخل بك إلى مائدتي. ستجدين جسدي ودمي طعامًا وشرابًا للحياة الأبدية.
- ❖ أي عريس قدم جسده ودمه مأكلاً ومشرّبًا لعروسه؟ إني أحبك، أود أن تثبتي فيّ، فأسكب بهائي عليك، وتصلحين لمملكة (حز ١٦ : ١٣). هلمّ معي يا عروسي مع تلاميذي في رفقتي إلى العليّة. لنأكل معًا الفصح! أنا هو الفصح، أنا هو الحمل المشوي بنار الحب. أنا هو طعامك وشرابك. أنا هو عيدك الذي لا ينقطع!
- ❖ اعتاد الشعب أن يترك كرسيًا فارغًا. شهوة قلب كل يهودي أن يكون سعيد الحظ مع أسرته. ففي احتفاله بالفصح يجد المسيّا قادمًا ليجلس على الكرسي. لقد أتيت لأجلس على كرسي القلوب، جئت إلى خاصتي، وخاصتي لم تقبلني. أتيت إليهم المسيّا المخلص، فدعوني ببعلزبول رئيس الشياطين (مت ٢٤ : ١٢)
- ❖ أنتِ الملكة المطوّبة، فإنني أهبك أن تحتفلي بالفصح مع كل نسمة من نسّمات حياتك. لا تتركي كرسيًا فارغًا، لن أستريح إلا على عرش قلبك. إني أجلس، وأملك، وأقيم مملكتي فيك!

هلم معي إلى برية الحب! فتشربين معي كأس الألم المجيد!

- ❖ ما لي أرى دموعك تتساب مع إرميا النبي! أليس بلسان (دواء) في جلعاد؟ أليس من طبيب؟ فلماذا لم تُعصب بنت شعبي؟ (إر ٨ : ٢٢).
- اشتهي إرميا أن يهرب من شعب زان فاسد! هلم معي نسّج معاً، وننطلق إلى بستان جشيماني. من أجل السرور الموضوع أمامي أنا منطلق إلى البستان (عب ١٢ : ٢)، أشرب كأس الألم. أحني كنتي لأحمل خطايا العالم. هناك يتركني الجميع، لكنني لن أكون وحدي، لأن الأب معي! أنا فيه وهو في، واحد معه في ذات الجوهر!
- ❖ هلم معي حيث لم يستطع أحد من تلاميذي أن يسهر ساعة واحدة وسط شدّتي (مت ٢٦ : ٤٠). لا تخافي يا عروسي، فإن هذا هو طريق عُرسك. ترين ملاكاً ينزل من السماء بمهابة يصرخ: لك القوة والمجد والعزة (لو ٢٢ : ٤٣). السماء كلها في دهشة. فأني أحملك معي في طريق المجد الحقيقي! سترين التلميذ الخائن يقود موكب اللصوص.
- ❖ بقبلة غاشة سلمني هذه المسكين. ولم يدّر أنه يسلم نفسه المسكينة للهلاك. لتختفي في داخلي فتدركين سرّ حبي. تتعرّفين عليّ، فأنا الحمل الحق حامل خطايا العالم. لا ترتبكين في محاكمتي حتى من القيادات الدينية. لا تهترّين أمام جلدات الجند، ولا تتنّئي عندما يُسمّر جسدي على الصليب، وينفتح جنبي بالحربة. إنني أبسط يديّ لأضم السمائيين مع الأرضيين (أف ٢ : ١٤).
- ❖ أضم بالحب من كل الأمم والألسنة والشعوب، احتضنهم وأحملهم إلى حضن أبي. ينفتح جنبي لكي يجد كل أثمّ راحة في أعماقي! ادخلي في جنبي المطعون. هناك ترين شعلة حب إلهي أبدي. هناك يلتهب قلبك بحبٍ فائق. تتحدّين بي وتصيري عروسي الملكة السماوية.

هوذا علّة ملكك تسجلها ملائكتي

- ❖ هوذا بيلاطس يأمر الجند ليكتبوا علّتي: يسوع الناصري ملك اليهود (مت ٢٧ : ٣٧).
كتبوها بالعبرية واللاتينية واليونانية.
هوذا اليهود ثائرون جدًّا... كيف أكون ملكًا عليهم؟
يا للعجب! فإنني في هذه اللحظات قد أصدرت أوامري أن يكتبوا علّة ملوكيتك.
هوذا السمائيون يكتبون بلغة السماء: "المؤمنون، العروس، الملكة السماوية".
- ❖ علّقتُ على الصليب كمجرمٍ تحت اللعنة، وهأنذا أرفُغُكُ إلى عرشي كملكةٍ صاحبة سلطانٍ.
صرت على الصليب بلا شكل ولا جمال (اش ٥٣ : ٢).
وهأنذا أسكب بهائي عليك فتحلمي شركة أمجادي (حز ١٦ : ١٤).
أرادوا أن يمزقوا جسمي، وظنوا أنهم ينالون النصر! لم يدركوا إني بالصليب مزقت صك خطاياك.
بالصليب وهبتك النصر، إذ شهرت بالرؤساء (كو ٢ : ١٥).
أرادوا أن يحذروني إلى الهاوية، وها أنا أنطلق لأحمل المحبوسين في الجحيم، انطلق بهم إلى فردوسي.
ظنوا أنهم بالصليب يعزلونني عن شعبي على الأرض.
ولم يدركوا أنه بالصليب يجتمع رجال العهد القديم مع رجال العهد الجديد.
يتمتع كل المؤمنين بالاتحاد مع السمائيين!

لتدخل يا ابني إلى سمائي! هوذا قد انفتحت أبوابها أمامك!

❖ طيَّب أحبائي جسدي لتكريمه، وحملوه إلى قبر جديِّ فارغ. أما نفسي فانطلقت إلى الجحيم. من يقدر أن يصف كيف استقبلني آدم وحواء؟ من يقدر أن يعبر عن فرحة الآباء والأنبياء؟ في دهشة انكشفت أمام أعينهم النبوات، وفي تهليل استقبلوني لأحملهم غنائم للآب. يا ابني، هل أحدثك عن حزن تلاميذي بموتي؟ أم أحدثك عن فرح مؤمني العهد القديم؟ أم عن دهشة السمائيين؟ حزن على الأرض، وفرح في الجحيم، ودهشة في السماء! انفتحت الأبواب العلوية أمامي، ودُهِش السمائيون لما رأوا اللص اليمين داخلاً إلى الفردوس. صرخوا لما رأوا راحاب الزانية تشعّ بهاءً!

❖ هوذا الكنيسة تعلم الرؤساء والسلاطين في السماء السرّ المكتوم (أف ٣: ١٠). تعلمهم سرّ الخلاص الذي تمتعت به. يقف السمائيين في دهشة. هوذا الزناة قد صاروا قديسين. التراب بالصليب صار سماءً. والفساد هرب من البشر والتصق بهم عدم الفساد. العار انسلخ منهم وامتألوا بهاءً. هذا هو سرّ حبي لك يا ابني. أعطني يا ابني أذنك فأهمس فيها: أين البلايين الذين كانوا يحتفلون بعيد ميلادي (الكريسماس)؟ أين الملايين الذين كانوا يقفون بخضوع في يوم صليبي "الجمعة العظيمة"؟ لماذا لا يتمتعون بالفرح؟ لماذا لا يشاركون الأنبياء تسبيحهم وتهليلهم؟ لماذا لا يدخلون؟ فأبواب السماء مفتوحة للجميع! يا ابني لقد تعبت كل هذا الطريق، فلتدخل في سبت الفرح إلى سماواتي. لتتهلل وتسرّ مع السمائيين! فتنترنم مع تلميذي يوحنا قائلًا: "ورأيت بابًا مفتوحًا في السماء" (رؤ ٤: ١).

لتنطق يا ابني من قبر الأنا!

- ❖ سلّ الجند عما حدث. لقد أعمت الرشوة عيونهم.
لكنهم يقولون: قد جاء تلاميذي وسرقوا جسدي (مت ٢٨ : ١٣).
كيف يسرق التلاميذ الهاربون جسداً من قبرٍ مختومٍ؟
كيف يسرقون جسدي، ويتركون الأكفان الملتصقة به بالأطياب؟
- ❖ لتسأل الملائكة فهي تشهد لي: يسوع المصلوب الحيّ ليس هنا. لقد قام! (مت ٢٨ : ٥).
لقد غادرت القبر لكي أحملك بعيداً عن القبور.
لتلتصق يا ابني بي، فلا يمكن للقبر أن يحتفظ بك.
يتحطم قبر الأنا ويتزلزل، وتخرج إلى سماء الحب.
تمارس قيامتي، وتختبر الحياة الجديدة فيّ.
يتسع قلبك بالحب لكل البشرية. تحملهم فيك وتطلب عنهم.
تقدمهم بالحب لي.
- ❖ ملاكي يخبرك كما أخبر بولس رسولي: "الله وهبك كل المسافرين معك!" (اع ٢٧ : ٢٤).
❖ بي تقوم يا ابني من بين الأموات. ولا يكون للظلمة سلطان عليك.
بل تتمتع بنور الحب نحو كل إنسان!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٢

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

عيد الفصح المسيحي
مايو ٢٠٠٢

لتعبر بي إليك،
يا حمل الله العجيب!

ST. MARK COPTIC ORTHODOX CHURCH
PO Box 564
Colorado 80151-0564•Englewood

آلامك تكشف عن أمجادك!

- ❖ ما لي أراك يا سيدي منطلقًا إلى بيت عنيا، اسمح لي أن أرافقك، فأنعم بالشركة معك. أرى ملايين اليهود منطلقين إلى أورشليم، معهم مئات الألوف من الحملان الحولية التي بلا لوم! لا حديث لهم إلا عن بهجة عيد الفصح. يذبحون الحملان فتموت، وهم يموتون أيضًا!
- ❖ حقًا كل رب أسرة هيأ نفسه ليروي لأسرته خروج آبائهم من مصر وقصة سفك دم الحمل! عبروا من أرض العبودية على رجاء التمتع بأرض الموعد!
- ❖ أما أنت يا حمل الله الفريد، أتيت لتقيم من لعازر الميت حملًا يتحدى الموت! بكلمتك أخرجته من القبر، لكي يختبر معك حياتك المقامة، فلا يقدر الموت أن يحطم نفسه!
- ❖ نعم أقمت لعازر من الموت، وقدمت الحياة الجديدة لكل مؤمنيك، تحولوا من ذئاب إلى حملان وديعة، يشتهون الموت معك، ومن أجلك. ويتحدون الموت (١ كو ١٥: ٥٥)، لأنهم يتمتعون بك يا أيها القيامة (يو ١١: ٢٥).
- ❖ إقامتك للعازر كشفت لنا عن شخصك. أنت حمل الله، بموتك تقتل الموت الأبدى!
 - بقيامتك تهب مؤمنيك شركة طبيعتك (٢ بط ١: ٤)!
 - يصيرون حملانًا وديعة، قطيعًا خاصًا بك!
 - أنت حمل الله البازل حياته عن قطيعه (يو ١٠: ١١).
 - أنت الأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥: ٥).
 - ترقد على الصليب، فتفتك بالموت وتحطمه تمامًا.
 - تقيم من شعبك حملانًا، يجدون مسرتهم في الحب البازل.
 - تقيمهم كأسود مُرهبَة، يتحدون إبليس وكل جنوده.
 - يتحدون الموت، لأنك أنت هو حياتهم الأبدية (يو ٣: ١٦).

جنازة أم وليمة فرح!

- ❖ أراك يا حمل الله قد انطلقت نحو أورشليم، لكنك لم تقم فيها، بل عبرت إلى قبري.
- أراك قادمًا، وفي صحبتك أختي مرثا ومريم وجموع اليهود. ماذا تفعل يا أيها الحب الحقيقي؟ نفسي انطلقت إلى الجحيم تتربح خلاصك، وجسدي في القبر قد أنتن (يو ١١ : ٣٩).
- ❖ كحمل عجيب تبدو كضعيف، كمن يعجز عن دحرجة حجر مقبرتي (يو ١١ : ٣٩)، وكمن غير قادر على حلّ أربطة كفني (يو ١١ : ٤٤)! فكيف تخلص العالم من موت الخطية؟
- ❖ كحمل الله العجيب تأمر بدحرجة الحجر! رائحة جسدي من يقدر أن يحتملها؟ في عجب أمرت أن تعود نفسي إلى جسدي! أخرجتني من قبري، لأتحرك وأنا مربوط بالأكفان!
- ❖ صمتت، لم يكن ممكنًا أن أتحدث! في الجحيم تعرفت على آبائي إبراهيم واسحق ويعقوب، والتقيت بموسى وكل الأنبياء ورجال الإيمان. كل كيانهم يهتز أمام تحركاتك على الأرض! هل لي أن أخبر مرثا ومريم بما رأيته وسمعته ولمسته هناك؟
- ❖ اهتز قلبا مرثا ومريم، لأنك واهب القيامة لضعفي! هما أيضًا أدركتا أنهما محتاجتان إليك، تقيمهما من قبر الخطية، ومن نتانة فسادهما!
- ❖ حولت جنازتي إلى وليمة فرح فريدة! كثيرون جاءوا يعزون (أختي)، فانطلقوا يحملون تعزياتك، مؤمنين بك. تمتعوا بك، فقد حولت أعماقهم إلى وليمة سماوية!
- ❖ لتدخل إلى بيتي، فهو بيتك (يو ١٢ : ٢). اقبل الوليمة المعدة لك، فهي وليمة كنيسة المتهلفة. إنها تقدم ثمار حبك، وعمل روح القدس فيها. لتشتم رائحة الطيب الناردين الكثير الثمن. إنه رائحتك، فأنا لا أملك ما أقدمه لك إلا أنت!
- ❖ حولت العالم بكل مرارته وضيقة إلى حفل وفرح لنا. حولت حياتنا إلى عيد لا ينقطع. لنشترك معنا في وليمتنا التي من عمل يديك، فنشترك معك في وليمتك السماوية (لو ٢٢ : ٣٠).

الحمل الملك!

- ❖ في كل عام تدخل مواكب الحملان إلى أورشليمي (قلبي). لكن هل دماء الحيوانات تطهر قلبي؟ وترد له بهجته المفقودة؟ هل للحملان أن تموت، فأعبر كما في عيد الفصح إلى السماء؟ لتدخل يا حمل الله الحقيقي إلى أورشليمي (قلبي). وبدخولك تتوقف مواكب الحملان، يُرفع الرمز، وتُتزع عني الشكليات، لأتمتع بك يا أيها الحق والحياة!
- ❖ أصوات الحملان لم تعلمني شيئاً، لأنها بلا معنى لي. أما أنت، فالحمل كلمة الله وحكمة الله. دخولك في أورشليمي يهيني حكمة سماوية وفكراً علوياً. أصرخ مع الرضع: أوصنا لابن داود. لتدخل وحدك يا حمل الله إلى قلبي! أنا أعلم أنك إله غيور (تث ٤ : ٢٤)، لن تقبل أن يشاركك أحد، أو شيء ما في مملكتك. هوذا ثيابي كما جسدي ألقى بها عند قدميك. لن تدخل شهوة جسدية ولا محبة العالم إلى مملكتك! قلبي كله هو لك، هو كرسي عرشك!
- ❖ دخولك يا حمل الله يهيني مع وداعتك نصرتك. هوذا كل حواسي وطاقتي تلوح بسعف النخيل. سلامك يملأ كياني، فألوح بأغصان الزيتون.
- ❖ هوذا أورشليمي، مدينة الملك العظيم، تهتز، عوض التراب تصير سماءً. تفتح عيني قلبي، فأراك في بهاء مجدك. تفتح أذني الداخليتين، فأسمع صوتك العذب السماوي. تشدد يدي، فتعملان عجائب فائقة. تشدد رجلي، فأسير منطلقاً فيك إلى حضن أبيك! كل كياني يتمتع بالحياة الفضلى، لأنك حياتي! لن يبقى في داخلي أعمى ولا أصم ولا مفلوج! أصير بالحق أيقونة لك (كو ٣ : ١٠)، يا من أنت أبرع جمالاً من بني البشر (مز ٤٥ : ٢).
- ❖ مرحباً بك في مدينتك المقدسة! كل الجموع التي في داخلي تشارك السمايين التسبيح لك!

من أنت؟ وأين تربض؟

- ❖ أصرت الجموع أن تقيمك ملكًا، فاخفيت ولم يرك أحد! مالي أراك اليوم تتساءل: ماذا يقول الناس إني أنا ابن الإنسان (مت ١٥ : ١٣؛ مر ٨ : ٢٧)؟
أتريد أن يعرفك الكل، فتملك على الأرض؟ هل تركت عرشك السماوي، لتملك على عرش أرضي؟ أردت أن تعلن لتلاميذك أنك ابن الله الحي، لن نخلط بينك وبين حملان الفصح يا أيها السماوي! أنت الحمل، لكنك إلهي، فريد، وقدير.
- ❖ أخبرني أين تربض (نش ١ : ٧)، لكي تُحفظ حتى يحين وقت الفصح (خر ١٢ : ٦)؟
لقد التزمت كل العائلات أن تعزل كل منها حملًا، يبقى تحت الحفظ في عزلة عن بقية الحملان، حتى يُذبح ويشوى بالنار ويؤكل، فيتهلل الكل بالعيد.
- ❖ أين تُحفظ يا أيها الفريد؟ ليس لك شبيهه، كرسيت ذاتك من أجلي! أسمعك تصرخ لأبيك: من أجلهم أنا أقدم ذاتي، ليكونوا مقدسين في الحق (يو ١٧ : ١٩).
هل تُحفظ في الهيكل، أم في بيت رئيس الكهنة؟ أم تُحفظ في بيت أحد الفريسيين أو الكتبة؟ لم تجد لك موضعًا تسند فيه رأسك (مت ٨ : ٢٠)، سوى بيت لعازر ومرثا ومريم بقرية بيت عنيا.
- ❖ نعم إني من بيت عنيا أعاني كثيرًا، يضطهدوني بلا سبب. قلبي أبوابه مفتوحة لك. لتدخل وتُحفظ فيه، يا حافظ المسكونة كلها.
قلبي هيكلك المقدس بلا شكليات، قلبي منسحق، يا من أنت قريب من منسحقي القلوب.
- ❖ مرحبًا بك، لنقم في داخلي (لو ١٧ : ٢١)، حتى أتمتع بمذبحك السماوي وصليبك العجيب!

اقتلع شجرة فسادي،

ولتغرس شجرة صليبك في داخلي!

❖ يا للعجب! يتذمر كثيرون، لأنك لعنت شجرة التين غير المثمرة! وأنت واهب كل بركة!

أرى في شجرة التين المغروسة على الطريق (مت ٢١ : ١٩)

إنساني العتيق الذي يطلب ما هو في الخارج، ولا يشتهي المجد الداخلي!

حرمني إنساني العتيق من ثمر الروح، وأفسد وقتي وطاقتي،

وانحرف بي عن رسالتي التي خلقتني من أجلها.

❖ لا تشفق على فسادي، ليس من يخلصني منه سوى كلمتك القديرة.

لتقتلع شجرة فسادي العقيمة من جذورها. ولتغرس شجرة صليبك المثمرة.

❖ حضورك يرفعني معك إلى الصليب.

صليبك يقيم من حياتي جنة مغلقة وينبوعًا مختومًا (نش ٤ : ١٢).

نعم لتأت إلى جنتك (نش ٤ : ١٦)، فهي من عمل يديك،

تغرسها بصليبك، وترويها بمياه روحك القدس.

لندعو أصحابك السمايين ليأكلوا ويشربوا، ويتهللوا بعمل يديك!

❖ كلمتك وحدها تتقلني من الطريق، كمن لا صاحب لي،

وتدخل بي إلى الجلثة، فأصير لك، وأنت لي، يا حبيب نفسي (نش ٦ : ٣)!

عرس الحمل السماوي

- ❖ أفتيدت الحملان إلى أورشليم قسراً، هناك تموت، ولا يصير لها وجود بعد. أما أنت أيها الحمل العجيب فدخلتها بإرادتك، وحسب مسرة أبيك. أعلنت عن صليبيك أنه عرش ملوكي، خلاله تقيم من البشر عروساً فائقة (٢ كو ١١: ٢).
- ❖ أحاديثك عن ملكوتك سحبت قلوب الكثيرين إلى السماء. نعم تحولها إلى خمس عذارى حاملات مصابيح الفرح، تنير نفوسهن بنور نعمتك.
- ❖ أرسلك الأب إلى أرضنا، لتقيم عرساً، فجعلت منا عروساً ملكة. صليبيك رفعنا إليك، لنحيا ونجلس عن يمينك يا ملك الملوك (مز ٤٥: ٩)!
- ❖ ملكوتك الذي أعلنته هو وعدك الإلهي. وعدك حوّل البصخة إلى عبور إلى السماء. وعدك وهبني روح الملوكية والسلطة. لم أعد أخشى مملكة الظلمة ولا قواتها. لم أعد أضطرب أمام العالم بكل إغراءاته ومتاعبه.
- ❖ وعدك الإلهي شوّقني إلى يوم عرس الحمل (رؤ ١٩: ٧).
- متى يأتي يوم الرب العظيم؟ هوذا كل السمائيين يترقبون رؤية عرسك!
نعم لتسكب بهاءك عليّ، فأصير العروس الملكة الممجدة!
لك المجد يا كلي الحب!

دعوة للوحدة!

- ❖ بالأمس رأيتك تدعوني للاتحاد معك. تقيم مني العبد الترابي عروسًا سماوية.
تقيمني في سماواتك، كما في حجال العرس. يا للعجب هوذا الإنسان لا يطيقك.
بينما أنت تفتح لنا أبواب سماواتك، تجمعت كل القوى للخلاص منك (يو ١٨ : ١٤).
يغلق الإنسان أبواب الأرض في وجهك. ويخطط لطردك من الحياة الزمنية يا أيها الحياة الأبدية.
- ❖ أقمت مني العبد العاجز ملكة سماوية، لكي أحمل سلطانًا، وأسلك بروح القوة.
يا للعجب، وأنت ملك الملوك، تُباع بثمن عبْدٍ مردُولٍ (مت ٢٧ : ٩)!
بينما تطلب لنا الكرامة، نهين نحن مجدك، ونظن أنه بالصليب ندخل بك إلى الخزي والعار.
- ❖ بالأمس وهبتنا ذاتك مصدر الفرح، لكن فسادنا يريد أن يحزنك وأن يحطمك.
بالأمس رأيناك تهبنا برِّك وتمحو خطايانا بدمك. والآن يخطط البشر ليضعوا صحيفة اتهام ضدك.
حسبوك يا ابن الله الوحيد مجدًا. اتهموك يا ملك الملوك أنك تسبب انشقاقًا (يو ١٩ : ١٥).
تفسد الأمة اليهودية، لكي يحتل الرومان موضعهم ، واتهموك كمتبرِّ للفتنة ضد روما!
- ❖ أتيت يا حمل الله شفيعًا في كل البشرية (١ يو ٢ : ١). تهبني وحدة فائقة ومصالحة مع أبيك.
تهبني وحدة داخلية بين نفسي وجسدي وكل قدراتي! تهبني وحدة مع كل البشرية،
فتجعلنا من كل أمة أعضاء لجسدك الواحد (أف ٢ : ١٩).
- ❖ إنهم اتحدوا معًا ضد قيادة إبليس علة كل شقاق. صاروا جسدًا واحدًا فاسدًا ومفسدًا!
صاروا أبناء إبليس القتال منذ البدء (يو ٨ : ٤٤).
- ❖ عجيب يا أيها الحمل الصالح! لم تأمر الأرض لتتشق، فتبتلع مقاوميك!
لم تأمر أن تنزل نار من السماء، لتحرق التلميذ الخائن! بصلاحك حولت شرورهم لخلصنا.
أرادوا أن يصنعوا بك شرًا كما أراد اخوة يوسف، وبصلاحك حولت شرهم لتحقيق خلاص العالم!
يا لك من صالح عجيب تحول الشر إلى خير لنا.

حوّلت حياتي كلها إلى عيد فصح لا ينقطع!

- ❖ قلبي يرقص طربًا، إذ تسمح لي أن أرافقك في العلية.
في رفقة تلاميذك اجتمع بك يا حمل الفصح الجديد!
في كل احتفال بسرّ الإفخارستيا ارتفع معك إلى العلية.
بل حوّلت حياتي كلها إلى عيد فصح لا ينقطع (١ كو ٥ : ٧).
- ❖ في العلية بمسرتك ومسرة أبيك قدمت جسديك ودمك المبذولين!
أرى آبائي وأمّهاتي واخوتي من رجال العهد القديم، وقد اهتزوا طربًا مع السمائيين!
طوّبوا تلاميذك لأنهم يأكلون الفصح الحقيقي!
- ❖ السماء تطوّب الكنيسة المجتمعة معك، تتمتع بجسدك ودمك، فتتحول حياتها إلى حياة فصحية.
لا تعبر من عبودية فرعون إلى حرية أرض الموعد، بل من عبودية إبليس إلى حرية أولاد الله.
تعبر بها من الأرض لتمارس الحياة السماوية.
- ❖ هل أتجاسر فأقارن بينك وبين الفصح القديم. امتدت أيدي المؤمنين لتذبح حملان الفصح،
أما أنت يا سيدي، فامتدت يدك لتتم عمل الخلاص.
احتاجت الحملان إلى من يغسلها لكي تؤكل مشوية. وأما أنت فانحنيت لتغسل أقدامنا!
من يتجاسر ويشاركك كرامتك، فيحنني بالحب ليغسل أقدام اخوته.
إنك حامل أُنقَالَ العالم كله على كتفك، وُضع إثمنا عليك (إش ٥٣ : ٦)،
إنك تدعو كل البشر لتغسل أقدامهم بيديك، وتغسل قلوبهم بدمك الطاهر.
- ❖ ثرى بماذا أدعو اجتماعك بتلاميذك في العلية. هل هو احتفال بعيد الفصح الوحيد؟
أم هو حفل عرس تقدم فيه حياتك المبذولة مهرًا. أي عريس انحنى ليغسل قدمي خطيبته
المتمردة؟
أي عريس يهب حياته مبذولة مهرًا لعروسه؟ ماذا أطلب منك يا أيها العريس السماوي!
لأقتنيك. أنت لي، وأنا لك يا حبيب نفسي (نش ٦ : ٣)!

لأقتحم البستان، وأسير معك!

- ❖ طوبى لمن يشارك تلاميذك احتفالهم بك يا أيها الفصح الإلهي.
أتجاسر وأكون شريكًا معهم فأتمتع بك. أتجاسر فأعبر معك إلى العلية كما إلى بستان جشيمانى.
سمعتك وأنت تحدث الآب في حضرة التلاميذ. تطلب عنهم ليتقدسوا بك (يو ١٧ : ١٧)،
ويتحدوا معًا فيك، كما أنت مع الآب (يو ١٧ : ٢٢).
طلبت من أجل حفظهم، فقد حلت ساعة الضيق!
- ❖ رأيتك تدخل البستان، لتشرب الكأس وحدك. تجتاز المعصرة وحدك (إش ٦٣ : ٣)،
وليس معك أحد من الأمم. رأيتك وحيدًا، فقد تركت الكل، لكن الآب معك (يو ١٦ : ٣٢).
- ❖ احتللت مكاني، فإني أعاني من العزلة، ليس من يشاركني مشاعري، ولا من يفهم أعماقي!
حولت هذه المرارة إلى عذوبة. أباي وأمي تركاني، وأما أنت فتحتضني (مز ٢٧ : ١٠)!
يطرديني الكل فأخرج معك خارج المحلة. أحمل عارك، عار الصليب مجدًا لي (عب ١٣ : ١٣).
أشاركك الصليب، بل أنت الذي تحمل صليبي! تلتصق أنت بي، فأنت إله المطرودين والمردولين.
- ❖ لقد أنت الساعة وسطان الظلمة (لو ٢٢ : ٥٣). تقدم إبليس كمن نال فرصته الفريدة
انطلق بجنوده من الذين اختاروه أبا لهم. انقضوا عليك، ومعهم الخائن المسكين.
تقدم بقيلة تُخرج عسلًا مملوء سمًا. حنجرته قبر مفتوح (مز ٥ : ٩)، سيف ليقتل القيامة ذاته!
- ❖ انقضوا عليك يا ملك السماء والأرض بسيفٍ وعصيٍ! وظنوا أنهم يبحثون عنك بمشاعلي،
لم يدركوا أنك نور العالم، مبدد الظلمة. نطقت قائلًا: أنا هو، فانطرحوا أرضًا!
- ❖ أوثقوك يا محرر البشرية من القيود الأبدية. تفجر الدم من قسوة القيود،
أنت الذي بدمك الطاهر تجدد القلوب القاسية، وتلطفها بالحب! لم تتشغل بالدم المتدفق منك،
لكنك بالحب تمدّ يدك وتشفي أذن ملخس العبد (يو ١٨ : ١٠)!
- ❖ اقتادوك أيها الديان للمحاكمات البشرية. وأنت خالق السماء والأرض تُساق إلى دار الولاية.
وأنت رئيس الكهنة السماوي تُحاكم أمام رؤساء كهنة فاسدين.
ظن بيلاطس أن له سلطان عليك، لكنه ارتبك أمام شخصك العجيب!

❖ في هزة ألبسك الجند إكليل شوك على جبينك، وثوب أرجوان قديم مهلهل،
ووضع ببيلاطس عنوان عليك: "هذا هو ملك اليهود". كتبها بالآرامية واللاتينية واليونانية.
نعم أنت ملك العالم كلها، لينقش روحك هذا العنوان في أعماق قلبي.
لينحتها حتى التقي بك، بصليبك أصير أنا نفسي ملكاً.

بأي قلم أسجل حبك يا حمل الله!

- ❖ منذ آدم وإلى يوم مجيئك على السحاب، يشتهي كل مؤمن أن يسجل أحداث صلبك، ويشهد لحبك الإلهي الذي لا يُعبر عنه. كل يتحدث بلغته، تارة بالأحداث الرمزية وأخرى بالنبوات، وثالثة بإعلانات سماوية. ويبقى سرّ صليبك يفوق فكر السمايين الأرضيين.
- ❖ أردت الآن أن أسجل حبك يا حمل الله. توقفت يدي، فمن يجسر ويحد حبك بكلمات بشرية! مشاعري تخونني، وكلماتي تقف حائلاً عن التعبير بما في قلبي. كدت أمسك بالقلم، وألقيه فإنه يخونني! هب لي قلباً متسعاً يحمل كل البشرية إن أمكن، ويدخل بهم إلى الجلجثة، فيروك ويعشقوا حبك.
- ❖ لأهرب من وسط الجماهير الثائرة ضدك، وأنطلق إلى السماء لأشارك السمايين دهشتهم للحدث العجيب! الأب يتطلع من السماء فأنت تمجده، وهو يمجدك! يراني الأب وأنا أراه، فقد فتح صليبك أبواب المصالحة. يراني الأب فيك بلا خطية، طاهراً، باراً، ممجداً!
- ❖ كأني أرى أبواب الجحيم قد انفتحت. أرى رجال العهد القديم، وقد عبرت عليهم هذه اللحظات كأنها قرون. إنهم كمن يصرخون في وجه نسلهم الغبي العميان بقلوبهم.
- ❖ كأن موسى يصرخ قائلاً: اشتهيتم أن تعبروا معي من عبودية مصر بذبح خروف الفصح، وهوذا حمل الفصح أمامكم ينطلق بنا من عبودية إبليس. كم اشتهيتم أن تلمسوا عصاي التي عبرت بأبائكم بحر سوف. هوذا الصليب مُعد لعبوري مع كل آبائكم إلى الفردوس. أتريدون أن تروا الحية النحاسية التي شفت آباءكم (عد ٢١: ٩). تطعوا إلى المصلوب، فهو طبيب النفوس والأجساد السماوي. لم يستطع آباؤكم أن يصعدوا معي على جبل سيناء المدخن (خر ١١: ١٨)!

هوذا جبل الجلجثة معد ومتسع لكل البشرية، فليس من نارٍ حارقة، ولا من رعود وبرق،
ترون يدي المخلص منبسطتين لتحضن كل العالم.

لا ترون شريعة منقوشة بأصبع الله على حجرين، بل ترون كلمة الله يشتهي أن يسكن في قلوبكم.

❖ مالك تثن يا إبراهيم أبي! ماذا تهمس في أذني ابنك اسحق؟

الآن يا ابني أدركت لماذا كنت متهللاً يوم أردت أن أقدمك ذبيحة محرقة!

تطلع! طوباك إنك رمز لابن الله الوحيد الذبيح!

يا بني يا لجهالة أبائنا... ليتهم يقرأون التوراة،

ليطلبوا نور الله فيفتح عيونهم، فيتعرفوا على الأسرار الفائقة!

❖ سجد كل مؤمني العهد القديم. كأن نوراً فائقاً قد أشرق على العهد القديم!

تلألأت النبوات وانكشفت! هنا كل واحد الآخر، وتحول الجحيم كما إلى هيكل مقدس!

صار الكل متعلمين بصليبك يا أيها الكلمة الأزلي!

لم يعد أحد محتاجاً من يفسر لهم رمزاً أو وصية أو نبوة! فقد تحقق كل شيء بصليبك!

❖ تطلع السمائيون والأرضيون إلى الجماهير، تحول البشر إلى ذئابٍ مفترسة!

ذئب واحد قادر أن يشنت آلاف الذئاب، فماذا إن اجتمعت آلاف الذئاب على حمل واحد؟!

يا للعجب! يفترسونه، فيجري دمه في عروقهم، وتتحوّل الذئاب إلى حملان!

يا لك من حمل قدير وعجيب في حبه!

❖ الآن أعود فأردد: بأي قلم أسجل حبك يا أيها الحمل المصلوب!

موتك حير قلبي!

- ❖ أخبرني يا سيدي إلى أين أنطلق؟ هل أنطلق مع نفسك إلى الجحيم لأسجل استقبال مؤمنيك لك! هل أنطلق إلى القبر لأسجل رهبة السمائيين، أمام جسدك الميت الذي لن يقدر أن يمسه فساد؟ هل أبقى مع التلاميذ الخائفين، وقد أغلقوا الأبواب، ووضعوا المتاريس رعباً؟ هل تسمح لي أن أذهب إلى حيث القيادات اليهودية؟ اجتمعوا معاً فرحين، لقد تخلصوا منك. اسمح إلى أن أذهب إلى بيلاطس الوالي الضعيف، ماذا يقول لزوجته التي حدرته إلا يمساك؟ وبماذا يهدئ ضميره، وقد شهد مرات ومرات أنك بريء؟
 - ❖ إنه سبت مفرح! فقد استقبلتك في الجحيم جماهير العهد القديم، ومن بينهم أطفال بيت لحم ويوحنا المعمدان واللص الذي على يمين!
 - ❖ لقد نسوا لغاتهم البشرية التي كانوا يجيدونها. الآن يتحدثون معك بلغة الصمت. لم أستطع أن أتابع حوار السكون بينكم. ما أحسسته أنهم وثبوا جميعاً في حضنك المتسع. حملتهم بالفرح والتلهيل إلى الفردوس.
 - ❖ حقاً يا لك من قاهر لقوات الظلمة (كو ٢: ١٥). كحملٍ قديرٍ قدست مؤمنيك الذين ترجوا مجيئك. وكأسد فجرت أبواب الجحيم. وكأب حملت أبناءك على كتفيك، ودخلت بهم إلى فردوسك!
 - ❖ حملتهم أيها الحمل كخطيبة، كعروسٍ عفيفة، دخلت بهم إلى الفردوس ينتظروننا، ننطلق إليهم حتى يكمل اخوتنا جهادهم، فنلتقي جميعاً عروساً واحدة في حضنك على السحاب! هوذا الملائكة يستعدون لهذا اليوم. هوذا السمائيون يترقبون يوم عرسك! وأنا متلهف متى تأتي لتحملني معك إلى عرشك!
 - ❖ قلبي يئن مع رعب تلاميذك! لماذا ترتعبون إذ دُفن جسد الحمل! لن يقدر الفساد أن يقترب إليه. يتسابق السمائيون نحو القبر، يطوبون الملائكة التي تحل بالقبر تسجد لخالقها. انتظروا قليلاً، فروح الرب يفتح أعينكم، ويكشف لكم سرّ القيامة العجيب!
- موتك حير السمائيين والأرضيين، وأرعب الشياطين! قتل موتنا، وحول حياتنا إلى عرس لا ينقطع!

لتطيّب كل كياني بأطيباب سماواتك!

- ❖ قد أخلجنتي المجدلية وهي منطلقة إلى قبرك وسط الظلام. كيف تواجه الجند حراس القبر؟ من يجسر ويفك الأختام؟ وهل تستطيع أن تدحرج الحجر؟ هب لي أن أنطلق معها إلى قبرك! لا أخشى كل قوات الظلمة، أنت قاهر الكل! لن أخشى الأختام، فمعك مفتاح داود، تفتح لي وتدخل بي إلى حجالك، وتغلق عليّ معك (رؤ ٣: ٧)، فنعيش بحق كأنه لا وجود لأحد غيرنا!
- ❖ أعددت الأطياب مع المجدلية وأتقدم إلى قبرك. ليس لي من أطياب تليق بجسدك. ليس من طيب تشتمه يفرح قلبك، سوى طيب ثمار روحك القدوس، من حبٍ وفرح وسلام وصلح.
- ❖ أقدم لأخوتك الأصاغر، أعضاء جسدك، طيب حبٍ هو من عمل يديك. بينما أطيّب قلوب اخوتي بالحب، إذا بك تطيب كل كياني بأطياب سماواتك. روحك يطيب حياتي، ويجدد طبيعتي. أشاركك حياتك المقامة المتهللة. أعيش غالباً الموت! أتمتع بعربون الخلود، فلن يقدر الفساد أن يتسلل إلى أعماقي، ولا ظلمة القبر أن تحل في داخلي!
- ❖ لك المجد يا أيها الحمل القائم من الأموات. حوّلت لي حياتي إلى طيبٍ شبه سماوي. طيب كل كياني بروح القيامة، فأحمل رائحتك الذكية (٢ كو ٢: ١٤)، بل وأصير أيقونتك الحية، فأأهل بنعمتك أن أصير العروس السماوية.
- ❖ قيامتك يا أيها الحمل الإلهي حولت قبري الداخلي إلى مملكة سماوية. قيامتك رفعت عروسك إلى عرشك! قيامتك بررتنا في عيني الأب! قيامتك جعلتنا في رفقة خدامك السمايين! قيامتك ملأت السماء تهليلاً، قيامتك حولت أرضنا إلى سماء!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٣

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

حرية القيامة

نير الصليب وحرية القيامة

حولت قيامة السيد المسيح صلبه وموته من تاريخ مؤلم إلى عيدٍ غير تاريخ البشرية ومفاهيمها وتطلعاتها.

وُجدت في بعض أيقونات الصلבות القبطية القديمة حرف Ⲅ، وهو الحرف الأول لكلمة "غلبة" بالقبطية. فالمصلوب هو واهب الغلبة والنصرة، حتى على الموت.

ويصور السيد المسيح على الصليب بعينين مفتوحتين، لأنه حتى في موته بالجسد كان بلاهوته يحتضن العالم كله برعايته الإلهية وعنايته الفائقة؛ ولم يقدر الموت أن يقهره.

كشفت القيامة عن سرّ الصليب، لا في مفاهيم عقلانية فلسفية، وإنما في الواقع العملي الحي، فصار نير الصليب بالقيامة عذبًا. يقبل المؤمن الألام ببهجة قلب، بكونها عطية إلهية، خلالها يشارك المخلص صلبه، لكي يتعرف على قوة قيامته (في ٣ : ١٠).

الجمعة العظيمة وحرية القيامة

مع ما تحمله ألحان الجمعة العظيمة من نغم حزين، لكنها تبعث في النفس تعزيات، وتدخل بها وسط أحداث الألام إلى سرّ قوة المصلوب. فالشعب كله بين الحين والآخر يمجّد ذلك الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة.

العبادة طوال هذا اليوم كله هي مجدلة لذلك القوي الذي دخل إلى الآمناء، بل وحتى إلى قبورنا، لكي يحررنا من الخوف من الألم والموت!

في سنة ١٩٧٢ ذهب الأقباط إلى راعي الكنيسة التي يستأجرونها في Queens بنيويورك، يطلبون منه أن يستخدموا المبنى من الجمعة صباحًا حتى السبت صباحًا. دُهِش راعي الكنيسة، قائلاً لهم: "هل يمكن أن يوجد شعب في العالم يصلي كل هذه الفترة من ٧ صباح الجمعة حتى السادسة مساءً ومن ١٢ ليلاً حتى السادسة صباح السبت؟! فأكدوا له أن هذا ما يحدث فعلاً. استأذنتهم أن يحضر معهم يوم الجمعة العظيمة، وكان يود بدافع حب الاستطلاع أن يحضر لمدة ساعة تقريبًا ليُرى بعينه ما يحدث. وبالفعل حضر، ودُهِش إذ وجد الشعب بأطفالهم حاضرين ومشركين في التسابيح. اهتزت نفسه في داخله، ولم يقدر أن يترك الموقع حتى نهاية الصلاة. وكان تعليقه: "لقد

عرفت عمليًا لماذا يشترك حتى الأطفال في هذه العبادة الممتعة بفرح!"
بالقيامة تنتطلع طوال الجمعة العظيمة، بل في كل أيام حياتنا إلى الصليب كشجرة الحياة المغروسة في فردوس الله. اختطف اللص اليمين ثمرها وهو مربوط بكليته على خشبه صليبه، فتغيرت نظرتة ومفاهيمه. بعدما كان يعير الرب صار مؤمنًا بملكوته. آمن بإمكانية المصلوب أن يحمله من الصليب إلى ملكوته السماوي! وما حدث مع اللص، إنما تمتع به المؤمنون بالمخلص عبر القرون كلها، إذ يرون في الصليب عرشًا وخلصًا!

سبت الفرحة وحرية القيامة

ينتهي طقس الجمعة العظيمة الذي يسوده نغمة الحزن الباعث على التعزيات الإلهية ليبدأ طقس "سبت الفرحة"، وهو امتداد طبيعي للجمعة العظيمة. فإننا إذ نذكر موت السيد المسيح ودفنه، نراه ينزل إلى الجحيم ليلتقي مع كل الذين ماتوا على الرجاء. كم كانت فرحة آدم وحواء، وإبراهيم صاحب العهد وسارة، ويعقوب وبنيه، وداود النبي وغيره من الأنبياء. فقد انكشفت أمامهم بالأكثر نبواتهم، ورأوا ذلك الذي يدعى "مُشتهى الأمم"، قادمًا ليحطم بصليبه متاريس الهاوية، ويحملهم كغنائم مقدسة على كتفيه ويدخل بهم في الأبواب الذهبية المرتفعة!

ترتفع أنظارنا من الأحداث الظاهرة: القبض على السيد المسيح، ومحاكمته، والسخرية به وجلده وصلبه ودفنه إلى ما هو غير منظور: جحيم ينهار، مؤمنون يلتقون بالمخلص، أبواب دهرية تتفتح، وفردوس يُعاد!

يدعى هذا الطقس "سبت النور" *Bright Saturday*، ففيه يشرق شمس البر على الراقين على الرجاء، فيصيرون كواكب منيرة في الفردوس، يحملون بهاءه فيهم! هذا ما يفرح قلب الكنيسة المجاهدة على الأرض، ويملأها رجاء، فتترقب بفرح دورها لتتضم مع مؤمني العهد القديم كنيسة واحدة، تمتد من آدم وحواء إلى آخر الدهور!

يتغنى المؤمنون في سبت الفرحة بكل التسابيح الواردة في العهدين القديم والجديد التي نطق بها الرجال والنساء، وكأنهم يشتركون معهم في موكب التهليل بقيامة الرب كمنطلق لتمتع الكل بمجد القيامة والدخول إلى الأبدية.

يدعى "سبت الإعلان الإلهي أو أبوغلامسيس"، ففيه يُقرأ سفر الرؤيا (أبوغلامسيس)، إذ تشعر الكنيسة، وقد تمتعت بقوة الصليب، وأدركت فاعليته، أنها تتمتع مع القديس يوحنا الحبيب برؤياه أو بيوم الرب (رؤ ١: ١٠)، تنظر "وإذا باب مفتوح في السماء" (رؤ ٤: ١). تترنم بسفر الرؤيا لكي تسمع صوت عريسها السماوي يؤكد سرعة مجيئه: فنقول: "تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠).

اذكر أن شابا ليست له معرفة بالمسيحية لا يحمل منها إلا الاسم، جاء إلى لوس أنجيلوس في عام ١٩٧٠، وقد شعر بأن الله سمح له بالهجرة ليتعرف عليه في وسط غربته. لأول مرة في حياته يشترك في أسبوع الآلام. وإذ أراد الحضور إلى الكنيسة ليشارك في سبت الفرح وكان الوقت منتصف الليل، وقف في الطريق في شارع Vermont وسأل أمريكيًا أن كان يأخذه معه ناحية شارع Robertson فأجابه أنه سيذهب معه فقط إلى شارع Western. في الطريق سأله الأمريكي: "أين أنت ذاهب؟" أجابه القبطي: "الكنيسة!" سخر به الأمريكي، قائلاً: هل أنت مجنون؟! العلك ذاهب إلى Bob لتسكرك؟! أجابه القبطي: "لا بل إلى الكنيسة!"... وفي اختصار ذهب به إلى شارع Robertson ثم سأله عن اتجاه الكنيسة. وبالفعل أنزله أمامها بعد أن سأله إن كان يمكنه أن يدخل معه. فوجئنا بهما يدخلان معًا. ذُهل الأمريكي لما شاهد الكنيسة، وقد كادت أن تمتلئ بالمصلين والكل يسبح معًا بفرح كما في السماء. أبواب الهيكل مفتوحة، والشموع السبعة موقدة، والجو العام كله مبهج. بكى الأمريكي، وسأل القبطي إن كان يمكنه أن يزوره ليتحدث عن السيد المسيح. ما أروع هذه الليلة التي تتحول إلى نهار مشرق في القلب، ليختبر المؤمن حرية القيامة التي حطمت متاريس الجحيم!

القيامة وعبودية الخوف من الموت!

حطم السيد المسيح بقيامته سلطان الموت، وحررنا من عبودية الخوف منه. فإننا نعلم أن كثيرين ماتوا بسبب خوفهم من الموت. فليس شيء أعنف من عبودية التفكير في الموت. متى سيطر على إنسان حطم نفسيته، وأفقدته حيويته، وأسرع به إلى نهاية قاتمة.

قيامة السيد المسيح لم تنزع عنا الخوف من الموت فحسب، وإنما ألهمت قلوبنا إلى اشتهاه، فنقول مع الرسول بولس "لي اشتهاه أن انطلق وأكون مع المسيح؛ ذلك أفضل جدًا" (في ١: ٢٣).

يقول القديس مار أفرام السرياني عن القائم من الأموات:

[انه الطعام الذي أكل آكله!]

[هذا هو ابن النجار الذي صنع صليبه بمهارة، كقنطرة فوق الجحيم، يعبرون عليه ليدخلوا مسكن الحياة!... المجد لك يا من أقيمت صليبك جسرًا فوق الموت، تعبر عليه النفوس من مسكن الموت إلى مسكن الحياة.]

كما يقول القديس أثناسيوس الرسولي:

[لأنه قد تحرر العالم بدم المخلص، وبالموت داس الموت، ممهّدًا طريق الأمجاد السماوية بغير عقبات أو حواجز لهؤلاء الذين ينمون.]

[فلنرجم الآن بترنيمه العيد ناطقين بتسبحه النصره... قائلين: "أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفريس وراكبه طرحهما في البحر" (خر ١٥ : ١)].

المسيح القائم عيدنا الدائم

تعلن قيامة المسيح عن حضوره الدائم في حياة الكنيسة، كما في قلب المؤمن. لهذا يؤكد البابا أنثاسيوس في إحدى رسائله الفصحية (الخاصة بعيد القيامة) أن السيد المسيح هو نفسه عيدنا الحقيقي، نفتنيه فنفتنى الفرحة الدائم.

قيامته أعلنت صدق وعده الإلهي: "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨ : ٢٠). مسيحننا القائم من الأموات، والحال في وسط كنيسته يحول حياتنا الحاضرة إلى عيدٍ هو عربون للعيد السماوي. وكما يقول القديس أنثاسيوس: [يلزمنا أن نأتي إلى العيد بغيره وسرور، حتى إذ نبدأ هنا بالفرح تشناق نفوسنا إلى العيد السماوي. إن عيدنا هنا بنشاط، فإننا بلا شك نتقبل الفرحة الكامل الذي في السماء.] [ليتنا لا نعيد العيد بطريقة أرضية، بل كمن يحفظ عيدًا في السماء مع الملائكة... لنفرح لا في أنفسنا بل في الرب، فنكون مع القديسين.]

حررني... أعبر بي إلى سماواتك

- ❖ حررني أيها القائم من الأموات، بالفصح عبرت بشعبك من عبودية فرعون إلى أرض الموعد، بك أيها الفصح الإلهي نعبّر إلى حضن أبيك، ونوجد معك إلى الأبد في سماواتك!
- ❖ قيامتك كشفت لي عن قوة صليبك، أدركت أنك بالموت دست الموت، سلمت نفسك للموت كي تحملني إلى ملكوته الأبد!
- ❖ أشرق يا شمس البرّ على الذين في الجحيم، حولتهم إلى كواكبٍ منيرة، وحملتهم كغنائم، لتشرق يا رب في قلوبنا، وتخرج من قبورنا، وتحول حياتنا إلى نهارٍ بلا ليل. فنكون مع كل قديسيك إلى الأبد!
- ❖ صرت لنا عيدًا، قيامتك حطمت كل يأسٍ وقنوطٍ، وحولت حياتنا إلى تسبحة دائمة، وإلى سماءٍ متهللة بلا انقطاع!

فصحنا الإلهي يناجينا!

يوم مشرق بلا غروب

مع بدء أسبوع الفصح المسيحي (البسخة) رنَّ في أذني صوت القديس باسيليوس الكبير وهو يعد رهبانه للدخول في معركة روحية ضد إبليس، لكنها ليست معركة كئيبة. جنودها يشاركون الملائكة رقصاتهم الروحية الأبدية بغير توقّف. وكأنه يدعوهم للترنيم: "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه" (مز ١١٧ : ٢٤). وهو المزمور الذي غالبًا ما يبدأ به الشعب عبادتهم في القداس الإلهي، محتفلين بيوم الرب المبهج!

متى بدأ هذا اليوم؟ وما هو مدته؟

في عيد البشارة المجيد نترنم بذات العبارة، فقد بدأ فجر هذا اليوم الإلهي الذي أعده لنا، ليشرق فيه شمس البرّ على الجالسين في الظلمة، فتصير حياتهم نهارًا بلا ليل، نورًا بلا ظلمة، وتتحوّل أرضهم إلى سماءٍ ثانية. إنه فجر مفرح!

وفي عيد الميلاد المجيد نكرر نفس الأمر، فقد عبر الفجر، وجاء الصباح حيث وُلد كلمة الله المتجسد، وأشرق بنوره ليضيء على كل البشرية. هوذا الشمس قد حَلَّت على الأرض لتبهجنا بنورها. أما وقد بدأ الاستعداد لعيد الفصح اليهودي، ليقدم فيه مسيحنًا، حَمَل الله، ذاته فصحًا فريدًا يُذبح لأجلنا، فقد حلَّ وقت الظهيرة لننعم بنور شمس البرّ في أبهى صورة! ليحملنا فيه إلى يومه العظيم، يوم مجيئه على السحاب، حيث لا موضع لليلٍ فينا!

ابتداء من سبت لعازر حتى قيامة السيد المسيح نفسه أتلمس شمس البرّ يناجيني، لأنعم بنوره الإلهي في داخلي. والآن ماذا يقول لي خلال أحداث الفصح العجيبة؟

في ملء الزمان أُشرقُ عليك، فأنقذ فساد نفسك!

- ❖ أختاك مرثا ومريم بعثتا إلى برسالة، أخبرتاني بمرضك يا أيها الحبيب إلى نفسي!
لقد تأخرتُ عن عمدٍ، منتظرًا ملء الزمان!
أنت في قلبي وفي فكري قبل أن تولد!
أنت أعز كائن عليّ، لن أنساك!
- ❖ تأخرت عليك قليلاً، فجئت لأشارك أختيك دموعهما.
بكي، لأمسح لك كل دمعة بيدي!
أشرقُ عليك، وقد تحللت جنتك!
أنرت عينيك، فلم يحتمل الفساد الالتصاق بك.
ولم تحتمل ظلمة القبر أن تمسك بك!
دعوتك، فخرجت من قبرك وأنت مُربط.
وبحنوٍ فائقٍ حلّ تلاميذي أربطة كفنك!
- ❖ صرت سفيري، تعلن عن طبيعتي،
أنا القيامة الغالبة للموت الأبدي!

أنا قادم إليك، أبادلك الحب!

- ❖ هوذا عيد الفصح يقترب جدًا. حشود لا تُحصى من اليهود والدخلاء في طريقهم إلى أورشليم. امتزجت الحشود البشرية بالقطعان التي في طريقها للذبح. أما أنا، فانطلقت لا لأمكث في أورشليم، بل أمكث في بيت عنيا أبادلك الحب.
- ❖ في هدوء أنطلق إليك، حيث كنيسة التي تعاني معي الآلام! ألتقي بك، فأنت لعازر الذي أقمته من الموت. أدخل بيتك، وأقبل وليمة حبك. أناجيك، وتاجيني. أقمته من ظلمة القبر وفساده، لأحملك إلى سماواتي، وتستريح في أحضان أبي، وتتهلل مع ملائكتي بلا انقطاع!
- ❖ أحببتك فأقمته لتمارس الحياة السماوية. وفي حبي لك أقبل حبك كلؤلؤة ثمينة. أري في قلبك أختان متلازمتان لا تفارق إحداهما الأخرى. نعم، لتجلس مريمك عند قدمي، ولتتصت إلى صوتي، فإني لن أكف عن مناجاتك. فمي كله حلاوة، يقدم لك مشتهيات سماوية. ولتتحرك مراثك لخدمتي، تخدمني في إخوتي، فأخدمها في السماء!
- ❖ تعال معي يا ابني، وليصعد قلبك إلى عرشي، فأهبك عيني، ترى بهما أسرارًا فائقة. ليكن لك فكري فكرًا لك، ولتخبرني ماذا ترى، وقد ارتجت المدينة استعدادًا للعيد.

مناجاتي معه

- ❖ اسمح لي يا إلهي أن أنطق، فإن نازًا ملتبهة في قلبي، لن أستطيع الصمت! أرى ربّات البيوت قد أمسكن مصابيح، يفتشن زوايا البيوت، لئلا تُوجد كسرة خبز مختفية. يجمعن كل ما فيه خمير لإبادته، حتى لا يتدنس العيد!
- ❖ رؤساء الكهنة اجتمعوا مع القيادات الدينية، نزعوا الخمير عن بيوتهم، وتركوا الشر في قلوبهم. يفتشون بيوتهم لتطهيرها، ويبذلون الجهد لتدنيس أعماقهم. اجتمعوا ليتخلصوا منك.
- ❖ أرى جماهير الشعب مع الأطفال والرضع يبحثون عنك. لكن في عدم معرفة لم يدركوا أنك حمل الله الحامل خطية العالم.

رأوك أعظم قائد عرفه التاريخ، ولم يدركوا أنك الكلمة المتجسد، المسيا مخلص العالم!

❖ أرى الجحيم وقد ضم كثير من رجال العهد القديم. ضم آدم وحواء والآباء والأنبياء والشعب. أشرقت على الكل بنورك. كشفت لهم ظلال الناموس ورموز الأحداث والوعود الإلهية والنبوات. تحوّل الجحيم إلى مؤتمر! الكل يصرخون متهللين فقد بدأت الأسرار الإلهية تتكشف!

❖ آدم حواء يهمسان: لقد جاء مولود المرأة الذي يسحق رأس الحية.

ونوح أعلن: هوذا الله يصنع الفلك بأيدي غير بشرية ليضمنا!

وقال إبراهيم لابنه: الآن علمت سرّ فرحي، وأنا أقدمك ذبيحة.

وأمسك إشعياء مع داود وبقية الأنبياء قيثاراتهم،

وصاروا ينشدون تسابيح العبد المتألم، ويغنون بالنبوات التي ظهر بهاؤها علانية!

آه يا سيدي كم كنت أود أن أكون بينهم، فقد تحول الجحيم إلى حفلٍ مبهج!

فجأة صمت الكل، وكأن أعينهم لأول مرة تتطلعان إلى الأرض.

صاروا يتابعون كل تحركاتك. كانت كل لحظة من لحظات الأسبوع القادم كأنها أعوام.

الكل يترقب: ما هي النهاية؟ وكيف يتم الخلاص؟

❖ أرى السمايين بكل طغمتهم يقفون في دهشة. وكان العرش الإلهي قد انتقل إلى أورشليم.

يتابعون الأحداث في تهليلٍ سماويٍّ عجيبٍ. يطوّبون البشر، إذ جاء إليهم خالق السماء والأرض.

يقدم حياته فصحاء مذبحًا لأجلهم!

❖ وماذا أقول عن الآب السماوي، وقد تحققت خطته الأزلية من نحوي!

أحضانه تستعد لتستقبلني، وأنا مختفي فيك. يده مبسوطتان لتضمني كعروسٍ لك!

❖ أخيرًا، ماذا أقول عنك؟ ماذا أرى فيك؟ تدخل إلى بيت عنائي، لتهبني شرف شركة آلامك.

أنت غير المحدود تسكن في بيتي الصغير.

وأنا الخاطيء أراك تفتح جنبك لأدخل فيك.

أنت تتهلل بخلصي، وأنا أشبع بك يا مخلصي!

لأدخل أورشليمك، فتدخل أورشليمي العليا

- ❖ من أجل هذه الساعة قد أتيت إليك يا ابني كَحَمَلٍ وديعٍ. أدخل إلى أورشليمك، وأقيم ملكوتي فيك. أدخل كملكٍ وديعٍ، راكبًا على أتانٍ وجحش ابن أتانٍ، فتدخل معي على السحاب لتجلس معي. أنا أعلم أنك عاجز عن الصعود إلى أورشليمي. حبي لك أنزلني إليك لأدخل في قلبك، فأحملك معي لترتفع أمامه الأبواب الذهبية، وتتعم بالأمجاد السرمدية. أدخل أورشليمك في موكب البساطة. أفتح السنة أطفالك، فيسبحون مع السمايين. ويصرخ الرضع، وكأنهم قد صاروا ملائكة ناضجين.
- ❖ لتلقي بثيابك تحت قدمي، وليخضع جسدك لمملكتي، فأصير أنا نفسي ثوبًا يكسوك. تحمّل برّي برًا لك. وعوض الفساد يشترك جسدك مع نفسك في مجدي!
- ❖ لأدخل أورشليمك، فتلوح بسعف النصره. دخولي يحطم كل قوات الظلمة، فتطأ بقدميك إبليس وكل جنوده!
- ❖ اهترت مدينة أورشليم عند دخولي. فليهتر قلبك، وتسقط كل أوثانه على وجهها، فأملك داخلك وحدي. إني إله غيور، لن أسمح للظلمة أن تملك معي!
- ❖ دخولي يثير رئيس هذا العالم، يهيج عليّ، لأنني أسترد مملكتي فيك، واسحق رأس التتين الذي اغتصبك، هذا الذي أفسد قلبك وفكرك وعواطفك وكل طاقاتك. لا تخف حربيه، فإنه لا يعينيك أنت، بل يقصدني أنا.
- ❖ أتيت كَحَمَلٍ حتى يتجاسر ليفترسني، لكن معدته لن تحتلني، أني أفجرها، وأخرجك مع أخوتك منها. أخرجك ملكًا عظيمًا تدين ملائكة إبليس. صرّت حمالاً فأدبح لأجلك وأقيمك ملكًا، فلن يقدر إبليس أن يقف أمامك، بل تسحقه تحت قدميك.

لأحفر أساسات قصري السماوي

- ❖ لماذا تتعثر في يا ابني؟ أنا أعلم أنك رأيتي كل أيام خدمتي وديعًا. رأيتي صديقًا للخطاة والعشارين. مترفًا بكل بشرٍ، فإني محب لكل البشرية. تراني الآن حازمًا ومتشددًا: أطرده الصيارفة وباعة الحمام من بيت أبي. ألعن شجرة التين غير المثمرة. وأكيل الويلات للناموسيين والفريسيين. هذا كله هو حفر لأساسات قصري الإلهي فيك!
- ❖ لا تتعثر يا ابني فإني أحفر أساسات قصري السماوي. أريد أن أقيم ملكوتي فيك. إني أريد أن أقيم منك هيكلًا مقدسًا وقصرًا سماويًا، يبلغ ارتفاعه حتى السماء عينها!
- ❖ أمسكت بسوطٍ، لم يستطع أن يقف أمامه كل القيادات الدينية. لم يجرؤ قائد الألف حارس الهيكل، ولا من هم تحته من قادة المئة وقوات الخمسين، ولا الألف ولا الجند أن ينطقوا بكلمة.
- ❖ أطرده الصيارفة من أورشليمك، هيكل أبي القدوس. لتقبلي أنا كنز حياتك. عوض الصيارفة الذين يبيعون ويشترون، أقيمك تاجرًا ناجحًا، تبيع كل مالك، فأقدم لك ذاتي اللؤلؤة الكثيرة الثمن. لتخفيني داخلك أيها الإناء الخزفي.
- ❖ لا تضطرب من طرده باعة الحمام. عوض ذبائح الحمام المشتري بفضةٍ احملني أنا الذبيحة الفريدة، فإني وحدي قادر أن أصالحك مع أبي، وأطهرك وأقدسك وأمجدك أبدًا. عوض الحمام أهبك روحي القدوس. فيطير بك إلى السماء، وتسنقر في الحضن الإلهي. يدخل بك كما إلى فلك نوح حيث تفرح أبدًا.
- ❖ لماذا تئن على شجرة التين العقيمة التي على قارعة الطريق؟ لقد اختفيت مع والديك آدم وحواء هاربًا من وجهي، وصنعت لنفسك من أوراقها لباسًا يستر عريك! عوض شجرة التين أغرس فيك شجرة الحياة، صليبي! لا تعود تهرب من وجهي، فإني لست عدوًا. إني المخلص.

لا تخنفي في خزي تحت شجرة التين. بل تعترز بصليبي سلم يعقوب الحقيقي.
به تصعد إلى السماء، وترى وجه أبي السماوي.
عوض أوراق التين أكسيك بحياتي المقامة.
أصير ثوبًا لك أخفيك داخلي. وتصير أنت ثوبي الأبيض كالنور.
تحملني داخلك أنا شمس البر، فتشرق ثيابك بالنور!
أعكس بهائي عليك، فتصير جميلًا جدًا جدًا،
وتصلح أن تكون ملكة سماوية، تجلس عن يميني.

❖ إذ أنطق بالويلات على من بداخلك من فريسيين وناموسيين،
أنزع عنك حرف الناموس القاتل، وأقتلع من قلبك وفكرك شوكك للمظاهر المخادعة.
أجعلك إنسانًا روحيًا. فكما لبست صورة آدم الأول تلبس صورتني، آدم الثاني.
لن يوجد بعد فيك ما يستحق إلا بركاتي.
يلتهب قلبك بنار روحي، فتصير خادمًا ناريًا لي، أنا النار الآكلة.
تحرق أفكار العدو وكلماته وأعماله.
بنارٍ روحي لن تقترب إليك النار الأبدية المدمرة!

عرسي هو عرسك الأبدي!

- ❖ حفرت الأساسات، لأقيم منك قصرًا يبلغ السماء!
نزلت إليك كَحَمَلٍ لأقيم عرسي،
فكل خدامي السمايين يشتهون رؤيتك،
فأنت مع إخوتك عروس الحَمَلِ الحاملة سمات عريسها!
- ❖ أبي السماوي صنع لي عرسًا، ها أنا أقدم دمي مهراً لعروسي.
أتيت من بتول عذراء، لأجعلك بتولاً،
تتأهل بزيت نعمتي أن تدخل معي مملكة نوري.
- ❖ لتتضم إلى العذارى الحكيمات المترقيات مجيئي الثاني.
إنك لست مدعوًا للعرس فحسب،
بل أنت العروس البارعة الجمال.
السماييون، في موكبٍ فريدٍ، مشتاقون إلى رؤيتك،
يدخلون بك إلى عرسي، إلى الجمال السماوي.
- ❖ أورشليم العليا مهيأة لاستقبالك.
يرون الملائكة فيك حبي الذي سباهم وأذهلهم.
يرون فيك نعمتي العجيبة التي نزعنت كل وصمة.
وشكلت منك أيقونة حية لي.
تصير مثلي تتمتع بشركة سماتي.

أفرزت نفسي لتمجيدك، وها العدو يود أن يفرزك لهلاكك!

- ❖ قلبي منكسر من أجل يهوذا تلميذي.
دعوته، ليقبل تكريس حياته، لأجل تقديسه.
من أجله وأجلك قدست ذاتي ليكون الكل مقدسين في الحق.
لكن يهوذا في فساد إرادته الشريرة أصر ألا يقبلني فيه،
بشمن عبدٍ خانني، وبقبلةٍ غاشيةٍ دفعتني للموت!
- ❖ أريد أن الكل يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون.
أود ألا يهلك أحد قط.
لكنني أقدم حرية إرادة كل بشرٍ.
لن ألزم أحدًا ولو لبنيناه ومجده!
إنما بكامل حرئته أدعوه ليقبلني كما أنا أقبله.
أنا يا ابني لك، فلتكن أنت أيضًا لي!
- ❖ لتطرد من قلبك يهوذا، فلا يكون للخيانة موضع في داخلك،
بل تحمّل أمانتي فيك. تصير بي أمينًا، فتدخل ملكوتي.
كن أمينًا إلى الموت، فتتعم بشركة أمجادي.

بإرادتي لأجلك أقدم جسدي ذبيحة حب ومحرقة

- ❖ تعال معي يا ابني، ولتصعد معي إلى العلية. تعال، فأنت عضو في كنيسة العلية. في الاحتفال بالفصح كانت تجتمع كل أسرة معاً، ليروي رب الأسرة قصة العبور من رعسيس بلد الفساد، ويكشف عن عملي بموسى قائد العبور. الآن كل البشرية هي أسرتي. لتجتمع معي وتحتفل بفصح فريد. تجد لك موضعاً خاصاً في أسرة المؤمنين. وتلتقي مع أبك آدم وأمك حواء، تلتقي مع الآباء البطارقة إبراهيم وإسحق ويعقوب، هناك تجد سارة ورفقة وراحيل وكل المؤمنات. هناك تتعم باللقاء مع الأنبياء والرسل والتلاميذ.
- ❖ لتدخل العلية معي، ولا تعتذر بخطاياك. فقد تمنطقت ووقفتُ كعبدٍ أسألك أن أغسل قدميك. إني غاسل الأقدام، ومنقذ النفوس من الفساد. أنا واهب الطهارة والقداسة والبرّ الفائق. لا ترفض غسل قدميك كما فعل بطرس، حتى لا أصرخ: إن لم أغسلك ليس لك نصيب معي!
- ❖ تطلع حولك، فترى كل أسرة قد اجتمعت معاً. اشتبهوا دخولي إلى بيوتهم، وأغلقوا قلوبهم أمامي. في جهلهم لم يدركوا إني في وسطهم، وأبواب عليتي مفتوحة لكل.
- ❖ دهنوا العتبة العليا والقائمتين بدم الحملان، وتركوا الدم وخرجوا إلى البرية. أما أنا فأعطيك دمي، يجري في عروقكم، فيصيروا أعضاء جسدي. أثبت فيكم، وأنتم يثبتون فيّ. لا يتركون الدم في رعسيس، بل يحملهم دمي المقدس إلى المساكن الإلهية.
- ❖ كانوا يشوون الحمل، ويأكلونه بعجلة، وما يتبقى منه يُحرق، فلا يبقى منه شيء إلى الصباح. ها أنا رئيس الكهنة الأعظم السماوي. بإرادتي أقدم جسدي ذبيحة حب ومحرقة. لتأكل يا ابني جسدي وتتناول دمي، فأحملك إلى نهار الأبدية الذي بلا ليل.

ليلة الجمعة العظيمة

هلم معي إلى جثسيماني

- ❖ لن يقدر أحد أن يرافقني في البستان سوي أخصائي.
- ❖ اقبل دعوتي لك، ولتدخل معي وبي إلى جثسيماني. هناك تنعم بحدِيثِي السري مع أبي السماوي!
- ❖ لقائي مع أبي الفريد لم يستطع أخص الأخصاء أن يحضروه.
- ❖ إنه لقاء سريّ سماوي، لن يدركه فكر بشري. إني أدخل وحدي لأحني رأسي،
أحمل ثقل خطاياك وخطايا كل إخوتك. من يقدر أن يقدم نفسه ذبيحة إثم سواي؟
من يقدر أن يجتاز المعصرة ويخرج واهباً الأبدية غيري؟ من يقدر أن يصلح الأب معك إلا أنا؟
- ❖ إني أدخل إلى هذا اللقاء كرئيس الكهنة السماوي. وذبيحة قادرة على تحقيق الخلاص للعالم كله.
أدخل بكوني القيامة التي يرهبها الموت. وبكوني الطريق والباب أحملك فيّ فتلتقي بأبي.
- ❖ بدخولي قدمت مفهومًا جديدًا للوحدة. أصرخ: تتركونني وحدي، ولكنني لست وحدي،
لأن الأب معي... من يقدر أن يفصلني عنه؟
أنا والأب واحد في ذات الجوهر الإلهي. من يتحد بي أحمله في وحدتي إلى الاتحاد مع أبي!
- ❖ دخلت وحدي إلى تلك اللحظات الرهيبة.
- ❖ دخلت لأسلم أبي إرادتي التي لن تختلف عن إرادته. حملت خطاياك فصرختُ:
نفسي حزينة حتى الموت. صار عرقي يتصبب كالدم.
وسط المرارة كانت نفسي متهلهلة من أجل خلاصك.
من أجل السرور الموضوع أمامي، احتملت الآلام، واستهنت بالخزي.
لكي أحملك إلى الحياة السماوية التي بلا ألم، وأدخل بك إلى شركة المجد.
- ❖ وحدتي يا ابني ليست عزلة عن البشرية المحبوبة جدًا. إنها في قلبي، أحملها في أحشائي.
اعتزلت الكل جسديًا، لكي أدخل بالكل، وأرفعهم إلى أبي السماوي.
- ❖ وحدتي ليست تعاليًا على إخوتي الذين خلقتهم، بل هي التواضع بعينه،
احتلت آخر الصفوف، لكي يجد كل إنسان مكانًا فيّ.
- ❖ لتدخل معي في داخلي، فأتجلى أمامك. تصرخ مع تلميذي بطرس:

جيد يا رب أن نكون ههنا. لكنني أحملك وأنا منطلق لألتقي مع جموع الثائرين عليّ.
بإرادتي سألتهم: من تطلبون؟ وإذ سقطوا سلمتهم نفسي، فمن أجل هذه الساعة جئت.
ما أعذب أن تتمتع بالاتحاد مع أبي السماوي.
الاتحاد معه يَحْمَل دعوة للخروج لتَحْمَل معي الصليب.
تتال شرف حَمَل الصليب. وتصير تسبحة قلبك: من أجلك نُمات كل النهار.

❖ اتحادك مع أبي يهبك اتساع قلبك.
فيصير أيقونة لقلبي محب كل البشرية.
يتسع قلبك، فيجد كل إنسان له موضع فيه.
أصير أعماقك سماءً ثانية متسعة.
تشتهي أن تتطلق بي إلى كل البشر.
من أعماقك تطلب أن تموت ويحيا الكل.
تشتهي مع الرسول بولس أن تُستعبد للكل، لتريح الكل أبناء الله.
تود أن تتألم، ويستريح الكل.
تجري إلى آخر صفوف البشر، فتجد الموضع محجوزاً لي.
لن تقتني آخر الصفوف إلا باختفائك فيّ.
لن يستريح قلبك حتى يختبر الكل عذوبة الحياة المُقامة.
تنن كمن في مزبلة، حتى يرتفع الكل إلى السماء!

أنها ساعة سرور الآب

- ❖ يا ابني لقد حلت الساعة التي طالما اشتيتها. إنها ساعة المجد الحقيقي. ارتفعت على الصليب، لكي أجذبك مع إخوتك إليّ. ارتفعت على الصليب، فأشرق بنوري على الجالسين في الظلمة.
- ❖ يا ابني أنها ساعة سرور الآب، فقد أعلنت حبه للبشرية ببذل ذاتي عنها. بإرادته التي تتناغم مع إرادتي، وبمسرته التي هي مسرتي أيضًا. أتقدم حملاً لله الآب، أحمل خطايا العالم كله.
- ❖ ألا ترى أباك إبراهيم يقترب إلى صليبي. إنه ببهجة قلب فائقة يخضع متهللاً. اسمعه يقول: ما كنت أظن عهدًا جديدًا يقيمه بعد أن أقام العهد معي. كم تهللت نفسي عندما أخذت علامة في أجساد أبنائي. فيُختن كل ذكرٍ في اليوم الثامن. يُلقى من جسمه جزءٌ كمن يرفض النجاسة. الآن أرى العهد الجديد الذي تتبأ عنه الأنبياء. إنه ليس ختانًا جسديًا يتم في أبنائي. لكن إلهي نفسه يصنع علامة جديدة. هوذا جنبه قد فُتح لكي تدخل البشرية فيه، فتأمل أحشاءه الملتهبة بنار الحب الإلهي. يدخلون فيصرون جمر نارٍ متقدٍ. لن يطيقوا أن يخرجوا من هناك.
- ❖ لتدخل يا ابني مع أبيك إبراهيم في أحشائي. فيلتهب قلبك مع قلبه بنيران سماوية. ألا ترى موسى النبي، وقد أشرق وجهه ببهاء فائق. اسمعه يصرخ أمام كل الراقدين على الرجاء. كم من ملايين الحملان قد قُدمت للفصح. لقد جاء حمل الله القادر وحده أن يحقق العبور. لتعبر يا ابني بدمي من الفساد إلى عدم الفساد، ومن العبودية لإبليس إلى حرية مجد أولاد الله.
- ❖ أنظر إلى سليمان الحكيم الذي لم تشبع نفسه بكل حفلات عرسه. الآن يرى عرسًا فريدًا. العريس السماوي يقدم دمه الذكي مهرًا لعروسه. جاء قدوس القديسين مختفيًا في الجسد. النقى بالبشرية الزانية، التي سبق فطلقها. ها هو يكتب عقد زواجها في جسمه.
- ❖ على الصليب تطلعت إليك يا ابني صارخًا. مررت عليك... وإذا زمنك زمن الحب.

غسلتك بدمي، ودهنتك بمسحة روجي القدوس. ألبستك حياتي المقامة كثوبٍ مطرزٍ،
أطعمتك بجسدي ودمي خبزًا نازلًا من السماء. سكبت جمالي عليك، فجملت جدًا جدًا.
نفسك حملت انعكاس بهائي عليها، فصلحت أن تكون ملكة تجلس عن يميني.
أي عرس أبهى من عرس الصليب؟ أي مجد لك يا ابني أروع من أن تحمّل صليبي وتتبعني؟

❖ لماذا تحسد يا ابني أباك يعقوب؟ لقد رأى رؤيا، رأى سلمًا يرتفع حتى السماء،

وشاهد الملائكة صاعدين ونازلين. إنني السلم الإلهي نزلت إليك،

أحملك في جسدي المصلوب، لأدخل بك إلى السماء عينها.

الملائكة ليسوا صاعدين ونازلين فحسب، إنما يخدمونك، مشتبهين يوم دخولك معي إلى عرشي!

❖ انظر يا ابني تحت قدمي! ها أنا أظأ إبليس وأحطم كل سلطانه.

لا تخف منه ولا تضطرب، فليس له سلطان عليك.

إنه تحت قدميك، فلماذا تسلمه عجلة قيادة حياتك؟ لماذا تستخف بصليبي، فترهب العدو المحطم!

❖ يا ابني صليبي حقق كل الوعود الإلهية لك!

صليبي هو كنزك وفرحك ونصرتك الأبدية!

من أجلك حطمت متاريس الجحيم!

- ❖ أنا أعلم أن نفسك منكسرة. ترى تلميذًا يخونني وآخر ينكرني، والكل هربوا خائفين! اجتمع رؤساء الكهنة مع القيادات الدينية. وكأنهم يقيمون حفلاً ترقص فيه قلوبهم. لقد ظنوا أنهم تخلصوا مني، وأن اسمي يُمسح من تاريخ البشرية إلى الانقضاء.
- ❖ تعال معي يا ابني. انظر في قبري، الملائكة تتسابق من ينال كرامة الوجود معه. وماذا عن نفسي، لقد انطلقت إلى الجحيم! يا للموكب العجيب فكل الذين ماتوا على الرجاء يسبحون لي. لقد طال انتظارهم، لكن جاء ملء الزمان لحضوري إليهم. دخلت متاريس الجحيم، وحملت نفوس الراقيين كغنائم ثمينة. ودخلت بهم إلى الفردوس.
- ❖ لحظات موتي بالجسد لحظات تهليل للسمايين! رأوا إبليس ينهار تمامًا، وتُسلب منه غنائمه. يُطرد من البيت الذي اغتصبه! رأى السمايون المؤمنين وهم قادمون إلى الفردوس. اكتشفوا أعظم الأسرار الإلهية. تحولت السماء إلى وليمة متهللة!
- ❖ يا ابني أنا أعلم أنك تتعبد اليوم بنغمة الحزن تتبعها نغمة الفرحة. تشارك تلاميذي حزنهم، وتشارك المؤمنين رجال العهد القديم فرحهم! نعم إنه سبت بهي فريد. أمسك الآباء والأنبياء قيثارتهم، وعزفوا معًا سيمفونية القيامة المجيدة! إنه سبت أبواب السماء المفتوحة! صار لك حق التمتع برؤية يومي العظيم. صار لك أن ترتفع بقلبك إلى السحاب، وتدخل معي إلى مجدي.

حولت قبرك إلى مقدس سماوي!

- ❖ لا تخف يا ابني من الأحداث الجارية.
لا تضطرب لأنني بالضعف أظهرت ما هو أعظم من القوة.
صرت كمن يحتاج من يُنزل جسمي من على الصليب، وتمتد الأيدي البشرية لتكفيني.
وضعوا حراسًا على قبري، وختمًا على الحجر الذي على القبر.
- ❖ تعال مع مريم المجدلية وبقية المريمات،
لترى قبري فارغًا، والملائكة تشتهي البقاء فيه.
لا تخف أن تدخل قبري، فإنه مقدس يهبك بركة.
- ❖ أنا أعلم أن قلبك أشبه بقبر يضم فسادًا ونتاجة.
لا تخف فإني أحول قبرك إلى كنيسة مقدسة، تشتهي الملائكة أن تخدمه.
- ❖ قبري الفارغ يحول قبر قلبك إلى سماء،
ويكشف لك عن قوة الصليب للخلاص،
فلا تخجل من صليبي، فهو لم يحطمني بل حطم أعدائي.
قبري الفارغ أعظم تأكيد أنك ستقوم، فحيث قام الرأس يقوم الجسم.
- ❖ قبري الفارغ حطم سلطان الموت.
حول الموت إلى عبور مفرح إلى السماء عينها.
ليصرخ قلبك مع رسولي بولس: أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟

حررني... أعبّر بي إلى سماواتك

❖ حررني أيها القائم من الأموات،

بالفصح عبرت بشعبك من عبودية فرعون إلى أرض الموعد،

بك أيها الفصح الإلهي تعبر بنا إلى حضن أبيك،

ونوجد معك إلى الأبد في سماواتك!

❖ قيامتك كشفت لي عن قوة صليبيك،

أدركت أنك بالموت دست الموت،

سلمت نفسك للموت كي تحملني إلى ملكوتك الأبدي!

❖ أشرقت يا شمس البرّ على الذين في الجحيم،

حولتهم إلى كواكب منيرة،

وحملتهم كغنائم في فردوسك.

لتشرق يا رب في قلوبنا،

ولتخرج بنا من قبورنا،

وتحول حياتنا إلى نهارٍ بلا ليلٍ،

فنكون مع كل قديسيك إلى الأبد!

❖ صرت لنا عيداً،

قيامتك حطمت كل يأسٍ وقنوطٍ،

وحولت حياتنا إلى تسبحةٍ دائمةٍ،

وإلى سماءٍ متهللةٍ بلا انقطاع!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٥

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

القيامة طريق الملكوت العملي

مرارة عامة

ليس إنسان صريحًا مع نفسه إلا ويئن من ثقل خطاياها، فقد ورثنا فساد الطبيعة، حتى يصرخ المرتل: "بالآثام حبل بي، وبالخطايا ولدتني أُمِّي" (مز ٥١:٥). ويقول إشعياء النبي: "ويل لي إني هلكت، لأنني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين" (إش ٦:٥).

من لا يئن من ثقل الخطية؟! لكل إنسان ضعفاته وحره. لا يهرب من هذه الضعفات الرضيع الذي في أنانيته لا يطيق رضيعًا آخر يشاركه ثديي أمه، بينما يتمرر الشيخ الهرم أحيانًا حتى من شهوات شبابية سبق انتصر عليها في شبابه، وكان يظن في نفسه أنه تحرر منها تمامًا.

وسط هذا الضعف لم يكن ممكنًا لرجال العهد القديم حتى الأتقياء منهم أن يتحدثوا كثيرًا عما بعد الموت، أو عن الحياة الأخرى، أو قيامة الجسد. من خلال الواقع العملي الذي عاشته البشرية كانت أنظار الأتقياء منهم مركزة على ترقب مجيء المخلص القادر أن ينقذهم من فساد طبيعتهم.

جاء العهد القديم يقدم الكثير من الشرائع. ومع كثرة الوصايا يعترف الكل بالعجز عن تنفيذها، فقد انكسر الناموس الطبيعي الذي أوجده الله في أعماق الإنسان، وانكسرت الوصية التي قدمها الله خلال موسى "ليس من يصنع صلاحًا... كلهم قد ارتدوا معًا فسدوا، ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد" (مز ٥٣:١، ٣).

إذ يتطلع حزقيال النبي إلى طبيعتنا البشرية فيراها قد تحجرت، إذ فقدت شركتها مع "الحب"، مع الله نفسه، لتعيش في القسوة، بالرجاء في تدخل الله نفسه، الذي وحده قادر أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم (مت ٩:٣)؛ فيقول على لسانه: "وأعطيتكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيتكم قلب لحم، وأجعل روحي في داخلكم" (حز ٣٦:٢٦-٢٧). فإنه لا يمكن لروح الله، روح الحب والحنو، أن يسكن في قلبٍ حجري.

من يدرج لنا الحجر؟

"كانت النسوة يقلن فيما بينهن: من يدرج لنا الحجر عن باب القبر؟ (مر ١٦:٢)

هذا هو حديث البشرية المخلصة مع نفسها؛ يشعر الإنسان كأن قلبه قد صار قبرًا، وقد دحرج عدو الخير عليه حجرًا ضخماً لا تستطيع النسوة أن يدرجن إياه. من ينتزع عنها طبيعة الإنسان العتيق الحجرية ليهبها عوض القبر مقدسًا للرب في داخلها، وعوض الحجر والجمود، يُقيم الحب

الإلهي العامل، وعضو الإنسان القديم، الإنسان الجديد الذي على صورة خالقه؟
وهبك الله في مياه المعمودية صُلب الطبيعة الحجرية، مقدمًا لك الطبيعة الجديدة المُقامة، لكي
تتعم بروح الله ساكنًا فيك! الآن إذ عدت إلى الخطية بإرادتك تحتاج إلى "التوبة" كمعمودية ثانية،
خلالها يدحرج الله لك الحجر، ويُعلن قيامة المسيح في أعماقك!
لا تخف، فمهما كانت خطاياك ونجاسات قلبك، مهما كان ثقل الحجر، وإن كان ختم إبليس عليه،
ظانًا أنه يحرمك بهجة القيامة، فإن المسيح نفسه القائم من الأموات يحول حجارتك إلى حياة جديدة
مفرحة!

القيامة في حياتك العملية

يمكننا أن نشبه رجال العهد القديم الأتقياء بطفلٍ صغيرٍ والده استاذ في الجامعة عُرف بنبوغه
العالمي، يقوم الأب بالكاد بتشجيع ابنه على الدخول إلى دار الحضانة؛ ولا يقدر أن يفتحه في
مستقبله ودراساته وأبحاثه التي يشناق الأب أن يقوم الابن بها. هكذا كانوا في عجزٍ شديدٍ عن إدراك
أسرار السماء أو الانشغال بها، أو الحديث عن القيامة، فإن هذا كله بالنسبة لهم كان أشبه بخيالٍ
بعيد المنال. أما وقد جاء السيد المسيح، وصار باكورة الراقدين، فقد رفع المؤمنين من حالة الطفولة
الروحية المبكرة إلى النضوج الروحي، فصاروا يتلذذون بالحديث عن القيامة كأمر يهز أعماق
نفوسهم، ويمس حياتهم العملية الواقعية. صارت لهم خبرة الحياة المُقامة في المسيح، عربون الحياة
الأبدية، وشركة مع السمائيين، وشهوة شركة المجد الأبدي والميراث السماوي. أمور واقعية في
حياتهم، خيالية في أذهان غير المؤمنين.

لقد رأى اليهود الصليب عثرة (١ كو ١: ٢٣) إذ لا يحقق لهم الملكوت المسيحاني المادي الذي
يترقبونه، ورأى فيه اليونانيون جهالة (١ كو ١: ٢٣) لا يحمل روح الجدال الفلسفي مع الفلاسفة
اليونانيين، أما قيامة المسيح ففي نظرهم انسحاب من الحياة الواقعية.

عند اختيار التلميذ الذي يحتل مكان يهوذا الإسخريوطي، كان الشرط فيه أن يكون شاهدًا معهم
بقيامته (أع ١: ٢٢)، وفي عظة عيد العنصرة تحدث القديس بطرس عن قيامة السيد المسيح مؤكدًا
ذلك بنبوة داود النبي عنها في شيءٍ من الاستطالة (أع ٢: ٢٤-٣٢)، خاتمًا حديثه بقوله: "ونحن
جميعًا شهود لذلك" (أع ٢: ٣٢).

كان من الصعب أن يسمع الأثينيون عن القيامة، إذ قيل: "ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان
البعض يستهزئون والبعض يقولون: "سنسمع منك عن هذا أيضًا" (أع ١٧: ٣٢).

في اختصار، إن سفر الأعمال كسفر أعمال الروح القدس في العصر الرسولي يعلن أن عمل

الكنيسة الأولى هو تجلي قيامة المسيا في حياة المؤمنين. القيامة التي غيّرت طبيعتهم ومفاهيمهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وسلوكهم ورجاءهم وتطلعاتهم للحياة.

وجاءت الرسائل وسفر الرؤيا في جوهرها تعلن عن قيامة المسيا متجلية خلال حياتنا اليومية: والكنسية التعبدية والعقيدية والأسرية والاجتماعية، وخلال حياتنا المستقبلية، أي في يوم الرب العظيم. وإنني أكتفي هنا بمثال لذلك، من كلمات الرسول بولس: "لذلك لا نفضّل، بل وإن كان إنساننا الخارج يفتنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً، لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً" (٢ كو ٤: ١٦، ١٧).

هذه العبارة وما يتلوها (أصحاح ٥) تكشف عن خبرة الرسول العملية للتمتع بقيامة السيد المسيح.

١. يبدأ بالقول: "لذلك لا نفضّل" ... فقد حطمت القيامة روح الفشل واليأس، إذ حوّلت القبر إلى سماء، يتمتع خلالها المؤمنون بالاتحاد مع الله والشركة مع السمائيين. لم نعد بعد نتطلع إلى قبرنا الداخلي الذي يحمل فساد طبيعتنا بالخطية، ولا نعود نهرب إبليس بكل جنوده وأعماله، ولا نرتبك من أجل مستقبل مجهول. فقد رفعت القيامة نظرنا إلى ما لا يُرى، إلى السماويات كأنها حاضرة في داخلنا! المؤمن الحقيقي في كل الظروف لا يعرف الفشل، بعد أن قام الرب من القبر والباب مغلق!

٢. أعطتنا القيامة خبرة التوبة اليومية بمفهومٍ جديدٍ، إذ يقول الرسول: "إن كان إنساننا الخارج يفتنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً" (٢ كو ٤: ١٦).

كلمة "يتوب" في العبرية تعني "عاد ورجع"، أما في اليونانية "ميتنيا" أو "مطانية"، فتعني مفهومًا أعمق بكثير، إذ تشق اللفظة من كلمتين: "ميتا" وتعني "ما وراء" و"توس" يعني "العقل"، أي ما وراء العقل، أو التغيير الجذري في الفكر وفي الكيان الداخلي. فالتوبة ليس تغييرًا سلوكيًا مجردًا، ولا وعدًا يتعهد به الإنسان ألا يخطئ، لأنه وإن وعد لا يقدر أن يفي، وإن بذل كل الجهد غالبًا ما يكون التغيير في الظاهر وإلى حين، ليعود فيسقط في ذات الضعف وبصورة أشد وأمر، مما قد تسبب له المحاولات المستمرة شعورًا بالفشل والإحباط، حتى تبدو التوبة في أعين الكثيرين أمرًا مستحيلًا.

على ضوء القيامة وبقوتها يحدث التغيير الداخلي للعقل وللكيان الإنساني، يُصلب إنساننا العتيق مع مسيحا ليقوم معه الإنسان الجديد الحامل صورته وإمكاناته، وذلك خلال المعمودية كدفن مع المسيح: "فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضًا في جدة الحياة" (رو ٦: ٤). نحمل ناموس المسيح الجديد، أو ناموس الحياة المُقامة الغالبة الموت!

بالقيامة لا نرى التوبة ندامة عن الخطية أو توبة إلى الفضائل، وإنما نراها لقاءً شخصيًا مع القادر

أن يقيم من الأموات، واتحادًا به، وتمتعًا بحياته المقامة فينا! تتحول طبيعتنا الفاسدة إلى طبيعة نيرة، ونصير واحدًا مع الله، فنمارس التوبة إلى الله على الدوام حتى يكمل اتحادنا به.

بالقيامة تصير التوبة ليست شكوى من تصرفات أو سلوكيات فحسب، وإنما من طبيعة نئن منها، ونبقى نئن منها بسبب اشتياقنا إلى الكمال، كمال الاتحاد مع الله، فنبلغ "إلى إنسانٍ كاملٍ، إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف ٤: ١٣). بمعنى آخر، نحزن على موقفنا الداخلي، إذ نشاق إلى موقف دائم التجديد والنمو. لهذا فعن صدقٍ في المشاعر دعا الرسول بولس نفسه أول الخطاة (١ تي ١: ١٥)، كما يعتبر القديسون أنفسهم لم يتوبوا بعد!

قيامه المسيح خبرة يومية معاشة، خلالها يفنى إنساننا الخارج، ويتجدد الداخل يومًا فيومًا بالتوبة والاتصاق بالقائم من الأموات.

٣. القيامة لا تتجاهل القبر، ولكنها تتحدها، أو قل تحول ظلمته إلى مصدر إنارة، لا يوجد فيه فساد بل جسد الرب القائم ومعه ملائكته. هكذا إن حسبنا آلام الزمان الحاضر وضيقته قبرًا، فإن إيماننا لا يتجاهل مرارة الضيقة، لكن يؤكد خفته في المسيح، وتحويلها إلى أمجاد على مستوى أبدي: "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً". ضيقتنا - مهما بلغت مرارتها - إن حسبناها شركة مع المسيح تتحول إلى "نيره الحلو الخفيف" في هذا العالم الوقتي، وتقل مجد أبدي، أو رصيد لأبديتنا.

أذكر في هذا المجال مثالاً عملياً، فقد كان أحد المؤمنين يئن بمرارة من آلام في ظهره تمنعه من الحركة. في ابتسامته العذبة، قال له أبونا بيشوي كامل: "يا بختك) تشارك المسيح حمل صليبه... كلما اشتدت بك الآلام تذكر المسيح الساقط تحت ثقل الصليب". بعد حوالي أسبوعين جاءه المؤمن يعاتبه: "أنا زعلان من ربنا!" تعجب أبونا بيشوي، وبدأ يسأله عن السبب، فأجاب: "لما صار الصليب حلواً، رفعه ربنا عني، رفع آلام ظهري!" هكذا تتحول الآلام إلى صليب المسيح الحلو والخفيف للغاية! هذا هو عمل القيامة في حياتك ووسط آلامك.

مسيح الأبواب المغلقة

الأبواب المفتوحة

نتطلع إلى عيد القيامة المجيد بكونه "عيد الأبواب المفتوحة"، حيث يستعير هوس (تفسير) ليلة عيد القيامة المزمور القائل: "ارتفعن أيتها الأبواب الدهريات، فيدخل ملك المجد؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال... رب الجنود هو رب المجد" (مز ٢٤).

نتطلع بعض الطغمت السمائية إلى المسيح المصلوب وقد اقتحم الجحيم وكسر متاريسه، وحمل نفوس الذين رقدوا على الرجاء كغنائم له، وانطلق بهم إلى فردوسه. لذا صرخوا متهللين، سائلين أن ترتفع الأبواب الدهرية، وتفتح أمام ملك المجد!

القيامة هي إعلان عن تحطيم أبواب الجحيم، وتحقيق لانفتاح أبواب الفردوس أمام المؤمنين كأعضاء جسده المجدد، وانفتاح القلب أمام المخلص، القائل: "إليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). القيامة هي عيد دائم للاتحاد مع مسيح الأبواب المفتوحة.

الأبواب المغلقة

في الأسبوع التالي لعيد القيامة، أي أحد توما، نرى مسيحا القائم من الأموات يدخل العلية والأبواب مغلقة (يو ١٩: ٢٠)، ليهب تلاميذه سلامه السماوي. نراه مسيح الأبواب المغلقة، أو مسيح المستحيلات. حينما تُغلق أمامك كل الأبواب في الداخل والخارج، ترى القائم من الأموات حاضراً في داخلك يعلن في عزلتك جراحات حبه الفائق، فتفتح الأبواب!

ماذا تعني الأبواب المغلقة؟

١. وُجد جسد المصلوب في القبر، وقد دُحرج عليه حجر عظيم، ووُضعت عليه الأختام، وصارت الحراسة مشددة، وظن العالم أنه لن يقوم. لكن إذ صارت الأبواب مغلقة، انطلق الرب بالراقدين إلى فردوسه، كما قام والأبواب مغلقة يبعث نور قيامته على المؤمنين المجاهدين في هذا العالم. بمعنى آخر أينما وُجدنا يبعث فينا مسيح الأبواب المغلقة نور قيامته، لنعيش بروح القيامة غالبية الموت!

قد تعلق خطاياك الأبواب عليك، وربما تُحکم إغلاقها لسنين طويلة وتدرج على قلبك حجر القسوة والجمود، وتختم نفسك بخاتم عدو الخير، كأنك قد صرت في ملكية إبليس. لا تخف، فإن مسيحك هو "مسيح الأبواب المغلقة"، "مسيح المستحيلات"، القادر وحده أن يحول ظلمة قيرك الداخلية

إلى ملكوت محبته المفرح!

لا تقل مع النسوة: "من يدحرج لنا الحجر؟" فإنه يقوم في داخلك ويرسل ملاكه ليدحرج الحجر ويعلن عن قيامته فيك. يحول قبرك الداخلي إلى شهادة حية ملموسة لعمل قيامته فيك!

٢. أغلقت حرفية الناموس الأبواب على شاوول الطرسوسي، فلم يكن قادرًا على التلاقي مع الله على صعيد الروح، ولا على فهم النبوات وأسرار كلمة الله، ولا على اتساع القلب للغير. خلال الأبواب المغلقة أو حرفية الناموس؛ كان "ينفث تهديدًا وقتلاً على تلاميذ الرب... حتى إذا وجد أناسًا من الطريق رجالاً ونساء يسوقهم موتقين إلى أورشليم" (أع ١:٩، ٢)؛ بهذا كان يضطهد يسوع المسيح نفسه (أع ٩:٤-٥). ظهر له القائم من الأموات وهو في طريقه إلى دمشق كما في عليته والأبواب المغلقة، ودخل به إلى نعمته المجانية، ناموس المسيح الروحي، عوض أبواب الحرف المغلق. حوّل مسيح الأبواب المغلقة حرفة القاتل إلى روح محيي، وعداوته المهلكة إلى خدمة رسولية باذلة، وضيق الفكر والقلب إلى اتساع حب نحو كل البشرية. فصار كارزًا للأمم. بالحب ينطلق من مدينة إلى مدينة، ومن مقاطعة إلى أخرى كمن ينتقل في بيته من حجرة إلى حجرة. يرى في العالم كله بيته الخاص المحبوب لديه.

٣. إذ دخل مسيح الأبواب المغلقة قلب شاوول الطرسوسي المغلق، انفتح بالحب ليقدم السيد المسيح إلى العالم بكونه عالم الأبواب المغلقة.

(أ) أغلق اليهود أبوابهم خلال تعصبهم، ورجبتهم أن يملكو العالم، منتظرين مسيًا يملك ويسيطر. وها هو بولس الرسول (شاوول الطرسوسي) يكشف عن مسيا الأبواب المغلقة الذي يقيم ملكوته في القلب ملكوتًا روحيًا ينزع روح التغرب ويجعلنا "رعية مع القديسين أهل بيت الله" (أف ٢:١٩).

(ب) أغلق اليونانيون أبوابهم بحصر فكرهم في الفلسفة العقلانية الجافة. فقدم لهم الرسول حكمة الصليب، والتمتع بالمعرفة الفائقة خلال الاتحاد مع الله بالمسيح حكمة الله في الروح القدس. بهذا يقدس مسيحنًا - حكمة الله. - الفكر ولا يحطمه!

(ج) أغلقت بعض الشعوب أبوابها بالأفكار الجسدية الشهوانية. فقدم لها الرسول مسيح الأبواب المغلقة يقدس الجسد والعواطف والأحاسيس وينميها بروحه القدوس في الحق.

مسيحنًا يدخل إلينا، فينزع الفكر اليهودي المتعصب، والفكر اليوناني المعتد بذاته، والفكر الشهواني، واهبًا لنا أن يملك فينا ويجعلنا ملوكًا؛ نحمل سلطانًا على الفكر والجسد وكل الطاقات، نقودها بالروح والحق، لمجد الله ولتتمتع بالإكليل الأبدي!

عُرفت كورنثوس بفسادها حتى صارت مثلًا وسط العالم في ذلك الحين. دخلها الرسول بولس

فوجد الأبواب مغلقة. كانت مملوءة فسادًا ورجاسات ومحبة المال والترف الزائد الخ. لكن مسيح الأبواب المغلقة قال له: "لا تخف، بل تكلم ولا تسكت، لأني معك... لأن لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة" (أع ١٨: ١٠). وبقي الرسول سنة وستة أشهر أكبر مدة قضاها في خدمة مدينة ما بعد أفسس. لقد أقام الرب من كورنثوس كنيسة مقدسة على غير ما توقع الرسول بولس أو غيره من الخدام أو من المؤمنين!

حينما تظن أن أبواب العالم أو أبواب نفسٍ ما مغلقة، تذكر المسيح القائم من الأموات هو مسيح الأبواب المغلقة، يعلن قوة قيامته وبهجته وسط المستحيلات. خطته ستتم، وخلصه يتحقق، مهما ظننا أن الأبواب قد أحكم إغلاقها.

٤. قد تشتد بنا الآلام، فنظن أن أبواب حياتنا مغلقة. لكن القائم من الأموات يتجلى ويعمل خلال أبواب الآلام المغلقة، لقد ضرب بولس وسيلًا بالعصي ضربات كثيرة، وألقيا في السجن الداخلي وضبطت أرجلها في المقطرة (أع ١٦: ٢٢-٢٤). أغلقت أبواب السجن الخارجي والداخلي، وأغلق على أرجلها بالمقطرة، وشددت الحراسة عليهما. لكن القائم من الأموات ملأ قلبيهما فرحًا، فصارا يسبحان الله، وكان المسجونون يسمعونهما؛ وتزلزلت أساسات السجن، وانفتحت في الحال الأبواب، وأمن السجن وأهل بيته، وتهلل مع جميع بيته بعد أن اعتمدوا!

هذا هو مسيحك الذي يحول آلامك إلى تهليل وفرح لك ولمن حولك! يدخل وأبواب آلامك مغلقة، ليضمد الجراحات ويحقق رسالتك بقوة وبهجة قلب! يحول سجنك إلى موضع تسبيح وظهورات إلهية ورؤى سماوية مع مركز خدمة وشهادة حق!

٥. كان الصليب عند اليهود عثرة وعند اليونانيين جهالة (١ كو ١: ٢٣)، وكانت القيامة خيالاً وهروباً من الواقع. كانت أبواب الخدمة مغلقة، لأنها تبدو مستحيلة! لكن مسيح المستحيلات يدخل والأبواب مغلقة ليكشف عن جراحات صلبه، فيجتذب الكثيرين إليه!

لقد قام الرب تاركًا أبواب جراحاته مفتوحة، حتى إذ يدخل إلينا نحن أصحاب الأبواب المغلقة يهبنا أبواب حبه المتسعة المفتوحة لكل إنسان، حتى للمقاومين لنا! نشتهي أن نُجرح معه ونموت لأجل إخوتنا في البشرية، فنشاركه أبوابه المفتوحة، منصتين إلى قول الرسول: "قلبنا متسع... أقول كما لأولادي: كونوا أنتم أيضًا متسعين" (٢ كو ٦: ١٣).

أغلق بابك ولا تخف!

إن كان مسيحنا يدخل غلبتنا والأبواب مغلقة لكي يفتح أبواب حبنا الداخلية عليه وعلى كل إنسان،

فإنه يريدنا أن نحتفظ بالأبواب مغلقة أمام الشر والفساد وأمام محبة المجد الباطل. لهذا يوصينا: "وأما أنت فمتى صليت فأدخل إلى مخدعك، واغلق بابك، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء" (مت ٦:٦).

يريد لنا الباب المغلق الذي خلاله نلتقي مع القائم من الأموات على مستوى العلاقة الشخصية الخفية، فلا يتسلل إليها محبة إرضاء الناس أو المجد الباطل فيفسدها.

يريد لكنيسة الأبواب المغلقة ضد الفساد... بالحب تُفتح أبوابها للخطة والعشارين، وبذات الحب تغلقه لكي لا تتسلل الخميرة الفاسدة إلى أولادها (١ كو ٥:٧).

لقد قام المسيح والأبواب مغلقة، والتقى بتلاميذه في العلية والأبواب مغلقة، لكي تدخل إليه خلال الأبواب المغلقة في حياة مقدسة، في شركة الروح.

لا تخف من أبواب الخطية المغلقة، فإنه يدحرج عنها الحجر ويهبك نور قيامته!

لا تخف حرفية ناموس، فإنه يهبك ناموس قيامته الروحي.

لا تخف أبواب العالم المغلقة، فإنه مخلص العالم، يقدس كل ما صنعه ويتمم مشيئته فيك.

لا تخف أبواب الآلام المغلقة، فإنه يحولها إلى ثقل مجدٍ أبدي!

لا تخف من أبواب الخدمة المغلقة، فإنه مسيح المستحيات!

لا تخف من قلبك المغلق، فإنه يكشف عن أبواب جراحاته المفتوحة، فيهبك اتساع قلب فائق!

من وحي عيد الفصح المسيحي
من خلال القراءات الكتابية والكنسية

صوت حبيبي يناديني!
يا ابني
تمتع ببهجة آلامي وقيامتي

١

دع موكب الموتى

اهرب من موكب الموتى!

❖ ما لي أراك يا بُني تسرع إلى بيت لعازر. أراك مع جماعة اليهود تبكي لموت لعازر. تود أن تعزي أختيه مرثا ومريم! لكن كيف يستطيع الميت أن يُعزي موتى؟
دع موكب الموتى! دع الموتى يدفنون موتاهم!
مع حنوّهم ولطفهم، فإن أقصى ما يفعلونه هو أن يبكوا ويرثوا الميت، هم يحملون جثمانه، ويدخلون به إلى القبر. يدخلون بالتراب إلى التراب!
يحمل الفاسدون الجسد إلى حيث يتم فساده! حقاً قال أيوب البار: كلّم معزّون متعبون، تثيرون الحزن في حُسن نيّة، لكنكم تعجزون عن تقديم تعزية صادقة تدخل إلى الأعماق!
لماذا ما يشغلك هو المشاركة في موكب الموتى! دعهم، وتعال إليّ في موكبي أنا واهب الحياة!

لن أنضم إلى موكب الموتى

❖ لماذا تتدهش يا بني إنني أتباطأ في السير، كدث أن أفق خارج القرية!
لا تظن أنك تحب لعازر الميت أكثر مني! ولا تحسب نفسك أكثر ترفقاً بمريم ومرثا مني!
إنني أتباطأ، لأنني لا أريد أن أذهب إلى بيتهما، فأنضم إلى موكب الموتى العاجز عن التعزية!
عيناى تسكبان دموعاً مشاركة لبنيتي في حزنهما وبكائهما، لا أفق عند البكاء، وإظهار العواطف!
ما يشغلني أن أقيم لعازر وأختيه إلى الحياة الجديدة.
وأحوّل بيتهما من بيت الحزن إلى سماء مُفرحة! وأضم ثلاثتهم إلى موكبي الإلهي الخفي، فيصيرون مصدر فرح لكثيرين، ويقدمونني أنا واهب الحياة لكل من طرحه الموت في هوة الجحيم!

لتشهد لموكبي، أنا واهب الحياة!

❖ لا تعجب إن أصرّت الكنيسة أن تروي لك اليوم قصة ابني بولس في جزيرة مالطة (أع ٢٨)¹.

¹ تتكر الكنيسة هذه القصة في قراءة الإبركسيس في قداس سبت لعازر.

لقد جاء أهل الجزيرة الأسخياء بطعام كثير، وقدموا نارًا لاستدفاء الذين انكسرت بهم السفينة! أرادوا أن يخدموا من أنقذوا من تحطُّم السفينة، ويسندوا من قاموا كما من الموت! لكن ماذا لهؤلاء أن يقدموا؟ إنهم موكب موتى، أقصى ما يقدموه عواطف وطعام ونار للاستدفاء! أما بولس ابني، وقد اختبرتُ نفسه القيامة من الموت! أقمته من ظلمة القبر إلى نور السماء. أقمته من حرف الناموس القاتل إلى الروح المحيي للإنجيلي!

لقد نشبتُ الحيَّة بجسمه، ولكن ماذا يمكنها أن تفعل بمن داست نفسه الحيَّة القديمة، ماذا تفعل الحيَّة بجسمه؟ توقع موكب الموتى موت بولس الرسول! ظنوا أن العدل الإلهي يقتص منه! حسبوا أن بموت بولس يخلص كل الذين انكسرت بهم السفينة! ظنوا أن بولس لا يستحق حتى الاهتمام بدفنه، فإنه وراء كارثة انكسار السفينة، لأنه شرير! لقد نفض الحيَّة القديمة بقوة صليبي، وسحق رأسها بي أنا الساكن فيه، في قوة ويقين نفض الحيَّة بلا خوف ولا شك! فصرخ شعب الجزيرة: إنك إله! لم يشق ثيابه كما فعل هو وبرنابا في لسترَة عندما حسبوهما إلهين على الأرض (أع ١٤ : ١١). إنما بروح التواضع، باسمي أنا القائم من الأموات أقام والد حاكم الجزيرة، وباسمي شفى مرضى، وصنع عجائب!

حوَّل أهل الجزيرة من موكب موتى يهتمون بالأرضيات، إلى الموكب الخفي تحت قيادتي أنا واهب الحياة! كرز بالحياة الجديدة الغالبة للموت والفساد! ❖ إنني أنتظر يا ابني أن تكون بولس آخر، لا تتضم إلى موكب الموتى العاجزة عن تقديم الحياة، بل إلى موكبي فتحملني فيك، وبك أعمل لأقيم نفوسًا كثيرة، فإنه ليس ما يشغلني مثل إقامة البشرية من الموت الأبدي!

تطلع مع أبيك يعقوب إلى موكبي!

❖ لماذا تستصعب يا ابني الانضمام إلى موكبي الإلهي! عمِّق نظرك، وادخل إلى أعماقك، وتأمل في قراءات هذا اليوم: سبت لعازر. هوذا يعقوب أب الآباء قد جمع أولاده رؤساء الأسباط، حوَّلهم إلى موكبي ليتمتعوا هم وأولادهم بي،

يتمتعون بي أنا القيامة والحياة! ركز يعقوب عينيه على يهوذا، فرآني قادمًا بالجسد من نسله! رآني على الصليب راقدًا كأسدٍ ملكٍ، لا يقدر الموت أن يُحطِّمني. رآني أضْم المؤمنين بي من كل الشعوب إلى موكب قيامتي.

تهلل مُسَبِّحًا، قائلاً عني وقد ضمنتُ إليّ كنيستي:

"يهودًا جزؤ أسد... جثا وربض كأسدٍ وكلبوةٍ، من ينهضه؟

لا يزول قضيب من يهودًا، ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوبٍ...
غسل بالخمير لباسه، وبدم العنب ثوبه" (تك ٤٩ : ٩-١١). تهلل أبوك يعقوب إذ رأى موكبي،
رأى موكبي من كل الشعوب مع طغعات السمائيين. رأى موكبي، أنا واهب الحياة والقيامة.

لتنضم إلى الأنبياء المتهللين بموكب قيامتي!

❖ يا ابني إحمل قيثارتك وتعال مع الأنبياء. ترنم معهم، فإن موكبي موكب عرس ملوكي سماوي.
موكبي يضم الموتى القائمين من الموت. ترنم مع زكريا النبي وهو يتطلع إلى موكبي، قائلاً:
"ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم... يتكلم بالسلام للأمم،
وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض" (زك ٩ : ٩-١٠).

لتنضم إلى كنيستي كعضو فيها

❖ أخيرًا في هذا اليوم تراني أُقيم لعازر من الموت، وأُقيم الشعوب من موت الخطية،
لنترنم بأرباع الناقوس قائلاً: "السلام للعازر الذي أقامه بعد أربعة أيام،
أقم يا ربي يسوع قلبي الذي قتله الشرير".
لنترنم بذكصولجية سبت لعازر باسم البشرية كلها: "اجتمعوا يا جميع الشعوب،
لنسبح ربنا يسوع المسيح الذي أقام لعازر بقوة لاهوته،
أقمنا بقوتك من ظلال الموت، مثل البار لعازر الذي أقمته من بعد موته".

❖ يا ابني لقد اختبر لعازر قوة قيامتي، وشهد لحياتي في أعماقه،
وبقي أربعين عامًا يشهد لقيامتي في قبرص،
ليس ما ينطق به في أعماقه كما في أحاديثه مع الناس سوى صليبي وقيامتي،
حتى يُصلب الكل معي، وينالون قوة قيامتي وبهجتها.

آتي إليك لأحملك إلى بيتي!

ها أنا قادم إليك

❖ لماذا أنت مندهش يا ابني، لقد تأخرت عن عمدٍ في ذهابي إلى مريم ومرثا، أختي لعازر، وعن عمدٍ لم أدخل بيتهما، حتى لا أنضم إلى موكب الموتى.
تأخرت، كما تظن، لكنني بنعمتي دخلت قلوبهما، وأعددتها لتكونا في شركة مع موكبي الإلهي.
اليوم أنا قادم إلى أورشليمي، قلبك ثمين جدًا عندي! قادم إليك فأنا أرفع خطية العالم!

إني أفتح بصيرتك لترى موكبي!

❖ يا ابني سجّل الإنجيليون موكب دخولي إلى أورشليم، حتى تنتبّع خطوات أسبوع الفصح.
حقًا من أجلك ومن أجل إخوتك، دخلت أنا الحمل الإلهي ورئيس الكهنة الأعظم،
لأقدم نفسي ذبيحة حب فائق عن العالم كله! أتقدم بكل سرور، لأحملك إلى الأحضان الإلهية.

هلم معي إلى حيث موكب الراقدين!

❖ كم أشتاق أن أرفع قلبك إلى حيث موكب الراقدين.
ليس من مقارنة بين بهجة الراقدين وسرور موكبي المنظور!
ليس من مقارنة بين تهليلات أطفال بيت لحم الشهداء وأطفال أورشليم المُسَبِّحين!
❖ كنت أتوق أن أملكك إلى كل رجال العهد القديم، ونسائهم وأطفالهم،
لا لكي تتعرف عليهم، وإنما لكي تشاركهم تهليلهم وفكرهم وسموهم الفائق.

إبراهيم بين موكب الراقدين

❖ تطلع إلى إبراهيم أب كل المؤمنين. بتهليل يترنم قائلاً: أعترف لكم يا إخوتي وأخواتي،
كنت في دهشة من مشاعري، كيف استيقظتُ باكراً جدًا، وبفرح انطلقتُ لأدبح ابني (تك ٢٢: ٣).
لم يخطر على فكري ولو إلى لحظات أن أتأخر، فأنا خارج أقدام وحيدي الحبيب ابن الموعد.
كنت كمن هو منطلق إلى السماء عينها. لم أشك قط في عودتي ومعني ابني إسحق حيًا.

آمنثُ في يقينٍ بالقادر أن يقيم ابني من الموت! الآن أرى مسيحنا منطلق بسرورٍ للحفاظ للذبح. طوَّبْتُ نفسي وطوَّبْتُ حبيبي إسحق. رأيتُ في تصرفنا رمزاً لعمل الأب والكلمة المتجسد! هوذا يسوع داخل أورشليم ليحمل خطايانا. أرى فيه إسحق ابني ينال بركة الرمز لذبيحة الفريضة! لأعانقك يا يسوعي، وأعانق ابني إسحق فيك!

إسحق بين موكب الراقدين

❖ تعالَ يا ابني، وانظر إلى ملامح إسحق بن يعقوب. لقد كلَّتُ عيناه، فلم يُميِّز يعقوب من عيسو (تك ٢٧: ١٨-٢٧). الآن إذ ينظر إسحق إلى موكب دخولي أورشليم، انفتحت عينا نفسه ليراني. لتتصت إلى تسبحة الرائعة. إنه يترنم قائلاً: هوذا دموع الفرح تتسلل من عيني نفسي! لماذا لم يقاوم أباه إبراهيم. سمح له أن يربطه، وهو راقد على خشب المُحرَّقة. تطلُع إلى يده وهي ترتفع بالسكين، وفي جدية وإخلاص أراد ذبحه. لم يقاومه ولا انتقدته، ولا رأى فيه أباً قاسياً. رأى فيه الأب الذي يبذل ابنه الوحيد عن حياة العالم كله. يليق بإسحق أن يترنم: تُسَبِّحك نفسي يا حمل الله! ماذا أردُ لك من أجل كثرة إحساناتك عليّ؟

موسى القائد الأول لشعب الله

❖ تعالَ يا ابني لتلتقي بأول قائد أقمته لشعبي. ليس ما يشغله مثل خروف الفصح، بدمه عبَّرَ الملاك على بيوت الشعب ولم يهلك منهم أحد (خر ١٢). دهن كل بيت العتبة العليا وقائمتي باب البيت بالدم. فصارت البيوت محفوظة لن يمسه هلاك.

❖ هوذا موسى يتطلع إلى موكبي، فيراني الحمل الحقيقي الذي يرفع خطايا العالم. إنه ليس دم حملان غير عاقلة، ذُبُحَت بغير إرادتها. إني أُقَدِّم دمي، عن العالم في كل زمان، يمتد عمل دمي حتى يلحق بآدم وحواء، ويبلغ إلى نهاية الدهور، ليقُدس الكنيسة كلها. ليس من مكان يحد عمله، ولا من زمن يعوقه!

❖ لا حاجة يا ابني أن تذهب إلى أورشليم لتحتفل بالفصح. لقد صرَّحتُ فصحك المذبوح عنك. أينما وُجِدَتْ أُقَدِّسك بدمي. حوِّلتُ حياتك كلها إلى فصحٍ مُفْرِحٍ.

أعبر بك، لا من مصر إلى البرية، بل من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله.
أعبر بك، إلى عربون الحياة السماوية. أنطلق بك، من ظلمة القبر إلى نور السماء!
هوذا موسى عبدي يُطَوِّبُك، ما لم يره، أنت تراه، وما لم يسمع به، أنت تسمعه،
وما مارسه خلال الرمز، أنت تمتع به خلال الحق. دخل بموكب سماوي، فتصير سماءً جديدة!

❖ طوباك يا ابني، إنك تتمتع بما انتهى ملوك وأنبياء كثيرون أن يتمتعوا به.

اسمح لي يا ابني أن أدخل إلى قلبك، فهو أورشليمي، وهيكلي الذي أقدمه بدمي!

هرون رئيس الكهنة الأول يطوبك!

❖ يا ابني اليوم يتهلل هرون أول رئيس كهنة. لقد اجتمع مع أبنائه رؤساء الكهنة عبر العصور.

وها هو يهمس في أذانهم، قائلاً: إخوتي الأحباء، كان الشعب يطوِّبنا،

لأننا دون غيرنا ندخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة.

كنت إذ أدخل أشعر كأن الشعب كله دخل إلى حضن الله.

كم كانت نفسي تتن بسبب ضعفاتي، والرب ستر عليّ.

كانوا يكرموني بألقاب لست أستحقها، فكنْتُ أنسحق في داخلي.

الآن علمت سرَّ كرامتي، إني كنتُ رمزاً لرئيس الكهنة هذا.

كنت أدخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة،

هوذا رئيس الكهنة السماوي يجتاز السماوات (عب ٤: ١٤)،

لا يحتاج مثلي إلى تقديم ذبائح عن نفسه (عب ٥: ٣). قادر أن يحمل كل المؤمنين به،

ويدخل بهم إلى الأحضان الإلهية.

❖ كم كنت أتساءل: لماذا أبي إبراهيم قدّم عشوره لملكي صادق؟

نحن نقبل عشور كل الشعب، وهوذا أب الجميع ينحني أمام رئيس كهنة غريب عنا!

الآن أدركتُ أن رئيس الكهنة يسوع على رتبة ملكي صادق مُقام للعمل السماوي الإلهي إلى

الأبد!

❖ سمعت يا بني همسات هرون؟ هوذا أنا همس في أذنك:

تطلع إلى موكبي الذي يقيمه الراقدون على رجاء.

إنهم يطوِّبونك، إنني أشتهي أن أدخل أورشليمي.

أدخل إلى بيتي فيك، فتدخل إلى بيتك في سمائي!

الأنبياء يعيدون بي!

❖ يا ابني هوذا قد اجتمع الأنبياء معًا. في دهشة أدركوا حقيقة نبواتهم.
قال إرميا النبي: أتهمت بالخيانة الوطنية، إذ كنت أتحدث عن انفتاح باب السماء للأمم.
وقال ميخا النبي: جاء في آخر الأيام ذاك الذي رأيته منذ قرون خلال الظلال:
"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال،
ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه شعوب،
وتسير أمم كثيرة، ويقولون: "هلم نصعد إلى جبل الرب" (مي ٤: ١-٥).
يا ابني ما تراه اليوم اشتهى كل الأنبياء أن يروه!
دخولي إلى أورشليم لأذبح عن البشرية حوّل مؤتمر الأنبياء إلى عيد سماوي!
أطفال بيت لحم يشاركون الموكب تسابيحهم! تطلع يا ابني إليهم أطفال فإنهم ناضجون.
يُسبِّحون مع أطفال أورشليم المُسبِّحين لي في موكب دخولي أورشليم.
يقولون: قتلنا هيرودس قبل أن نتعلم الكلام.
أراد أن يكتم أفواهنا، لكن فمنا انفتح بالتسبيح السماوي لابن داود!
انفتحت أسنة أطفال أورشليم يوم دخوله إليها، أما نحن فنُسبِّح بلغة سماوية متهللة فائقة!

لتنضم يا ابني إلى صفوف المستقبلين لي

❖ مشتاق يا ابني أن أدخل بيتك، فأحملك إلى بيتي. أود أن أسكن فيك، فتسكن فيّ!
لتنضم إلى صفوف الآباء والأنبياء وكل مؤمني العهد القديم،
فأحملك معهم كغنائمٍ إلى فردوسي!
تهلل يا ابني، ولا تسمح لحزنٍ ما أن يقتحم قلبك.
إني في أعماقك، أحوّل كل حياتك إلى عيد لا ينقطع! أنا فصحك المذبوح من أجلك،
أعبر بك إلى سمائي، فتنعم بي أنا الحياة الأبدية!

ينهار إبليس تحت قدميك، ويُبنى ملكوتي السماوي فيك

أهدم وأبني

- ❖ لا تضطرب يا ابني! أنا أعلم أن بائعي الحمام والصيارفة قد أفسدوا قلبك. حوّلوه إلى مغارة لصوص! لن أعاتبك أنك سلّمت قلبك لعدوي إبليس، يملك عليه! إني بسلطان أهدم مملكته فيك، وبدمي الثمين أقيم ملكوتي السماوي فيك.
- ❖ لا تضطرب يا ابني! لقد حوّلت فردوسي فيك إلى بركة قاحلة، كل ما تضمه هو شجرة تين عقيمة!
- ❖ لا بد أن أقتلعها، وأغرس شجرة الحياة! أغرس في قلبك صليبي فيتحول إلى سماءٍ جديدة.
- ❖ لا بد من قتل أبقار إبليس (فرعون) وكل جنوده، فأحمي أبقارك بعلامة دمي على العتبة العليا والقائمتين التي على باب قلبك.

ملاكي يوحنا المعمدان يحتفل بالعيد!

- ❖ يا ابني أنا الحمل الإلهي القادر وحدي أن أحوّل حياتك إلى عيدٍ دائمٍ! أعبّر بك من مملكة إبليس إلى كنعاني السماوية. تطلع يا ابني إلى ملاكي يوحنا المعمدان. لقد رأني وهو في أحشاء أمه، رأني وأنا في أحشاء أمي العذراء، لقد عرفني، إني حمل الله الذي يرفع خطية العالم. إذ رأني ارتكض متهللاً. سبّح بصوتٍ لم يسمعه أحدٌ غيري!
- ❖ قدّم تسبحة تفوق تسبحة موسى ومريم بعد عبورهم البحر الأحمر (خر ١٥).

ملاكي لم يُحرّم من العيد

- ❖ تمتع الجنين يوحنا المعمدان بعيد فصح روحي أعظم مما مارسه موسى العظيم في الأنبياء. عاش ملاكي يوحنا في البرية قرابة ٣٠ عامًا. لم يذهب قط إلى أورشليم ليشارك في عيد الفصح!

انطلق وهو في الثلاثين من عمره ليكرز بعيد الفصح الروحي. كان مركز كرازته هو الشهادة لي:
"هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم!" لم يسعفه الزمن ليشارك في عيد فصح حرفي!
كرز بالفصح لمدة أقل من عام واستشهد! لم يحزن لأنه لم يشارك في عيد الفصح،
وهو الكاهن البار ابن الكاهن البار! لم يحزن لأنه عاش في البرية،
وحين انطلق للخدمة لم يبق حتى يشارك في أفراح العيد! فقد كان العيد في قلبه،
مارس الفصح، إذ التصق بي بالروح! هوذا اليوم بعد انتقاله يتهلل بالأكثر.
عندما طهرت هيكلي في أورشليم من اللصوص، واقتلعت من شوارع مدينتي الأشجار العقيمة.
والصليب كان يُعد لكي أذبح عليه، فيأكل المؤمنون بي جسدي ويتناولون دمي.
أحوّل حياتهم إلى عيد فصحٍ دائم!

أنا الحمل العامل بلا انقطاع!

- ❖ هوذا موسى النبي وملاكي يوحنا المعمدان يهتمان: طوبى للساكين على الأرض الآن.
بين أيديهم حمل الله العجيب! عوض الحملان غير الناطقة التي تُذبح في الفصح،
جاء الحمل الحقيقي الفريد.
- ❖ ملايين من الحملان تُبحث، وماذا قَدِّمت؟ هل تقدر دماء حيوانات أن تصالحك مع إلهك؟
سُحبت للذبح بغير إرادتها، وفي غير مقاومة ماتت، لكنها عجزت عن غسل أعماقك من الدنس،
عجزت عن أن تُمسك بيدك لتصالحك مع خالقك.
أما أنا يا ابني فالحمل الذي يعمل ولا يتوقف عن العمل!
بدمي أظهر أعماقك وأغسل قلبك، أقدمك مستورا في، حاملاً برّي!

من يقدر أن يُكبّل يدي؟

- ❖ رفعوني على خشبة الصليب، المذبح الفريد، ظنوا أنهم يُكبّلون يدي عن العمل،
ولم يعلموا أنهم لو لم يُعطوا سلطاناً من أبي ومني ما كانوا يقدرين أن يقولوا ألامي!
لا تخف لأن القش يقف أمام النار الإلهية! حبي سلّمني إليهم. بسرورٍ تقدّمت لأضع نفسي،
بنيران حبي أوقدت نار المذبح الإلهي! ليس من عمل أكثر قدرة ودهشة من عملي على الصليب.
إني لسْتُ بالحمل الخامل المُكبّل اليدين!
- ❖ على الصليب تجلي عملي الإلهي الذي لا يتوقف. كل مؤمني العهد القديم في دهشة يترنمون.
حسبوا كل أعمالهم معهم لا تُقارن بلحظات الصلب. حقاً أحببتهم وخلقهم،

وحين سقطوا قَدَّمْتُ لهم الوعود وأعلَّنتُ لهم رؤى، ووهبتهم ناموسًا ونبوات.
لكن ارتفاعي على الصليب كحملٍ فاق كل عملٍ!

❖ امتد عملي إلى الماضي ليحتضن البشرية منذ الإنسان الأول،
وها أنا أعمل حتى الآن، فصليبي لن يقدِّم ولا يشيخ!
ويبقى صليبي عاملاً عبر الأجيال وإلى انقضاء الدهر!

ذبيحة الصليب الواحدة!

❖ صُلِبْتُ مرة واحدة عن العالم كله، ولا حاجة أن أُصلبَ ثانية،
فإني أضم تحت جناحي كل المؤمنين! حتى بعد قيامتي أبقى الحمل كأني مذبوح!

حمل صاحب سلطان!

❖ رأني زكريا النبي داخلاً أورشليم، تحوَّل نظره عن موكب الحملان الداخلة لبيعها للعيد،
لكنه انشغل بموكبي. رأني حملاً وديعاً لا أصيح، ولا يسمع أحد صوتي.
صمتي حرَّك السماء والأطفال للتسبيح. اشترك زكريا في التسبيح لي كحملٍ صاحب سلطان:
"ابتهجي جدًّا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك،
هو عادل ومنصور وديع..." (زك ٩: ٩).

❖ هوذا داود يتهلل وهو يراني داخلاً أورشليم لأملك. لقد طال انتظاره مترقبًا مجيء ابن داود،
الذي يقيم خيمة داود الساقطة، يملك ولا يكون لملكه نهاية!
رأني الملك داود فأدرك ما سبق ففتبأ عنه بصورة أعمق: "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك،
وأنسي شعبك وبيت أبيك، فيشتهي الملك حُسنك..." (مز ٤٥: ١٠ الخ).
"جُعِلْتُ الملكة عن يمينك بذهب أوفير" (مز ٤٥: ٩).

❖ لأول مرة يرى رجال العهد القديم حملاً قادمًا للذبح، لكن ليس من كاهن يذبحه،
فالحمل هو رئيس الكهنة السماوي! إني الحمل والكاهن، بمسرة أقدم حياتي من أجلك مبذولة!

حمل يؤكل ولا يُستهلك!

❖ ملايين الملايين من الحملان ذُبَحَتْ، وكان لابد أن تُستهلك في ذات يوم ذبحها في عيد الفصح.
يأكلها المحتفلون بالعيد، وما يتبقى منها يُحرَق بالنار، ولا يترك شيء إلى الصباح!
لم تكن الحملان قادرة أن تُخلص من الموت، فكيف تُخلص الأموات مما هم عليه؟

لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن أخذها أيضًا (يو: ١٠: ١٨).
أُقَدِّم جسدي مأكلاً ودمي مشرباً، أهب حياة أبدية لمن يتناولني! ولا يقدر الموت أن يتسلل إليّ!
لنتعزَّ يا ابني مع رسولي بولس، ولنقل: أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟
مُتُّ لأقتل موتك، وقمْتُ لأدخل بك إلى الأبدية!

فصح لكل الأمم!

❖ في كل عيد فصح يجتمع كثيرون من اليهود من مصر وروما وكورنثوس... يأتون إلى مدينتي.
كلّ في حب استطاع يسأل إخوته عن أحوال شعبي في بلاد متعددة.
يعم الفرح إلى حين بسبب اجتماعهم للعيد، لكن كثيرًا ما يتسلل المرارة إلى قلوبهم،
عندما يسمعون عن أخبارٍ مُحزنةٍ لشعبي في بلدٍ أو آخر.
الآن أبواب أورشليمي السماوية مفتوحة، لها أبواب من الشرق ومن الغرب، ومن الشمال والجنوب.
لا يدخلها اليهود وحدهم، بل يدخلها كثيرون من كل الأمم والألسنة والشعوب.
يجتمع الكل في بيتٍ واحدٍ، أسرة واحدة. يتكلمون بلغةٍ واحدةٍ، لغة الروح والحب.
في حب يسألون عن أحوال شعبي، فيتهللون من أجل الذين ترتفع قلوبهم إلى سمائي.
ويمتلئ الكل رجاءً مفرحاً! يأتي للاحتفال بعيدي الشباب والرجال والنساء والأطفال والشيوخ.

شريعة جديدة وقلب جديد!

❖ موسى النبي الذي احتقل بأول فصح تسلّم شريعتي. أنا قادم لأحملك على جبل الجلجثة.
لا تسمع رعدًا ولا ترى بروقًا، ولا تعاني من دخان وزلزلة! قد أتيتُ لأُقَدِّم لك شريعة جديدة،
أنقشها بروحي القدوس على قلبك، وليس على لوحٍ حجارة!
أسجّل بدمي شريعة الحب العملي البازل! أحببتك، وبحبي لك أختم قلبك بخاتم الحب.
يتسع قلبك، فيحبنى ويقتنيني، أدخل إلى قلبك، أنا محب البشر،
فيتسع قلبك ليحب كل إنسانٍ حتى صالبيك! تجد نيري حلواً وأنت تحمل معي الصليب،
أخيرًا ليس لي إلا أن أدعوك: تعال معي إلى الجلجثة، لست في حاجة أن تشتري حملاً،
فقد نزلتُ إليك لأُدبج من أجلك، وأسكن في قلبك، فتحقل بعيدٍ لا ينقطع!

يوم طلاق المتمردة، وعرس المتواضعة!

كتاب طلاق أم كتاب عُرس؟

- ❖ لا تضطرب يا ابني، إني إلى خاصتي جنث، وخاصتي لم تقبلني.
لقد سبق فحذرتُ شعبي القديم جيلاً بعد جيل. لقد رفضوني وتذمروا عليّ،
فضّلوا الآلهة الكاذبة عليّ! لقد هددتهم بأنبيائي إني أطلق شعبي!
اليوم أكتب كتاب طلاق عروسي الخائنة، دمي الثمين يشهد على كتاب طلاقها،
وبذات الدم أكتب كتاب عرسي مع العروس المتواضعة!
- ❖ لتتهلل يا ابني، فقد صرّت عضواً في عُرسى السماوي.
حقاً لم أود أن أكتب كتاب طلاق إسرائيل. جحدوني... ومع هذا ففي نهاية الأزمنة يؤمنون بي.
بابي مفتوح لك ولكل إنسانٍ أيا كانت جنسيته. فإني أهب عروسي جنسية سماوية حتى تعبر إليّ!
- ❖ طُلقْتُ وشتي الجميلة جسدياً، وأُختيرتُ أستير اليتيمة الغريبة الجنس ملكة.
أُغلق الباب في وجه العذارى الجاهلات، هن أغلقن الباب بجهلن وكبرياء قلوبهن.
والباب لا يزال مفتوحاً للعذارى الحكيمات! إني أود أن يصير كل البشر عذارى حكيمات!

عُرسٌ ملوكي

- ❖ اليوم يا ابني أكشف لك عن حقيقتي! أنا هو ابن الملك الوحيد الجنس الذي أُقيم له العرس.
اليوم يوم عُرسى، إني في طريق الصليب أتَهلل، أقدم دمي مهراً للعروس المحبوبة لديّ جداً!

عُرسٌ سماوي لعروس متواضعة

- ❖ نزلتُ إلى أرضك التي وهبتك إياها. وحملتُ طبيعتك، حتى لا تضطرب من اتحادي معك.
أمسك بيدك لا لأعاتبك، بل لكي إذ أراك متواضعاً أرفعك إلى سمائي.
أدخل بك إلى عُرسى. ما لم يتمتع به أبوك آدم بعد السقوط تتمتع أنت به.
صرّت أعظم ممن عاش في جنة عدن. حجال عُرسى ليس على الأرض، إنه في سمائي!

❖ تعالَ إلى حِجالي، فإني كعريسٍ، أود أن أفضي بكل أسراري إليك!
أهبك أيها المحبوب لديَّ جدًّا شركة مجد سماوي!
أجعلك في أعلى مراتب الطغمة السمائيين.
من حيث سقط كوكب الصبح وصار مسكنه جهنم الأبدية،
تأتي أنت لتجلس وتستقر وتتمجد!
تصير ديانًا للملائكة الساقطين.
يرون التراب قد صار في الأحضان الإلهية،
وهم انحدروا إلى أعماق الهاوية!
هوذا السمائيون أصدقائي يرحبون بك،
ويتهللون بوجودك في وسطهم،
وفي مرارة المُرِّ إبليس وجنوده يئنون ويصرخون، ولكن بلا نفع!
طوباك يا ابني... إني منتظرُك،
مرحبًا بك في بيتك!

بين ضربة الصليب وضربة محبة العالم!

الصليب والصخرة!

- ❖ لا تخف يا ابني مهما قسى قلبك وتحجّر، فإني أضربه بصليبي، فتنفجر فيه ينابيع مياه حية، تروي جنة قلبك، وتفيض على براري إخوتك، فتحولها إلى فردوس سماوي!
- اضطرب موسى النبي مع من حوله، لكنه ضرب الصخرة، فصارت مصدر ينبوع مياه، يروي كل الشعب وسط البرية، ويروي حيواناتهم!
- ❖ أنا القدير، أحول الصخرة القاسية الجافة، إلى سرّ حياة للكثيرين.
- اقترّب إليّ، وتمتع ببركات حمل صليبي، فتفيض بمياه الحب على النفوس المتعطشة الجافة!

محبة الفضة والصخرة القاسية

- ❖ لماذا تضرب يا ابني بعضا محبة العالم والفضة. ضُرب بها تلميذي يهوذا، فتحول إلى خائن!
- محبة الفضة أنزلته من كرسي الرسولية إلى جحيم الخيانة!
- وهبته قوة لشفاء المرضى وتطهير البرص، لكن بإرادته أصيب بمرض محبة الفضة المستعصي، ولحق به برص الغدر والخداع! أرسلته ليعلن مصالحتي مع بني البشر!
- بالغم الذي قدّم به البشارة المفرحة قبّلني قُبلة غاشة. اللسان الذي كان يحمل عسل البشارة، الآن يخفي تحته سم الحية المميت.
- يا بني تطلع، هوذا الذين شفاهم يهوذا باسمي يحزنون عليه.
- والذين طهّروهم من برص الجسد يخشون برص نفسه.
- ❖ بينما صارت الصخرة بالصليب ينبوع مياه في البرية، صار تلميذي الذي اخترته صخرة مُعثرة.
- لم تصدر من عينيه قطرة من دموع للتوبة. فقد رجاءه فيّ، فمضى وشنق نفسه!
- ضربه حُب العالم، فحوّله من حملٍ إلى ذنّب! تجاسر وأراد أن يفترس الراعي الصالح!
- ظن الذنّب البشري أنه قادر أن يُحطّمني أنا حمل الله! ظن المائت أنه يبتلعني أنا الأزلي الأبدي!
- حسب الفاسد أنه يُحطّم واهب عدم الفساد!

صار كالعصافاة في مهب الريح! صار في دوامة، وفقد كل اتزانٍ نفسيٍّ وسلامٍ داخليٍّ.
هرب إلى الانتحار، لعله يقدر أن يخفيه ويُهدئ ضميره!

بالحب تصير عروسي جنة مروية بماء الروح!

❖ ضربتُ محبة المال يهوذا، فحوّلتُه من إنسانٍ إلى شيطانٍ! وصوّبتُ صليبي على المرأة الخاطئة، فصار قلبها مجروحًا حبًّا. سكبتُ دموعها كينبوعٍ حيٍّ يروي برينها، حولتُ دموعها قلبها إلى جنةٍ وفردوسٍ! جمعتُ دموعها مع داود أبي في زقٍ. إنني أعتز بدموع أحبائي. إنها دموع الفرح والرجاء الثمينة للغاية.

عيناى صوّرتا الصليب في عيني تلميذي!

❖ جرحني تلميذي بطرس بجحده لي ثلاث مرات. عن ضعف سقط في الجحود. تطلعتُ إليه وأنا في طريقي لحمل الصليب من أجله. لم يحتمل نظراتي، فخرج يبكي بكاءً مرًّا! كم هي ثمينة عندي هذه الدموع! دموعه الممتزجة بالإيمان ردتَه إلى كرسي الرسولية. ينابيع دموعه حوّلتُه من جاحدٍ إلى شاهدٍ لي. دموعه أعطته عذوبة في حمله صليبي!

أي نير تحمله يا ابني؟

❖ الآن لك يا بني حق الاختيار: أتقبل نير صليبي، فنتحول صخرة قلبك إلى مصدر حياة؟ نير صليبي هينٌ وحلوٌ وواهبٌ حياة! هل تقبل نير محبة الفضة، نير العالم الثقيل والمرّ؟ يُحوّل أولاد الله إلى جاحدين، والحملان إلى ذئاب، والحنطة إلى زوانٍ، والعروس إلى زانية خائنة! اقبل يا بني نير صليبي، إذ تحمله تحملني في داخلك، وإذ تُصلب معي، تتمتع بقوة قيامتي، وأحملك على الأذرع الأبدية، وأدخل بك إلى سمائي!

اسمح لي يا ابني، أن أغسل قدميك!

لأعد لك عيدًا دائمًا

- ❖ هوذا عيد الفصح قادم يا ابني، لقد جنئتُ إليك، أنا رب الأعياد لأقيم العيد الحقيقي. جنئتُ إليك، أنا القابل الذبائح والقرابين، جنئتُ إليك كاهنًا وحملًا! أعدد لي مكانًا في غُلية قلبك، فأغرس صليبي فيه، وأقيم داخله عرسي، فتتحول أعماقك إلى عيد لا ينقطع!
- ❖ ليس لي بيت أسند فيه رأسي. أنا خالق السماء والأرض، أود أن أستريح في قلبك. فيه أدعو السيرافيم والشاروبيم والطغمت السمانية، ليشاركوا معي في مسرتي بك.

لأغسل قدميك، فهذا هو عملي!

- ❖ لم أصعد إلى غُلية قلبك، لتترعد مع الشاروبيم والسيرافيم وهم يخدمونني، فإنني أمد يدي لأخدمك، وأغسل قدميك! أهبك كرامة تواضعي، فتمد يدك وتغسل أقدام إخوتك. أهبك شركة تواضعي، فتحرق كل خداعات العدو المتكبر. أحنى رأسي أمام عبيدي، فيحنوا رؤوسهم أمام العبيد رفقاءهم، ولا يقدر العدو المتعجرف أن يتسلل إلى قلوبهم. مسرتي أن أغسل أقدام عبيدي، وأغسل قلوبهم وأفكارهم وكل ما في أعماقهم! هذا هو عملي أنا الوحيد، فبمسرتي صرثُ عبدًا أخدم الكل بالحب. لا تمنع قدميك عن تمتعهما بالغسل بيدي. لا تتردد، هذا لن يهين مجدي وكرامتي الإلهية، تقف المركبات السماوية في دهشة، ويحترق الشيطان أمام تواضعي وحبتي. ويزول كل غدرٍ لكل خاطي لا يود الرجوع إلي. إني مستعد دومًا لغسل الأقدام، فبدون غسلها لا تقدر قدماك أن تسلكا طريقي، ولا يُسمح لك بالدخول إلى سمائي!

لأصعد إلى غُلية قلبك لتأكل يا ابني الفصح الحقيقي!

- ❖ سعدتُ مع تلاميذي إلى الغُلية، وقدمتُ لهم جسدي المبذول ودمي المسفوك فصحاء حقيقيًا! كنتُ متلهللاً بالعيد فقد أعددتُ موكب العبور، أعبّر بشعبي من عبودية إبليس إلى نعمة البنوة لله.

- ❖ وسط مسرتي كشفتُ لهم عن يهوذا المضاد لموكبي، أعطاني القفا، لأن سقط في محبة الفضة. عوض الصعود انحدرت نفسه إلى الهاوية. كشفتُ عن خطته، ولم أذكر اسمه. عرف نفسه، وهمس إن كان هو الخائن. أحبته دون أن يشعر أحد من الحاضرين. وإن كنتُ الديان، لكنني في طول أناتي أستر!

لتتعرف على أسراري

- ❖ في دالة الحب اتكأ يوحنا البتول على صدري، وسألني عن يسلمني، ولم أخفِ عنه شيئاً. لتحرص بتولية نفسك بعمل نعمتي. فتصير لك دالة الاتكاء على صدري، وتتعرف على أسراري.
- ❖ يا ابني، هوذا تلميذي بطرس في يقين وبإخلاص، في اندفاع أعلن أنه مستعد أن يموت معي! كان سمعان بطرس صادقاً، لكنه لم يعرف حقيقة ضعفه! كشفتُ عن ضعفاته أمام عينيه! يا ابني، لتعرف حقيقة نفسك كما أعرفها أنا. سلّم حياتك وقدرتك بين يديّ، فأسندك وأعينك بنعمتي الفائقة. أنت محتاج أن تثبت فيّ وأنا فيك!

أقدم مهر عُرسي

- ❖ كل عروسٍ تعتر بمهرها علامة تقدير عريسها لها. لسْتُ أقدم لك كعروسٍ ذهباً ولا فضة، لكنني أقدم جسدي ودمي المبدولين تقديراً لك. أي عروس تنتظر من عريسها أن يموت، فتحيا؟ وأن يصير عبداً، فتصير ملكة؟ وأن يؤكل منه، فتصير خالدة به؟ أحببتك، وخطبتك لي عروساً، أعبرك من مذلة العبودية إلى مجد البنوة، ومن الضعف البشري إلى شركة الطبيعة الإلهية.

لتدخل معي بستان جثسيماني

- ❖ طرّدك عصيانك من جنة عدن، تعال في صحبتي إلى بستان جثسيماني. هناك أفتح لك أبواب الفردوس، وأقدم لك جنسية سماوية فتنتقل إلى عرشي! لتصحبي مع تلاميذي، ففي البستان تُدرك تكلفة مجدك الذي أعددتك له! سأدخل بك البستان لكن إلى حدود، وأنطلق بمفردي لأحنني أمام الأب، وأحمل خطايا العالم كله على كتفي! لا تقدر خليفة ما أن تحمل ثقل خطية واحدة! أنا أحمل نيرك، ونير كل إخوتك، فتحمل نيري الهين العذب. لتتم وتسترخ مع تلاميذي!
- ❖ لم يحتمل تلاميذي أن يسهروا معي ساعةً واحدةً. ليس من يقدر أن يتلامس مع ثقل الخطايا. ولا من يستطيع أن يتعرّف على أعماق حبي للبشرية. أسكرتهم الخطية، ونزعت عنهم المعرفة.

لستُ أطلب منهم ما هم عاجزون عنه. ليناموا، ولكن ليس نوم الخطية وتهاون العصيان،
ليتمتعوا بنوم الراحة. أعطيك يا حبيبي نوم السلام الكامل، بعد أن نزعْتُ عنك القلق والإحباط!

تسابيح السمايين لا تشغلي عنك!

❖ دُهِش السمايون وهم يروني حزيناُ حسب الجسد، وقطرات العرق تتصبب كالدّم من جسمي.
وقفوا في حيرة ينتظرون أمراً مني، فتنزل جيوش الملائكة، وتتحرك لحسابي!
لكن، لم يروني قط في عجز! ولا في حاجة إلى عون!
تجاسر ملاك نيابة عن كل السمايين، وانحنى أمامي ساجداً، وبلغت سماوية صرخ:
"لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد، آمين"
قدّمها لي باسمك، وأنا لستُ محتاجاً إلى مُسَجِّحِينَ. قدّمها لك، لكي تشارك السمايين تسابيحهم!
لم يكن السمايون يعلمون في تلك اللحظات أعماق حبي لك!
رأوا في مرارتي مجد قوتي، فقدّموا تسبحة جديدة، لكي تحوّل شركة الصلب معي إلى عيدٍ مُفرحٍ!

موكب اللصوص!

❖ لا تضطرب يا ابني، هوذا يهوذا يقود موكب لصوص يحملون سيوفاً وعصي.
الظلمة تندفع نحو الشمس لتتّحداها. والتراب العاجز يتحدّى الخالق. جاء الشوك ليطفئ النار!
❖ قَبِّلني تلميذي كعلامة للقبض عليّ، ومع القبلة قال لي: سلام يا معلم!
الذي أكل خبزي رفع عقبه عليّ. وهبته صنّع الآيات والعجائب، فقاد الموكب ليُسَلِّمني للموت!
لم أحجز حبي عنك وعن كل إخوتك! اندفع تلميذي بطرس، واستل سيفه ليدافع عني!
إني محتاج إلى قلبٍ وديع يشهد لحبي. كل القوات السماوية مستعدة للدفاع عني.
الطبيعة الجامدة قادرة أن تتحرك لحسابي. كلمة واحدة تحرقهم كالقش الجاف،
من أجل هذه الساعة أتيت. هذه هي مسرتي، أن أُحوّل عداوة البشرية إلى صداقة.
❖ لا تضطرب من أجل موكب المضطهدين. لترتبط بي، ولتقبل مقاومة العالم لك من أجلي!
تعبّر معي إلى محاكمات ومضايقات، تدخل معي في طريق الجلجثة. تحمل معي صليبي؛
فألامك هي آلامي، تجدني حاملها معك! تموت معي، وبقوة قيامتي تختبر كل يوم قوة قيامتي!

لتبتلعي الذئاب الكاسرة!

من أجلك تركتُ الذئاب تهجم عليّ!

❖ يا ابني، لقد وقف السماثيون في دهشة. هوذا الحملان التي خلقتها لترعى في فردوسي، قد اختارت بارادتها أن يكون إبليس أباً لها! حوّلهم المّضِل إلى ذئاب مفترسة تجول في البرية، عوض أن يحملوا صورتي الفائقة، صاروا يحملون صورة أبيهم الجديد! هجموا عليّ ليفترسوني، وإن أمكن أن يهشمو عظامي! ثارت ذئاب كثيرة على حملٍ واحد! ❖ تأهبتُ القوات السماوية لإبادة الذئاب. وترقبُ الأرض أمراً مني، فتنشق وتبتلعهم. في محبتي تركتهم يهجمون عليّ، ليظنوا أنهم قادرون أن يتخلصوا مني. في محبتي سلّمْتُ نفسي بسرورٍ ليفترسوني، فأحطّم ما فيهم من وحشية وفساد، وأنزع عنهم بنوتهم لإبليس، وأردهم إليّ أبناء للآب، وأحوّلهم من ذئابٍ إلى حملان!

مسجون في بيت حنان رئيس الكهنة

❖ أقمتُ حنان رئيس الكهنة ليفتح أبواب السماء أمام سكان الأرض. في ضيق فكره وانغلاق قلبه سلّمني إلى الحبس المُلحَق ببيته. لم يدرك إني وضعتُ حدّاً للبحار والمحيطات فلا تتعدها. أما هو فلم يعرف حدود طبيعته. ابن الظلمة أراد أن يحبسني، أنا النور الأبدي. ابن الظالم اتهمني، أنا الديان العادل.

من فمه أدينه!

❖ في انفعالٍ شديدٍ نطق رئيس الكهنة: خير أن يموت واحد عن الأمة كلها! تنبأ أنه كان يليق بي أن أموت عن كل بشرٍ! من فمه أدينه، فإنني أموت عنه وعن كل بشرٍ، فلماذا يستخف بدمي؟ ويحتقر خلاصي؟ لقد شق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً: إنه جدّف! ولم يدرك أنه قد نزع عنه الكهنوت كما عن سبط لاوي كله الكهنوت!

^١ لم أنزم بترتيب الأحداث زمنياً.

شق ثيابه، فتوقف عنه عمله الكهنوتي، ولم يشق الجند قميصي، فإن كهنوتي قائم إلى الأبد.
أبطلت الذبائح الحيوانية، إذ قدّمت نفسي ذبيحة حب حقيقية!

أمام بيلاطس وهيرودس

- ❖ أراد بيلاطس أن يتصالح مع هيرودس والي الجليل. أرسلني لأحاكم أمامه، لأنني جليلي. ولم يُدرك الاثنان إني سماوي، رب الكون كله! تبادلني حنان وقيافا، بيلاطس وهيرودس، وفي طاعة في غير خوفٍ ولا مدهانةٍ، قبلتُ أن يجروني كاصٍ من محاكمة إلى أخرى.
- ❖ توقع هيرودس أن أصنع أمامه آية خارقة، ولم يُدرك أنني لم آتِ إلى العالم لأستعرض قدراتي. لم يفهم أنني جنثٌ لأعلن حبي، وأنه ليست آية أعظم من تسليم نفسي للصليب لخلاص العالم!

حيرة بيلاطس

- ❖ احتار بيلاطس في شخصي. رأني وديعًا لا أصيح، ولا يسمع أحد صوتي. رأى حولي وحوشًا كاسرة، لا تتحرك بتعقلٍ، بل تحت قيادة إبليس القتال منذ البدء. أدرك أن الحقد أعمى عيونهم وغلقت قلوبهم. كان في صراع بين إعلان الحق وخوفه على مركزه. جاءت الأحداث تشهد لبزّي، وإذ لم ينصت بيلاطس تحركت الأحلام للشهادة للحق. تحركت الأحلام تزعج زوجته. ارتعبت جدًا وأرسلت إلى رجلها تُحذّره. غسل يديه أمام الذي سلّموني إليه، هل هذا يبرر حكمه الظالم؟
حكم على نفسه أنه يُسلّم للموت دمًا بريئًا!

في اليوم السادس تمت خلقتنا وتم خلاصنا!

- ❖ في اليوم السادس خلقتُ أباك آدم وأمك حواء. رأيتُ فيهما كل شيء حسنًا جدًا. خلقتهما لأستريح في اليوم السابع. راحتني أن أعمل بلا انقطاع من أجلك لكي تتمجد على الدوام! وفي اليوم السادس الآن أحنني للصلب، لأجِدّ خلقتك بدمي!
- ❖ في اليوم السادس أقتك من التراب إنسانًا، نفخت فيك نسمة حياة لتحمل أيقونتي. وهبتك سلطانًا على الأرض وما عليها وما تحتها، والبحار وما فيها، والهواء والفضاء! أقتك ملكًا فريدًا تعيش في العالم الجميل كقصرٍ ملوكي!
لكنك إذ عزلت نفسك عني، عدتَّ يا أيها التراب إلى أصلك، وصار مقرك داخل القبور!
- ❖ وفي اليوم السادس (الجمعة العظيمة) أراد التراب أن يُحوّلني إلى تراب.

لم يدركوا إني سماء وإلى السماء أعود. ليلطموني، ويجلدوني، وليبصقوا على وجهي، ليكلوني بإكليل شوكٍ على جبيني، ويلبسوني رداء أرجوانيًا للسخرية بي، ومن يدهم أتسلّم قضيبًا، لتستريح نفوسهم بعاري. حكموا عليّ بالصلب لأصير مُعلّقًا، كمن لا يستحق السير على الأرض ولا الانطلاق إلى السماء! ليكن، فإنني وأنا مُعلّق، أصير سُلّمًا سماويًا. خلاي يصعد الترابيون إلى الأحضان الإلهية. أنزع عنهم فسادهم وموتهم، ليحيوا خالدين إلى الأبد.

أحوّل ترابك إلى سماء ثانية

❖ في اليوم السادس حملوني إلى القبر. لا يقدر الموت أن يحوّل جسدي إلى ترابٍ، ولا أن يحل الفساد بي. التقيتُ بك يا ابني يا ساكن القبور، أمسكتُ بك لأعيد خلقك وأجدّدها بروحي القدوس. نفختُ فيك روحي واهب الحياة! ❖ في اليوم السادس نزلتُ إلى القبر، لأنزع عن الترابيين طبيعتهم الترابية الفاسدة، فلا تجد الحية القديمة فيهم طعامًا تأكله! حكمتُ عليها: "ترابًا تاكلين" (تك ١٤:٣). لم تكف الحية عن العمل الدائم، حتى تصير كل البشرية ترابًا فتأكله، وليس من يصددها. الآن ظننتُ أنني تراب قادرة أن تأكلني داخل القبر. فإذا بي أحوّل التراب إلى سماءٍ جديدة! احرص يا ابني أن ترتبط بصليبي، حتى لا تصير ترابًا، مأكلاً للحية القديمة!

رفضوني أنا الحبيب

❖ حتى اللحظات الأخيرة أعطيته الذئاب فرصة للتوبة. بيلاطس الأممي سألهم أن يطلقني، أما هم فأصروا أن يُطلق باراباس اللص وأصلب أنا! الذين اختاروا إبليس القتال أبا لهم. رأوا في اللص صورة أبيهم فاشتبهوا بإطلاقه! لم تحتمل الظلمة نوري، فطلبوا الظلمة أن تحل بهم! رفضوني أنا الحبيب، واختاروا القاتل ليحطّمهم أبدًا! يا ابني احذر لئلا تختار خطاياك وشهواتك، وتفضّل باراباس عني.

لحظات عرسي

❖ حلّت لحظات العرس حين عرّوني من ثيابي ورفعوني على الخشبة؛ عرّوني لكي يدرك آدم الأول أنه عريان، لكي أهب البشرية برّي ثوبًا ملوكيًا، أهبها ثوب عرسي، وأرفعها إلى ملكوتي الأبدي. عرّوني من ثيابي. شقّ الآب حجاب الهيكل ليطرد الأمة المتمردة من قدس الأقداس، وأدخل بعروسي إلى المقادس.

فارق روحي القدوس الهيكل، ليسكن في قلوب المؤمنين بي!
❖ وسط آلامي اجتذبتُ ديماس اللص إليّ، وحركتُ قلب قائد المئة ليشهد لي أنا العريس السماوي!

ما لي فهو لك يا ابني

❖ لترافقني يا ابني في طريق الجلجثة، ولتقف عند الصليب، تتأمل حبي!
لستُ أطلب منك أن تكيني مع المريمات والنسوة، بل أن تقف مع تلميذي يوحنا، أهبك ما لي لك،
أهبك حتى أُمي لتكون أمًا لك، وأهبك لأُمي لتكون ابناً لها. أجعلك أحد أفراد أسرتي.
لا تحرم نفسك من أن تقنّيني، فأهبك أكثر مما تسأل، وفوق ما تطلب!
أنت أعز كائن عندي، لك مكان خاص في قلبي، فليكن كل قلبك مكانًا خاصًا بي!

وضعتُ للطبيعة حدًا

❖ ثارت الشمس حين رأّت التراب يصلب خالقه. ولثلا تحرقهم حببت أشعتها!
حلّت الظلمة على الأرض وتزلزلت، لعلهم يدركون الظلمة التي في قلوبهم، ولا تبتلع الصالبيين،
وضعتُ لها حدًا في زلزلتها لعل قلوبهم تتزلزل، ويدركون حقيقة ما يفعلون!

فتحت القبور

❖ القبور تفتحتُ لكي تستقبل الصالبيين جثثًا ميتة، لكني ما جئت لأدين بل لأخلص.
أمرت الراقدين أن يخرجوا إلى أورشليم، ليُبَكِّتوا الأموات بخطاياهم، لعلهم يقبلون حياتي حياة لهم.
خرج الأموات يهتفون ويُسَبِّحون، أعلنوا أن أسوار الهاوية قد سقطت، ومدينة الموت انهارت.

لا تتشكك فيّ يا ابني!

❖ تجاهل قادة اليهود الناموس الذي يقود إليّ. ولم يسمعوا لصوت آبائهم وأنبيائهم.
أغلقوا عيونهم وسدّوا آذانهم، حتى لا يروا عجائبي، ويسمعوا صوتي.
الآن هوذا الطبيعة تتحرك لعل قلوبهم تتحرك معها.
القبور انفتحت، كي يقوموا من موت عنادهم.
حجاب الهيكل انشق ليعلموا إنه لا حاجة بعد إلى ذبائح حيوانية، ولا إلى الكهنوت اللاوي!
لا تتمثل يا ابني بهم، لا تتشكك، فإني مستعد أن أعلن ذاتي فيك.

أظهرتُ بالضعف ما هو أعظم من القوة!

❖ هل سمعتَ عن مصلوبٍ يقدر أن ينطق في لحظات تسليم روحه؟ لقد صرختُ وأسلمتُ الروح!

إنه زئير الأسد الملوكي. صرختُ لتتفتح أمامي أبواب الجحيم. أدخل كملكٍ غالبٍ ومنتصرٍ،
وأحمل على كتفي غنائم هذا مقدارها! صرختُ بقوة لتتهلل قوات السماء!
يرون جنبي مفتوحًا بالحربة، لتدخل البشرية في أحشائي، وتفتح أمامهم أبواب الفردوس.
يروني مُسمَّرًا على الصليب، لأمزق الصك المكتوب عليهم، وأحررهم من سلطان إبليس!
صرختُ لكي يحمل الآباء والكهنة والأنبياء وكل المؤمنين قيثارتهم.
يرحبون بي كملكٍ ومخلصٍ وواهبٍ الحياة الأبدية قائلين: لِنُسَبِّحِ واهب الحياة القادم إلى الأموات!
سَبِّحُوهُ، فقد أمانت الرب الموت بموته. لم يخشى القبر، ولم يحلَّ به الفساد!
لِنُسَبِّحِهِ، فقد حلَّ الآن في وسطنا، ليحملنا إلى فردوسه!

أتريد أن تكون سمعان القيرواني الثاني

❖ أخيرًا يا ابني أنا أعلم أنك قد لمست مجد صليبي! ليس إنسان ما يدرك قوة صليبي كما هي!
على السحاب حين تلتقي معي وسط كل المؤمنين، حين ترى السمائيين بكل طغماتهم يطوبونك،
يتهللون من أجل العرس الأبدي.
وإذ تتطلق إلى حيث عرشي، وتتمتع بشركة مجدي، عندئذ ينير الصليب أمام عينيك،
وتدرك قوته المُخلِّصة العجيبة!
لا تخجل يا ابني من الصليب: "حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح."
لنتقرب إليَّ فأهبك أن تشارك في آلامي، أجعلك سمعان القيرواني الجديد!
أهبك كرامة الصلب معي، فتختبر قوة قيامتي وبهجتها!

القبر المختوم والقبر المفتوح!

وضعوا حجرًا على قبري وختموه

- ❖ كان قادة اليهود يظنون أن يوم موتي يوم عيد لهم. هو بحق عيد للبشرية كلها، هو عيد الفصح الحقيقي الذي اشتهاه موسى وكل الأنبياء. ترقبه الكثيرون بالنبوات والتسابيح. وإذ صرخت وأسلمت الروح، ارتجفت قلوب قادة اليهود هلعًا، قالوا: حقًا حتى في لحظات موته يزأر، فارتعبت قدامه الطبيعة واضطربت! إلى أين هذا ذاهب! لقد تذكرنا أنه قال إنه يقوم في اليوم الثالث. ماذا نفعل إن قام حقًا؟
- ❖ لم يصدقوني حين كنتُ أقيم موتي وأشفي مرضى وأطهر البرص، لماذا يضطربون من كلماتي بعد موتي؟ إن كانوا يخشون قيامتي، فليؤمنوا فيحيوا. وإن ظنوا كلماتي هباءً، فلماذا يدرجون حجرًا كبيرًا، ويختمون قبري، ويقيمون حراسًا عليه؟ لم يخافوا وهم يصلبونني، فكيف يرتعبون مني بعد موتي؟ هل الحجر الجامد قادر أن يبطل عملي أنا حجر الزاوية الإلهي؟ هل ختم بيلاطس قادر أن يمحو ختمي على جباه المؤمنين بي؟ هل يقف الحراس أمام الرب؟ قدر ما أرادوا أن يُحطِّموا عملي، صارت مقاومتهم شهادة أعظم لقيامتي. صلبني اليهود الذين هم خاصتي، وشهد الحراس الأعميون قيامتي!

اتركهم يعملون عملهم وأنا أعمل عملي

- ❖ اتركهم يمارسون أعمال الظلمة، فهي صادرة عن ظلمة قلوبهم. ما يشغلهم افساد عمل الخلاص. يطلبون مجدهم الذاتي ومكاسبهم الزمنية، أما نفوس البشرية فبلا قيمة في أعينهم. لأمارس أنا - النور الحقيقي - عملي. سمحتُ لهم أن يقتلونني، فظنوا إني حبس القبر في ظلمة. اشتهت ملائكة النور أن تحيط بجسدي. وصار القبر مسكنًا للسمائيين النورانيين. لم يحتمل الجحيم بهاء مجدي فتزلزل، وتهدَّم. متاريس الهاوية تحطمت. واستقبلني الذين ماتوا على رجاءٍ بفرحٍ لا يُعبَّر عنه. بحضوري في الجحيم سقط إبليس.

تكلم الكل بلغة الروح، فصار الكتاب المقدس مفتوحًا أمام الجميع.
تلاّلت الأحداث والنواميس والتسابيح، جميعها تشهد بصليبي وقيامتي.
لترفع يا ابني قلبك، فترى ما حدث. تحوّل الكل إلى تسبيحٍ جديدٍ، اشترك السماثيون والبشر فيه.

اعرف دورك يا ابني

❖ يا ابني لقد تحوّل البشريون إلى سمائيين. أدعوك يا ابني أن تحتل بصليبي،
الاحتفال ليس بمجرد الاجتماع معًا ولا بالقراءات والألحان فقط، بل بتحولك من التراب إلى سماء!
لتختبر نفسك القيامة من الأموات، ولا يكون لموت الخطية سلطان عليها.
هذا هو دورك، فمع كل نسمة من نسمة حياتك تتحول عن ترابك، وتشارك في طبيعتي.
فأعدك بروحي القدوس للقاء الأبدي، للقيامة الأخيرة!

❖ يا ابني ختموا قبوري، طانين أن ختمهم يعوق قيامتي. أغلقوا عليّ بحجر عظيم،
فُتحّت القبور وقامت أجساد كثير من القديسين. اسمح لي أن أفتح باب قبرك،
أدخل فيه فأجعله هيكلًا لي مع الأب وروحي القدوس! أقيم مملكتي الإلهية فيه!

يا بني أنا حجر الزاوية

❖ وضعوا يا بني حجرًا عظيمًا على قبوري، ولم يدركوا إني حجر الزاوية الذي رذله البناءون.
ليس الحجر الذي أستخدم في بناء هيكل سليمان، بل الذي يربط السماء بالأرض.
ها نفسي تنطلق إلى المؤمنين الراقدين، أحملهم إلى فردوسي، أصالحهم مع الأب،
أضممهم إلى الطغمة السمائية. وأبقى أعمل بدمي في حياة البشرية،
أقيم هذا الصرح العظيم، الهيكل السماوي، أورشليم العليا!
لا تحرم نفسك يا ابني من أن تكون حجرًا حيًا في هيكلي.
لترتبط بي فلا يقدر أحد أن ينزعك عن المبنى السماوي.

صوت حبيبي يناجيني
في يوم الفصح المسيحي "القيامة"

أشرفت بنوري وسط الظلمة!

نور يتفجر من قبري!

❖ حين رفعوني على الصليب، حلَّت الظلمة على الأرض (لو ٢٣ : ٤٤)،
إذ خجلت الشمس أن يراني العالم عاريًا. أرادت بانحجابها أن تستر على عُري جسدي،
كما ستر سام ويافت نوحًا أباهم حين تعرَّى (تك ٩ : ٢٣).
وفي وسط الظلمة أشرفت ببهائي بنور سماوي. ارتعد الحراس وهلعوا في ذعرٍ،
صار الموضع كما في وسط الظهيرة. رأوا نورًا لا يستطيعون أن يحدقوا فيه.
اندفعوا إلى القبر، فوجدوا الحجر قائمًا على الباب، ولاحظوا أن الختم سليم!
تساءلوا: أترى هذا حلم أم هي خيال؟ القبر بحجره الضخم وخنمه الملوكي كما هو،
لكن كيف يُكذَّبون أعينهم، فالنور انفجر من القبر، وقام البهي بجماله!
لم يقترب إنسان من القبر، والقبر قائم كما هو،
تأكد الحراس من قيامة الرب، لكن كيف خرج من قبرٍ مغلقٍ ومختومٍ؟
لم يُدرك الحراس أن رب الأرباب لا يحتاج إلى فتح الأبواب،
لم يعرفوا إنني وُلدتُ من بتول، بقيتُ بتولاً حتى بعد ولادتي.
وَأدخل العُلبة والأبواب مُغلقة! وأحل في القلوب المخفية!

ملاكي يدحرج الحجر

❖ لم أتركهم في حيرةٍ ورعبٍ، أرسلتُ ملاكًا دحرج الحجر أمامهم (مت ٢٨ : ٢)،
ليقطعوا الشك باليقين. تأكدوا أنهم رأوه قائمًا في بهائه وهم في يقظة وانتباه.
إنهم شهود عيان، وها هم يرون القبر فارغًا. وجلس الملاك على الحجر بسكونٍ،
ينتظر المريمات يبشرهن بقيامتي. تصالحت السماء مع الأرض، وتمت الغلبة على الموت،
وعمَّ الفرح على الأحياء والراقدين!

حزن للمقاومين

❖ حلَّت الكآبة بحنان، والمرارة بقيافا، ولم يكن أمامهما سوى دفع رشوة للحراس،

ليعلنوا أن تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوه! (مت ٢٨: ١٣) لكن حتى هذا صار شهادة لقيامتي.
كيف رأى الجند تلاميذي العُزْل يسرقون جسدي؟ كيف نزعوا عني الأكفان وهم يسرقون؟

❖ يا بني قد بقيتُ في القبر ثلاثة أيام، حتى يتأكد الجميع إنني بالحقيقة قد متُّ على الصليب.
قمتُ بعد أن سلبتُ من الموت غنائمه. تواريتُ في القبر، كما توارى يونان في جوف الحوت.
قمتُ لكي أمنح العالم الخلاص الأبدي.

حزقيال الراقد

❖ من أجل خطية شعبه رقد حزقيال على فراشه ٣٩٠ يوماً (حز ٤: ٩)،
ولم يستطع أن يُخَلِّص نفسه من هذا الوضع الكئيب. ثقلت عليه خطايا شعبه فأنهكته.
ظل كل هذه الأيام حبس بيته، فأصبح بيته قبراً له، ولم يستطع أن ينال العفو عن خطاياها.
أما أنا فقد أتيتُ إلى الموت بإرادتي، رقدتُ، ولكن ليس كحزقيال في كآبة، وإنما في مسرة فائقة،
وسُرَّ الأب بذبيحة الصليب الواهبة الخلاص، وتهلل السمانيون، إذ شاركهم البشر تسابيحهم.
وترنَّم الذين رقدوا على رجاء، إذ انطلقتُ إليهم أحملهم إلى الفردوس.
رقادي ثلاثة أيام ملاً الكل فرحاً وبهجة. خلصتُ العالم من رئيس سلطان الظلمة.
حملتُ البشرية إلى حضن الأب لتتعم بالراحة الأبديّة.

شمشون محطم القيود

❖ قيّدوا شمشون ليُسَلِّمُوهُ للعدو (قض ١٥: ١٣)، لكن انحلت القيود وانتصر على العدو.
لم تستطع قيود الموت أن تفقدني حركة حبي لك.
استهزأ شمشون بأبواب المدينة التي أغلقوها في وجهه، وهزأ بالحراس والمغاليق (قض ١٦: ٣).
من أجلك حطمتُ أبواب الهاوية، وكسرتُ متاريسها. فتحتُ لك أبواب السماء،
وصرتُ لك الطريق الملوكي حتى تبلغ الأحضان الإلهية.

علامات الصليب قائمة

❖ لا تدهش يا ابني أن ملاكي يدعوني "يسوع المصلوب" (مت ٢٨: ٥).
قيامتي ثبتت جراحات الصليب! قيامتي أكدت جراحات الحب!
قيامتي تملأ حياتك بروح النصر والتحدي أمام الظلمة.
علامات جراحاتي تبقى زينة لجسدي، فهي حلي الحب العملي الثمين!
تصير موضوع تسبيحك حتى في الأبديّة. وموضوع بهجة السمانيين،

بها تمت الصداقة بين السماء والأرض.

لا تخشى الذئاب الكاسرة

❖ إنني أدهش يا ابني حين أراك تطلب مديحاً من العالم، وتظن أن العالم يخدم الكنيسة أو يدافع عنها. هل تطلب من الذئاب أن تسند الحملان! جراحاتي تسندك لتحب حتى الذئاب المفترسة. يأكلونك، فيصيرون حملاناً. أرسلتك حملاً وسط ذئابٍ كثيرةٍ (لو ١٠: ١٣). تفتنرك، فتصير حملاً وديعة! هذه هي قوة جراحات الصليب: حب المقاومين! هذه هي بهجة قيامتي: تتحول الذئاب المفترسة إلى حملان وديعة!

فصح مبارك وعيد دائم

❖ أتريد يا ابني أن تحتفل بعيد قيامتي؟ أتريد أن تشترك في الفصح المسيحي؟ اقبل الآلام كهبة من عندي، وشركة في آلامي! افتح قلبك لمضطهديك ومقاوميك والمسيئين إليك! صلِّ لأجل كل نفسٍ في العالم لتختبر حياة العبور، فنتحول من ذئبٍ إلى حملٍ، ومن ترابٍ إلى سماءٍ! ومن إنسانٍ ضعيفٍ إلى شبه ملاكٍ سماويٍّ! هذا هو عيد الفصح المسيحي الحقيقي! عيد الحب العملي والنصرة والشهادة لإنجيلي!

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٦

كثير من الأفكار والنصوص الخاصة بالقديس مار يعقوب السروجي مقتبسة عن كتاب "الفصح المسيحي - دخول السيد المسيح أورشليم حتى قيامته - عند القديس مار يعقوب السروجي، نُشر في عام ٢٠١٣، والكتب الخاصة بالقديس مار يعقوب السروجي التي سبق أن أصدرتها. وأيضًا ما قام به دكتور بهنام سوني وغيره من الدارسين عن:

Mar Jacobus Sarugensis (1905). Paulus Bedjan, ed (in Syriac, intr. in French). *Homiliae selectae Mar-Jacobi Sarugensis*. Paris: Otto Harrassowitz.

فصحنا الجديد

مصطلح "فصح"¹

استخدمت كلمة فصح بمعنى "عبور"، لكن هذا الاصطلاح يحمل ما هو أعمق. فالكلمة مأخوذة عن الكلمة المصرية القديمة *Pesh*، وتعني "يبسط جناحيه فوق الشيء" لحمايته، فالفصح لا يعني مجرد العبور، وإنما هو عبور تحت حماية الله، حيث نستظل بجناحيه. وكما قال السيد: "يا أورشليم... كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" (لو ١٣: ٣٤). صار لهذا المصطلح معناه الخاص، حيث يشير إلي خروف الفصح الذي يُذبح، وتُمسح عتبة الباب العليا والقائمتان بدمه، فيعبر الملاك المهلك، ويخلص أهل البيت، فيعبروا من موت الأبرار، ومن عبودية فرعون إلى حرية أرض الموعد. وقد صار هذا المصطلح يُعبّر عن "العيد" وهو فريضة أبدية (خر ١٢: ١٤، ٢٤؛ ١٠: ٣).

نظرة اليهود لعيد الفصح

يصعب على الإنسان أن يعطي صورة صادقة عيد الفصح من مكانة لدى اليهود. فمن جانب كانت الوصية الإلهية صريحة وواضحة أن يلتزم الشعب بالاحتفال بالعيد سنويًا، وأن يجتمع الرجال في أورشليم حول الهيكل. وكان يحرص الرجال ومعهم عائلاتهم بالصعود إلى أورشليم للاحتفال بالعيد. أما الساكنون بعيدًا، خاصة وسط أمم بعيدة، فكان اليهودي يحلم أن يشترك في العيد مرة في حياته!

يُقدر عدد الحاضرين في العيد في أيام السيد المسيح بحوالي ٢ مليون. لعل من أهم أسباب إصرار اليهود على بناء الهيكل هو العودة للاحتفال بعيد الفصح.

نظرة المسيحيين للفصح

يقول الرسول: "لأن فصحنا أيضًا المسيح قد دُبح لأجلنا، إذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفتير الإخلاص والحق" (١ كو ٥: ٧-٨).

لم يعد الفصح ذكرى لدم حملان لرفع غضب الله عن الشعب القديم ليعبروا تحت حمايته من عبودية فرعون إلى حرية أرض الموعد؛ إنما فصحنا يعني اتحادنا بالرب الذبيح الذي اشترانا بسفك دمه، وحررنا من عبودية إبليس ويهينا التنبي له، بروحه القدس في مياه المعمودية، ويعبر بنا إلى

¹ راجع القمص روفائيل البراموسي: المسيح في الأعياد اليهودية، ٢٠٠٤، ص ٢٨ الخ.

حُضن الآب كأبناء له.

مرارة مبهجة

لعل من أهم سمات عيد الفصح **التسبيح** و**التهليل** على كل المستويات.

فالقادمون للاحتفال بالعيد، إذ يرون أورشليم من بعيد وهم صاعدون إليها، وكأنها تاج على قمم الجبال، ترتفع حوالي ٢٦١٠ قدمًا فوق البحر، ويزينها الهيكل كجوهرة فريدة ثمينة ترصع التاج، يتغنون بمزامير الصعود بأصواتٍ جماعية مبهجة.

وعند ذبح الحملان يضرب الكهنة بالأبواق، فيقوم اللاويون بذبح الحملان في الدار الخارجية للهيكل، وسط التسبيح بالمزامير التي تسمى الهليل (مز ١١٣ - ١١٨).

وفي طقس أكل الفصح تشعل ربة البيت شمعتي الفصح وهي تترنم بصوتٍ عالٍ: "مبارك أنت أيها الرب إلهنا، ملك المسكونة، الذي قدستنا بوصاياك، وباسمك نُشعل نور الفصح".
ويبدأ **رئيس المتكأ** دوره بالترنم بتسبحة قيدوش أو التقديس... مع تسابيح الهليل. ويشترك **الكل** في التسبيح.

وفي نهاية الاحتفال يترنم رئيس المتكأ بتسبحة ختامية: "كل أعمالك تُسبحك أيها الرب إلهنا... إلى أبد الأبد أنت هو الله، ومعك ليس لنا ملك أو مخلص أو فادي".

والعجيب أن الطقس وقد اتسم بالتسبيح على المستوى الجماعي كما الشخصي، يشترك فيه الشعب واللاويون، وفي داخل الهيكل وفي الدار الخارجية وفي البيوت كما في الشوارع. وكأن الدعوة موجهة إلى كل مؤمنٍ أيا كان مركزه أو دوره، وأينما وُجد، لا يشغله إلا الفرح الداخلي، والتسبيح لله الذي قدم لنا خلاصًا هذا مقدره.

وسط هذا الفرح العظيم تؤكل الأعشاب المرة، ولا يؤكل خبز بل فطير بلا خميرة. نستطيع القول أنه عيد **المرارة المبهجة!**

لن نتمتع بذبيحة المسيح إلا من خلال عار الصليب وشركة الآلام معه، فنعبر إلى بهجة القيامة وقتها.

عيد الفصح هو إعداد للعبادة المسيحية بالروح والحق، تنادي بالتوبة المرة المبهجة. يدرك المؤمن ضعفه، فيصدق يصرخ: "الخطاة الذين أولهم أنا" (١ تي ١: ١٥). وأنظاره لا تفارق الصليب "قوة الله للخلاص" (رو ١: ١٦)، فتتهلل نفسه بعمل الله فيه! وسط توبتنا نعبّر من مملكة الظلمة إلى مملكة النور، وننتقل من الاهتمامات الزمنية القاتلة للنفس للتسليم الكامل بين يدي القدير.

في نسكنا المسيحي وأصوامنا نلتزم بالحزم مع أجسادنا، فنضبط بطوننا، وفي نفس الوقت نتمتع

بنسكٍ مبهجٍ وصومٍ مفرحٍ، فلا نمارس النسك لتخطيم الجسد، وإنما لأجل الجسد، لتقديسه وتمجيده
أبدياً!

مسيحنا المصلوب هو القائم من بين الأموات وهو فصحنا، نتحد به، فيشرق علينا أثناء رحلتنا في
وادي الدموع، فتمتزج دموع التوبة بدموع الفرح بانطلاقنا من مجدٍ إلى مجدٍ، صاعدين نحو السماء كما
بجناحي حمامة.

التهية للعيد

١. قبل عيد الفصح بأسابيع ليس ما يشغل أذهان الجميع سوى الإعداد للعيد، فلا حديث في
المدارس والمجامع سوى التعليم عن طقس العيد ومفاهيمه وما يشير إليه، وحفظ المزامير والتسابيح
الخاصة به.

وفي فصحنا الجديد الفريد، جاء كلمة الله نفسه الذي هو في حضن الأب، والذي وحده يعرف
الأب، يخبرنا عنه وعن حبه الفائق لكل العالم، وخطته الخلاصية، وأسراره السماوية. جاء السماوي
ليرفعنا إلى الحق السماوي والطقس الملائكي!

٢. يهتم مجمع السنهدين بإصلاح الطرق من أجل القادمين للاحتفال بالعيد. وفي فصحنا يتقدم
السيد المسيح نفسه بكونه الطريق الإلهي، به نعبر إلى السماء في أمانٍ وبفرح الرجاء.

٣. يهتم مجمع السنهدين والقيادات اليهودية بتببيض القبور والمغائر التي تضم في داخلها مقابر
أو عظام أموات، لئلا يخطئ أحد ويظن أنها أماكن للسكنى، فإن من يلمس قبرًا يكون كمن لمس جثة
ميت، ويُحسب نجسًا، فيُحرم من التمتع ببركات العيد. لهذا عندما وبخ السيد المسيح الفريسيين أعضاء
مجمع السنهدين شبههم بالقبور المبيضة من الخارج ومن الداخل مملوءة عظامًا وبناتنة.

جاء فصحنا الحقيقي آدم الثاني، لكي كما لبسنا صورة آدم الترابي نُعد لكي نلبس صورة آدم
الروحاني، الذي جاء يقيم من الإنسان الترابي أشبه بملاكٍ سماويٍّ، ويقيم من القلب الذي تربع فيه
عدو الخير وحسبه عرشه هيكلًا مقدسًا يسكنه الروح الأقدس.

٤. كان الكهنة واللاويون ينشغلون بترتيب وتدبير موضوع فحص الحملان التي تقدم للفصح، إذ
كان للحمل شروط معينة وردت في خروج ١٢. لكن البعض لم يكن يشغلهم تقديم حملان بلا عيب،
وإنما استغلوا هذا للثراء. فكان الكهنة يدخلون مع التجار في صفقات، لينالوا نسبة معينة من ثمن
البيع، وإلا حاول الكاهن بكل وسيلة أن يحتج بوجود عيبٍ ما في الحمل. هذا ما قصده السيد المسيح
حين وبخ الذين في الهيكل قائلاً: "بיתי بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت ٢١:

عيد جماعي شخصي

يتسم هذا العيد بأنه عيد للشعب كله، هو عيد كنسي يقوم على روح الوحدة معًا خلال الإيمان الحي.

١. فمن جانب كان اليهود يأتون من بلاد كثيرة بلغات مختلفة وعادات وثقافات متباينة، لكن يشعر الكل بروح الحب والوحدة. فمن لا يجد مكانًا حول الهيكل بسبب الأعداد الضخمة من القادمين للاحتفال بالعيد يجد البيوت مفتوحة، تستقبله ليس فقط مجانًا، وإنما بفرح وتهليل.

أما مسيحننا - الفصح الحقيقي - فلم يدعو الكل ليجتمعوا في مدينة معينة، إنما يجتمع كل المؤمنين معًا كأعضاء في جسده. لا لنسبح معًا بلغة بشرية واحدة، لكن مع اختلاف اللغات البشرية يُسبح الكل بلغة واحدة، هي لغة الحب السماوي والوحدة الصادقة.

٢. تجتمع أيضًا الأسرة حول خروف الفصح، ليس فقط لكي يشترك الكل في التسبيح معًا، وإنما يأكلون معًا من ذات الحمل. تبدأ ربة البيت بإشعال شمعتي الفصح بروح التهليل، فتقدم لحنًا خاصًا. عندئذ يبدأ رئيس المتكأ بالترنم بتسبحة التقديس كما رأينا ويجلس عن يمينه أصغر عضو في الأسرة، حتى لا يستخف أحد بالأصاغر.

٣. يسأل طفل ما من الحاضرين رئيس المتكأ الأسئلة التالية:

- لماذا هذه الليلة مختلفة عن كل الليالي؟

- لماذا الخبز مختلف، فلا يوجد خبز مختمر، بل فطير؟

- لماذا لا يوجد سوى أعشاب مرة؟

- لماذا لا يوجد سوى لحم مشوي؟

- لماذا لا يجوز أن يترك لحم لليوم التالي؟

يروى رئيس المتكأ قصة الخروج وخلص الشعب خلال دم الحمل.

أما في عيدنا فيروي لنا مسيحننا - رئيس المتكأ السماوي - على هذه الأسئلة، مقدمًا لنا دومًا مفاهيم أعمق لإدراك سر خلاصنا بدمه.

أ. من جهة أنها ليلة مختلفة، فإن فصحننا الجديد يحول ليل هذا العالم إلى نهارٍ منيرٍ! ينقلنا من البنوة لرئيس الظلمة إلى البنوة للنور الحقيقي السماوي. صرنا أبناء النهار وأبناء النور، لأن شمس البرّ مُشرق فينا ببهائه.

ب. من جهة الخبز، فيقدم لنا جسده ودمه نتناولها، فننعم بالاتحاد معه والثبوت فيه، نحمل شركة سماته، ما تشتهي الملائكة أن تتطلع إليه!

لقد نزع عن كنيسته - بيته المقدس - خميرة الشر، ووهيها أن تكون هي نفسها خميرة مقدسة لتخمر العالم، لن تستريح حتى ترى البشرية قد تقدست، والنفوس تتمتع بحياة الشركة مع المخلص.

ج. من جهة الأعشاب المرة، فإن التوبة تحمل مرارة، لكنها مرارة ممتزجة بعذوبة الفرح بالرجاء.

د. من جهة اللحم المشوي، فكان الخروف يُشوي بسيخين على شكل صليب. فبالصليب نُقدم ذبيحة المحرقة عن العالم. وفيه نقدم حياتنا محرقة، وموضوع سرور الله.

دُهِش الملائكة الناريون أن السماء لم تتدخل لإنقاذ السيد المسيح من الصالبيين، بينما سبق فأرسلت اثنين من الملائكة إلى سدوم وعمورة لإنقاذ لوط الذي كان يعذب نفسه بأفعالهم الشريرة، وسقطت نار من السماء فأحرقت الأشرار. وهوذا خالق لوط، الله القدوس، اللهب الناري وقد وقف الفس يهينه، ويسخر منه، ويحكم عليه، ويصلبه... ولم تصدر كلمة واحدة لتأديبهم.

ربما ظن البعض أن كلمة الله المتجسد سينتقم من كل البشر، فإن كان قد حكم عليهم قبلاً أنهم تراب وإلى تراب يعودون، الآن للعجب يرونهم محمولين على ذراعيه كغنائم، يدخل بهم إلى الفردوس! لقد بدأت حكمة الله الأزلية تتكشف لهم. هوذا يُقال لهم: "أنت سماء، وإلى سماء تعودون!"

رأوا الغنائم القادمة إلى الفردوس، فصار للطغعات السماوية تسبحة جديدة يتغنون بها، لم ينطقوا بها من قبل، ولم تكن تخطر على أفكارهم!

ه. من جهة السبب أنه لا يجوز ترك اللحم إلى اليوم التالي، فإن احتقال كل أسرة يشير إلى كل الكنيسة مجتمعة معاً كما في يوم الرب الواحد. لمس شماس الرها مار أفرام السرياني الروح الجماعية في الاحتفال بعيد الفصح المسيحي، فسجل التسبحة الثانية عن هذا العيد، وكعادته انتهى شركة الكنيسة كلها في الاحتفال بالعيد، فقدم لنا صورة روحية رائعة لهذا الاحتفال الذي يحمل عربون السماويات. أما ملامح هذا الاحتفال فهو الآتي:

▪ يشعر المؤمنون بالبهجة خلال الأصوات الصادرة عن قلوب المؤمنين مع ألسنتهم، وكأنهم قد انضموا إلى خورس السمايين.

▪ تحمل الفتيات والفتيان آلات موسيقية مثل الأبواق والقرون، ليست مصنوعة من قرون الحيوانات والمعادن النفيسة كالذهب والفضة والخشب الثمين والأوتار الثمينة، ولا مرصعة بالحجارة الكريمة، ليعزفوا تسابيح الحب لمن يقيمهم معه ويرفعهم كما إلى السماء. إنما يعزفون بأفكارهم النقية وقلوبهم المملوءة حباً ونظراتهم الطاهرة وأيديهم العاملة بروح الرب، وكل

أعضاء الجسد هي آلات موسيقية روحية يدهش لها السمائيون، ويمجدون الربّ مقدّس النفوس والأجساد بحواسها والعواطف الخ، التي تعزف للقائم من الأموات.

▪ يتحول الأطفال من البنات والأولاد إلى قيثارات وأوتار موسيقية متنوعة، تفرح قلوب الآباء والأمهات وكل الشعب.

▪ تتشابه أصواتهم معاً، وكأنهم قد بلغوا السماء معاً.

▪ ما يسر الله أيضاً ما ترعد به القلوب خفية وهي في صمتٍ، وكأن كل عضو في الكنيسة يعزف تسبحة يسمعه الربّ نفسه. يقول مار أفرآم السرياني:

[يظهر هذا العيد المفرح خلال الألسنة والأصوات.

فالفتيات والشبان يرتلون مثل أبواقٍ وقرورٍ.

بينما يتشبه الأطفال من البنات والأولاد بقيثارات وأوتار (متنوعة).

أصواتهم تتشابه معاً،

كأنهم قد بلغوا السماء معاً.

يمجدون ربّ المجد.

مبارك هو هذا الذي به يردد الصمت! [تسبحة عن عيد القيامة، ٢]

جولة لمدة ثلاثة أيام

بقي جسد السيد المسيح في القبر ثلاثة أيام، كانت أيام عمل من نوعٍ فريدٍ، فقد تحركت السماء كلها والجحيم. لقد جال يونان لمدة ثلاثة أيام في مدينة نينوى يُعلن عن الخراب الذي يحل بالمدينة، العظيمة. لم ينطق بكلمة رجاء واحدة. أما رب يونان فجال في الجحيم يبشر بالحرية. حطم متاريس الهاوية، وقيّد ملك الموت، وحمل الراقدين على كتفيه، وانطلق بهم إلي الفردوس.

خرج يونان من الحوت حيّاً، ويخرج السيد المسيح حاملاً البشرية التي رقدت على رجاء ويهبهم الحياة. تطلع شمشون إلى هذا الأسد العجيب واهب الحياة، فنطق بمثله: "من الأكل خرج أكل، ومن الجافي حلاوة!" (قض ١٤ : ١٤)، أي أكل أكثر شراسة من الموت، لكن هذا الجافي إذ قبله السيد المسيح صار وليمة أبدية فائقة يتمتع بها البشر الراقدون. خلال جفاء الموت تمتعنا بعذوبة القيامة. في أكثر من ميمر عندما يشير القديس مار يعقوب السروجي إلى يونان النبي، يتطّلع إلى سرّ الثلاثة أيام، أو سرّ خلاصنا بقيامة السيد المسيح.

❖ صار ابن الله بين الأموات ثلاثة أيام، وسلك طريقه، وردّ قوسه، ليأتي بقوة.

كرز في نينوى يونان ثلاثة أيام، ليكون آية لابن الله في الطريق الذي سلكه.

مشى ربنا في أسواق الهاوية ثلاثة أيام، كما مشى يونان في نينوى حين كرز فيها .
نادى يونان بانقلاب نينوى ولم تتقلب، أما ربنا فدخل، واستأصل الهاوية عندما سار فيها .
أشرق في اليوم الثالث سرُّ الابن بالقيامة، وخلص أهل نينوى .
وأيضًا كمل ربنا كرازته في الهاوية، وأظهر في اليوم الثالث قيامته بقوة عظيمة .
قاس الهاوية بخطواته، ووضع فيها علامات السلام العظيم^١ .
❖ تنقَى يونان بالمحبة الباطنية، إلى أن صار بجماله آية لابن الله^٢ .

القديس مار يعقوب السروجي

حراسة عجيبة

لم نسمع قط عن حراسة مشددة على قبرٍ لثلاثين يوم الميت . لقد أُقيمت حراسة عجيبة لعلها توقف القيامة! في حيرة سقط الحراس أَرْضًا أمام بهاءٍ عجيبٍ . لم ينظروه من قبل! ليس لديهم قوة للمقاومة، وليس لديهم سلاح يُبطل القيامة .
إذ عادوا إلى عقولهم تساءلوا: ما هذا؟ هل هو خيال؟ أم وهم؟ أم رؤيا؟ تطلعوا إلى الحجر، فإذا به لم يتحرك والأختام لم تُفك! ما هذا؟ هل قام؟ كيف والقبر مُغلق ومختومٌ!
نزل ملاك ودحرج الحجر، فتطلع الجنود إلى القبر، فلم يجدوا الجسد! لقد أدركوا أنه لا يمكن لأبناء الظلمة أن يقاوموا النور الحقيقي! لقد أشرق النور على العالم ليحول أبناء الظلمة إلى أبناء نورٍ . لكن العسكر - كأبناء ظلمة - قبلوا رشوة ليشهدوا بروح الظلمة، فصارت شهادتهم تأكيدًا أن بالحق قام السيد المسيح!

لقاءات في الجحيم

يفتح لنا القديس مار يعقوب السروجي الستار عن اللقاء بين السيد المسيح ومؤمنيه من رجال العهد القديم في الجحيم وعن لقاءه مع الطغمان السماوية .
١ . لقاء مع موسى النبي: رأى المصلوب قادمًا باسطًا يديه لا ليغلب عماليق كما فعل هو في البرية (خر ١٧ : ١١)، وإنما بصليبه حطم إبليس ملائكته وجردهم من سلطانهم، وشهّر بهم .
٢ . لقاء مع أليشع النبي: أدرك النبي ما هي الخشبة التي ألقاها في الماء، فأصعدت رأس الفأس

^١ الميمر ٥٣ (٨) على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته (ز . ليلة أحد القيامة راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) (النص القبطي الميمر ٥٢ ليلة أحد القيامة المقدس).

^٢ الميمر ٦٣ على محبة الله للبشر وعلى محبة الأبرار (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

الحديدي من عمق الماء لتطفو (٢ مل ٦ : ٦). أدرك أن السيد المسيح يلقي بخشبة الصليب، فينزع عن المؤمنين ثقل خطاياهم، فيرتفعون من أعماق الجحيم لا ليطفوا على وجه مياه، بل يصعدون بالروح القدس إلى الفردوس

٣. أسرع إبراهيم أب الآباء وفي يده ابنه اسحق، وسجدا له. قَبِلَ إسحق السيد المسيح وهو يقدم له تسبحة شكر، إذ حسبه أهلاً أن يكون رمزاً له، وسبَّحه إبراهيم الذي جعله أهلاً أن يكون رمزاً للآب الذي قدم ابنه الوحيد ذبيحة محرقة عن العالم كله!

٤. تقدمت راحاب الزانية بتسبحة خاصة، تتغنى لذاك الذي جاء لا ليحفظها هي وأهل بيتها خلال الخيط القرمزي في مدينة أريحا، وإنما عبر إلى الجحيم ليحفظ الملايين من نار جهنم، ويهيئهم للأمجاد الأبدية.

٥. تطلع هرون رئيس الكهنة ومعه جمهور الكهنة من نسله إلى رئيس الكهنة السماوي القادم إليهم، فأدركوا أنه حَمَلَ الله الحامل خطية العالم، رأوا كل طقوس الشريعة الخاصة بالذبائح قد تحققت في أروع صورها بالقادم من مذبح الصليب!

٦. اجتمع جماعات الأنبياء عبر الأجيال، وإذ ليس معهم كتب أو مخطوطات وجدوا النبوات كأنوارٍ متألئة، تحققت اليوم بدخول رب الأنبياء ليحقق ما اشتوهو للبشرية كما لأنفسهم!

نزوله إلى الموتى!^١

الرحلة من جثسيماني إلى الفردوس

في قصائده الملتهبة بالروح يرافق مار يعقوب السروجي أحداث أسبوع البصخة أو الآلام، خاصة يوم الجمعة الكبيرة حيث يقف في خشوع يتأمل الأحداث ساعة بساعة. يحملنا بالحق إلى الصليب لا لنرى الأحداث في ظاهرها فحسب، بل وما تحمله من حقائق داخلية تمس كياننا وأبديتنا. الآن يعبر بنا في رحلة عاشها القديس بكل مشاعره مع السيد المسيح المصلوب، ليحملنا معه من الجلجثة حيث أسلم المصلوب الروح ليدخل بجسده في القبر، وينطلق بنا مع روح السيد لنعبر معه إلى الجحيم ونرافقه، حيث تتفتح أبواب الفردوس أمامه، فيحمل إلى الفردوس غنائمه. فيما يلي محطات الرحلة كما يصورها لنا القديس مار يعقوب السروجي!

على الصليب في اللحظات الأخيرة

إذ أسلم ربنا يسوع المسيح بإرادته وسلطانه وحبه الفائق روحه البشرية، تطلع يوسف الرامي إلى الصليب، فالتهب قلبه شوقاً، أن يقطف ثمرة الحياة التي حُرِم منها آدم وحواء ونسلهما منها. لقد رأى عنقود واهب الحياة متدلّياً من كرمة الصليب. في إيمان وقلب ناري انطلق بروح القوة إلى بيلاطس يستأذن منه أن يقطف هذه الثمرة ليأكلها ويقدمها لكل البشرية. يا للعجب آدم الأول لم ينطلق مع معينته حواء إلى شجرة الحياة في جنة عدن ليأكلها منها، وابن آدم يوسف الرامي يستأذن من بيلاطس الترابي، عبد الموت، ليقطف ثمرة الحياة الأبدية. اشتهى آدم وحواء ثمرة معرفة الخير والشر، وأما يوسف الرامي فاشتهى ثمرة شجرة حياة ليقطفها وينعم بها.

إلى بستان يوسف الرامي

نظر يوسف الرامي ثمرة الحياة بالصليب، فاشتاق إليها. سأل جسد ابن الله، لأنه فرح بالحياة التي قُدمت لآدم لكي يرده إلى مكانه (الأول). وأنزله، وقطفه، وأخذه ليتعم به. حمل يوسف الرامي جسد ربنا يسوع إلى البستان، وكان السيد المسيح قد انطلق إلى جنة عدن يطلب آدم الأول. نزل إلى حيث أوجده يطلبه بين الشجر، فلم يكن بموجودٍ، لقد طُرد لأنه قد مات

^١ راجع مقال الرحلة من جثسيماني إلى الفردوس، ٢٠١٣.

بالروح، فصار له أن يخرج ليعود كترابٍ إلى أصله. الخالق العجيب في حبه لأدم وبنيه لم يستتكف أن يسلك طريق الأموات.

ارتدى أكفان الأموات

سَلَمَ واهب الحياة جسده ليُكفن، فيرتدي ثياب الأموات، حتى يتجاسر الموت فيظن أنه قادر أن يقبض عليه كسائر بني آدم الأموات.

في سخريّة استقبل ملك الموت جسد الرب الميت حاسبًا أنه يستعبده، ويضمه إلى أسرهِ. حسبت الظلمة أنها قادرة أن تحطم النور، لكن النور حطم مملكة الظلمة، ومات الموت بموت السيد، وفقد إبليس سلطانه على بني آدم!

قبر بتولي

وُضع جسد السيد المسيح في قبرٍ بتوليٍّ لم يستقبل أحدًا من قبل. وكما تجسد في رحم البتولي وخرج وختم البتولية قائم، هكذا دخل في القبر البتولي وخرج منه والختم باقٍ يشهد ابن البتول أنه يهب البتولية لمؤمنيه! أقام بالقبر البتول الكنيسة البتول، كنيسة الأبكار.

❖ لف الجسد، ووضعه في القبر الجديد.

قبر بتولي يلد الممجد بالبتولية!

خرج آدم باسم يوسف، ولم يكن يظن أن سيده يريده ليُدخله إلى جنة عدن التي تركها... كان القبر في الجنة (البستان)، حيث نزل سيده إليه ليطلبه هناك... طلب ذاك الذي هلك هناك بين الشجر. ففي الجنة هلك، وداخل الجنة طلبه، حين عرف أن يحتمل الآلام فيجده... نزل العظيم الذي أوجد جنة عدن وراء عبده يطلبه، وإذ لم يجده بين الأشجار، إذ نزل آدم إلى القبر نزل، نزل العظيم وراءه... قلب تراب الأموات، وطلبه بين الهلاك.

مار يعقوب السروجي

جرو أسد في الهاوية

انطلق الجرو الأسد الخارج من سبط يهوذا إلى الجحيم حيث ملك الموت زمانًا منذ سقوط آدم. ارتعب الملك وانحلت قوته، وسقط تاجه، وفقد كل سلطان له.

استقبال مفرح

تحوّل أسرى الموت إلى فرقة موسيقية على مستوى فريد. حمل كل منهم قيثارته، وخرج الكل

يعزف لحن القيامة من الأموات، فرقة تدريب على العزف معاً بروح الله القدوس، روح الوحدة، روح الفرح السماوي. هنا نجد القديس مار يعقوب في قصائده يتناغم مع طقس الكنيسة القبطية، ففي طوال أسبوع البصخة، خاصة خميس العهد والجمعة العظيمة، تركز القراءات والتسابيح والطلبات على النبوات عن أحداث العالم كله. أما في سبت الفرح فيركز الطقس على التسابيح الواردة في العهدين مع سفر الرؤيا وتهليل لا ينقطع، **فتتحول الكنيسة من الصراخ والطلبة إلى خبرة الحياة السماوية**، تشارك الذين كانوا في الجحيم وقد استقبلوا المخلص بتسبيحهم بفهم جديد وروح جديدة دائمة التجديد.

أعضاء الفرقة الموسيقية

١. **يوحنا المعمدان**: تقدم السيد المسيح نحو يوحنا المعمدان ليستقبله. حين كان السيد المسيح جنيناً تقدم إلى يوحنا وهو جنين في رحم أمه، فاستقبله برقصات الفرح، وتهللت معه أمه الیصابات وانفتح لسانها لتتطرق بالروح القدس بالتسبيح. وبقي ويبقى هذا القديس يبشرنا بحمل الله الذي يحمل خطية العالم، فيحول وادي الدموع إلى عرس مفرح، عربون السماء. كما استقبله وهو جنين، استقبله أيضاً وهو يخدم على شاطئ نهر الأردن حين جاء السيد إليه لكي يهب المؤمنين البنوة لله. والآن إذ مات رب المجد يسوع ودخل إلى أرض الأموات كما إلى عرين السد "الموت" استقبله يوحنا أيضاً - الذي مات - برقصات روحية وتهليل، فقد جاء من يهبه الحياة الأبدية مع سائر المؤمنين.

٢. **آدم وحواء**: الآن تجراً الأبنان الأولان وتقدما ليعزفا لحن القيامة لاهب القيامة. وكأنهما قد خرجا من ظل شجرة التين، وخلعا أوراق التين التي تسترا بها، لا ليكيا نفسيهما وأولادهما وينتجان بمرثاة، بل ينشدان نشيد النصر! عوض الخجل والعار صار لهما المجد على مستوى أبدي.

٣. **أبناء آدم**: تقدم سائر الآباء البطاركة إبراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم وبنيتهم من أنبياء وكهنة وملوك وشعب ليخلعوا ثياب السبي، أي الذل والهوان ويحملوا قيثاراتهم يتغنون معاً بلحن جديد سماوي.

٤. **هابيل الصديق**: بقيارته الروحية العجيبة سجد أمام المخلص، وهو يقول له: لك الشكر يا من سمعت صرخات دمي الخفية لا لتنتقم من أخي قايين سافك دمي، لكنك قدمت دمك يصرخ لدي أبك، يشفع فينا لندخل بدالة لدى حضنه الإلهي.

نزوله إلى الموتى ليقمهم!

❖ لم يستتفك أن يدخل طريق الأموات ليكون ميتاً من أجل حبه لعبده. فإن السيد إذ طلب عبده أخذ شكل العبد، ومات ليطلبه.

خّله وأخرجه من الظلام، ولم يرسل خلفه لا ساهرين ولا ملائكة. لأن الطلبة عظيمة لا يقدر ملاك أن يحققها.

الذي على مثال الله هلك في الهاوية، فنزل الابن يطلب مثال أبيه ويجده بعد أن فسد... ملك الموت وتوّج على الشعوب، فلا يقدر عبد أن يحل تاج الموت. من أجل هذا دخل ربنا موضع الموت ليميت الموت ويحله من سلطانه. لما دخل أخذ لباس الموت (الأكفان) ولونهم، ليسير في موضع الأموات حسب ناموسه. لما دخل تشبه ببني المكان ليفتقدهم. ارتعب منه حراس المكان. أشرق النور على الحزانى فأبهجهم. هتقت الأفواه بالبكم بالمجد، هذا التي افتقدها.

زأر جرو الأسد الهاوية، وإذ سمعه الموت ارتعب هذا الشقي، وسقط تاجه وسط الظلام. سمع آدم صوت الابن في حزن الهاوية، وتحرك نحوه كما تحرك يوحنا وهو جنين في بطن أمه. في موضع الأجنة افتقد الجنين في بطن أمه، وفي أرض الأموات افتقد الميت المطروح في حزن الهاوية.

صار (السيد المسيح) جنيناً، وتحرك الجنين الذي أتى إليه. وصار ميئاً فاشتاق إليه الأموات... لا يشعر الأجنة وهم في الرحم إن افتقدوا، ولا يشعر الأموات بإنسان يدخل ليفتقدهم. لكن الأجنة والأموات شعروا بالمسيح، لأن قوته الخفية حركتهم بالرغبة نحوه... نزل إلى الأموات كالمخلص إلى المسبيين، فارتعب السابي وارتعد وأطلق المسبيين. انكسرت قيود الحديد، وخُلّ المربوطون، وصارت ضجة لتمجيد المخلص.

مار يعقوب السروجي

استقبال حافل في الجحيم!

❖ دخل قدامه صفوف صفوف، وأجيال أجيال، وقبائل قبائل، وشعوب شعوب بأشكالهم. قدموا له أكليل التمجيد والسجود، هؤلاء الذين كانوا هالكين وأحياهم بصليبه، تقدم إليه أولاً آدم المثال العظيم، وسجد له، ثم شيث الحسن، فجيل بيت نوح مع إبراهيم. دخل الأبرار والآباء ورؤساء الشعوب والأخبار والملوك المسيبون... سجد له موسى وجميع صفوف الأنبياء وهرون الكاهن وجميع الأخبار بنو لاوي. سجد له هابيل الذي كان رمزاً له بذبحه، وملي صادق المتشبه بكهنوته.

تقدم الأبرار صفوفاً صفوفاً، ورتباً، ورتلوا بقيثارتهم من قبورهم.
تعترف لك يا سيدي الأفواه البكم التي فتحتها، والألسن التي ربطها الموت وأنت حللتها.
يعترف لك الهالكون الذين أقمتهم من السقوط.
يمجدك الذين في الوحل، وقد افتقدهم في أماكنهم.
كل جنس الأموات يمجدونك بفيضٍ.
ها سريرك بين الأموات، وأنت الحي ابن الله وابن البتول.
من أعطى حواء أن تنتظرِكَ هنا، وتتعزى بك. ها قد انسحقت الحية، وتضمد الجرح بالأم
المصلوب.

تعال يا آدم إلى جنة عدن، مسكنك الفارغ منك...
لقد فتحت الجنة لتأتوا وتدخلوا وتنتفعوا بها...
لقد خرجوا من الجنة، فجاء رب الجنة إليهم، وجذبهم من الظلام إلى نور عدن.
داود الملك بقيثارته الإلهية أكثر له الترتيل وهو في الهاوية. شُد الملك أوتار قيثارته، ورفع
صوته. بدأ يرتل قائلاً: "هوذا ابن الأحرار قد حلّ بين الأموات.
إن كان آدم قد مات فلأنه عبد أخطأ وزلّ. وأنت يا ابن الأحرار ماذا تعمل في أرض الأموات؟
قرع ابن يسى بترتيله بفيض، قائلاً: "سبحوا الرب يا جميع الأرض، سبحوا الرب، لأنه صنع
أعجوبة عظيمة، ها هي الأعجوبة: ابن الأحرار حلّ بين الأموات!"

مار يعقوب السروجي

في الفردوس

انطلقت روح السيد المسيح التي لم يفصل قط عنها لاهوته كما لا يفصل عن جسده. حمل
المسيبيون معه من الجحيم إلى الفردوس. هناك استقبلته الطغمت السمائية وهي في دهشٍ عجيبٍ
لأحداثٍ تفوق أفكارها.

ثلاثة أيام بين الأموات!

❖ صار ابن الله بين الأموات ثلاثة أيام...

كرز يونان في نينوى ثلاثة أيام ليكون آية للطريق التي سلكها ابن الله.
مشى ربنا في أسواق الهاوية ثلاثة أيام كما مشى يونان لما كرز في نينوى.
دعا يونان بالانقلاب لنينوى ولم تنقلب، ودخل سيده وقلع الهاوية عندما سار فيها.

أشرق بالقيامة في اليوم الثالث، فسُر الابن، وخلص أهل نينوى...
انتشل آدم الذي غلقت عليه البئر فمها وخنقته.

فحص حمأة الموت، وطلب الجوهرة التي سقطت فيها. أخذها وصعد إلى أبيه.

ابتلعه الموت كمثل الحوت العظيم ليونان، وبغير فساد صعد منه وقدمه في اليوم الثالث.

مار يعقوب السروجي

من الآكل خرج أكلاً!

❖ من الأكل خرج أكلاً بغير فساد، ومن المرارة خرجت حلوة كما كُتب. لقد فسُر مثل شمشون ابن العبرانيين (قض ١٤: ١٤). الموت مُرٌ وصار له تذوق الحلوة بالمسيح. وأيضًا الأكل هو الموت الذي أكل الأجيال، وصار ربنا أكلاً للأجيال وأشبعهم.

مار يعقوب السروجي

حراسة مشدودة غريبة!

❖ جُن اليهود ليحرسوا قبره، وازدرى هو بهم، لأن الغبار لن يقدر أن يحفظ الريح بضغفه.

أفزعهم بقوته الخفية، وأرعبهم وأرهبهم، فتجننوا ليحرسوه...

في تقاهة جلسوا يحرسونه لئلا يقوم.

إن كانوا يصدقونه، فماذا ينتفعون بحراسة قبره. وإن لم يصدقوه، فلماذا يخافون من قوله إنه

يقوم؟

فزع الذين أهرقوا الدم الزكي على الأرض، وخافوا منه، وجلسوا يحرسونه من فزعهم.

سألوا من الحاكم حُرَّاسًا، ليكونوا شهودًا لقيامته الحقيقية...

صلبه الشعب، فاتجه بوجهه نحو الأمم، ومن أجل هذا نظره الأمم لما قام.

أتى الحراس ليحرسوا قبره، وكانوا من الأمم المؤهلين للشركة بقيامته... منذ القدم أي ميت

جلسوا يحرسونه إلا ربنا الذي غلب بموته ما هو مستحيل. أي قتل رمى الفزع بقاتليه، فيحرسونه

من خوفهم لئلا يقوم؟ من بغضهم وضعوا حجرًا عظيمًا وختموه بالختوم. وحرسه الحراس عظيمة.

مار يعقوب السروجي

استقبال السمايين له!

❖ أرسل الأب جميع الساهرين (الملائكة) للالتقاء بابنه لما خرج ليأتي من بين الأموات إلى موضع

أبيه عند الجلجثة.

وسط كل آلام الوحيد لم تنزل ملائكة ولا ساهرون. لماذا يا تُرى؟
وفي بيت الحكم إذ حاكموه لم تدخل الملائكة.
وعندما صلبوه على الجلجثة لم يتقدموا أمامه.
ولما أهين بالصليب لم تفتقده الملائكة، ولا دخلوا معه عندما دخل القبر.
ولكن إذ وضع وجهه ليصعد إلى موضع أبيه نزلت القوات المخفية العالية لاستقباله.
لما نزل إلى أرض الموتى صعد الأموات وقبلوه هناك، فدخل إليهم كملك...
ولما نظر أن يصعد إلى سمائه العالية، نزلت الملائكة واستقبلته هناك. إذ رجع إلى بلده.
لم يُعط للملائكة أن تنزل إليه حين أهين، لأنها لو نزلت لما سمحت بإهانته...
لما أهين لوط غارت الملائكة وبسطوا أجنحتهم ونثروا الجمر وحرقوا المكان. وإذ ينظروا سيد
إبراهيم يُضرب ماذا يفعلون سوى أن يهلكوا العالم كله؟ لهذا عندما تألم حجبهم ليتم طريقه،
وبعدئذ ينظرونه عندما يصعد....
أشرقَت القيامة... وفتح الطريق للقوات كي تنزل على الأرض ببياضهم.

مار يعقوب السروجي

الليل يسترد الدين!

❖ أشرق النور حول القبر وارتعب الحراس، وتعجبوا ودهشوا، وتكذبوا وبزعهم.
في نصف الليل صار النهار، كما صار الليل الجديد في نصف النهار عند الصلب. الساعات
التي اقترضها النهار من الليل (حين صارت ظلمة على الأرض)، ردها له عندما أشرق في
نصف الليل وأوفى الدين.
في نصف النهار إذ كان يموت ملك الليل، وفي نصف الليل إذ قام أشرق النهار.
أظلم نهار الصلبوت ولم يضيء، وأضاء ليل القيامة بالدهش العظيم...

مار يعقوب السروجي

حيرة العسكر!

❖ خرج ربنا من القبر بينما كان الختم ثابتاً، ولما خرج نظره الحراس واضطربوا. اندهلوا إذ نظروه
خارج باب القبر، تفرسوا في القبر وإذا بالختم قائم لم ينحل. نظروا القيامة ورأوا القبر، وقاموا في
الوسط. بدأ روح الاضطراب يحلّ بضمائرهم. العله شيئاً أو حلاً قد ظهر لهم.
نظر أنه خرج، وها نحن ننتظر القبر مختوماً. أيهما نصدق. الاثنان حقيقتان. خرج بالحق،

والحجر مختوم بالحق. أمر صعب، ليس فيه كذب.

إذ ثار الحراس في بله بما حدث، تقدم الملاك ودرج الحجر ليتحققوا الأمر... لما خرج لم يكن محتاجًا ان يُفتح الباب، إذ يسهل عليه ان يعبر الأماكن الصماء. وهكذا دخل العلية وهي مغلقة، كما خرج من القبر والختم ثابت...

عندما تألم تشققت الحجارة وانفتحت الصخور، ولما قام لم يمنعه الحجر عن أن يقوم. وفي ميلاده من البتول لما خرج لم يحل البتولية.

مار يعقوب السروجي

حديث الملاك مع المريمات!

❖ بالنسبة للحراس كانت هناك حاجة إلى أية فينظروا الختوم بعد خروج ابن الله. رأوه قد خرج ونظروا الختوم ثابتة. فُتح القبر ليصدقوا أنه قام. وقبل أن تأتي التلميذات الحقيقيات قام هو وفتحه ليريهن موضعه، هناك يريهن موضع العريس ويصرفهن.

مار يعقوب السروجي

البيستاني العجيب!

كُتب أن مريم التقت خلفها. لعلها سمعت صوت رجلي الابن، أو لاحظت أن الملاك نظر الابن أتيا فسجد له. فالتقت تنظر لمن سجد الملاك المتحدث معها. نظرت ربنا قائم كبستاني. حسن له ان يتشبه بالبيستاني، لأنه هو ربنا شاء أن يظهر كبستاني، لأن أباه غرس جنة عدن (تك ٢: ٨) وملاها من كل اشجار تحمل أثمارها. بيده أدخل آدم ليكون في الفردوس، ولأنه تجاوز الوصية طرده وخرج. سألته مريم عن ربنا الثمر الحلو، ليقول لها إن كان قد أخذه أين وضعه. إنه الشجرة وهو الثمرة! وهو البيستاني، وصاحب السلطان... وضع نفسه في حزن الهاوية، وليس من قوة أخرى تقدر أن تأخذه.

فرح في السماء وعلى الأرض!

❖ هرب الحراس، وخزي الصالبيون، وفرحت الملائكة، وهتفت المتضايقون. اجتمع التلاميذ، وابتهج الأحياء. فرحت السماوات، وسرت الأرض، وتشرف القبر...

ابتهج الأصحاب وحزن المبغضون. اختنق يهوذا، وخزي حنان، واحنى قيافا رأسه، وترنم الرسل بالمجدلة بصوت عالٍ. أشرق نهار شمس البر... وهرب ليل الجود، وأخفي نفسه. أتى اليمين وقام في غلبة، وانهدم الشمال وانطرح ساقطًا. صعد النور وقام على مستوى عالٍ

في موضعه. ابتلعت الأرض الظلام بالإشراق العظيم. اغتنت اشعة الضوء العظيم من كل جانب،
وانسحق الضلال. واصحاب الليل لم يُجدوا. قام ابن الله من القبر بالمجد العظيم، واستضاءت
المسكونة بقيامته.

مبارك ذاك الذي أرسله. له المجد دائماً، وعلينا رحمته إلى ابد الأبد.

مار يعقوب السروجي

قيامة السيد المسيح

- يهتز كل كيان القديس مار يعقوب السروجي فرحًا بقيامة الرب، إذ يرى في قيامته الحقائق التالية:
١. كما بدأ كلمة الله بخلقه العالم في اليوم الأول، هكذا قام من بين الأموات في اليوم الأول من الأسبوع (فجر الأحد) ليعيد تجديد الخليقة، ويرد الإنسان للتمتع بالحياة المقدسة.
 ٢. بالقيامة تصالحت السماء مع الأرض بعد طول مدة من الخصومة، فابتهجت السماء وسّرت الأرض.
 ٣. بالقيامة أعلن جرو الأسد، ابن يهوذا، أنه قد حطم إبليس في عرينه، وأنقذ الحمل من فمه.
 ٤. أعاد لمملكة النور سلطانها، حيث وطأت الحياة الجديدة الموت، وهدمت الهاوية وحطمت أسوارها.
 ٥. قام البكر من الأموات، ليحمل جنس البشر كأبكار إل حضن الأب.
 ٦. بالقيامة أعلن الراعي رعايته للخراف الضالة، يضمها إلى رعايته الفائقة.
 ٧. يدهش القديس مار يعقوب السروجي من مريم المجدلية، لأنها ظنت أن جسد السيد قد أخفاه أحد. لكن من يقدر أن يخفي في حضنه اللهب!؟
 ٨. سبق الشاب يوحنا بطرس فيمثل يوحنا البتولية وبطرس القداسة. بدون القداسة تعجز البتولية عن التمتع بسر القيامة.
 ٩. ترك السيد الأكفان مرتبة في القبر، فإنه لم يرهب القبر، وفي هدوء قام بخلعها وترتيبها. تركها بين الأموات، وجسده القائم من الأموات لا يرتدي ثياب الأموات!
 ١٠. كشف عن وجهة الذي كان ملفوفًا لكي يشرق ببهاء وجهه على مؤمنيه فيستنبروا.

هل بالحقيقة قام المسيح؟

وهل من ضرورة لقيامته؟^١

صليب بلا قيامة

لو كان قد أسدل ستار حياة ربنا يسوع عند حد موته على الصليب، أو دفنه في القبر، وهذا غير ممكن، لأن فيه قوة القيامة والحياة ولا يمكن للفساد أن يمسك به، لانتهت رسالته بالفشل، وكان الصليب عاجزاً عن أن يُعلن حُبَّ الله للبشر حُباً قوياً عاملاً، قادراً على غفران الخطايا، والإقامة من الأموات. وهكذا لأصبحت حياة ربنا يسوع على الأرض مُجَرَّد قصة إنسانية، يُسَجَّلها التاريخ. بهذا يُحَسَّب الصليب عازاً، يحاول التلاميذ إخفاء ملامحه، أو أن يذكره بالبكاء والنحيب، راثين لحاله من أجل ظلم الأشرار، باكين على يسوع المسكين! لكن:

أ. بالصليب قَدَّم الرب نفسه ذبيحة عنا، وبالقيامة أُعْلِن عن قبول الذبيحة!

ب. بالصليب دينت خطايانا، وبالقيامة نتبرَّر أمام الله!

ج. بالصليب وهبنا النصر، وبالقيامة خرجنا للعبادة والكراسة!

د. بالصليب مات الموت، وبالقيامة ظهرت لنا الحياة الأخرى!

قيامته السيد أعظم شاهدٍ على شخصه أنه ابن الله المتجسد، القادر أن يهبنا الحياة الأبدية، ويمدنا بروح القوة والرجاء ونحن في رحلتنا على الأرض.

^١ إعداد وترجمة: الدكتور يوسف عزيز نخلة والقمص تادرس يعقوب مطي.

القيامة تؤكد حُبَّ الله القدير

تكانت كل قوى الشر لعلها تُوقَف رسالة ربنا يسوع محب البشر وتُفسدها، وحكمت عليه بالصلب في عارٍ وخزيٍّ، حتى يَجعل الكل من الانتساب إليه، أو الإعلان عنه. وبقدر ما تكاننت قوى الشر لصلبه، كان حُبُّه بالأكثر يقوده بصورة سرية عجيبة نحو الصليب في قوةٍ ومجدٍ!

على الصليب أعلن حُبُّه للإنسان، فأحنى رأسه، لتضع عليها يديك الأثيمتين، فيحمل إثمك وخطاياك، ويدين الخطية في جسده.

لقد أدرك العدو ذلك أثناء الصلب، وللحال طلب الأشرار من الرب أن ينزل عن الصليب، ليؤمنوا به. لكن من أجل هذا جاء الرب، وانتهى الصلب بتحطيم قوى الشيطان، وتحطيم أبواب الجحيم، وفتح أبواب الفردوس للبشريين!

خاف الشيطان وارتعب، إذ فلت الزمام من بين يديه، ولم يعد بعد في وسعه إلا أن يحاول إخماد قيامة الرب أو تشويهها، حتى لا يؤمن الناس بصلب الرب، وقبوله فاديًا ومُخَلِّصًا. لقد استخدم وسائل كثيرة في كل العصور لعلَّه يُحطِّم حقيقة القيامة، لكن هذه بعينها صارت شاهدًا لتأكيدها. هذا بجانب الحوادث الأخرى التي أكدت قيامته.

الأنبياء ويسوع القائم من الأموات

وردت أكثر من مئة نبوة في العهد القديم، بعضها يرجع إلى أكثر من ألف سنة، تحققت في شخص يسوع المسيح. يوضح أخصائي الإحصاء بيتر ستونر^١ أن احتمالات تحقيق مُجرَّد ثمانية من هذه النبوات في شخص واحد بالصدفة هي: واحد في مئة ألف ترليون ١٧١٠. فماذا إن أخذنا في الاعتبار أن من بين النبوات التي تحققت في شخص يسوع أكثر من خمسين نبوة منها تحققت في موته وقيامته. كأن يدخل أورشليم راكبًا على أتان ويُسلَّم بخيانة مقابل ثلاثين من الفضة ويُصلَّب ويُدفن في قبر رجل غني ويقوم من الأموات.

قبل أشهر عديدة من صلبه، أخبر يسوع تلاميذه، أنه لا بد له أن يتألم كثيرًا ويُرفَض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والمُعَلِّمين، وأنه سوف يُقتل ثم بعد ثلاثة أيام يقوم (مر ٨: ٣١).

تأكيد حقيقة القيامة^٢

^١ Peter W. Stoner: Science Speaks, Chicago, Moody Press, 1969, p. 109.

^٢ القمص تادرس يعقوب مطي: الحب الإلهي، فصل: أقامني معه، الإسكندرية ١٩٧٦.

١ . القبر الفارغ

لم يكن ممكناً للإنجيلي مرقس أن يُسَجِّلَ لنا وجود القبر فارغاً، وأنه ملك يوسف الرامي بادِّعاءٍ كاذبٍ، فالقبر معروف لليهود، وكان من السهل الإعلان عن كذب الادعاء.

٢ . الجنب المطعون

كان يمكن أن يرفع ربنا يسوع من على الصليب دون أن يُصنع به شيء بعد، خاصة وأنهم تعجبوا أنه هكذا مات سريعاً. لكن الشيطان المرتجف خاف وارتعب، وأراد أن يُطمئن نفسه أنه لن يقوم، فضرب جندي حربة في جنبه فاتحاً إيَّاه. والجنب المطعون لم يصير معطلاً للقيامة بل شاهداً لها، إذ قام بجنبه المفتوح مؤكداً أن الذي قام هو هو بنفسه الذي طُعِن. بالجنب المطعون تأكد التلاميذ وتوما من قيامته إذ لمسوه! كما تحققت النبوة (زك ١٢ : ١٠).

٣ . خوف اليهود الأشرار وكسرهم السبت

❖ ختموا القبر كما اختاروا، ووضعوا الجند، ولم يكثرثوا بفعلهم ذلك في يوم السبت، لأنهم كانوا ينظرون إلى شيءٍ واحدٍ، وهو خشيتهم أن يُغلبوا. وهذا غاية في الجهل، ويدل على خوف كان ما يزال يقلقهم ويرجعهم. لأن الذين قبضوا عليه وهو حيّ، يخشونه وهو ميت! على أنه لو كان إنساناً بالإطلاق (وليس إلهاً متجسداً)، لكان ينبغي عليهم أن يثقوا ويطمئنوا. كان هذا كله لشيء واحد لا غير، هو أن يشتهر أمر الدفن وأن تُصدَّق القيامة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

٤ . ختم القبر يمنع التلاعب

❖ ماذا قال لهم بيلاطس؟ قال: "عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون"، فاستوثقوا وختموا القبر مع الحراس. لم يترك الحراس يخدمون وحدهم، بل قال لهم أن يضبطوه كما يعلمون، حتى لا يكون لكم أن تتعللوا وتحتجوا بغيركم. لأنه لو كان الجند وحدهم الذين ختموا القبر، لأمكنهم أن يقولوا - وإن كان ذلك قولاً كاذباً لا إقناع فيه - بأن الجند قد سمحوا بأن يُسرق الجسد، ويختلق التلاميذ معنى القيامة ويُدبرونها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

٥ . دفنه في قبرٍ جديدٍ

❖ لم يكن هذا الأمر جزافاً، ولكن دُبِّرَ أن يوضع الجسد في قبرٍ جديدٍ لم يكن قد وُضِعَ فيه أحد،

حتى لا يظن أن القيامة قد صارت لآخر موضوع معه. وحتى يتمكّن تلاميذه أن يجيئوا بأيسر مرام، ويصيروا مُعابينين ما يحدث، وأن يكونوا لدفنه شهودًا، ليس هؤلاء فقط بل والأعداء (اليهود الأشرار) أيضًا معهم. لهذا صار دفنه في موضع قريب.

القديس يوحنا الذهبي الفم

٦. رشوة الحراس أكّدت القيامة

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم بأن اليهود الأشرار أعطوا الحراس فضة لكي يقولوا بأن التلاميذ جاءوا وسرقوا جسده وهم نيام. هذا الفعل في ذاته أكّد للمدينة كلها أن الجسد غير موجود والقبر فارغ. وهكذا صارت الرشوة شهادة علنية لا إرادية عن القيامة.

٧. قيامته خلال الثلاثة أيام

❖ لو أنه قام عقب انصراف الحراس، بعد اليوم الثالث (الأحد) لكان لهم ما يقولون وما يقاومون به ويعاندون. لذلك بادر وسبق، لأنه كان من الواجب أن تكون القيامة وهم بعد يحرسون!

القديس يوحنا الذهبي الفم

٨. ترك المنديل والأكفان

❖ لو سرقه سارق (غير التلاميذ) لكانت رغبته في هذه الثياب الثمينة والحنوط الكثيرة، أكثر من أخذه وحده دون القماش. وأما التلاميذ فلا يصح لهم أخذه وهو عريان! إذ كانوا لا يودّون إهانتته بل إكرامه.

القديس بطرس السدمنتي

٩. قام بآثار الجراحات وأكل أيضًا

❖ وإن كان بعد القيامة العامة للكل، لا يكون أكل ولا شرب، ولا إذا كان أحد فيه جرح يقوم به... إنما صنع الرب هذا ليحقق لنا أجمعين أن الجسد الذي تألم ومات هو الذي انبعث من بين الأموات. ولما ظلّوا أنه روح عند دخوله العُلبيّة والأبواب مُعلّقة، أذن لهم أن يجسّوه، كما قال بأن الروح ليس له عظم ولا لحم كما ترون أنه لي.

الأنبا بولس البوشي

أهم الاعتراضات على حقيقة القيامة والرد عليها^١

من الطبيعي أن يرفض اللاهوت المتحرر *liberal theology* مناقشة قيامة السيد المسيح من الناحية التاريخية، لأنه يرفض أية احتمالات لعمل أية معجزة^٢.

الاعتراض الأول: جسد يسوع قد سُرق

- ❖ اتَّخذ أعداء يسوع احتياطات عديدة حتى يمنعوا الرسل من سرقة الجسد، مثل ختم الحجر وتكليف الجنود بحراسة القبر (مت ٢٧: ٦٤). ثم كيف عرف الجنود أن تلاميذ المسيح قد سرقوا جسد يسوع إذا كانوا كلهم نائمين؟
- ❖ جُنُّ أحد التلاميذ عند محاكمة السيد وأنكره أمام جارية (يو ١٨: ١٧)، فكيف يعبرون أمام الحراس إلى القبر لسرقة الجسد من القبر، ويغادرون المكان دون أن يلاحظهم أحد.

الاعتراض الثاني: قيامة يسوع المسيح من اختلاق أتباعه

- ❖ كتب الصحفي السابق لى ستروبل^٣: "يموت الناس في سبيل معتقداتهم الدينية، إذا كانوا يؤمنون أنهم على حق، لكنهم لا يموتون من أجل معتقداتهم الدينية إذا كانوا يعرفون أنها كاذبة". لقد شك أتباع يسوع في القيامة حتى ظهر لهم يسوع بصورة ملموسة، عندئذ آمنوا، لهذا قبلوا أن يموتوا بفرح من أجل حقيقة قبلوها بيقين بعد الشك.
- ❖ خافت النسوة وهن عند القبر الفارغ، وظنوا أن البعض قد سرقوا الجسد، لكن ما أن ظهر يسوع لهن، بشرن بهذه الأنبياء للرسل (مت ٢٨: ١-١٠). لم يُصدِّق التلاميذ ما قالت النسوة عن القبر الفارغ، لم يؤمنوا حتى ظهر يسوع أمامهم.
- ❖ لم يُصدِّق توما شهادة التلاميذ الآخرين، وطلب أن يرى ويلمس جسد يسوع حتى يؤمن، وبمجرد أن رأى يسوع آمن (يو ٢٠: ٢٨).
- ❖ اضطهد الفريسي شاول الطرسوسي المسيحيين بشدة، وحارب هذه الحركة الجديدة، وعندما ظهر له القائم من الأموات في طريق دمشق (أع ٩: ٤)، أصبح الكارز بيسوع القائم من الأموات، واحتتمل الاضطهاد والسجن بسبب تبشيره بالإيمان الجديد.

¹ For more details see: Rose Publishing: Evidence for the Resurrection and Hallay's Bible Handbook, Zondervan, 1992, p. 556-557, Monastery of St. Mary (The Syrian), Miamers.

² William Lane Craig: Contemporary Scholarship and the Historical Evidence for the Resurrection of Jesus Christ.

³ Lee Strobel: The Case for Christ, Zondervan, 1998.

الاعتراض الثالث: لم يكن هناك شهود محايدون جديرين بالثقة يؤكدون قيامته

- ❖ الثقة في القيامة مدعومة بشهودٍ كثيرين بجانب افتقار المعارضين إلى دليلٍ يسندهم.
- ❖ من يريد أن يصور قصة ما في القرن الأول لا يستعين بنساء كشهودٍ أساسيين، إذ كانت شهادة النساء في يهودية القرن الأول تعتبر بلا قيمة. فلو أراد المؤمنون الأوائل تليق قصة القيامة، كان يلزمهم الاستعانة بشهود من الرجال ممن يكون لهم تأثير سياسي وديني في مجتمعهم. لقد أخبرنا كتبة الأسفار أن الشهود الفعليين كانوا من النساء وأيضًا من الأصدقاء المُقربين ليسوع، فإنهم أَرادوا الدقة فيما كتبوا.
- ❖ لم نسمع عن المقاومين للتلاميذ أنهم قاموا بإظهار جسده.
- ❖ لم يَقم إيمان الكارزين على القبر الفارغ وحده، وإنما رأوه حيًا بعد دفنه، ليس مرة، ولا مرتين، إنما على الأقل عشر مرات، وليس على انفراد فقط وإنما كجماعات تتكوّن من اثنين وسبعة وعشرة وأحد عشر وخمسمائة¹ (١ كو ١٥: ٦).

الاعتراض الرابع: بدأت المسيحية كحركة أخلاقية فلسفية. أما قيامة يسوع فكانت

نظرية أسطورية متأخرة أكثر منها حقيقة تاريخية مبكرة.

- ❖ كان مركز إيمان الكنيسة الأولى هو "يسوع القائم من بين الأموات". يظهر ذلك من أول عظة في يوم الخمسين (أع ٢: ٣١)، وفي أثينا كرز الرسول بالقيامة (أع ١٧: ١٨). وبسبب التركيز على قيامته تطلّع كثيرون إلى المسيحيين أنهم جماعة من المتعصبين^٢.
- ❖ التغيير الاجتماعي الكبير في وسط اليهود المؤمنين دليل قوي على القيامة. فمنذ آلاف السنين قاسى اليهود من الاضطهاد والقمع وكانوا مُشَتَّتِينَ على وجه كل الأرض. وبخلاف أية ثقافة حولهم، لم يفقدوا ثقافتهم وهويتهم الدينية. ولكن بعد مرور سنين قليلة فقط على حادثة الصلب والقيامة قبل عشرة آلاف يهوديًا تعاليم السيد المسيح. استمر هؤلاء اليهود المسيحيون الأوائل في تقديس يوم السبت، وبدأوا العبادة يوم الأحد أيضًا ليرزوا حقيقة قيامة المسيح. ليس من تفسير منطقي لتحوّل هذا العدد الكبير من اليهود إلى المسيحية سوى تأكدهم من قيامة يسوع المسيح من الأموات.
- ❖ مارست الكنائس المبكرة الاحتفال بالقيامة، أولاً بقبولهم العماد بالتغطيس في الماء كاحتفال وشركة في قيامته (رو ٦: ٤، كو ٢: ١٢)، يتذكّر المؤمن موت يسوع وبخروجه من الماء يُعلن

¹ Hallay s Bible Handbook. Zondervan, 1992, p. 556-557.

² J.I. Packer: Illustrated Encyclopedia of Bible Facts 1995, p. 551.

المؤمن شركته مع يسوع في القيامة إلى حياة جديدة.

الاعتراض الخامس: العهد الجديد غير موثوق به ككتاب تاريخي

يؤكد علم الآثار القديمة والتاريخ أن الكتاب المقدس جدير بالثقة¹. ثبت أن لوقا الطبيب الذي كتب إنجيل لوقا مؤرخ مُدَقِّق. عالم اللاهوت نورمان ل. جيسلر² بحث في إشارات لوقا إلى ٣٢ دولة، ٥٤ مدينة و٩ جزر ولم يجد خطأ واحداً.

وعالم الآثار القديمة والتاريخ المشهور سير وليام رامزي يكتب: "دقة لوقا التاريخية، مدعومة بالشواهد الأثرية، تعطي مصداقية ليسوع المسيح كما صوره لوقا في دقة كتاباته، لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى ليس فقط في سرده لحقائق توحى بالثقة، هذا الكاتب يجب أن يوضع مع أكبر المؤرخين. إنجيل لوقا غير مسبوق من ناحية جدارته بالثقة³". فإذا كان لوقا مدققاً هكذا في التفاصيل الصغيرة فعلى الأرجح أنه يكون كذلك في الأحداث الهامة.

الإنجيل الذي بين أيدينا اليوم صحيح بدرجة مُلْفِتة للنظر مع النسخ الأصلية. من بين آلاف النسخ المنسوخة يدوياً قبل عام ١٥٠٠م، فهناك أكثر من ٥٣٠٠ مخطوطاً يونانياً للعهد الجديد لازالت موجودة حتى اليوم. نصوص الكتاب المقدس محفوظة أفضل من كتابات بلاتو وأرسطو، بالإضافة إلى ذلك، فإن اكتشاف مخطوطات البحر الميت قد أكدت جدارة أسفار العهد القديم بالثقة.

الاعتراض السادس: كل ظهورات يسوع الحي بعد موته كانت مُجَرَّد هلوسة

يتساءل البعض ألا تكون رؤيتهم له بعد القيامة نوعاً من الهلوسة أو حالة دهش؟ أو حلم؟ أو تخيلات؟

❖ لا يمكن لشخصين في حالة هلوسة أن تكون تخيلاتها متطابقة⁴ فهل يمكن لخمسة شخص معاً أن يكون لهم ذات التصور، أو يحلمون ذات الحلم معاً أو يتخيلون ذات التهيؤات، خاصة وأنهم لم يكونوا في حالة توفُّع لظهوره. يكتب العالم النفسي جاري كولينز *Dr. Gary Collins*: "الهلوسة أحداث شخصية. من أخص طبيعتها أن شخصاً واحداً فقط يمكن أن يرى الهلوسة ذاتها في وقت ما".

❖ يجمع علماء النفس أن الهلوسة تستلزم التوقع بينما هؤلاء الذين رأوا يسوع بعد موته لم يتوقعوا

¹ Kaiser, Davids, Bruce, Brauch: *Hard Sayings of the Bible*, 1996. p. 61 ff.

² Geisler, Norman and Thomas Howe: *When Critics Ask*, Wheaton, Ill.: Victor, 1992,

³ W.M. Ramsay: *The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the New Testament*, Baker Book House, 1953.

⁴ Pat Zukeran: *The Resurrection: Fact or Fiction?*

أن يروه وأصيبوا بالدهشة لوجوده، بل وبعضهم كانوا متشككين في الأمر قبل ظهوره لهم.

الاعتراض السابع: المسيح لم يمت على الصليب. بل أغمى عليه، وأنزل عن الصليب ووُضِعَ في القبر وبعد ذلك تم إفاقته من الإغماء وترك القبر في حالة ضعف.

- ❖ خروج دم وماء من جنبه يشير إلى أن خلايا الدم قد بدأت تتفصل عن البلازما، وهذا لن يحدث إلا بعد توقُّف حركة الدم.
- ❖ كيف بقى حيًا، وقد فقد كمية كبيرة من الدماء مع التعذيب والطنع بالحربة.
- ❖ كان الجنود الرومان متمرسين في عملية الصلب، فإذا كانوا قد فشلوا فعلاً، فلا بد أن تُطَبِّق عليهم عقوبة الإعدام.
- ❖ كسر الجند ساقَي اللصين اللذين صُلِبَا مع يسوع حتى يعجلوا بموتهما، فحتمًا تأكدوا من موت يسوع، وإلا كانوا قد كسروا ساقيه.
- ❖ لم يشك أحد في أن يسوع قد مات وهم يُجَهِّزون الجسد للدفن بلفه تمامًا بالكتان.
- ❖ طبقًا للدراسات التي أجريت على قبور القرن الأول، فإن القبر كان يُغلق بواسطة درجة حجر كبير يصل وزنه إلى ٢٠٠٠ رطل ليستقر في مجرى مائل، مما كان من المستحيل لشخص واحد أن يحركه بينما هو داخل القبر. فإذا كان السيد المسيح يعاني من جراحات في ظهره وجنبه وفي قدميه ويديه، فكيف درج الحجر بعيدًا وتسلل أربعة جنود أو أكثر وسار بضعة أميال على الطريق حتى بلغ إلى عمواس؟
- ❖ لو أنها حالة إغماء لما أبرز قوة فوق ما رأوها. من قبل كدخوله والأبواب مُغَلَّقة، ولما رآه ١٢٠ شخصًا صاعدًا أمامهم ومختفيًا وراء السحب.
- ❖ لم يوجد من يسجل أو يشهد أن يسوع قد مات في وقت لاحق.
- ❖ يعلق الدكتور اليكسندر ميثيرل، وهو طبيب وباحث علمي على هذه النظرية ويقول: "بعد أن عانى (يسوع) من سوء المعاملة المخيف ومع فقدته لكمية كبيرة من الدماء تؤدي للهلاك والصدمة، لا بد أنه ظهر في منظر يثير الشفقة جدًا حتى أن تلاميذه لم يكونوا أبدًا ليهتفوا له كغالبٍ ومنتصرٍ على الموت، بل ربما كانوا قد شعروا بالأسف لما أصابه، وحاولوا تمييزه حتى يستعيد صحته^١".

¹ Lee Strobel: *The Case for Easter*, Zondervan, 1998, 2003.

الاعتراض الثامن: ذهب الجميع خطأ إلى قبر آخر غير الذي دُفن فيه جسد السيد.

- ❖ نظرت النسوة أين وُضع جسد يسوع قبل أيام قليلة سابقة. وبعد سماع ما قالته النسوة، أسرع بطرس ويوحنا إلى القبر بدون إرشاد من النساء، ومن غير المحتمل أنهما ارتكبا نفس الخطأ مثل النسوة.
- ❖ إذا كان جسد يسوع موجودًا في القبر الصحيح، لكان أعداؤه وهم يُعلمون القبر قد أظهروه في الحال، وبالتالي لانتهى الإيمان به تمامًا.
- ❖ إذا كان الجميع قد ذهبوا إلى القبر الخطأ، فإن يوسف الرامي، مالك القبر كان قد صحح لهم هذا الخطأ.

ماذا يقول الآباء عن قيامة المسيح؟

- ❖ لم يتألم الكلمة بالطبيعة بكونه الله، لكن آلام جسمه هي حسب تدييره. فإنه بأية طريقة يكون هو بكر كل الخليقة خلاله تأتي الرئاسات والقوات والكراسي والسلطين، الذي يجتمع الكل معا، وبأية طريقة يصير البكر بين الأموات والبكر للراقيين ما لم يكن هو الكلمة، بكونه الله، الذي صنع جسمه مولودًا كي يتألم؟
- ❖ ذاق الموت في جسده من أجل كل إنسان، هذا الذي كان يمكن أن يحتمل الموت دون أن يفقد كونه الحياة. لهذا مع كونه قد قيل أنه تألم في جسده إلا أنه لم يقبل الألم في طبيعة لاهوته بل في جسده القابل للألم.

القديس كيرلس السكندري

- ❖ أي جُرم خطير ألا نؤمن بقيامة الأموات، فإنه إن كنا لا نقوم، باطلاً مات المسيح ولم يُعْم. وإن كان لم يُعْم من أجلنا فإنه لم يُعْم نهائيًا، فإنه ليس من سبب لأجله يلزمه أن يقوم من أجل نفسه.
- ❖ نحن نعرفه أنه بكر الذين استراحوا، بكر الأموات. دون أي نقاش البكر هو من ذات سمات وطبيعة بقية الثمار... لهذا كما أن بكر الموت كان في آدم هكذا بكر القيامة هو في المسيح.

القديس أمبروسوس

- ❖ يقيم بولس برهانه عن قيامة الأموات على حقيقة قيامة المسيح. الحقيقة الأخيرة تعطى ضمانًا للحقيقة السابقة.
- ❖ ماذا إذن؟ ألم يموت هذا الإنسان أيضًا؟ حقًا لقد مات لكن لم تصبه أذية من هذا بل بالأحرى وضع نهاية للموت.

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ إن كان الصليب هو فكرة خاطئة، فالقيامة أيضًا فكرة مضللة، وإن كان المسيح لم يقم فإننا نبقى في خطايانا. إن كان الصليب تضليلًا، فإن الصعود أيضًا تضليل، وأخيرًا يصير كل شيء بلا قيمة.

القديس كيرلس الأورشليمي

- ❖ بالحقيقة جلب الإنسان الموت لنفسه كما لابن الإنسان، أما ابن الإنسان فبموته وقيامته جلب الحياة للإنسان.
- ❖ أين هو الموت؟ ابحث عنه في المسيح، فإنه لا يعود يوجد. لو وُجد، فإن الموت قد مات الآن...

لنكن بقلب صالح فيموت الموت فينا أيضًا.
ما قد حدث مع رأسنا سيحدث مع أعضائه. سيموت الموت فينا أيضًا. ولكن متى؟ في نهاية العالم، في قيامة الأموات التي نؤمن بها والتي لا نشك فيها.

القديس أغسطينوس

من ظهورات السيد المسيح

١. للقديسة مريم المجدلية (مر ١٦ : ٩-١٠) باكرًا جدًا.
٢. للنسوة الأخريات (مت ٢٨ : ٩-١٠) باكرًا جدًا.
٣. لتلميذين في الطريق إلى عمواس (مر ١٦ : ١٢-١٣؛ لو ٢٤ : ١٣-٣٢).
٤. لبطرس الرسول (لو ٢٤ : ٣٤)، ربما في ذات اليوم.
٥. لعشرة تلاميذ (مر ١٦ : ١٤؛ لو ٢٤ : ٣٦؛ يو ٢٠ : ١٩) ذات الليلة.
٦. للأحد عشر (يو ٢٠ : ٢٦-٣١)، الأحد التالي من القيامة، وكان توما حاضرًا.
٧. للسبعة: بجوار بحر الجليل (يو ٢١).
٨. للأحد عشر: (وربما لـ ٥٠٠ شخصًا؟؟) في الجليل (يو ٢١، ١ كو ١٥ : ٦).
٩. ليعقوب الرسول: (١ كو ١٥ : ٧) غير معرف الوقت ولا المكان.
١٠. الظهور الأخير عند الصعود (مر ١٦ : ١٩؛ لو ٢٤ : ٤٤، أع ١ : ٣).
١١. يُمكن أن يُضاف إليها ظهور السيد المسيح بعد صعوده لشاول الطرسوسي (أع ٩).

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٧

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

البصخة المقدسة والتعريف على الأسرار الإلهية

بين الفصح اليهودي والفصح المسيحي

لا ندهش إن ساد جوٌّ من التعزيات الفائقة في فترة أسبوع البصخة المقدسة، فإن آلام السيد المسيح تحمل إلينا عذوبة الحب الإلهي، وتدخل بنا إلى التعريف على الأسرار الإلهية.

كثير من اليهود الأرثوذكس يحملون بعودة الاحتفال بعيد الفصح اليهودي كما كان قبل مجيء السيد المسيح. كان يحتفل بالعيد حوالي ٢ مليون نسمة في أورشليم، يقدمون مئات الألوف من الحملان، بهجة يشترك فيه حتى الأطفال الصغار بفرح وتهليل. ذبح هذه الآلاف من الحملان يعود بذاكرتهم إلى تحرير آبائهم من عبودية فرعون ورجاله وانطلاقهم إلى البرية تحت قيادة موسى النبي، مع حدوث عجائب ومعجزات تُبهِج نفوسهم بمعاملات الله مع آبائهم.

هذا بالنسبة للرمز الذي يستمد قوته من الدخول إلى الفصح الحقيقي بتقديم حمل الله الوحيد نفسه ذبيحة، يُقدّمها كرئيس الكهنة السماوي، لينطلق بهم إلى التمتع بعربون أورشليم العليا، وتذوق خيرات كنعان الأبدية ونحن بعد في الجسد في هذا العالم.

يشعر المؤمن في احتفاله بالفصح المسيحي في كل عام، كأنه لأول مرة يحتفل به، إذ يجده جديدًا ومُفرِحًا للغاية، يتعرف على حمل الله، مُرثِمًا مع إرمياء النبي: "مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح... نصيبي هو الرب قالت نفسي." (مرا ٣: ٢٢-٢٤)

في كل عام يشعر المؤمن كأنه يغوص في محيط حب الله الفائق. تتهلل نفسه في الأعماق، وهو سائر مع حمل الله كما إلى الجلجثة ثم إلى البستان، بل وتتطلق نفسه معه لتشبع من رؤية رجال ونساء وأطفال العهد القديم وهم يتهللون، إذ يحملهم المخلص ويدخل بهم إلى فردوسه!

لقاء مع لعازر!

تصر الكنيسة أن تحتفل بإقامة لعازر في السبت السابق لدخول حمل الله أورشليم كملكٍ مُنْتَصِرٍ! أيا كان يوم إقامته! حقًا لقد تمتع بالقيامة من الموت قبل ذلك بأيام، لكن الكنيسة ترى في قيامته ارتباطًا قويًا بالبصخة المقدسة.

من أجل الصليب تجسد حكمة الله وتأنس كَحَمَلِ الله الذي يبذل نفسه عن العالم ويحمل المؤمنين به إلى حضن الأب. وفي وسط آلامه يشتهي أن يجد قلبًا ليسند رأسه فيه ويبيت. لا يحتاج حمل الله إلى مكان أو قلب يستريح فيه أو ينام فيه أو يسند رأسه فيه، لكنه إذ يسند رأسه، إنما يسند رؤوسنا فيه ونستريح به أبدًا.

إنه يستريح في النفوس القائمة من الأموات، أو المتمتعة بالقيامة الأولى. يُحدِّثنا سفر الرؤيا عن القيامة الأولى والقيامة الثانية (رؤ ٢٠). القيامة الأولى نتمتع بها هنا، فنقول مع الرسول بولس: "أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٦). تقوم نفوسنا بالميلاد الجديد حيث نُدفن مع المسيح في مياه المعمودية، ونقوم في جدة الحياة (رو ٦: ٤). حقًا في جهادنا في هذا العالم نئن من محاربات شهوات الجسد، فنصرخ مع مرثا: "قد أُنْتَن!" فنعيش أيام غربتنا تحت قيادة روح الله القدوس لنختبر بالتوبة كل يوم القيامة الأولى. فمع ضعفاتنا وصرخاتنا يشتهي حَمَلُ الله أن يبيت في قلوبنا القائمة به ومعه!

لن يتمتع مؤمنٌ ما ببهجة أسبوع البسخة المقدسة، وينعم باللقاء مع حَمَلِ الله في أعماقه، ما لم يصر لعازر الجديد. فمع كل أسبوع بسخة، بل مع كل صباح تشتهي نفسي أن تسمع الصوت الإلهي: "عازر هلم خارجًا!"

يبدأ أسبوع البسخة بالاحتفال بإقامة لعازر كتهيئة له كدعوة عملية أن يختبر القيامة الأولى، ويُختم بقيامة السيد المسيح، حيث قام بكر الراقدين، فننعم بالقيامة الثانية في يوم مجيئه الثاني، فيشترك الجسد مع النفس في الأمجاد السماوية.

إلهي، مع بداية آلامك تصرخ نفسي قائلة: "متى نرى العالم كله لعازر الجديد، فيستريح الكل بحلولك في قلوبهم وتمتعهم بحضرتك الإلهية!"

مواكب ظاهرة ومواكب خفية (أحد الشعانين)

دخل حَمَلُ الله أورشليم للحفظ مثل طقس خروف الفصح إذ يُلزم رب البيت بحفظه في البيت قبل ذبحه. ارتجَّت المدينة كلها (مت ٢١: ١٠)، بل واهتز الجحيم إذ جاءت اللحظات التي طال الآباء والأنبياء وكل مؤمني العهد القديم ينتظرونها، لتتحطم متاريس الهاوية وينطلقوا في حرية إلى الفردوس، واهتزت السماء، إذ وقف السمائيون في دهشة يترقبون ماذا يحدث، وارتبك إبليس وكل قوات الظلمة.

في ذلك اليوم كان يتم اختيار حَمَلِ الفصح لكل بيت، وكان يُحجَز في موضع خاص في رعاية خاصة من أحد أفراد الأسرة حتى يُفحص ويُذبح. أما حَمَلُ الله الوحيد، فالسما والأرض تُرَجَّبان به. لكنه لم يُحفظ ليأكل ويشرب وينام، بل يقول: "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضًا أعمل." (يو ٥: ١٧)

ماذا فعل حَمَلُ الله عند دخوله أورشليم؟

١. أول عمل قام به هو دخوله إلى الهيكل بكونه بيته الذي يليق به القداسة. دخل القدوس إلى بيته، فلا يقبل أن يتحوَّل إلى بيت تجارة. لذلك قَلَبَ موائد الصياغة، وطرد باعة الحمام. حمل الله

الوديع والمملوء حنوًا ولطفًا، لن يقبل أن تتحوّل قلوبنا إلى بيوت تجارة، نطلب البركات الزمنية من أشفيه ونجاح في أعمالنا مع تجاهل واهب العطايا. نعبده لكننا نحب عطايه دون شخصه، فتصير عبادتنا أشبه برشوة تُقدّمها لله خالق الكل!

٢. **استقبل موكب العميان والعرج**، فيهب حكمة، أي بصيرة داخلية، يرون الثالوث القدوس ويتمتعون باللقاء معه. يهبهم نفسه فيجعلهم نورًا للعالم، يتمتعون بانعكاس النور الإلهي، فيشرقون به على العالم. يُقدّم نفسه طريقًا يسيرون فيه كما يليق بهم كأبناء لله. هكذا يُحكّم العميان ويشفي العرج.

٣. يُقيم من الأطفال والرُضع **خوَرُس تسبيح** (مت ٢١: ١٤) يقوده روحه القدوس، لا يُعلّمهم إنسان، ولا يحتاجون إلى تدريب ليُسَبِّحوا معًا بانسجام بقلوبٍ ملتهبة كأنها سماوية.

٤. قُدّم إلى رؤساء الكهنة والشيوخ لفحصه حتى يُعلن عنه أنه بلا عيب. لكن عوض الفحص صاروا يهاجمونه، فانفضحوا أنهم عاجزون عن أن ينطقوا بالحق الإلهي. عندما سألهم: "معمودية يوحنا من أين هي: من السماء أم من الناس؟ ففكروا في أنفسهم قائلين: إن قلنا من السماء، يقول لنا: فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا: من الناس نخاف من الشعب، لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع، وقالوا: لا نعم" (مت ٢١: ٢٥-٢٧). **فعوض أن يفحصوا الحمل فحّصهم**، وحكموا على أنفسهم بالجهل وعدم المعرفة.

لم يكن حَمَل الله مُحتاجًا إلى فحصٍ، فاذا وقفت القيادات اليهودية ضده تحركت الأحلام التي لا سلطان للقيادات عليها. فأرسلت امرأة بيلاطس إلى رجلها تُحدّره: "إياك وذلك البار، لأنني تألمت اليوم كثيرًا في حُلْمٍ من أجله" (مت ٢٧: ٢٠). وشهد الوالي الروماني: "إني بريء من دم هذا البار" (مت ٢٧: ٢٤).

اثنين البسخة وغرس جنة لأدم الثاني

تُرَكِّز القراءات الكنسية على لعن شجرة التين العقيمة غير المُثمرة (مت ٢١: ١٩). غالبًا ما كان اليهود يهتمون برعاية الحَمَل المختار لتقدمه في عيد الفصح، ربما كان يُقدّم له طعام خاص، ويهتم به كل أهل البيت، إذ يتطلعون إليه أنه حَمَل الفصح الذي ينضح عليهم بالفرح والبهجة يوم العيد!

في باكر اثنين البسخة تُقدّم لنا الكنيسة حديثين هامين، هما تكوين ١، ٢ حيث يخلق الله الأرض والبحار والشمس والقمر والزرور والحيوانات لأجل الإنسان، بل ويغرس الرب الإله جنة عدن شرقًا ويضع هناك آدم الذي جبله (تك ٢: ٨). وكأن الله قدّم لأدم الأول وليمة خاصة يتمتع بها في جنة عدن بفرح وبهجة قلب.

أما الحديث الثاني فهو نشيد الكرمة الجادة (إش ٥) حيث يُعاتب الله البشرية الساقطة التي أفسدت كرمه، قائلاً: "ماذا يُصنَع أيضًا لكرمي وأنا لم أصنعه؟!" (إش ٥ : ٤).
قدّم الله لأدم جنة مُفرحة فأفسدها لتُثمر شوكةً وحسكًا! الآن إذ جاء حمل الله، مُقدّمًا نفسه ذبيحة، إنما لكي يغرس جنة ليست في أرض عدن، إنما في القلب. لهذا لعن شجرة التين اليايسة التي أفسدت القلب، كي يغرس صليبه، فيتحوّل قلبنا من مذبلّة إلى جنة روحية يفرح بها الله، ويُسرّ بها السمايون.
في اثنتين البصخة لا نحزن على شجرة التين العقيمة، بل نناجي آدم الثاني، قائلين له: "ليأت حبيبي إلى جنته، ويأكل ثمره النقيس" (نش ٤ : ١٦). لقد حان الوقت الذي يُحقّق فيه رب إرميا نفسه بصليبه ما قيل بروح النبوة: "انظر قد وُكِّلْتُك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك، لتقلع وتهدم، وتهلك وتتقض، وتبني وتغرس" (إر ١ : ١٠).

في العهد القديم قُدِّم للشعب كل الإمكانات للغرس والبناء، لكن عوض العنب السورق (الجيد) أنتج شوكةً، فما هو الحل؟ أن يتم الغرس "في المسيح"، أي في الطريق وليس على جانب الطريق (مت ٢١ : ١٩)، سواء يمينًا أو يسارًا، أي سواء في رياء والبرّ الذاتي أو ارتكاب الشرور. وقد جاءت الوصية الإلهية: "لا تحد عنها يمينًا ولا يسارًا" (يش ٢٣ : ٦).

كأن عيد الفصح المسيحي هو دعوة لإقامة جنة لأدم الثاني: "ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢١).
وكأن علاج كل فساد فينا هو التسليم العملي الجاد لحياتنا لنحيا في المسيح، ونسلك فيه بكونه الطريق الذي يحمِلنا فيه، ويسير بنا، ويُدخلنا فيه. فهو البداية والنهاية (رؤ ٢٢ : ١٣).

ثلاثاء البصخة والحياة السماوية الملوكية

في سبت لعازر نشتهي أن نتمتع بالقيامة الأولى، لكي يبيت فينا كما في بيت لعازر وننعم بالقيامة الثانية في مجيئه الأخير.

وفي أحد الشعانين ندعوه للدخول كملك في قلوبنا، فيُحوّلها إلى بيته الخاص المملوء فرحًا روحيًا وسلامًا سماويًا.

وفي اثنتين البصخة، ندعوه أن يقتلع كل فسادٍ، ويغرس صليبه، شجرة الحياة، أي يقيم جنته فينا.
والآن في ثلاثاء البصخة، إذ يغرس جنته فينا يثور في داخلنا سؤالان، وهما: ما هي طبيعة هذه الجنة؟ ومتى ننعم بها بكمال أثمارها؟ جاءت أمثال السيد المسيح وأحاديثه في هذا اليوم تُجيب على هذين السؤالين.

١. من جهة طبيعة هذه الجنة: جاءت الأمثال تؤكد إنها جنة سماوية، حيث يأتي العريس السماوي على السحاب ويدعو عروسه لتلتقي معه، فيحتضنها ويدخل بها في موكب ملائكي إلى الأمجاد

السماوية.

الكل مدعو ليكونوا العروس الواحدة البتول، أما العذارى الخمس فيُشْرَن إلى حواس المؤمن التي تتطهر بزيت النعمة الإلهية، فتُنْتِير. إنها العروس التي تتعم بالقيامة الأولى، تمارس الإيمان العامل بالمحبة، يسندها العريس الساكن فيها ويُجَمِّلها بروحه القدس، ففتتياً لهذا العُرس الفريد! أيضاً طبيعة هذا العُرس أنه ملوكي، فيُشْبِه ملكوت السماوات ملكاً أقام عُرْساً لابنه. العروس الملكة تجلس عن يمين ملك الملوك، تحمل الروح الملوكية، صاحبة سلطان. فقد أعطانا سلطاناً أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠: ١٩).

يعيش المؤمن هذا الزمان لا بروح الخوف والقلق، بل بروح الإيمان والرجاء، يتكى على صدر الله، ويسأله أن يُقَدِّسه كل يوم، لأنه يلتقي بالقدس!
٢. من جهة الزمن الذي يتحقق فيه ذلك، يدعونا حَمَلُ الله أن نسهر ونستعد، مترقبين مجيئه في أية ساعة، بل ونعلن شوقنا الحقيقي لسرعة مجيئه. بكل كياننا نُغْنِي ونُسَبِّح: "نعم. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠).

أربعاء البصخة والمعركة المقدسة

كلمة الله المتجسد يبذل ذاته فداءً عن العالم كله. من أجل محبته لنا يدعونا أن نقبله وهو العريس مُفْرَجِ القلوب، وأن ننضم إليه كقائدٍ للمعركة الروحية ضد إبليس وكل قوات الظلمة. إن رؤساء الكهنة والكهنة وكثير من القيادات قد تحالفوا معاً ضده. يستخدم السيد المسيح هذا التحالف المُترجم خلال المشاورات والتخطيطات والخداع والبلوغ إلى حيزِ العمل لأجل بنيانا. انضمامنا إلى المعركة، وقبولنا حَمَلُ الله قائداً للمعركة يكشف لنا عن حكمة الله ومحبته ورعايته الإلهية:

- أ- نكتشف الله ضابط الكل، في يده التاريخ، ما يحدث حتى وإن كان دافعه شر الأشرار، لكن بسمح منه. ليس شيء يحدث مصادفة أو اعتباطاً، إنما يهتم محب البشر بكل أمورنا الكبيرة والصغيرة. لا نضطرب مما يحدث، ولا نخشى الغد، ما دام مخلصنا هو ضابط الكل!
- ب- حَمَلُ الله هو مخلصنا الصالح؛ ليس فقط يُقَدِّم لنا خيارات، إنما يُحوِّل حتى الشرور التي يثيرها الأشرار لصالحنا وإكليلنا ومجدنا!
- ج- إن بدت المعركة قاسية، لكن إذ هي تحت قيادة الحَمَلِ نفسه، نشعر بالسعادة لشركتها معه. تتمتع بالانصرة كما تتمتع بالإكليل، أما إكليلها الحقيقي هو التمتع بالحَمَلِ السماوي.
- د- تكشف هذه المعركة عن شخصية الإنسان الحقيقية والخفية، فلا نعجب إن وُجِدَ خائن من تلاميذ

المسيح، لعدم أمانته وعدم صدقه مع نفسه، كما نجد من يضعف حتى الجحود المتكرر، لكن إذ يحدث هذا عن ضعف يطلب الحَمَل نفسه لأجله ويرده إليه ويُكْرِمه. كما نجد امرأة خاطئة إذ تأتي بروح الإخلاص تتأهل أن يُذَكَّر ما فعلته في كل العالم حيث يُكْرَز في الإنجيل. إنها بحق تُمَثِّل القلة الأُمينة التي تغلب وتنتصر بقيادة حَمَل الله العجيب القادر وحده أن يغفر الخطايا.

هـ- في هذه المعركة يتمجد الصادقون في اشتياقهم للالتصاق بالقائد بالرغم من ضعفهم البشري، بينما يُفَضِّح المراءون المتكبرون، حتى وإن كانوا رؤساء كهنة أو شيوخ الشعب أو أحد الفريسيين أو غيرهم من القادة!

خميس العهد والحَمَل المذبوح

نستطيع أن نقول اليوم بلغ حَمَل الله إلى اللحظات الحاسمة لتحقيق رسالته كمُخَلِّص العالم، وأن كانت لا تتفصل عن كل لحظات حياة السيد المسيح على الأرض منذ البشارة بتجسده وإلى لحظات صعوده إلى السماء، بل وإلى مجيئه.

المؤمن الذي يُدرك سرَّ الحكمة الإلهية المكتومة منذ الأزل الخاصة بخلص البشر، يشتهي أن يلتصق بالحَمَل الإلهي الذي يرفع خطية العالم، ليقف متأملاً في أحداث هذا اليوم العجيب. تذوب نفسه حباً، ويشتاق لو امتدَّ هذا اليوم ليحتوي كل حياته، فيصير في عيد سيدي مُفْرِح. هذا ما دفع الكنيسة لتُقيم من خميس العهد عيداً تمتزج فيه ألحان البصخة التي تبعث سلاماً عجيباً في أعماق الإنسان مع ألحان الفرحة. إنه يوم فريد.

رحلتنا مع الحَمَل في هذا العيد تمتد كل أيام غربتنا، بل أنجاسر فأقول إنه إذ تزول السماء والأرض كأمر خالقهما، يبقى احتفالنا بالعيد ممتداً يتحدَّى الموت، لندخل إلى أعماق جديدة حين ننعم بما تمتع ذاك الذي كان يسوع يحبه، يوحنا الحبيب اللاهوتي. "ورأيت فإذا في وسط العرش والكائنات الحية الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح." (رؤ ٥ : ٦)

لنخر معهم ونسجد أمامه، ونحمل القيثارات السماوية والجامات الروحية ولُنَسِّج معهم الترنيمة الجديدة، قائلين: "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذُبِحْتَ واشترينا لله بدمك من كل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمةٍ. وجعلتنا ملوكاً وكهنة." (رؤ ٥ : ٦-١٠)

رحلة هذا اليوم هي رحلة عمرنا كله، بل ورحلة تمتعنا الدائم بالسماء، حيث يتلأل عمل حَمَل الله الخلاصي أمام بصيرتنا ليبقى جديداً لا يشيخ، موضوع سرورنا وتهليلنا الدائم.

هَبْ لي يا رب كلمتك وروحك، لعلي أستطيع أن أسجِّل بقدر استطاعتي ما أنعم به في التصاقي بك يا حَمَل الله العجيب!

١. اليوم أخذ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع القادة الدينيين قرارهم النهائي الذي أعلنه رئيس الكهنة في نهاية اليوم وبداية الجمعة العظيمة "خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب" (يو ١٨: ١٤). وقام بتمزيق ثوبه! بهذا اعتمد رئيس الكهنة الشهادة أن يسوع هو حَمَل الفصح الذي بلا عيب، يُقدّم ذبيحةٍ إثم عن الشعب، بل عن العالم. مَرَّق ثوبه ليعلم أنه قد أُبطلَ الكهنوت اللاوي، فقد جاء رئيس الكهنة السماوي ليقدم نفسه ذبيحة، فهو الكاهن والذبيحة وقابل التقدمات والملك! وفع رئيس الكهنة هذه الشهادة وهو لا يدري! يا للعجب! ارتجبت القيادات المتعارضة فيما بينها في أمورٍ كثيرةٍ، لكنها اتفقت معًا في تقديم يسوع -حمل الله- لتُحقَّق لا إرادياً موضوع سروره، ألا وهو الصلب!

اليوم تتهلل نفوسنا بمسيحنا الذي يهبنا الإرادة البشرية ولا يستخدم الضغط، لكنه يُحوّل حتى شرور البشر وأخطاءهم لتحقيق إرادته المقدسة، ويتم مسرته ألا وهي تقديم الخلاص للعالم! ٢. قررت القيادات لا إرادياً صلب حَمَل الله، فما يُحزننا أن أحد التلاميذ الذي كان بين يديه الصندوق، يتصرّف فيما يُقدّمه الأحياء لخدمة يسوع وتلاميذه دون رقيب، يتطوع بالالتقاء معهم ليقدم أبشع خيانة قام بها إنسان في التاريخ كله!

والعجيب أن الكنيسة في هذا العيد تقتبس في قراءاته ما قاله بطرس الرسول عن هذه الخيانة (أع ١: ١٥-٢٠)، لا لتضمه بين القراءات الكنسية بل تخصه بلحنٍ طويلٍ يهز أعماق النفس. اهتز قلب داود بهذا الحدث منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة قبل تحقيقه، وهو يرى بعيني النبوة أحد أبناء شعبه يرتكب هذه الخيانة بشعبه. قبل هذا البائس أن يُمارس هذا العمل وإن كان ثمنه اليأس المُحطّم وارتكابه جريمة الانتحار. صار بيته خراباً، واستلم أسقفيته آخر.

في مرارة يقوم الكهنة مع الشماسة بالانطلاق في موكب حزين باتجاه مخالف عن كل المواكب الكنسية يزثون يهوذا الخائن الذي أعلن بتصرّفه ما حلّ بمملكة إبليس، حيث بالصليب أعلن هزيمته، وسلّم المسيبين في بيته، الذين استعبدتهم، وردّهم لحَمَل الله ليقم منه أبناء الله يتمتعون بمجد أولاد الله.

خيانة يهوذا تهز قلب الكنيسة، يُعلن عنها خلال اقتباس نبوة داود، وكراسة بطرس، ووضع لحن خاص بها، وطقس الموكب. كل هذا في الاحتفال بعيد سيدي من الأعياد الكبرى.

تُرَدّد الكنيسة: "لتصر داره خراباً" ثلاث مرّات، لتأكيد أن بيت إبليس قد تهدّم ولم يعد قادراً أن يحبسنا فيه، ولا عاد له سلطان علينا. صار دارنا هو قلب حَمَل الله، إن صح التعبير، وارتبطنا بأسقف نفوسنا ربنا يسوع.

٣. قام الحَمَل بنفسه بتأسيس سِرِّ الفصح المسيحي بطقس جديد يُعلن إتمام الفصح الحقيقي عوض الرمزي أما أهم سمات هذا الطقس فهي:

أ- غالبًا ما كان الفصح يُحتفل به في كل بيت وسط عائلة من سبط مُعيّن، إذ كان يلتزم كل إنسان أن يتزوَّج من سبطه، أما احتفال الفصح الذي تمّ في عُليّة مريم أم الإنجيلي مرقس فكان السيد المسيح من سبط يهوذا، وكان التلاميذ من أسباط مختلفة. فحمل الله يجمع ليس فقط الأسباط معًا، بل واليهود مع الأمم، ليتمتّع كل المؤمنين بالعضوية في الجسد الواحد.

ب- في الطقس اليهودي كان رئيس المتكأ يقوم بغسل الأيدي، ليعرف الكل أنه هو أهم شخصية على المائدة^١. استبدل السيد المسيح هذا الطقس بغسل الأرجل بعد أن انزرت بالمنشفة، ليُعلن أن رئيس المتكأ هو من يكون عبدًا لإخوته وخادمًا للجميع.

ج- لا يجوز لأحد أن يأكل شيئًا بعد أن يأكل الفصح، كما لا يجوز ترك شيء من خروف الفصح لليوم التالي. أما السيد المسيح فلم يكسر الطقس بل رفعه إلى الكمال، فقدّم جسده ودمه ليُعلن شعب المؤمن روحياً وارتوائه، كما نال عربون الأبدية. ولم يترك أيضًا شيئًا لليوم التالي، إنما جعل جسده ودمه مأكلاً ومشرباً يتمتّع به المؤمنون في كل العالم خاصة في يوم الرب (الأحد). إنه يتناول ما يشتهي السمايون التمتعّ به.

د- كان الفصح اليهودي يُحتفل به مرة واحدة في السنة، ولا يجوز الاحتفال به خارج أورشليم، ولا خارج البيت. أما حمل الله فقدّمه مرة واحدة لتمتد فاعليته في الماضي حتى آدم وحواء، ويمتد إلى آخر الدهور. صار يُحتفل به في كل الكنائس بكونها كنيسة واحدة، ويتناولون ذات الجسد والدم إفاخرستيا بكون الحَمَل نفسه حاضرًا في كل قداس إلهي.

هـ- في الطقس اليهودي يُذبح الحَمَل بغير إرادته، إذ لا حول له ولا قوة، أما حمل الله فقد تحقق بمسرتة، وفي طاعة لأبيه ليقدّم مع بذله لنفسه أيضًا ذبيحة الطاعة عوض العصيان الذي أفاح رائحة فاسدة من تصرفات آدم الأول. وهكذا إذ نتناول من جسد الرب ودمه، نحمل رائحته، رائحة البذل والشكر لذلك دُعي القداس الإلهي "سرّ الإفخارستيا" أي "سرّ الشكر".

و- في الاحتفال بوليمة الفصح اليهودي يجلس رئيس المتكأ في صدر المائدة، وعن يمينه يجلس أصغر طفل قادر أن يسأله عن سبب هذا الاحتفال وعن طقوسه ويُجيب رئيس المتكأ على هذه الأسئلة. فيروي قصة خروج آبائهم من مصر وتحررهم من عبودية فرعون، والتحرر من السخرة، وانطلاقهم إلى البرية ليعبروا إلى أرض الموعد على يدي يشوع. وغالبًا ما يجلس على يساره الضيف أو

^١ القصص روفائيل البراموسي: المسيح في الأعياد اليهودية، ٢٠٠٤، ص ٥٤.

يُتْرَكُ فارغًا حاسبين ذلك كرسي إيليا، حيث يتوقعون دخوله فجأة لِيُهَيءَ لمجيءِ المسيا المُخْلِصِ. ويُتْرَكُ الباب مفتوحًا لعلهم يتمتعون بدخول المسيا أثناء احتفالهم بالفصح. أما في تأسيس الفصح المسيحي، إذ كان يسوع المسيح حاضرًا كرئيس المتكأ، فقد وهبنا في كل احتفالٍ أن يكون بنفسه حاضرًا وسط كنيسته، بكونه رأسًا وهي جسده المُقَدَّس. في كل احتفال نُعَلِنُ عن اشتياقنا لمجيئه الثاني لنراه وجهًا لوجه على السحاب، ويحملنا إلى حضن الآب.

في أثناء الاحتفال تفتتح أبواب قلوبنا لننعم بالقيامة الأولى معه ونجلس معه في السماويات. كما نفتحها بالحب لكل البشرية، فنطلب من أجل الراقيدين والأحياء، كما من أجل الأجيال القادمة.

أحاديث صريحة

قبل بدء تأسيس الفصح المسيحي، قدّم السيد المسيح حَمَلَ الله، أحاديث كثيرة وحوارات تمس حياة الذين يحتفلون بالفصح. كشف ليهودًا خيانتهم دون أن يذكر اسمه، لكن يهوذا أدرك موقفه، إذ قال له: "هل أنا يا سيدي؟" (مت ٢٦: ٢٥) قال له: "أنت قلت". ومع هذا لم يُقدِّم توبة صادقة، بل أكمل عمله الشرير، وعندما نخس قلبه لم يترجّ الرب، بل في يأسٍ مضى وشنق نفسه. لقد ترك يهوذا العُلَيَّة ولم يتمتّع بالتناول من جسد الرب ودمه.

بعد الاحتفال بالفصح المسيحي أعلن السيد لهم ضعفهم، فقال: "كلّم تشكون فيّ في هذه الليلة، لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد الرعية." (مت ٢٦: ٣١) فتح لهم الرجاء ولم يرفضهم بسبب ضعفاتهم، إذ أكمل حديثه لهم: "ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل." (مت ٢٦: ٣٢) هكذا لا ينتفع بهذا الفصح من ظل مُصِرًّا على رفضه لمخلصه، بينما ينتفع به المؤمنون مهما كانت ضعفاتهم ما داموا يُرَكِّزون رجاءهم فيه.

في بستان جثسيماني وسرّ الحكمة الإلهية

إذ أسس حَمَلَ الله سرّ الفصح المسيحي، لا ليقدم للمؤمنين ذبائح حيوانية، إنما ليتمتعوا عبر الأجيال إلى يوم مجيئه الأخير بالاشتراك في ذات الفصح الذي قدّمه بنفسه. ففي القديس الإلهي يكون بنفسه حاضرًا، ويُقدِّم جسده ودمه المبذولين حياة أبدية لمن يتناول منهما. الآن انطلق إلى بستان جثسيماني ومعه في صحبته الأحد عشر تلميذًا، بينما انطلق يهوذا لِيَتِمِّمَ ما قد اتفق عليه مع القيادات التي تطلب الخلاص من الحَمَلَ الإلهي. انطلق معهم وصاروا ينشدون تسابيح الفصح التي اعتاد اليهود أن يتزّنموا بها دون أن يُدركوا أسرارها. انطلق في البستان بكونه آدم الثاني الذي بمسرة قلبه

وسروره ينحني أمام الأب وهو واحد معه في الجوهر، مُعلنًا أنه يحمل خطايا العالم بكونه ذبيحة إثم عنهم. في هذا اللقاء حيث تتحقق حكمة الله الأزلية الخفية حتى عن الطغمت السمائية، لِنَيْمٍ مصالحة البشرية التي تؤمن به مع الله الأب، مشتريًا إياها بدمه الثمين. يفتح ذراعيه لكل الأمم والشعوب والألسنة والقبائل بصورة لا يُعبّر عنها ولا يمكن لخليقة ما إدراكها.

انطلق الأحد عشر معه ولم يسيروا كثيرًا حتى طلب من الثلاثة الأخصاء بطرس ويعقوب ويوحنا أن يرافقه إلى موضع أعمق، وهناك تركهم، وانطلق بمفرده في لحظات لا يقدر إنسان أن يرافقه أو يعاينه ويتعرّف على سرّ الخلاص كما هو.

حقًا إن المُخْلِص لا يريد أن يكون هذا السرّ مكتومًا عنم يُعدُّوا للتمتع بمجد أولاد الله.

عاد إلى الثلاثة الأخصاء فوجدهم نيامًا، فعاتبهم إذ لم يتحمّلوا أن يسهروا معه ساعة واحدة، في أثنى لحظات في حياة البشرية كلها. تكرر الأمر، وأخيرًا سمح لهم أن يناموا ويستريحوا، إنه كمُخْلِص يترفق بهم لأجل ضعفهم البشري! حقًا يبقى هذا العمل الإلهي له قدسيته، كلما تلامسنا معه، نختبر عذوبة الحب الإلهي كأنها على الدوام جديدة!

يا لِحُبِّكَ العجيب يا مخلصي، فإنك على الدوام تشتهي أن نكون في صُحبتِكَ، ونصعد كما صعد موسى النبي على جبل سيناء، وندخل معه في الغمامة، لنرى ونتلمس ونتذوق ما لم يستطع هرون رئيس الكهنة ولا أبناؤه الكهنة ولا شيوخ إسرائيل وأيضًا كل الشعب أن يتمتعوا به كما تمتع هو.

القُبْلَة الغاشة

يئن العالم على الدوام من القُبَلات الغاشة التي يُقَدِّمها الأصدقاء، وهم أكثر عنفًا وقسوة من الحيوانات المفترسة. شكرًا لك يا حَمَل الله، فقد حملتَ أخطر قُبْلَة غاشة تمت في التاريخ كله، قُبْلَة تصدر من مخلوق وُهِبَتْ له عطايا هذا مقدارها، نُقَدِّم للخالق المُخْلِص الذي لا يكف عن سكب فيض من نعمته وبركاته الإلهية السماوية لمن يفتح فاه لكي تملأه!

بِقُبْلَة سلّمك يهوذا مقابل ثلاثين من الفضة، وهو ثمن عبدٍ كان ليس له قيمة في ذلك الحين. لم تطلب من أحد خدامك السمائيين أن يُجازيه شرًا، ولا سمحتَ للأرض أن تتشق وتبتلعه، ولا للسماء أن تُرسل نازًا تحرقه. لكنك عاتبته بكل رقة، لعله يرجع إلى عقله ويترجّى خلاصه بك. أشار يهوذا إليك بِقُبْلَتِهِ الغاشة، ولم يستطع الجنود أن يلقوا القبض عليك. سألتهم من يطلبون؟ ومع هذا سلّمت نفسك لهم، فاستخدموا كل قسوة، ظانين أنك لن تغتلب من أيديهم.

قوموا أنتم معه!

بأسلوبه الجذاب، وقلبه الناري الملتهب، وبساطته العجيبة مع عمق أفكاره، يُقدّم لنا القديس غريغوريوس النزينزي عظة "الفصح" ترفعنا ونحن وسط متاعب هذه الحياة إلى عربون السماويات، وتدخل بنا إلى واقع مُفرح يعيشه المؤمن وهو بعد في الجسد¹.

رقيب متهلل!

اتسم القديس غريغوريوس النزينزي بخبرته بالالتصاق بالله والشركة مع الملائكة كما أعلن في أكثر من موقف، خاصة في عظته عندما عاد من الدير بعد هروبه بسبب سيامته كاهنًا بغير إرادته، ليقدم مع أبيه غريغوريوس أسقف نزيانزا.

في عظته "في الفصح" يُعلن أنه وقف مع حبقوق النبي كركيب في برج المراقبة، فرأى رجالاً جالساً على سحاب السماء هيئته كهيئة ملاك، وثيابه تشع بالنور كالبرق، وحوله جنود سمائيون كثيرون، وكان يقول: [اليوم جاء الخلاص للعالم، العالم المنظور وغير المنظور. المسيح قام من بين الأموات، فقوموا أنتم معه. عاد المسيح وجلس في مكانه، فعودوا أنتم معه. تحرّر المسيح من أربطة القبر، فتحرروا أنتم من أربطة الخطية. أبواب الجحيم قد فُتحت، والموت ينحل. آدم القديم يبتعد، والجديد يعود إلينا. فإذا كانت خليفة جديدة بالمسيح، فتجددوا أنتم!]

اشتهد القديس غريغوريوس أن يكون له صوت كأصوات الملائكة، لئيبشّر الأرض كلها من أقصاها إلى أقصاها. يود أن يدعو كل البشرية أن تحتفل بعيد القيامة أو الفصح المسيحي، بأن تختبر قيامة المسيح في حياتها. هو عيد البشر والسمايين، العالم المنظور وغير المنظور. ننطلق نحن البشر من الحياة القديمة الفاسدة كأبناء آدم الأول، لنُنسب لآدم الثاني، ننعم بالخليفة الجديدة التي على صورة خالقنا. الاحتفال بهذا العيد هو تحرّر من أربطة الخطايا وانطلاق نفوسنا كما إلى السماء لتجلس مع مسيحننا وهو بعد في هذا العالم.

عيد الأعياد

عيد القيامة كما يقول القديس غريغوريوس [هذا عيد الأعياد... هو فوق الأعياد والمحافل

¹ نصوص القديس غريغوريوس مقتبسة بتصريف عن الأسقف إستفانوس حدّاد: مختارات من القديس غريغوريوس اللاهوتي النزينزي، منشورات النور ١٩٩٤، خطبة الفصح، ١٧٧ الخ

جميعها. فضله على سائر الأعياد، كفضل الشمس على سائر الأعياد].
خلال هذا العيد نتمتع بمفاهيم عميقة لعيد الفصح اليهودي، الذي كان عصب كل أعيادهم وحياتهم، قَدِم لهم إمكانات إلهية فائقة. هذا العيد قَدَم لنا نظرة عميقة للأحداث الواردة في الكتاب المقدس. بل ومن خلاله نُدرِك أعماق وصايا السيد المسيح وأحاديثه ووعوده.

بركات عيد القيامة

١. غلبة حقيقية على الموت: [اليوم نُعيدُ القيامة نفسها التي لم تعد أملاً ورجاءً، بل واقعاً حياً، وموضوع فرح دائم في غلبتنا الموت، فقد اشتملت العالم بأسره].
٢. فصح أو عبور: [هذا الفصح، الفصح العظيم والمستحق الاعتبار يُسمَّى عند العبرانيين. "بسخة أو فاسكا" بحسب لغتهم. هذه التسمية تعني العبور، وتاريخياً تعني خروجهم من مصر ونزوحهم إلى أرض كنعان. وتعني روحياً مسيرتهم وتقدُّمهم الروحي من أسفل إلى أعلى نحو أرض الموعود].

لقد صعد موسى على الجبل ورأى ظل السماويات. الآن نزل الله نفسه إلى البشر، لأنه لم يكن ممكناً للجسد أن يرتفع إلى الله ما لم يعينه الله وينير عقله. قديماً وضع للشعب أن يحتفلوا بالفصح بذبح خروف بلا عيب ابن سنة يُقدَّم فصحاً للرب، والآن جاء كلمة الله، حَمَل الله يُقدَّم فصحاً عن المؤمنين ليعبروا إلى السماء!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٨

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

استقبالات فريدة لعيد فصح فريد

هل من ضرورة لموكب أحد الشعانين؟

انشغل الإنجيليون الأربعة بوصف موكب أحد الشعانين، أو دخول السيد المسيح إلى أورشليم ليقدم نفسه فصًا لأجل العالم كله، بكونه الذبيحة والكاهن والملك. كما انشغلوا بوصف الأحداث السابقة لدخوله مباشرة. تحدثوا بتفاصيل دقيقة، لأنها تمس الخلاص الذي كان ولا يزال يشغل قلب الله إن صح التعبير، كما أدهشت الطغمت السماوية، وهزت كيان إبليس وكل مملكته، وألهبت قلوب المؤمنين بالحب الإلهي والأخوي، كما فتحت أمامهم أبواب السماء.

كانت هذه الأحداث تشغل أناس الله الذين سبقوا فرقدها، منذ آدم إلى تلك اللحظات. يبدو لي أن الكل معًا في دهشة كانوا يتابعون كل لحظة من لحظات السيد المسيح في هذا الأسبوع المصري. لقد كشفت لهم ما وراء الأحداث القديمة منذ آدم، وما حملته من رموز خاصة بالخلاص، وتجلت الوعود الإلهية عبر الأجيال، وصارت أشبه بلافتات نارية تسكب بهاءً وبهجةً وتهليلًا عليهم، وبرزت النبوات بكل معانيها التي لم يكن ربما حتى الذين تتبأوا بها يدركونها في كمالها!

هذا ما يدفع الكنيسة في أحد للشعانين بممارسة موكب شعانيني، ينطلق من الهيكل، كما من العرش الإلهي، ويقف عند محطات كثيرة أمام أيقونات السيدة العذراء، والملائكة، والرسل، والأنبياء، والقديسين، حتى أمام أبواب الكنيسة أيقونة السماء، وأمام المعمودية. وكأن الكنيسة تدعو أبناءها للشركة في البهجة التي حلت في السماء وعلى الأرض بالمسيح فصحنا. يسمع كل مؤمن الصوت النبوي الصادر بروح الله القدوس: "ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون. اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمارٍ وعلى جحش ابن أتان... يتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض" (زك ٩: ٩-١٠).

هذا الموكب يشغل قلب المؤمن بلا توقف، حيث يرى مسيحه المخلص يود أن يدخل إلى أورشليمه (قلبه)، ويقوم مملكته الإلهية داخله، ويعلم بهجة الخلاص، وقوة الصليب ومجده الفائق. تطلعت النفس البشرية إلى عريسها الداخل إلى أورشليم ليخطبها لنفسه عروسًا بالفرح والتهليل. إذ

هو آت ليدفع لها مهرها على الصليب، لذلك نادى بنات صهيون قائلة: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه، وفي يوم فرح قلبه" (نش ٣: ١١).

❖ حبك أنزلك من المركبة إلى الجحش العادي.

عوض جنود الكارويم غير المفحوصة، يبجلك جحش متواضع في بلدنا!
أنزلتك المراحم من بين العجل والوجه وأجنحة اللهب، لكي يبجلك ابن الأتان.
في المركبة يجاهر السمائيون ببهائك، وهنا الجحش الحقير المزدري به يملك بين الأرضيين.
كارويم النار يباركونك بترفرفهم، وهنا الأطفال يمجدونك بتسابيحهم!
ملائكة النور بأجنحة النور يهيئون طريقه، والتلاميذ هنا يلقون قدمه ثيابهم!
نزل الجبار من عند أبيه ليفتقد مكاننا، وإرادته بلغ إلى منتهى التواضع.
ركب الجحش ليفتقد بالتواضع شعبه.

زكريا النبي حمل قيثارة الروح، وأسرع قدمه بترتيل نبوته بابتهاج. شد أوتاره، وحرك صوته، وقال: "افرحي يا ابنة صهيون، واهتفي اصرخي، لأن ملكك يأتي. وما يبلغ راكبًا جحشًا ابن أتان" (زك ٩: ٩).

القديس مار يعقوب السروجي

١ . مسرة الله القدوس

في غباوة بادر الإنسان وباع صداقته مع خالقه واهب الحياة والسعادة والمجد، وليته اقتنى شيئاً سوى العداوة والكراهية والمرارة والموت الأبدي. أما الخالق محب البشر، فمن جانبه بادر بتقديم الوعود الإلهية، معلناً أن الأحضان الإلهية مفتوحة لترد الإنسان إليها.

خلال هذه الوعود صار لرب الأسرة حق تقديم ذبائح حيوانية باسمه واسم أسرته واسم الجماعة. قُدمت كرمزٍ يكشف عن طريق المصالحة الحقيقية، حيث يقبل كلمة الله أن يصير إنساناً، ويقدم نفسه ذبيحة حب، حاملاً خطايا العالم بمسرته. في بدء عيد الفصح قيل: "إن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر، هي ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياهم من أرض مصر. هذه الليلة هي للرب. تحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم" (خر ١٢: ٤١-٤٢). ليلة فريدة يُسر الله بها، حيث حُفظ شعبه من الملاك المهلك، وحسب جنود شعبه جنوده هو، واللييلة ليلة الرب... إنه عيد، يُسر الأب به، ويطلب شعبه في كل الأجيال أن يحتفلوا به. هكذا كانت مسرة الله بالرمز، فكم تكون مسرته بالفصح الحقيقي الذي يحتضن البشرية كلها، لا لينقذها من فرعون، وإنما من قوات الظلمة، ولا يعبر بها إلى أرض الموعد، بل يدخل بها إلى الأحضان الإلهية. لا نعجب إن كان رؤساء الكهنة والكتبة قد غضبوا لأن

الأطفال والرضع كانوا يسبحون السيد المسيح (مت ٢١: ١٥)، فإنهم لم يدركوا مسرة الأب بدخول الفصح الحقيقي ليُحفظ في أورشليم، ويقدم ذاته ذبيحة! إنه اليوم الذي صنعه الرب، وأعد العالم له لآلاف السنوات.

لم يستطيعوا أن يدركوا أن موكب دخول حمل الله أورشليم كان تحت قيادة روح الله القدس، الذي سبق فأعلن عنه للأنبياء (زك ٩: ٩-١٠). لقد حرّموا أنفسهم من عطية روح الله القدس الذي يفتح البصيرة الداخلية لفهم النبوات وتذوق عنوبتها، وعدم الوقوف عند حرفية طقوس العيد دون ممارسته بالروح والحق.

بدأوا يقاومون المسرة الإلهية، ويتجاهلون النبوات الإلهية، وعض الشركة في موكب العيد الخفي الحقيقي، وضعوا في قلوبهم قتل المخلص والتشهير به. لم يدركوا أن الله يستخدم حتى جهلهم وغباوتهم وشهرهم لتحقيق خطته لخلص العالم. كانوا في مرارة نفس، يصعب التعبير عنها، أما حمل الله نفسه فقيل عنه: "من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب، مستهينا بالخزي" (عب ١٢: ٢).

٢. تحرك السمايين

كان على الأرض موكبان يتحركان: أحدهما قادته بسطاء ومتواضعون حيث انفتحت أعينهم للتعرف على ابن داود أنه المسيا، حمل الله، مخلص العالم. وموكب خفي يقوده عدو الخير المتعجرف يحرك الأشرار المرائين للخلص من يسوع المسيح الذي رأوا أنه يحطم أمتهم، ويجدف على الله. أما في السماء، فحدث تحرك غريب اهتز له كل السمايين. فعند تجسد كلمة الله وميلاده وخدمته على الأرض انفتحت أبواب السماء على الأرض، وتهلل السمايون لأعمال الله الفائقة. وجدوا في هذا تسابيح جديدة، إذ وقفوا في دهشة أمام الخالق القدير كلمة الله:

- ❖ من أجل رد كرامة البشر صار كواحد منهم، يشاركهم كل شيء ما عدا الخطية!
- ❖ من أجل إعادة الصورة الإلهية في الإنسان اعتمد في الأردن، ليولدوا من جديد!
- ❖ من أجل نصرته البشرية حمله روحه القدس إلى البرية ليُجرب وينتصر باسمنا!
- ❖ شارك كلمة الله الإنسان حياته على الأرض، لكي يعيد الشركة في الحياة السماوية!
- ❖ حوّل الأرض كما إلى سماء، لينعم المؤمن بعربون السماء!

والآن لماذا دخل ربنا يسوع إلى أورشليم؟ ولماذا ركب أتانًا وحصانًا ابن أتان؟ ولماذا ثار القادة ضده؟ وما هي نهاية الرحلة العجيبة؟ تُرى هل تجاسرت الطغمة السماوية لتتساءل حتى فيما بينهما عما يحدث، أم وقف الكل في دهشة، وبدأت خطة الله التي سجلتها أحداث العهد القديم ورموزه ونبواته

تتألاً أمامهم، وتتكشف تدريجياً ليروا حب الله الفائق للبشر! فتزول عداوتهم نحو البشرية المقاومة للحق الإلهي، ويشتهي السمائيون خدمة البشر.

أستطيع في شيء من الجسارة أن أقول إن السمائيين ابتهجوا لظهور سرّ الحكمة الإلهية المكتوم، أو سرّ الحب الإلهي لبني البشر. وكما يقول الرسول بولس: "أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يُستقصى، وأنير الجميع في ما هو شركة السرّ المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح، لكي يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة، حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا" (أف ٣: ٨-١٠) إن كان موكب عيد الفصح الفريد هذا يخص البشرية ليقم حمل الله كنيسة له مقدسة بلا لوم من كل الأمم والشعوب والألسنة، فإن السمائيين نالوا نصيباً رائعاً من المعرفة لحكمة الله المكتومة منذ الدهور، وقد تعرفوا عليها، وتعلموها من الكنيسة، حين رأوا الترابيين صاروا أشبه بالسمائيين بالصليب، وأقيم البشر من المذبذبة ليعيشوا في السماء مكرمين.

كان السمائيون في مرارة، لأن الإنسان الضعيف صار آلة في يد إبليس لمقاومة الله، الآن فقد إبليس أبوته للبشر، وانفتح باب التبني لله للبشر! صار لهم حق الدخول إلى حضن الله! أية مسرة ملأت حياة الطغمان السماوية، وقد انضمت الكنيسة إليهم؟!

٣. موكب المؤمنين في الجحيم

أما عن أناس الله المؤمنين منذ آدم إلى لحظات دخول المسيح أورشليم، فمن يقدر أن يصف مشاعرهم وتحركاتهم. لست أدري هل وقف كل أب من الآباء البطارقة أو رؤساء الكهنة أو الأنبياء أو الملوك أو من كتبة أسفار العهد القديم يحمل لافتة نارية تحمل نبواته أو كلماته بخصوص هذا الفصح الفريد، أي الأحداث المتعلقة بالصليب والقيامة. أم كان الكل في صمتٍ يتابع الأحداث التي تتكشف لهم، والكل يتلهف لمعرفة النهاية.

أذكر على سبيل المثال آدم ومعه حواء، كانا عند انجابهما لوليدٍ ما أو حفيدٍ لهما يتساءلان: أعل هذا هو مولود المرأة الموعود لنا به أنه يسحق رأس الحية؟ وبعد موتها وانطلاقها إلى الجحيم في انتظار مجيء المخلص الموعود به، كلما سمعا عن شخصية روحية قائدة مثل موسى النبي أو يوحنا المعمدان يتساءلان فيما بينهما: العله هذا هو المسيا المنتظر أم ننتظر آخر؟

الآن وبعد حوالي ثلاثة وثلاثين عاماً منذ البشارة بالتجسد الإلهي، تحول الجحيم إلى مؤتمر يضم الملايين من كل الأجيال، لا يشغلهم أمر إلا متابعة أحداث يسوع الناصري، خاصة عند دخوله إلى أورشليم في موكبٍ سبق فوصفه زكريا النبي (زك ٩: ٩-١٠). عندما أعلن لهم عن نزول الملاك

جبرائيل للقديسة مريم فتحوّلت أنظارهم إلى إشعياء النبي وهو يتطلع في دهشةٍ إلى ما سبق فكتبه في سفره: "يعطيكم السيد المسيح نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل... لأنه يُولد لنا ولداً، ونُعطي ابنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إش ٧: ١٤؛ ٩: ٦). وعندما دخل أطفال بيت لحم إليهم ورووا لهم ما حدث معهم بسبب ميلاد ملك اليهود، وقف إرميا النبي في ذهول، والكل يرى كلماته كأنها بأحرف من نور: "صوت سمع في الرامة: نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين" (مت ٢: ١٨).

لقد بدأت اللحظات الحاسمة، حيث أشرقت نبوات كثيرة، كما انكشفت مفاهيم أحداث كانت غامضة مثل لقاء إبراهيم مع ملكي صادق وذبح إسحق كحرقاةٍ بإيمان بالقادر أن يقيم من الأموات. حديثنا عما حلّ بالساكنين في الجحيم فتح أسفار العهد القديم وأنارها وكشف عن مفاهيمها بصورةٍ مدهشةٍ. في صدقٍ أجد من الصعوبة أن أنسحب من التفكير في هذا الجو العجيب، والذي سنراه في أعماق جديدة مفرحة حين نلتقي معهم على السحاب يوم عرسنا مع كلمة الله المتجسد القدوس!

٤. موكب العميان والعرج

وصف لنا الإنجيلي متى لقاء الجماهير للسيد المسيح، حيث اشترك غالبيتهم في الموكب، بفرش ثيابهم في الطريق، والآخرون بفرش أغصان الشجر عند قدميه. كما انفتحت ألسنة الأطفال والرضع للترنم بالتسابيح اللائقة بحمل الله مخلص البشرية. لكنه لم يتجاهل موكباً عجيباً بقوله: "وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم" (مت ٢١: ١٤). لم يستطيعوا الاشتراك مع الجماهير جسدياً في اللقاء عند مدخل المدينة، لكنهم اشتركوا بقلوبهم. لقد آمنوا بحمل الفصح، شمس البر الذي ينيّر البصيرة الداخلية، ويكشف لهم عن أسرار الإلهية، وأنه الطريق الذي فيه نتحرك، وإليه نذهب، وفيه نستقر. للأسف لم يستطع كثيرون من القادة أن يشتركوا في الموكب، إذ ظنوا أنهم مبصرون وسالكون في الطريق، فحرموا أنفسهم من شمس البر، الطريق والحق والحياة!

٥. موكب المجهولين

إنه موكب من نوع آخر، فإذا دخل السيد المسيح أورشليم لم يبيت في الهيكل، ولا في بيت أحد القادة، إنما تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا، وبات هناك" (مت ٢١: ١٧). لعل هذا أراح ضمائر القادة في ذلك الحين، إذ حسبوه لن يكون المسيا المنتظر. لم يكونوا قادرين أن يدركوا أنه رب المجهولين والمردولين، والذين ليس لهم من يسأل عنهم.

٦. الطبيعة أيضا تتحرك!

عندما غضب القادة على الأطفال والرُضع لأنهم سبحوا ليسوع المسيح، الفصح الحقيقي، أجابهم الأخير: "إن سكت هؤلاء، فالحجارة تصرخ". هذا ما حدث، فقد تحركت الطبيعة لتشهد لحمل الله، لعل عيون البشر تتفتح وتتعرف على حقيقته ورسالته. وفيما يلي أمثلة لتحرك الطبيعة:

١. طُرد آدم الأول من جنة عدن، وجاء آدم الثاني لا ليردنا إلى جنة خارجية، وإنما يقيم في داخلنا جنة مغلقة (نش ٤: ١٢)، حيث تناجيه النفس: "ليأت حبيبي إلى جنته، ويأكل ثمرة النفيس" (نش ٤: ١٦). لقد سمح السيد لشجرة التين العقيمة أن تيبس لكي تُقتلع (مت ٢١: ١٨)، ويُغرس عوضها صليبه، لا على الطريق، بل داخل النفس، شجرة الحياة، فردوس مُفرح للنفس.

٢. بالنسبة للحيوانات: اختار السيد المسيح الجحش، مع أنه من الحيوانات النجسة حسب الشريعة، ويلزم إن كان بكرًا أن يُقتل أو يُقتدى (لا ٢٧: ٢٦-٢٩). اختاره السيد ليعلم أنه لن يحترق أحدًا قط، يود أن يكون كل إنسانٍ أشبه بالمركبة الشاروبيمية. تتغنى الكنيسة في أحد الشعانين: "الجالس فوق الشاروبيم، اليوم ظهر في أورشليم، راكبًا على جحش بمجدٍ عظيم، وحوله طقوس ني أنجيلوس (الملائكة)".

٣. عندما قدم الحمل نفسه ذبيحة: "إذا حجاب الهيكل قد انشق... والأرض تزلزلت، والصخور تشقق، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين" (مت ٢٧: ٥١-٥٣).

صورة رائعة تحدثنا بلغة العمل عن "يسوع المسيح فصحن الذي دُبح لأجلنا".

أولاً: انشق حجاب الهيكل ليعلم عن افتتاح أبواب السماء، فيدخل المؤمنون لا إلى قدس الأقداس في هيكل سليمان، وإنما إلى العرش الإلهي في السماء عينها.

ثانيًا: تزلزلت الأرض، لتراجع شهوات الجسد الترابي وتتسلم شهوات الروح مركز القيادة.

ثالثًا: تشقق الصخور، بالصليب تحطمت طبيعتنا الجامدة العنيفة، لننعم بالخلقة الجديدة التي على صورة المخلص الخالق كلي الحنو والحب.

رابعًا: انفتاح القبور وقيام كثير من القديسين ودخولهم المدينة، إعلان عملي عن عمل الصليب في حياتنا، به لن يقدر القبر أن يحبسنا فيه، ولا أن تُغلق أبواب مدينة الله أورشليم العليا أمام وجوهنا.

ليت إلها الصالح يسوع المسيح - حمل الله الحقيقي - يهبنا جميعًا أن نشترك في موكب عيد

الفصح، وننعم بعمله الدائم فينا.

المسيح القائم من الأموات والتلاميذ¹

للقديس أغسطينوس

ظهر الرب لتلاميذه بعد قيامته وحيّاهم، قائلاً: "السلام لكم" (لو ٢٤: ٣٦). هذا هو السلام الحقيقي وتحيةة الخلاص. المسيح هو خلاصنا! من أجلنا جرح وسُمر بالمسامير على الخشبة، وأُنزل من على الصليب، ووُضع في القبر، لكنه قام من الأموات.

بآثار جراحاته يشفي!

مع أن جراحاته شُفيت، فإن آثارها بقيت! إذ حكم هو بأن هذا نافع لتلاميذه، أن يستبقي آثار جراحاته لكي يشفي جراحات أرواحهم، جراحات عدم إيمانهم!... ماذا قال لهم الرب؟ "ما بالكم مضطربين؟ ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟" (لو ٢٤: ٣٨)، إن كانت هناك أفكار تخطر في قلوبكم، فهي أفكار أرضية. والأفضل للإنسان ألا ترتفع الأفكار إلى قلبه، بل يرتفع قلبه إلى الأعلى. وبهذا ناشد الرسول المؤمنين أن يرفعوا قلوبهم، قائلاً: "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق، لا بما على الأرض. لأنكم قد مُتُّم، وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. متى أظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تظهرون أنتم أيضًا معه في المجد" (كو ٣: ١-٤).

كانت جراحات التلاميذ الروحية تدمي! فتقدمت آثار جراحات الرب لشفائهم! "ما بالكم مضطربين؟ انظروا يديَّ ورجليَّ"، أي حيث كنت مسمراً بالمسامير. "جسوني وانظروا"، فإنكم تتظنون ولا تبصرون! أبصروا "إن الروح ليس له لحم وعظم كما ترون لي"، وكما هو مكتوب فإنه: "حين قال هذا أراهم يديه ورجليه" (لو ٢٤: ٤٠).

الإيمان للعالم عبر التلاميذ

"وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون" (لو ٢٤: ٤١). كانوا فرحين، ولكنهم كانوا مترددين، لأن أمرًا غير مُصدَّق قد حدث! لم يكونوا مصدقين أولاً ثم آمنوا أخيراً، ليس مما عاينوه بعينهم فحسب، بل ومما لمسته أيديهم. هكذا دخل الإيمان قلوبهم عن طريق الحواس، لكي يكرزوا بهذا الإيمان فيما بعد للعالم أجمع لجميع الذين لن يروا ولن يلمسوا ومع هذا يؤمنون بغير تردد. قال الرب: "أعندكم ههنا طعام!" (لو ٢٤: ٤١) كم كان البناء الصالح (يسوع) يضيف بهذا بناء لإيمانهم! فإنه لم يكن جائعًا، لكنه طلب طعامًا، تناول منه بهذه المناسبة، ولكن ليس عن احتياج.

¹ Sermon 66 on New Testament.

نظر (التلاميذ) يسوع في آلامه، ورأوه معلقًا على الصليب، وها هم يرونه الآن في وسطهم حيًا بعد قيامته من الأموات، فما الذي لم يروه إذن! إنهم لم يروا الكنيسة. هم نظروا العريس، وأما العروس فكانت لا تزال محتجبة، إذ لم يروا بعد الكنيسة في وسط الأمم. ابتداءً من أورشليم نظروا الرأس (المسيح)، وبناء على هذا الذين نظروه، آمنوا بما لم ينظروه (الكنيسة). ونحن أيضًا كذلك، فإننا نرى ما لم يروه مثلما عاينوا هم ما لم نره نحن. إننا الآن نرى الكنيسة المسكونة، ولكن لم نر المسيح بالجسد. وكما إنهم رأوه هو فأمنوا بالكنيسة، كذلك نحن الآن نرى جسده (الكنيسة)، فنؤمن به هو المسيح رأس الكنيسة.

ليت ما رآه كل متًا يعين إيمانه. المسيح المنظور في الجسد، هو عون لإيمان التلاميذ بالكنيسة العتيده. والكنيسة المنظورة أمامنا الآن هي عون لإيماننا بالمسيح أنه قام من بين الأموات. لقد كمل إيمانهم، ونحن أيضًا اكتمل إيماننا. إيمانهم كمل بمعابنتهم الرأس (المسيح)، وأما نحن فقد اكتمل إيماننا بمعابنتنا الآن جسده الذي هو الكنيسة...

نار الكرازة المقدسة

آمن التلاميذ (بالقيامة)، وعن طريقهم آمن كثيرون في أورشليم وفي اليهودية والسامرة. فليضم المؤمنون، وليرتفع البناء فوق الأساس. "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع، الذي هو يسوع المسيح" (١ كو ٣: ١١).

وليغضب اليهود، ممثلين حسدًا! فليرجم إستفانوس، ويحرس شاول ثياب الذين رجموه حتى الموت! لتعان الكنيسة الاضطهاد في أورشليم، فمن هناك انتشرت الجمرات المتقدة واشتد لهيبها! فعلى سبيل المثال، كانت كنيسة أورشليم تلتهب بالروح القدس، حيث كانوا هناك بقلبٍ واحدٍ ونفسٍ واحدة لأجل الله. (أع ٤: ٣٢)، وعندما رُجم إستفانوس عانى الجسد كله (الكنيسة) اضطهادًا، فإذا بجمرات (الإيمان) تنتشر والعالم التهب نازًا!

فلنتوجه للرب إلها، الأب السماوي، ولنرفع حمدًا أفضل ما يكون من كل قلوبنا، متضرعين إليه في خلاصه العظيم أن يتراءف علينا بسماع صلواتنا، وبنعمته يطرد من أفكارنا وأعمالنا كل شرٍ. لئنه يزيد إيماننا ويهدي أذهاننا، ويهبنا رجاءه المقدس، ويأتي بنا إلى الفرح الذي لا نهاية له، بنعمة ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. آمين.

سبت الفرّح

تتصور الكنيسة دخول السيد المسيح إلى الجحيم ليُحرّر الذين ماتوا على رجاء، فاستقبلوه بالتسابيح، وقد ضمت سهرة سبت الفرّح هذه التسابيح من العهدين القديم والجديد، إذ يجتمع الكل معًا في الفردوس كخورسٍ واحدٍ.

١. بدأ داود النبي بالمزمور الـ ١٥١: "أنا الصغير في إخوتي، والحدث في بيت أبي". وكأنه يعلن أمام الكل أن المسيا الذي جاء ليخلص، هو ابنٌ حسب الجسد، لكن ليس عن فضل له، لأنه هو الصغير في بيت أبيه، فكم يكون بين الآباء والأنبياء وغيرهم من أناس الله!؟

٢. إن كانت كل المزامير تُنسب لداود النبي مع أن بعضها وضعها آخرون، لكن داود مرتلٌ لإسرائيل الطلو يعلن أنه لم يكن إلا راعيًا لغنم أبيه، فما قدّمه من تسابيح ومزامير هي عطية الله.

٣. في التسابيح جاء موسى يلي داود يعلن أنه وإن كان أول مَنْ قاد مع أخته الشعب للتسبحة الكنسية الجماعية (خر ١٥)، لكنها ليست إلا رمزًا للخلاص الذي قدّمه المسيح المصلوب القائم من الأموات.

٤. جاء خورسُ المسيحيين في استقبال المسيح الذي دخل كجبارٍ يحطم متاريس الهاوية، يضم تشكيلة من رجال ونساء، كهنة وملوك وأنبياء وعلمانيين، منهم من سبّح في الهيكل في وسط أعماق المياه (يونان)، ومن في قصر ملك وثني (دانيال)، وفي وسط الأتون (الثلاثة فتية).

٥. تُسبّح الكنيسة بسفر الرؤيا كله، وستر الهيكل مفتوح، فيتطلع المؤمنون إلى السماء، ويشتهون التسبيح مع الذين عبروا من الجحيم إلى الفردوس.

٦. يُحتفل بالقداس الإلهي (سرّ الإفخارستيا) بنغمة الحزن تليها نغمة الفرّح. وكأن الذين في الفردوس لن يتجاهلوا مرارة الذين على الأرض، ولم يبلغوا بهجة الحياة المقامة. والذين يعانون من الضيقات على الأرض يشاركون الذين انطلقوا من إبليس فرحهم وبهجتهم!

دخول الإنسان الأول إلى العالم ودخول آدم الجديد إلى أورشليم

إذ انتهت من هذا العمل البسيط قبل الاحتفال بعيد أحد الشعانين بيومين، لم أستطع أن أتوقف، إنما شعرت خلال كتابات القديس مار يعقوب السروجي بوضع مقارنة بين دخول الإنسان الأول إلى هذا العالم، ودخول آدم الجديد إلى أورشليم لا ليردنا إلى ما كان عليه أبوانا الأولان في جنة عدن، بل ينطلق بنا إلى أورشليم العليا معنا.

آدم الثاني والكنيسة	آدم الأول وحواء	
<p>مع كل ما أعده الله لمحيي الكلمة المتجسد إلى العالم خلال الدعوة الإلهية والنبوات والرموز، لم يجد ابن الإنسان أين يسند رأسه.</p> <p>في دخوله أورشليم استقبله القادة بمرارة نفس، وانتقدوا الأطفال والرضع، لأنهم يُسَبِّحُونَهُ. كما انتقدوه قائلين: بأي سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟ (مت ٢١: ٢٣)</p>	<p>وقوف السمايين في دهشة: لمن تُقام كل هذه الخليقة من شمس وقمر وكواكب وأرض وبحار ونباتات وحيوانات؟ كل الخليقة الجميلة والبديعة في نظامها تتقرب لمحيي كائن يهتم الله به، ويُعد له المسكونة بكل عجائبها.</p> <p>كل الخليقة وُجِدَتْ من العدم وتستعد لمن تخدمه دون أن تتعرف بعد عليه.</p>	<p>١ الإعداد لمحييه</p>
<p>تأنس كلمة الله، وحل بيننا كواحدٍ منا (يو ١).</p> <p>أعلن بدخوله أورشليم أنه جاء يُصلح الطبيعة البشرية ويجدها. جعل الأطفال والرضع يسبحون، فعادت الأفواه إلى عملها الأصلي. فالرضيع العاجز عن أكل الطعام القوي، يهتف بكلمات تسبيح... تُرى من علمهم أو درّبهم على هذه الهتافات المبهجة؟</p> <p>+ رد الإنسان إلى طفولة مسبحة تشتهي</p>	<p>خلقة آدم أدهشت السمايين لأنه عالم مُصعَّر: نفس تقترب من طبيعة الملائكة، وجسد يقترب من طبيعة الحيوانات. مع انسجام عجب وإرادة مقدسة تقوده ككائن متكامل!</p> <p>الجسد صالح وبديع</p> <p>١. جسم مستقيم وليس منحني</p>	<p>٢ الجسد ودوره</p>

<p>الملائكة أن يشترك البشر معه كأعضاء في خورس سماوي مهتلل.</p> <p>+ استقبال الفئات المرذولة والعاجزة، خاصة العميان والعرج (مت ٢١: ١٤)، ليُقدّم نفسه نورًا لعيونهم، وطريقًا لأرجلهم. تجددت طبيعتهم بقبولهم له، واتحادهم معه فيصيرون نورًا للعالم ليس فقط يرون، بل ويدعون العمي والعرج للشركة معهم في الاستفادة والعبور إلى السماء خلال المسيح النور والطريق.</p> <p>+ رفض القادة هذه التسابيح ودخلوا في حوارات لا هدف لها سوى النقد غير البنّاء. وهم في هذا يمثلون الإنسان القديم الذي لا يطبق الشركة مع الله.</p>	<p>كالحيوانات الساجدة لخدمته.</p> <p>٢. العقل في الرأس المرتفع ولا يحده الجسم كله، صورة لله الساكن في السماوات ولا تسعه السماء ولا الأرض.</p> <p>٣. الفم كبقية الأعضاء له دوره لعمل سامٍ شبه سماوي مع خدمة حياة الإنسان الأرضية، فعمل الفم الأول هو التسبيح والتعبير عن الحب الإلهي والأخوي، مما يجعل من الإنسان موسيقارًا مهتللاً، بل ويجعل من أعضاء جسمه قيثارة، يعزف عليها روح الله القدوس، فتتهلل السماء به. "الرب إلهك... يبتهج بك فرحًا" (صف ٣: ١٧).</p>	
<p>+ جاء آدم الثاني إلى البشرية فوجدها زانية، فسدت طبيعتها، وانحرف فكرها. اقترب إليها بالوداعة والتواضع لتقبله ويجملها بروحه القدوس، ويرفعها إلى سماواته.</p> <p>+ لم يكن محتاجًا أن تعينه، بل هو معينها وطعامها وشرابها وكنزها وفرحها ومجدها... هو كل شيء لها، فلا تحتاج إلى شيء!</p>	<p>+ جاء آدم إلى العالم ووجد المسكونة كلها تخدمه كبيت عرس، وخدر عروسه مُعد لها، لكن أين العروس؟</p> <p>+ أقامها الله نفسه من ضلع له، لكي يعتز بها بكونه من لحمه وعظامه.</p> <p>+ خلقها له الله لتكون معينة له.</p>	<p>٣ عريس يطلب عروسه</p>
<p>+ وهو ملك الملوك سخروا به واستهزأوا به كملك.</p>	<p>+ دخل آدم الأول كملك، أعطاه الله سلطانًا على الأرض وسمك</p>	<p>٤ ملك</p>

<p>+ جاء لكي يرد للإنسان كرامته، ويقيم منه ملكًا (رؤ ١ : ٨)، يتحدّى عدو الخير إبليس، وله سلطان، إذ يقيم الرب في داخله "ملكوت الله".</p> <p>+ يهب النفس البشرية روح الملوكية فلا تخضع للشهوات الجسدية، ولا تُستعبد لمحبة العالم، كما يطلب أن يصير الكل ملوكًا أحرارًا لا يستعبدون إنسانًا ما.</p>	<p>البحار وطيير السماء، يستطيع إن أراد أن يتحدّى إبليس وكل قوات الظلمة.</p> <p>+ بإرادته فقد سلطانه وقدسية الإرادة وحريتها، واستعبد نفسه لإبليس.</p>	
<p>+ دخل كلمة الله بهاء مجده ورسم جوهره، الواحد معه في ذات الجوهر. هو حكمة الله وقوة الله، القدير، الخالق الخ، وقد أخلى ذاته وأخذ شكل العبد وأطاع حتى الموت موت الصليب.</p> <p>+ رد لنا الصورة التي فقدناها وصرنا في أكثر بهاء مما كان لأبويننا آدم وحواء، إذ صرنا في أعضاء جسد المسيح، نحمل في داخلنا الروح القدس، صرنا هيكلًا لله، وذلك بفضل المسيح حمل الله فصحنا، الذي صُلب لأجلنا.</p>	<p>أقامه الله على صورته ومثاله، وكما يقول مار يعقوب السروجي أنه أقامه كتمثالٍ حيٍّ كملك الملوك السماوي، حتى تتقدم له الخليقة الأرضية وتخدمه وتكرمه كسفير لله. كل خدمةٍ له تُحسب كما لو قُدمت لله نفسه.</p> <p>+ إذ أراد الاستقلال عن الله مصدر حياته فقد هذه الصورة الإلهية.</p>	<p>٥ صورة الله</p>
<p>دخل آدم الثاني أورشليم لا ليرد الإنسان إلى جنة على الأرض، وإنما ليتمتع بجنة فائقة:</p> <p>١. الله نفسه هو فردوس المؤمنين الذين صاروا أبناء له.</p> <p>٢. أقام "ملكوت الله" في داخلنا (لو ١٧ : ٢١)، فصار فردوسًا ليس خارجًا عنه نشتهي، بل في داخلنا يفرح به الله وكل الطغمة السماوية.</p> <p>٣. أعلن آدم الثاني أنه الباب، به ندخل إلى</p>	<p>+ أقامه الله في جنة عدن لكي يعمل فيها ويحفظها (تك ٢ : ١٥).</p> <p>+ كانت الجنة مملوءة من كل ثمار للأكل، لا يحل بها كوارث طبيعية، تجد كل المخلوقات فيها سعادتها بخدمة آدم وحواء.</p> <p>+ كان أبوانا الأولان يتمتعان</p>	<p>٦ أقامته في جنة عدن</p>

<p>السماء عينها، ونصير مع السمائيين كنيسة واحدة مقدسة!</p>	<p>بصوت الله ماشيًا في الجنة (تك ٣: ٨)، يدخلان في حوار ومناجاة مع الله.</p>	
<p>+ نزل السماوي، خالق السمائيين إلى أرضنا، فردًا للإنسان كرامته، إذ صار إنسانًا حقيقيًا له جسده وحواسه وعواطفه وهو القدوس.</p> <p>+ دخل أورشليم ليموت، ويُدفن في قبر، ويصير مع الأموات، لكي يصير بكر الراقدين. قام وأقامنا معه.</p> <p>+ فيه وبروحه القدوس لم تعد السماء غريبة عنا، بل مسكننا الأبدي، نتذوق هنا على الأرض عربونها.</p> <p>+ نقول مع الرسول: "أجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٦). صرنا نسمع الصوت الإلهي: "أنت سماء وإلى سماء تعود".</p>	<p>دخل آدم الأول إلى العالم ليس كغريب عنه، له جسد مادي منظور، وفي نفس الوقت له نفس غير منظورة وكأنه ليس بغريب عن الطغمت السماوية. إنه مخلوق عجيب: عالم مصغر جميل، يضم فيه ما هو خالد (النفس البشرية) وما هو قابل للموت (الجسد).</p> <p>+ أقامه الله ليعيش خالدًا، لكنه بإرادته عزل نفسه عن الله مصدر حياته، فسمع الصوت الإلهي: "أنت تراب وإلى تراب تعود" (تك ٣: ١٩).</p>	<p>٧ عالم صغير بديع</p>
<p>+ دخل آدم الثاني أورشليم وهو ابن الله الذي في حضن الأب، جاء ليخبر عنه. خلال ذبيحته يحملنا إلى حضن الله كأبناء له.</p> <p>+ وهبنا بدمه نقاوة للقلب، فيتحقق فينا وعده الإلهي: "طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت ٥: ٨).</p> <p>+ الآن يحل المسيح بالإيمان في قلوبنا (أف ٣: ١٧). نراه كما في مرآة كما بلغز (١ كو ١٣: ١٢) لكننا سنراه وجهًا لوجه حين نلتقي معه على</p>	<p>+ دخل آدم العالم كسفير الله، حاملاً صورته، ينعم باللقاء معه ورؤيته بقدر ما تحتمل طبيعته. وكان شوقه نحو رؤية الله يزداد يوماً فيوماً.</p> <p>+ إذ أعطى ظهره لله لم يعد قادرًا على مناجاته والتمتع برؤيته، فقد اختفى بين الأشجار ليقول: "سمعت صوتك في الجنة</p>	<p>٨ مدعو لرؤية الله</p>

<p>السحاب لندخل معه وبه أورشليم العليا أمانا .</p>	<p>فخشيت، لأنني عريان فاخبتأت." (تك ٣: ١٠).</p>	
<p>+ بدخوله أورشليم دخل ملك وكاهن في نفس الوقت، الأمر الذي لم يكن ممكناً في الشريعة الموسوية (الكهنة من سبط لاوي والملوك من سبط يهوذا). دخل أيضاً ككاهن وذبيحة في نفس الوقت إذ بإرادته قبل ذبيحة الصليب.</p> <p>+ دخل كملك الملوك ورئيس الكهنة السماوي وحمل الله الذبيحة الفريدة، وفي نفس الوقت هو قابل الصلوات والتقدمات.</p> <p>+ فتح الباب لإقامة كهنة يقدمون ذبيحة الإفخارستيا ويخدمون البشرية لكي يلتصقوا بالآب كأبناء له.</p> <p>+ قَدَّم الكهنوت العم لكل المؤمنين حيث يقدمون ذبائح التسبيح وتقدمات العطاء لإخوة الرب والمحتاجين.</p>	<p>+ يرى مار يعقوب السروجي أن الله خلق آدم كاهناً، يبسط يديه فيقبل الله صلواته وتسابحه وتهليل نفسه ذبائح تسبيح مقبولة لديه.</p> <p>+ إذ تدنست يده وكل كيانه بالخطية انتهى أن يقوم ابنه قايين وهابيل بالعمل الكهنوتي للمصالحة بين الله وآدم مع نسله.</p> <p>+ ترقب مجيء المسيا الكاهن السماوي، ليتم المصالحة.</p>	<p>٩ كاهن</p>
<p>+ مع كون آدم الثاني كلمة الله غير المتغير، الذي لا ينقصه شيء وليس من شيء يمكن أن يُضاف إلى شخصه في عظمته وبهائه، فقد صار إنساناً لكي باسمنا ولحسابنا قيل إنه كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة (لو ٢: ٥٢).</p> <p>+ وهبنا فصحنا عطية روحه القدوس الذي لا يعرف الخمول بل العمل الدائم لنمو لا يتوقف.</p> <p>+ في المسيح يسوع صار نمونا موضوع دهشة السمائيين إنهم ينظرون ما يعده لنا السيد المسيح</p>	<p>+ مع ما كان عليه آدم وحواء من عظمة وبهاء وكرامة وسلطان، فإن الله لم يخلقهما بطريقة جامدة (ستاتيكية) بل كانت الفرصة أمامهما لا ليحافظا على ما هما عليه فحسب بل وينميا على الدوام. ولكن إلى أي مدى؟ هذا ما لا نستطيع أن نتنبأ عنه، لأنهما لم يتركا لفسئهما هذه الفرصة.</p>	<p>١٠ كائن دائم النمو</p>

<p>فيزدادون شوقًا لخروجنا من هذا العالم، ويروننا شركاء مع المسيح في المجد وفي نمو لا ينقطع!</p>	<p>+ للأسف ليس فقط لم ينميا وإنما انحدرا وسلما لنسلهما روح التهاون والانحدار، حتى نزلت البشرية إلى انحطاط رهيب!</p>	
---	---	--

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠٠٩

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

لقطات من أسبوع البصخة المقدسة

١. في عليّة مريم والدة مرقس الرسول

اجتمع السيد المسيح بتلاميذه في عليّة القديسة مريم والدة مرقس الرسول، حيث أسس سرّ الإفخارستيا دواءً للبشرية. الكنيسة مستشفى لغسل الجراحات والأدناس. تتسلم الكنيسة السيد المسيح نصيبها والمسيح يقبلها نصيباً له. الكنيسة في جوهرها هي بيت التسبيح والذبيحة.

٢. في بستان جثسيماني

تعرفّ التلاميذ على سرّ الحكمة المكتومة:

- أ. في بستان جثسيماني أعلن للكنيسة ما وراء التجسد، فقد قبل الجسد الضعيف وأعطانا الروح النشيط.
- ب. إذ شرب السيد الكأس، قال: نفسي حزينة لا من الموت، وإنما حتى الموت. كان حزناً على تلاميذه، لأنهم سيتعثرون في الصليب.
- ج. ظهر عجز البشرية عن السهر، وكان يلزمهم أن يصلّوا حتى لا يدخلوا تحت التجارب. يُجربون لكنهم ينتصرون.
- د. علامة النصر في التجربة هو قبول الإرادة الإلهية "لتكن لا إرادتي بل إرادتك".

٣. أمام مجلس السنهدين

الاتهام الرئيسي كان بسبب قول السيد المسيح: "إني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادي، وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأيادي" (مر ١٤ : ٥٨). رفض الإنسان الجسدي الإنسان الروحي الذي على صورة خالقه، ففضّل عبودية الحرف عن حرية الروح.

قال رئيس الكهنة: "أما تجيب بشيء؟" (مر ١٤ : ٦٠) صمّت السيد المسيح لكي يرجعوا إلى النبوات ويسمعون صوت الأنبياء: "ظلمَ أما هو فتذل، ولم يفتح فاه. كشاةٍ تساق إلى الذبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه." (إش ٥٣ : ٧) فيدركون:

- أن المسيح ابن المبارك.
- سر الخلاص بالصليب.
- ينزع عنهم الحرف؛ الكنيسة الحرفية في العبادة.
- تعرى لكي يرتدوا ثوبه البهي بنوره، ثوب البرّ.

(مر ١٤ : ٦١): شهادة رئيس الكهنة المقاوم: "أنت المسيح ابن المبارك؟"
(مر ١٤ : ٦٢): "أنا هو، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، آتيًا في سحب السماء." يأتي كابن الإنسان يدينهم.

موقف مجلس السنهدرين:

- فيه صُفِع وجه المسيح بقسوةٍ وسخريةٍ.
- قُيِد السيد المسيح وحوكِم كمجدِفٍ وعبيدٍ.
- لم يدركوا سرَّ الحياة المقامة.

أمام بيلاطس وهيرودس

- صمَّت بالأكثر، ولم يجب بيلاطس ولا هيرودس، لأنه ملك الملوك لا يخشى سلطانهما. وعندما أعلن بيلاطس أن له سلطان أن يطلقه وأن يصلبه، أجابه السيد المسيح أنه ما كان يمكنه ذلك لو لم يُعْطَ من فوق.
- أعلن السيد المسيح سلطانه، فحرَّكَ الأحلام تشهد له أمام امرأة بيلاطس، فارتعبت وحذرت رجلها إلا يفعل شرًّا به.
- سُخر به كملكٍ بارتدائه الأرجوان وإكليل الشوك وتسليمه قضيب والسجود أمامه.
- في وقت الساعة السادسة إذ عُلق على الصليب وُضعتْ عِلته: "هذا هو ملك اليهود" بالعبرية واليونانية واللاتينية، إنه يملك على كل الشعوب وكل الألسنة والأمم.
- تتشد الكنيسة لحن "أمونوجينيس"، وهو السلام الملكي المُقدَّم من المؤمنين لملكهم حيث تعلن الكنيسة: "قدوس القوي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة... بالموت داس الموت". كما تتشد الكنيسة في كل صلوات أسبوع البصخة: "لك القوة والمجد والعزة إلى الأبد".

قيامه السيد المسيح

والليل يضيء حولي

"فقلت إنما الظلمة تغشاني،

فالليل يضيء حولي.

الظلمة أيضًا لا تظلم لديك،

والليل مثل النهار يضيء.

كالظلمة هكذا النور."

داود النبي والملك

(مز ١٣٩: ١١-١٢)

ظلمة أم نور باهر!

تعليق القديس يوحنا الذهبي الفم^١ على عبارات داود النبي والملك المذكورة في مزمو ١٣٩:

١١-١٢، يسحب القلب إلى أسبوع البسخة المقدسة أو أسبوع الآلام.

ماذا رأى القديس يوحنا الذهبي الفم؟ رأى المرتل وهو يئن في مرارة، لأن الظلمة قد وطأت بقدمها

عليه وكادت تسحقه، لكن سرعان ما رأى الله محب البشر قد تدخل لا لينزع الظلمة، بل يُغيّر طبيعة

الظلمة، فيجعلها تشرق بنورٍ عجبٍ بهي. تحولت المرارة إلى عنوبة.

يدعونا القديس يوحنا الذهبي الفم أن نتطلع إلى الثلاثة فتية القديسين وهم في الأتون: النار

المُلتهبة والفتية يتمتعون بندقٍ مبهجٍ يُرطب الجسد والنفس. لم تتغيّر النار إلى ندى، ولا أطفأ الندى

لهيب النيران، لكن الله أنعم لهم أن يقتنوا من النار ما هو على غير طبيعتها المُهلكة (دا ٣)!

هكذا لا ينزع الله عنا الضيقات، لكن في وسط الضيقات نعم بالتعزيات الإلهية؛ يجعل الليل مثل

نور مُشرقٍ بالبهاء!

موت أم قيامة؟!

خلال هذه الخبرة النبوية ندخل إلى الحق الإلهي، الذي هو خلاص السيد المسيح، الذي بالحقيقة

¹ Cf. On Psalm 139.

مات بالجسد. بموته دخل بنا إلى خيرة قيامته المجيدة.

موته يُدعى فصحاءً مسيحيًا، أو عبورًا، يُعبَّر بنا ونحن في هذا العالم إلى عربون السماء (١ كو ٥: ٧). هذا ما يختبره المؤمنون من الطفل الصغير إلى الشيخ. تحت كل الظروف يشعر المؤمن أن أسبوع البصخة هو الدينامو *Dynamo* - إن صح التعبير - الذي يُولِّد فيه قوة القيامة وبهجتها، ليعيش كل زمان حياته كما في السماء عينها!

يرى في هذا الأسبوع رصيْدًا عجيْبًا، هو الالتصاق بالمسيح المصلوب، والثبوت فيه، لكي بصليب المسيح ينعم بالغلبة والنصرة والتجديد الدائم بروح الله، أي ينعم ببركات القيامة.

آلام تحوطها القيامة

لا نعجب إن كان السيد المسيح قبْل دخوله إلى أورشليم بفترة قصيرة يقيم محبوبه لعازر الذي مات وأنتن (يو ١١: ٢٩)، بكونه حمل الله الذي يحمل خطية العالم، كما يختم الأسبوع بقيامته المجيدة، وكان آلامه يسبقها إقامة لعازر ويلحقها قيامة المسيح. في وسط آلامنا يحوط بنا عمل السيد المسيح الذي جاء ليقمنا من قبورنا، لندرك أنه ليس لنا قيامة إلا باتحادنا معه وصلبنا معه، بل وقبولنا موته المحيي!

قيامته المسيح ليست يومًا نحتفل به وينتهي، إنما هو حياة مع المسيح الذي هو القيامة، نعيشه كل أيام غربتنا وسط آلامنا حتى ننطلق إليه، لنسكن معه في أورشليم العليا، ننعيم بشركة أمجاده.

أحد الشعانين وقوة القيامة!

لم نسمع قط عبر التاريخ كله أن كائنًا ما وهو في طريقه إلى الموت يسير في موكبٍ كاملٍ، وتهتز له السماء، وتقف الطغمت السماوية في حيرةٍ بين التسبيح والتهليل بمخافة ورهبة وشعور بالعجز عن إدراك حقيقة ما يحدث.

موكب أحد الشعانين هو موكب يومي يعيشه المؤمن وهو يرى إلهه ومخلصه، القيامة وواهب القيامة، يدخل إلى قلبه، فينضم المؤمن إلى موكب الأنبياء، مُسَبِّحًا مع زكريا النبي، قائلاً: "ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون! اهتفي يا بنت أورشليم! هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور ووديع" (زك ٩: ٩).

ونحن نحتفل بعيد الشعانين نحتفل بالمسيح قيامتنا، يدخل إلى أعماقنا لكي بحبه ينطلق بنا إلى بهجة قيامته. وفي عيد القيامة أيضًا نحتفل بعيد الشعانين (شعانين تعني خلاص)، فهو عيد الخلاص، وإقامة أورشليم جديدة فينا.

أقف في حيرة مع تهليلٍ عجيبٍ؛ ففي عيد الشعانين تتجلى أمامي قيامة المسيح، كما تجلت في قلوب الأطفال فانطلقوا يسبحونه، وأدركها العمي والعرج (مت ٢١ : ١٤)، فساروا إليه في موكب متواضع في الهيكل لكي ينير أعينهم، ويهبهم القدرة على المشي. يرون بهجة القيامة، ويختبرون قوتها فيسيرون بأرجلهم الروحية إلى رب السماء دون الشعور بالعجز!

وفي عيد القيامة أرى السمائيين عوض الأطفال يسبحونه (مت ٢١ : ١٦)، لأنه يدخل إلى أورشليمه الجديدة، ملكوته الذي يقيمه في قلبي.

مع كل صباح هب لي أن أحتفل بعيد الشعانين، كما بعيد القيامة المجيد. تدخل أيها المخلص إلى أورشليمك (قلبي)، وأقوم معك، فأدخل إليك يا رب السماء!

اثنين البسخة وسلطان القيامة

أخبرني يا مخلصي، كيف قضيت ليلة الاثنين في بيت عنيا؟ وماذا كان يدور في أفكار لعازر ومريم ومرثا؟ اسمح يا مخلصي أن تأتي إلى نفسي المملوءة عناءً وتبيت فيها (مت ٢١ : ١٧)، لأنعم بليلة تقضيها معي وأنا معك. إنها ليلة لكنها أكثر بهاءً من الظهيرة، لأنك شمس البرّ، تُشرق فيّ، وبجناحك تشفي جراحتي (ملا ٤ : ٢). تُقيمني مع لعازر من القبر، وتأمّر بجلّ رباطاتي، ونزع أكفاني، فأنعم بحرية مجد أولاد الله، وأرتديك أنت أيها البرّ الحقيقي، فأسمع صوت الرسول: "قد لبستم المسيح" (غل ٣ : ٢٧).

تقدّس هيكلك، فطررد من داخلي باعة الحمام وتقلب موائد الصيارفة (مر ١١ : ١٥). تلعن شجرة التين (مت ٢١ : ١٩) حتى لا أقطف أوراقها كي تستر العري الذي لحق بي. لتغرس عوضها شجرة الحياة، صليبك، لكي تطهرني بدمك الثمين، وأختفي في جنبك المطعون.

لك المجد يا أيها القيامة، فإنك تجعل من حياتي يوم اثنين البسخة، أرفض أوراق التين وألتحف ببهاء صليبك!

ثلاثاء البسخة وسرّ القيامة

اسمح لي يا مخلصي أن أستمع مع تلاميذك إلى كلماتك، فإنها ترد لي بهجة الفردوس المفقود. أجلس عند قدميك، وأنصتُ إلى أحاديثك عن ملكوت السماوات. أحسبني أهلاً أن أحمل في داخلي خمس عذارى حكيمات مُقَدَّسات يتعمن بقوة قيامتك، فتدخلن معك يا أيها العريس السماوي في حبالك (مت ٢٥ : ١-١٣).

قدّس حواس نفسي الخمس، العذارى القائمات معك، فأحمل مصابيح منيرة، بل حسب وعدك لنا

أطلب إليك في خجلٍ وشعورٍ بعدم الاستحقاق: "اجعلني نورًا للعالم"، إذ قلت: "أنتم نور العالم" (مت ٥ : ١٤).

قيامتك جعلت من حياتي ثلاثاء البسخة الذي لا ينقطع!

أربعاء البسخة ونور القيامة

نفسي في مرارة وأنا أشاهد تلميذك يخونك، ويتعهد بتسليمك كعبدٍ يُباع بثلاثين من الفضة (مت ٢٦ : ١٥). أبقى كل عمري أصرخ طالبًا ألا تنزع نعمتك عني، حتى أبقى أمينًا لك يا من أحببتني، وأسلمت نفسك للموت من أجلي!

أرى في هذا اليوم كل قوات الظلمة قد تحالفت معًا مع ما تحمله من كراهيةٍ وبغضةٍ وعنْفٍ وخيانةٍ ووجودٍ (يو ١٢ : ١٩)، لكن قيامتك حوّلت شرهم لبنيان نفسي. لم تمنع قوات الظلمة من تدبيرهم الشرير، بل وتنفيذه، كما لو كنت ضعيفًا لا تدرك ما يفعلونه.

توقعت قوات السماء أمرًا أو إيماءة منك، ففي لحظة تفتتح الأرض لتبتلع الخائن المتجاسر ومعه كل هؤلاء الأشرار. أنت الذي أرسلت ملاكًا، فقتل ١٨٥ ألفًا من الأثوريين لأنهم حاصروا أورشليم الأرضية (إش ٣٧ : ٣٦؛ ٢ مل ١٩ : ٣٥).

اكشف لي يا مخلصي ماذا دار بين السمايين في هذا اليوم المؤلم. ألعلمهم تساءلوا في أعماقهم:

هل تسمح يا كلمة الله أن يعبر هذا اليوم على هؤلاء الأشرار وهم أحياء؟

ثرى من هو المطوّب الذي ترسله لكي ينتقم منهم؟

لماذا لم تبلبل ألسنتهم كما سبق ففعلت يوم أراد البعض إقامة برجًا يحتمون فيه من غضبك؟ لم تُجب على تساؤلات السمايين ولا التلاميذ الضعفاء، لكنك تركت قيامتك بنورها تعلن عن أسرارك الإلهية. لقد أعلنت أنك بالضعف أظهرت ما هو أعظم من القوة. قيامتك حوّلت ظلمة يوم أربعاء البسخة إلى تحقيق خلاص تشتهييه أنت وأبوك السماوي وروحك القدوس! قيامتك تركت أبناء الظلمة ينالون شهوة قلوبهم، فانسكب بهاؤك على مؤمنيك!

الخميس الكبير وعربون قيامتك المجيدة!

من يقدر أن يدرك أحداث هذا اليوم الفريد إلا الذين يختبرون عربون قيامتك؟ وقف السمايون الذين يرهبونك في دهشة: كلمة الله القدوس يتمنطق وينحني ليغسل أقدام البشرية الخاطئة! قيامتك كشفت سرّ هذا العمل، فإننا لن نغتسل من الخطايا إلا بيدي المخلص القائم من الأموات. بقيامته أدركنا سرّ التوبة الحقيقية: رجوعنا إليك، كي تغسل قلوبنا وأفكارنا وكل ما في داخلنا! معمودية ثانية!

لنمارس بنوتنا لله، ونغسل أقدام بعضنا البعض بروح الحب والتواضع الذي تهبنا إياه بسكنائك فينا! عوض تقديم ذبائح حيوانية عاجزة عن تقديس أعماق النفس، قَدِّمَتْ لنا جسدك المصلوب القائم من الأموات ودمك المبذول المحيي! قيامتك فرزت ذبيحتك عن كل الذبائح، فأنت هو الذبيحة والكاهن السماوي الذي يقدمها. نتناول من يدك السرية، فنقوم معك، وتُجلسنا معك في السماويات. في هذا اليوم قَدِّمَتْ لنا بقيامتك مفهومًا جديدًا للعبادة، ألا وهو اتحادنا معك لنمارس الحياة المُقامة، عربون السماويات!

الجمعة العظيمة وفاعلية القيامة!

كيف مرَّ هذا اليوم على السمايين وعلى تلاميذك ورسلك والمؤمنين بك؟ كانت كل لحظةٍ من لحظات هذا اليوم ثقيلة للغاية، من يقدر أن يحتملها؟ قيامتك جعلت من هذا اليوم عيدًا مُفرحًا للسماء وللبشر! الآن يتسابق السمايون في إبراز الحب لنا نحن الذين أحببتنا وصُلِبْتَ لأجلنا! إن كنت وأنت رب السماء قَبَلْتَ أن تُصلب من أجلنا بسرورٍ، وأعددت الطريق للصليب في فكرك قبل خلقتنا، ألا يشتاق الكل أن يحب من أحببتهم هكذا؟ بقيامتك نتغنى: "أما أنا فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غل ٦ : ١٤).

سبت الفرحة وكراسة في الجحيم!

كيف أسلمت الروح، وسمحت لجسدك بالموت والدفن في القبر يا أيها القيامة، يا واهب الحياة؟! انطلقت نفسك للجحيم كي تبشر الأموات بالحرية الأبدية، أعلنت لهم أنه قد تمت النبوات. تُرى كيف استقبلك إبراهيم واسحق ويعقوب، ونساؤهم ونسلهم، كيف استقبلك الأنبياء، وقد أدركوا أعماقًا جديدة للنبوات التي نطقوا بها عنك. حملتهم وحررتهم وحطمت أبواب الجحيم ودخلت بهم إلى الفردوس! كانت قوات الظلمة تتهلل على الأرض، وإبليس وملائكته قد فقدوا سلطانهم وأسراهم؛ أما التلاميذ ومن معهم فكانوا في خوفٍ شديدٍ وحزنٍ. لكنها أيام أقل من أصابع اليد الواحدة ويحتفل التلاميذ مع رجال العهد القديم بقيامتك، متهللين قائلين: "أخرستوس أنستي! أليثوس أنستي! المسيح قام! بالحقيقة قام!" حقا في سبت الفرحة تفتح الكنيسة أبواب الهيكل علامة انشقاق حجاب الهيكل، ويتغنى الكل بتسابيح العهدين القديم والجديد. تقضي الكنيسة الليلة كلها ساهرة، فإنها ليلة أكثر بهاء من النهار. لينطلق موكب المؤمنين الراقدين على رجاءٍ لكي تدخل بهم إلى الفردوس! إننا بكل بهجةٍ وتهليلٍ، نقول، ما كان يمكن لأحدٍ من رجال العهدين أن يُسَبِّح بتهلل لو لم تكن قيامة السيد المسيح مُعلنة ولو خلال الظل في قلوبهم!

هلم بالسلام يا أحد القيامة!

❖ هذا هو فرح الأفراح الذي أعطي اليوم للعروس في بشارة قيامة خطيبها. وإذ تلتهب حواسي حبًا بهذا اليوم المحبوب، أقول بكل فرح: هلم بالسلام أيها النهار الجديد الذي حلَّ بسلطانه الليل القديم! هلم بالسلام أيها النهار النير الحامل للبشائر الحسنة!

هلم بالسلام يا مُعزِّي الحزاني، ومُبهج المكتئبين، وجامع المُبدين، ومُفرِّح المتضايقين، ومُشجِّع الخائفين، وزارع الأخبار الحسنة في سمع التلاميذ!

هلم بالسلام أيها النهار الذي ليس له مساء، ويا أيها الصباح البهيج الذي لا يحزنه المغيب!

هلم بالسلام أيها الانبعاث الذي لا يدركه الموت، ويا أيها القيامة التي لا يصادفها السقوط!

هلم بالسلام يا بكر الأيام، لأن العالمين تزينا بموهبتك.

هلم بالسلام يا أحد القيامة، لأنه بك ننسى سقوط الجمعة.

هلم بالسلام أيها اليوم الذي لا يُشبهه الأمس^١.

القديس مار يعقوب السروجي

قيامتك لن تفارق قلبي أو فكري يا إلهي!

قيامتك تحملني إلى موكب الشعانين المُفرِّح، لتدخل في موكبٍ إلى قلبي، أورشليمك الجديدة!

قيامتك يا مخلصي تُحطِّم شجرة التين العقيمة، وتغرس صليبك المحيي في أعماقي!

قيامتك تقيم من قلبي هيكلًا مقدسًا لك، لن يدخله الصيارفة ولا باعة الحمام!

قيامتك تحملني إليك، فأجلس عند قدميك، أستمع إلى أحاديثك عن ملكوتك السماوي، بل وأتأمله في قلبي!

قيامتك تُحوِّل الشرور إلى خيرات لحياتي الأبدية! قيامتك تدفعني للتوبة بفرح، فتغسلني وتقدسني.

قيامتك تُقدِّم لي جسدك ودمك عفرانا للخطايا وحياة أبدية!

قيامتك تكشف عنك أيها المصلوب، يا شمس البرّ. قيامتك تحطم متاريس الهاوية، وتفتح لي أبواب السماء. قيامتك وهبتي شركة مع الطغمة السماوية!

قلبي لن يفتر عن أن يهتف لك يا أيها القائم من الأموات!

^١ ٢١٩ ترجمام على أحد القيامة (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بنهام).

لماذا الصلب؟

من محكمة إلى محكمة!

إذ سَلَّم السيد المسيح نفسه للجند، لم يخلجوا أنهم سقطوا عندما قال لهم: "أنا هو!" بل أوثقوه بعنفٍ شديدٍ حتى كاد الدم ينفجر من جسمه بسبب العنف في تقييده، طائنين أنه بهذا لن يفلت من أيديهم. مع مرارة الآلام التي تحملها عنا، كانت مسرته أن يحمل آلامنا. في يوم واحد أو عدة ساعات من ليلة الجمعة حتى الظهر قَدِم أمام ست محاكم انتهت بتسليمه لِيُصَلَّب.

١. **أمام حنان** رئيس الكهنة السابق، وقد طلب زوج ابنته قيافا رئيس الكهنة أن يبدأ بتقديمه أمام حنان، حتى يشعر الشعب أنه ليس حُكْمًا فرديًا لعامل شخصي، إنما كل القيادات تفحص قضيته وتصدر حُكْمًا جماعيًا. هذا الشيخ أرسله موثقًا إلى قيافا (يو ١٨: ١٢-١٤، ٢٤).
٢. **أمام قيافا** (مت ٢٦: ٥٧-٦٨)، أصدر الحُكْم أنه مستوجب الموت لأنه جَدَّف. لكن وهو لا يدري حَكَم على الكهنوت اللاوي أنه أبطل إذ مَزَق ثيابه.
٣. **أمام مجمع السنهدرين** (مت ٢٧: ١-٢)، أصدر المجمع الحُكْم أنه مستوجب الموت، يُرسل لبيلاطس، إذ تظاهروا بإخلاصهم للرومان المستعمرين، متهمين السيد المسيح بالخيانة الوطنية وأنه ثائر ضد الرومان، إذ يُقيم نفسه ملكًا عوضًا عن قيصر.
٤. **أمام بيلاطس** (يو ١٨: ٢٨-٣٨)، أدرك أنه غير مذنب، لكنه وجد فرصة للتصالح مع هيرودس ملك الجليل الذي كان يريد أن يلتقي بيسوع المسيح، فحوَّل القضية إليه.
٥. **أمام هيرودس** (لو ٢٣: ٦-١٢)، كان يشتهي أن يصنع آية أمامه، لكن حَمَل الله لم ينزل إلينا ليظهر قوته وسلطانه بل لكي يُذَبِّح عنا. رأى أنه غير مذنب، لكن إذ التزم حَمَل الله بالصمت، استخف به وأعادته إلى بيلاطس بعد أن تصالح معه.
٦. **أمام بيلاطس** (يو ١٨: ٣٩-١٩: ١٦)، أدرك أنه غير مذنب، كما أرسلت إليه امرأته تُعلن له أن الأحلام تحرَّكت لتُحدِّره ألا يُصدر حُكْمًا عليه، فإنه بار. غَسَل يديه أمام الكل مُعلنًا أنه بريء من دم هذا البار. لكن اليهود هدَّدوه بأنه بهذا يكون غير مُخْلِصٍ ولا أمين لقيصر، فسَلَّمه لهم.

لماذا صدر الحُكْم بالصلب؟

١. إن السيد المسيح كَحَمَل الله يُقَدِّم ذبيحة للفصح، وكان حَمَل الفصح يُشوى بالنار خلال سيخين يوضعان على شكل صليب. فالصلب يؤكد أن يسوع المسيح هو حَمَل الفصح القادر وحده أن يعتقنا من عبودية إبليس ومن السُخرة في عمل اللين، ويطلقنا إلى مجد أولاد الله.

كان الموت بالصليب يُعتبر أشجع نوع من الموت، بكونه عارًا، فحمل عارنا الذي صار لنا بسبب خطايانا. كان الشخص المصلوب يشتهي الموت فلا يجده، وعندما يترفقوا به، يكسروا ساقيه حتى يستريح من مرارة الصلب.

٢. يقول بولس الرسول، إن الذي لم يعرف خطية، صار خطية لأجلنا يحمل لعنتها عنا. وليس من طريق لدخول حَمَل الله دائرة اللعنة إلا من باب الصلب، لأنه مكتوب: "ملعون كل من عُلق على خشبة" (تث ٢١: ٢٣؛ غل ٣: ١٣). أما آدم الأول وبنوه فدخلوا هذه الدائرة من باب كسر الوصية. صار القدوس لعنة لينزعها عنا ونتقدّس به، بكونه القدوس.

٣. قيل حَمَل الله أن يُبدّل عن العالم كله بإرادته وبمسرة (يو ٣: ١٦)، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. بسَط يديه ليعلن أنه الكاهن الذي يُقدّم الذبيحة، ويشفع كفاريًا عنا.

٤. يُصنَع الصلب من عارضتين، واحدة رأسية والأخرى أفقية. وكما يقول القديس أغسطينوس إن العارضة الرأسية تُعلن اتحاد البشر بالله السماوي، وبالأفقية يحتضن اليهود والأمم.

٥. جاء الصلب يحقق الكثير من النبوات والرموز، نذكر منها: "تقبوا يديَّ ورجليَّ" (مز ٢٢: ١٦). "ينظرون إلى من طعنوه وينوحون" (زك ١٢: ١٠). "أحصي مع أئمة" (إش ٥٣: ١٢). "الرب ملك على خشبة" (مز LXX). أما الرموز فمنها أن موسى إذ كان يرفع يديه على شكل صليب، كان شعبه يغلب عماليق (خر ١٧: ١١). "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرْفَع ابن الإنسان (يو ٣: ١٤).

٦. على الصلب توضع عِلَّة المصلوب، وقد كُتِب: "ملك اليهود" بالآرامية واللاتينية واليونانية.

٧. إذ يحمل الصلب، أمكن لسمعان القيرواني أن يحمله معه، وكأنه يدعونا لنوال بركة الصلب معه.

٨. عندما عُلق على الصلب يُقال: "علمه فوقية محبة" (نش ٢: ٤)، يراه الكل علانية.

٩. رأى الرسول بولس في الصلب قد تمت غلبتنا على إبليس وقواته بالمسيح المصلوب، كما يتم تسمير الصك الذي كان علينا (كو ٢: ١٤).

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٠

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

المصلوب العجيب

جاءت ميامر القديس مار يعقوب السروجي تمس قلوبنا، عندما يتحدث عن القبض على السيد المسيح ومحاكماته وصلبه. أرجو من خلال هذه القصائد الروحية العميقة، تقديم بعض النقاط التي تعرّض لها القديس في حديثه عن هذا المصلوب العجيب.

يمكننا القول أن ما ورد في هذه الميامر يُفسّر لنا ما ورد في سفر إشعياء أن اسمه "عجيب" (إش ٩: ٦).

١. عجيب عند القبض عليه:

أعلن لنا القديس أن القادة اليهود كانوا في حاجة إلى من يُعطي علامة للتعرف عليه من بين تلاميذه. فمع صنعه معجزات وآيات هذا عددها، وتحركاته المستمرة في الهيكل كما في الشوارع وفي البرية، كان يصعب التعرف عليه وسط تلاميذه. ففي تواضعه، لم يُميّز نفسه عن تلاميذه، لا في ثيابه ولا في مظاهر حياته كمُعَلِّم فريد يجتمع حوله عشرات الألوف.

هذا هو العجب في تواضعه!

أيضًا لم يكن ممكنًا القبض عليه لو لم يُسَلِّم نفسه لهم، فإنه إذ سألهم: من تطلبون، سقطوا على الأرض في عجز تام. لم يسمح بسقوطهم استعراضًا لسلطانه وقدرته، وإنما لكي يراجعوا أنفسهم، فلا يهلكون.

٢. عجيب في محاكماته:

مع كثرة الثائرين عليه وقدراتهم ومعرفتهم وسلطانهم لم يجدوا شاهدًا يُمكن أن يُقدّموه لبيلاطس ضد المتهم. لقد تسابق الكثيرون للقيام بالشهادة، وإذ سمع رؤساء الكهنة شهادتهم، أدركوا أنها ليست شهادة ضده بل لتبرئته.

كان أحدهم يقول: لقد رأيتَه بنفسِي يوم السبت وهو يصنع بنقل طيبًا وعندما وضعه على عيني المولود أعمى، صارت له عينان. إنه كاسر ليوم السبت! وقال آخر: شاهدته بعيني وهو يشفي مرضى كثيرين في يوم السبت. وثالثًا أراد أن يشهد أنه رآه وهو يشفي مريض بيت حسدا في يوم السبت.

شعر رؤساء الكهنة ومن معهم أن هذه الشهادات حقيقية، لكنها ستجعل بيلاطس يسخر بهم، ويحترم بالأكثر هذا المُتَّهَم لأنه يمارس أعمالاً فوق كل قدرة بشرية. ما توقَّعوه حدث بالفعل، إذ لم يجد بيلاطس ما يدينه!

٣. دفاع عجيب!

كان عجيبًا أيضًا في الدفاع الذي قَدَّمه، فإنه لم يكن ممكنًا اختيار إنسانٍ يتجاسر ويقتمح هذا الجمع من رؤساء كهنة وكتبة وفريسيين وجماهير بلا حصر، في ثورة عنيفة، وقد صمَّ الكل على صلبه مهما كانت التكلفة.

أرسل السيد مدافعًا عنه لا لأحد سلطان عليه غيره. يقول القديس مار يعقوب أنه أرسل حلمًا لببلاطس، فإذا به يجده مستيقظًا منهمك في المحاكمة وعاجز عن التصرف. عاد فأرسله إلى زوجته فسقطت في سباتٍ، وأزعجها طول الليل، فأرسلت إلى رجلها تُحَدِّره.

٤. حيثيات حُكْم عجيبية:

عادةً تُقدَّم حيثيات الحُكْم بعد سماع الحاكم أو القاضي للاتهامات والدفاع، فيدرس القضية ويُصدر الحُكْم مُقدِّمًا حيثيات للحُكْم. أما في محاكمة السيد المسيح، فسُجِّلت حيثيات الحُكْم السنة وفي كتابات الأنبياء قبل الحُكْم بقرون كثيرة.

٥. تحويل الصليب إلى منبر للكراسة

حوَّل مسيحا المصلوب صليبه إلى منبر للكراسة، لم يكرز بكلمات وعظ، ولا بعمل آيات وعجائب، وإنما بإعلان حبه للبشرية كلها. محبته سحبت ديماس اللص، نظر إليه فرأى في نظرات المسيح حبًا له رفعه كما إلى السماء. أدرك اللص من نظراته إنه ملك الملوك ورب الأرباب، وأنه يخصه بحب عجيب فسَبَّحه قائلاً: اذكرني يا رب متى جيئت إلى ملكوتك".

لم يكرز السيد المسيح للص ولا لقائد المئة ومن معه الذين قالوا: "بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا" (لو ٢٣: ٤٧)، وإنما أقام من اللص مُعلِّمًا للأجيال، فدفع كثير من الخطاة إلى يومنا هذا للتوبة والرجوع إلى الله.

٦. الحجارة تهتف وتُسَبِّح!

عند دخوله أورشليم ليُصلَّب عنا، سَجَّه الأطفال والرُضع والبسطاء. لم يحتمل قادة اليهود ذلك، فسألوه أن يُسَكِّتَهُم. أجابهم: "إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لو ١٩: ٤٠).
لم يكن ممكنًا للأطفال والبسطاء أن يخترقوا الجماهير الثائرة ويُسَبِّحونه، فنطقت الحجارة كما وعد السيد نفسه.

أ. أول حجر هو ديماس اللص صاحب القلب الحجري، الذي لم يكن يعرف سوى العُنف والسرقة. الآن يقدم للكنيسة تسبحة تتلوها عند خدمة الراقدين، العابرين من أرض الدموع

إلى فردوس الفرح.

ب. أيضاً سَبَّحَت الخليفة الجامدة، كل منها بلُغتها التي لا يفهما إلا خالقها. سَبَّحت الشمس والقمر عندما رأت خالقها محمولاً عرياناً على عار الصليب، فاظلمتا حتى لا يتطلع إليه الأشرار بسخرية. وذلك كما دخل سام ويافت بظهريهما لتغطية أبيهما نوح الذي تعرّى لأنه سَكَّر بخرم الأرض الجديدة بعد الطوفان. كما يرى القديس مار يعقوب السروجي "إذ تعرّى نفخ في سراج العالم أي الشمس نهارًا والقمر ليلاً، فأطفأهما. إنه المصلوب القدير!
ج. سَبَّحت الصخور التي تشققت والجبال التي اهتزت والقبور التي تفتحت وخرج بعض الأنبياء ودخلوا إلى أورشليم يُعلنون ما سبق أن تنبأوا عنه بخصوص كلمة الله المتجسد، حمل الله الذي يحمل خطايا العالم.

٧. إعلان المصلوب أنه يفارق الهيكل

لنُقَدِّم جسده المصلوب هيكلًا مقدسًا، قادر على مصالحة السماء مع الأرض.
يقول القديس مار يعقوب: لقد شق رئيس الكهنة ثيابه الكهنوتية أثناء محاكمة السيد، فأعلن وهو لا يدري زوال كهنوت لاوي بمجيء رئيس الكهنة السماوي ربنا يسوع الذي على رتبة ملكي صادق. لكن من الذي شق حجاب الهيكل من أعلى لأسفل؟
أنشق الحجاب فلم يعد قدس الأقداس قاصرًا على رئيس الكهنة، يدخله مرة واحدة في السنة. لقد فتح رب المجد قدس الأقداس لكنيسته.
أيضاً كان الحجاب يرمز لغطاء الرأس الذي ترتديه كنيسة العهد القديم كعروس عفيفة لله الذي اقتناها له. الآن يشق الحجاب يعلن رفضها لعريسها بزناها. لم تعد عفيفة، فكتب الله لها كتاب طلاقها.

٨. حبس السمائيين في السماء إلى حين

يرى القديس مار يعقوب أن آخر مره سُمِحَ للسمائيين بخدمة السيد المسيح على الأرض قبل القيامة، هو ظهور ملاك في جثسيماني يقويه (لو ٢٢: ٤٣).
لم يحتمل الملائكة الإهانة التي وُجِّهت من سدوم وعمورة للوط، كما لم يحتمل الإهانة التي وُجِّهت ضد حزقيا الملك، فنزل ملاك قتل ١٨٥ ألفًا من جنود آشور في ليله واحدة. فماذا يكون حالهم حينما يرون خالقهم يُهان من الترابيين أثناء محاكمته وجلده وصلبه؟! لذا حبسهم الرب في السماوات حتى يتم صلبه الذي أتى من أجله.

٩. المصلوب ديان المسكونة

أراد الصالبيون أن يسخروا به، فصلبوا معه لصين، واحد عن يمينه والآخر عن يساره. تنبأ عنه إشعيا النبي: "وأحصي مع أئمه" (إش ٥٣: ١٢).

تحول ما هو للسخرية لمجده، فقد كان ديماس اللص اليمين الراجع إليه رمزاً للكنيسة المقدسة التي تقف عن يمينه لتسمع صوته الإلهي: "تعالوا إليّ يا مباركي أبى رثوا الملكوت المُعد لكم" (مت ٢٥: ٣٤). وكان اللص الذي على اليسار إشارة إلى غير المؤمنين الذين لا يطيقون النظر إليه. بهذا ظهرت حقيقة شخصه بكونه الديان.

١٠. بيت زوجية عجيب

غالباً ما تسأل المخطوبة خطيبها عن البلدة التي ستعيش فيها، وعن مسكنها. لم ينتظر العريس السماوي المصلوب عروسه تسأله، وإنما أقام لها مسكناً لها في أعظم مكان وأكثر موضع أماناً، فسمح لجندي أن يطعنه بحربة في جنبه.

يرى القديس مار يعقوب أن السيد حفر بالحربة فيه، أي في صخر الدهور مكاناً. تدخل العروس فيه فترى أحشاه الملتهبة بنار حبه العجيب. هناك تستتر، فلا يقدر عدو الخير أن يتسلل إليها ويخدعها كما سبق أن تسلل إلى جنة عدن وخدع حواء وآدم.

١١. رئيس الكهنة السماوي يُعمد وهو مصلوب

يرى القديس مار يعقوب أن دم وماء فاضا من جنب رب المجد يسوع حين طعن بالحربة. وأنه وهو مصلوب قام بتعميد اللص الذي آمن به وأراد الالتصاق به. بهذا وهبه التنبؤ للآب وأعدّه للعروس.

١٢. كتب رسالة بدمه ودفعها بقضيب ملكه

إذ أغلقت أبواب جنة عدن التي ما بين النهرين في وجه آدم وحواء، وحكم عليهما أن يعودا إلى التراب، فكان اللص في حاجة إلى تصريح إلهي للدخول لا لجنة عدن الأرضية بل الفردوس السماوي. لقد كتب له السيد بدمه الثمين رسالة ليُصرح له بالدخول، ووَقَّعها بقضيب ملكه.

لقد أراد اليهود أن يسخروا به إذ ادعى إنه ملك فأعطوه أن يمسك قضيباً كملك مُزَيَّف. يرى القديس مار يعقوب أنه استخدم القضيب للتوقيع. إن كان قد طعن بالحربة للاطمئنان أنه مات فإذا بهذه الطعنه أقام مسكناً لعروسه، وبدمه أعطى لمؤمنيه أن يدخلوا الفردوس، فيه انفتحت أبواب الفردوس أمام بنى البشر.

رأى القديس إنه إذ انطلق ديماس اللص إلى الفردوس، رأى الكاروب الحارس للفردوس، فركض سريعاً نحوه يسأله أين هو ذاهب. وإذ أجابه أنه ذاهب إلى الفردوس، قال له الكاروب: ألا تذكر ما سبق أن حَكَمَ به الله على آدم وحواء؟ قال اللص أنه يعرف، لكن السيد المسيح هو الذي طلب منه أن يذهب إلى الفردوس.

دُهِش الكاروب، وسأله "من أنت؟"

أجاب: "أنا ديماس اللص!"

كاد الكاروب لا يُصَدِّقَ ما حدث أمامه، فقال له: "أما تعلم أنه لا يدخل الفردوس إنسان ترابي، فكم بالأكثر إن كان لصاً؟"

إلى أين أنت ذاهب؟ فإنك لا تجد في الفردوس مَنْ يُمكن أن يُقْتَلَ ، ولا يوجد ما يُمكن سرقته. فكل ما في الفردوس أمجاد سماوية لا تُسْرَق.

بابتسامه قال له ديماس: "إنني لم آت هنا لأقتل أحداً، فقد قُتِلَ مُخْلِصِي يسوع على الصليب وأحياناً! لست أسرق، فإن الفردوس كله صار لي، ويسكن ملك الملوك في قلبي، يقيم ملكوته داخلي. لستُ في حاجة إلى شيء أسرقه!"

مسيحي فَرِحَ قلبي، وأشبع نفسي، ووهبني طبيعة جديدة لا تعرف بعد الشر! تعجب الكاروب من هذه الإجابة، وطلب أن يرى الرسالة. وإذ رآها للحال حمل ديماس على أجنحته متهللاً وهتف مُستدعيًا كل القوات السمائية لتفرح معه.

سأل كاروب ديماس: "لماذا لم يُرسل لنا آدم ليُخبرنا بأنه قد عُفِيَ عنه وعن نسله؟ أو نوحاً الذي جعل الله من فُلكه رمزاً للكنيسة التي يُخلصها من طوفان العالم، ويمد يده ليغلق طاقتها فلا تتسرب نقطة ماء فيه، مُكَلِّلاً إياه بعنايته الإلهية؟ أو يُرسل موسى النبي مُستلِمَ الشريعة، الذي حرَّرَ شعب الله قديماً من عبودية فرعون؟ أو أحد الأنبياء؛ أو القديس يوحنا المعمدان الذي سجد له مُتَهَلِّلاً وهو بعد جنين في بطن أمه؟"

أجاب ديماس: "ألم تسمع مثله عن الكرامين، فأنا من أصحاب الساعة الأخيرة ، وقد وعد أن الأخيرين صاروا أولين، فأنا لا أستحق حتى الحياة على الأرض. كنتُ في مذلة الخطايا، أقامني بنعمته، وأظهر قوة صليبه فيّ، وطلب مني أن أسبق وأجئ لأُبَشِّرَكم بقدمه مع مؤمنيه الذين في الجحيم.

سأل كاروب: "هل أنت طلبت أن تسبق الجميع وتأتي إلينا؟"

أجاب اللص: لقد تجاسرت وطلبت منه أن يذكرني متى جاء في ملكوته. فرفض أن أنتظر حتى

يأتي في ملكوته. لقد قال لي: لستُ أريد أن أكسر شريعة أنا وضعتها، وإن كنت كواضع الناموس يحق لي ذلك. إنه قد جاء ليكمل الناموس، لا لينقضه.

قال الكاروب: "ماذا تعنى بهذا؟"

أجاب ديماس: لقد وضع شريعة أنه إن استأجر أحد شخصًا يُقدِّم له أجرته في نهاية اليوم، ولا يقول له أنه سيعطيه الأجرة في اليوم التالي. هكذا لم يرد أن يُوجَل تذكُّره لي إلى الغد، بل قال لي: اليوم تكون معي في الفردوس.

عار الصليب وجاذبيته

لا ندهش إن كان بعض غير المسيحيين مع محبتهم للسيد المسيح يرفضون الصليب. فإن صليب ربنا يسوع في الظاهر عار، أما من يُدرك جوهره فيجده جذابًا للغاية. تطلع إليه إشعياء النبي منذ حوالي ٧٣٠ عامًا قبل ميلاد السيد المسيح، فوصف المصلوب قائلاً: "ليس فيه شكل أو جمال فنشتهيه" (إش ٥٣: ٢). ويقول الرسول بولس: "تكرز بالمسيح المصلوب لليهود عثرة وللليونانيين جهالة" (١ كو ١: ٢٣). الآن نُقدّم مقارنة بين الصليب في مظهره الخارجي وبين جوهره، أو بين عار الصليب وجاذبيته.

الصليب ضعف وقوة

يظهر المصلوب كمن في ضعفٍ شديدٍ: قيل له "خَلِّصْ نَفْسَكَ وَاَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ" (مر ١٥: ٣٠). بينما الصليب يهبنا نصره على الشيطان وقواته: "شَهَّرَ بِالرَّئِاسَاتِ وَالْقَوَاتِ، وَوَهَبَنَا الْغَلْبَةَ عَلَيْهِمْ بِهِ" (كو ٢: ١٥).

١. **بالصليب سخروا به، بينما قدّم مؤمناً فريداً (ديماس اللص) تسبحة مبهجة**
"سَخَرُوا بِهِ" (مت ٢٧: ٢٩). بينما قال اللص: "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣: ٤٣).
٢. **بالصليب مات بينما وهب المصلوب الحرية للأموات**
"وَأَسْلَمَ الرُّوحَ" (لو ٢٣: ٤٦). بينما حَقَّقَ القول: "سَبَى سَبِيًّا وَأَعْطَى كَرَامَاتَ لِلبَشَرِ" (أف ٤: ٨).
٣. **بالصليب بكى تابعوه، وخلص الذين في الجحيم**
قال: "لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ عَلَيَّ أَنْفُسَكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ" (لو ٢٣: ٢٨). بينما إذ نزل المصلوب إلى الجحيم، رقص مؤمنو العهد القديم فرحاً. يوحنا المعمدان رقص وهو في الرجم عندما زارت القديسة مريم والدته، فكم بالأكثر يرقص متهللاً عندما دخل السيد المسيح وجهًا لوجه عند نزوله إلى الجحيم!؟
٤. **بالصليب حدث شعور بالعزلة، بينما تحققت مصالحة بين الآب والبشر وبين البشر وبعضهم البعض**

عبّر المسيح عن الشعور بالعزلة بقوله: "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (مت ٢٧: ٤٦)، بينما يقول الرسول: "لِئِي يَصَالِحَهُمْ اللَّهُ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ بِالصَّلِيبِ" (أف ٢: ١٦).

٥. **ذاق المصلوب المرارة بينما بالصليب ننعّم بعذوبة الخلاص**
قيل: "أَعْطُوهُ خَلًّا مَمْزُوجًا بِمَرَارَةِ لِيَشْرَبَ" (مت ٢٧: ٣٤)، بينما يقول الرسول: "فإن كلمة الصليب

عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المُخَلَّصين فهي قوة الله." (١ كو ١ : ١٨).

٦. بالصليب تعرَى المصلوب، بينما جعل منا ثياب البرّ

نحن ثوبه الذي أفسدناه بالخطية، فصار عريانًا حين حمل خطايانا. على الصليب انكسفت الشمس وخُسِفَ القمر حتى لا يسما للأشجار أن يروه في عارٍ. لقد صارا مثل سام ويافت اللذين غطّيا أباهما نوخًا.

إذ عُفِرَت خطايانا بالصليب، تقبّلنا انعكاس بهاء المصلوب، إذ صار لنا برًّا. بهذا صرنا ثيابه التي كانت بيضاء كالنور في تجليّه (مت ١٧ : ٢).

٧. إبطال الكهنوت اللاوي وإقامة كهنوت سماوي

بالصليب انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل (مر ١٥ : ٣٨). بالنسبة لليهود يُمَثَل هذا الأمر كارتة، فقد أُبْطِلَ الكهنوت اللاوي. لا يستطيع رئيس الكهنة بعد أن يدخل قدس الأقداس. أما بالنسبة لنا، فقد صار لنا رئيس كهنة سماوي يشفع فينا في السماء بدمه الثمين (عب ٧ : ٢٦). كان الحجاب رمزًا لحجاب عروس العهد القديم، فقد انشق، إذ فقدت طهارتها. واحتلّت عروس العهد الجديد مكانها.

٨. نزوله إلى الجحيم وتحطيمه أبوابه

على الصليب مات ربنا يسوع، والذين صلبوه ظنّوا أنه ينحدر إلى الجحيم أبدًا، فيخلصون منه. لكنه إذ نزل، حطّم أبواب الهاوية وكسّر متاريسها، ليخرج الأسرى إلى الفردوس كغنائم مقدسة له.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١١

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

NJ 08831.SOUTH BRUNSWICK

كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج

الوصايا العشر لمواجهة الضيق والصلب

من لا يشاقق أن يرافق موسى النبي وهو يتسلّم الوصايا العشر كدستورٍ للحياة العملية، والتمتّع بمسرة الله بنا؟ هوذا رب المجد نفسه يدعونا، لا لنصعد على جبل سيناء الملتهب نازًا، بل على جبل الجلجثة، جبل العُرسِ السماوي، نخفي في جنبه المطعون ونتقبّل منه الوصايا العشر كي نواجه الآلام بل والصلب مع مُخْلِص البشرية المصلوب.

الوصية الأولى: لتختفي فيّ، فأرفعك فوق الآلام والموت!

مسيحنا ليس فقط نموذجًا فريدًا في مواجهة الضيق والألم والصلب والموت، لأنه يُقبلها ليس كثمرة لخطية ارتكباها، بل ثمرة حبه العجيب نحو البشرية الساقطة. فهو وحده قادر أن يحملنا فيه، ويدخل بنا إلى صليبه، لنختبر قوة قيامته وبهجتها. عندما ألقى الثلاثة فتية في الأتون من أجل الرب، ظهر كلمة الله معهم، وحول أتون النار إلى ندى! (دانيال ٣)

الوصية الثانية: اعرف غاية آلامك وصلبك!

احتمل السيد المسيح الآلام وقبل عار الصليب، لكي يُقدّم لنا جسده ودمه المبذولين نتناولهما، فعوض الفساد، نتمتّع بشركة الطبيعة الإلهية؛ وعوض القلب الترابي يصير ملكوت الله في داخلنا. نتحوّل من بشرٍ كما إلى طغمة سماوية (يوحنا ٦: ٥٤-٥٨). لتكن غاية آلامك مع المسيح وصلبك معه واضحة، وهي الشهادة للمصلوب، وبنيان ملكوته الإلهي فيك كما في إخوتك.

الوصية الثالثة: استر على مقاوميك وصالبك!

سنتر السيد المسيح على يهوذا ولم يُعلن عنه صراحةً، أمام تلاميذه. وعند تسليمه للجند عاتبه بحب: "يا صاحب لماذا جئت؟" (مت ٢٦: ٥٠) كما ستر الرب وسط آلامه على سمعان بطرس، فدعاه إلى الرجوع إليه بعد إنكاره ليستلم الخدمة من جديد (يو ٢١: ١٥).

الوصية الرابعة: أسرع إلى اللقاء مع أبيك السماوي!

انطلق رب المجد إلى البستان، ودخل في حوارٍ مُمتّع مع الأب، مؤكّدًا: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك!" (لو ٢٢: ٤٢)، "أنا لسْتُ وحدي، لأن الأب معي" (يو ١٦: ٣٢). عند سماعك عن أخبار مؤلّمة، أسرع إلى مخدعك وتحدّث مع أبيك، قبل أن تطلب أيّة معونة بشرية!

الوصية الخامسة: حثّ إخوتك على مشاركتك الصلاة من أجل الضيقة!

في حبّ لتلاميذه، قال لهم في البستان: "أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟" (مت ٢٦: ٤٠)

الوصية السادسة: لا تضرب إن قام أحد من أهل بيتك بمقاومتك!

جاء مُخَلِّص العالم إلى خاصته، وخاصته لم تقبله (يو ١: ١١)، فهل تحزن حين يقاومك أهل بيتك وأصدقائك؟!

الوصية السابعة: انطلق إلى الصليب بمسرة!

يكشف لنا الرسول بولس عن فكر السيد وهو في طريقه للصليب، فيقول: "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب، مستهيناً بالخزي" (عب ١٢: ٢).

الوصية الثامنة: لا ترتبك بالأحداث، ارفع قلبك إلى السماء!

لم ينشغل ديماس اللص بالآلام، إنما طلب أن يرافق المسيح فردوسه وملكوته (لو ٢٣: ٤٢).

الوصية التاسعة: شارك المتألّمين آلامهم، وشارك السمائين فرحهم بالمتألّمين!

الوصية العاشرة: احذر أن تطلب تقييماً بشرياً لصلبك!

إن قام أحد بتقييم صلب السيد المسيح في لحظات صلبه، لحكم على كل خدمة السيد بالفشل التام. لو انتظر أسابيع أو أشهر لوقف في دهشة من ثمر الصليب العجيب في العالم.

الجمعة العظيمة أبريل ٢٠١١

عماليق وسرّ الصليب

"وأتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم. فقال موسى ليشوع: انتخب لنا رجالاً واخرج حارب عماليق، وغداً أقف أنا على رأس التلة وعصا الله في يدي. ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق، وأما موسى وهرون وحوور فصعدوا على رأس التلة. وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين، أخذًا حَجْرًا، ووضعاه تحته، فجلس عليه، ودعم هرون وحوور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك، فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس. فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف (خر ١٧: ٨-١٣).

هذه هي المرة الأولى التي دخل فيها الشعب في حرب علانية مع شعب آخر. قبلاً حين أراد فرعون وجيشه أن يحاربوا الشعب كانت الأوامر الصادرة "قفوا وانظروا خلاص الرب... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خر ١٤: ١٣-١٤). أما الآن بعدما تمّتع الشعب بعبور البحر الأحمر، ونالوا من الله كل شعبهم: المنّ والسلوى والصخرة المتفجرة، التزموا أن يحاربوا، لكن ليس بقوتهم البشرية، إنما خلال عمل الله فيهم. وكانت هذه الحرب رمزاً للحرب الروحية بين ملكوت الله وملكوت إبليس حيث تتم الغلبة لأولاد الله خلال الصليب، ففي هذه الحرب نلاحظ الآتي:

أ. كنا نتوقّع من موسى في أول حرب علانية أن يصرخ راکعاً أو مُنْبَطِحاً على الأرض... لكننا نراه يبسط يديه على شكل صليب رمزاً لغلبة الصليب.

في هذا يقول العلامة تيرتليان: [إني مُندهش إنه في الوقت الذي كان فيه يشوع يحارب مع عماليق، كان موسى يُصَلِّي جالساً بيدين منبسطتين. مع إنه كان في ظروف حرجة وكان بالحري يلزمه أن يُصَلِّي بركبٍ منحنية، ويدين تفرعان على الصدر، ووجه مُنْبَطِح على الأرض... لكنه كان ضرورياً أن يحمل رمز الصليب حتى يغلب يشوع المعركة بالصليب^١]. ويقول الأب فيكتوريانوس: [إذ رأى موسى قسوة ذلك الشعب رفع يديه في السبت، رابطاً نفسه رمزياً بالصليب^٢]. كما يقول الشهيد كبريانوس: [غلب يشوع عماليق بهذه العلامة التي للصليب خلال موسى^٣]. وفي تعليق العلامة أوريجينوس على هذا الحادث يقول: [عندما بسط المسيح يديه على الصليب احتوى العالم كله^٤].

¹ Tertullian: *An Answer to the Jews*, 10.

² Victorinus: *On the Creation of the World*.

³ A. N. F., vol. 5, p 524.

⁴ In Exod, hom 11: 4.

غرس شجرة الحياة!

جاءت قراءات ليلة الاثنين تركز على أحداث هادفة تمس علاقتنا مع الله،

١. مجيء قوم من اليونانيين يطلبون رؤية يسوع.

٢. إعلان السيد لتلاميذه عن صلبه وموته ودفنه وقيامته.

٣. تطهير الهيكل.

٤. لعن شجرة التين غير المثمرة.

هذه الأحداث تتناغم معًا لتقدم لنا تسبحة حبّ الله العجيب لنا وهو في طريقه للصليب والقيامة.

١. اليونانيون ورؤية المخلص (يو ١٢)

هؤلاء اليونانيون غالبًا من جماعة الأمم، اشتاقوا إلى جسد العبادة الوثنية والانضمام لشعب الله القديم. جاءوا إلى أورشليم قبلما يختنوا، ما يشغلهم رؤية الهيكل وطقس عيد الفصح الذي يجذب الملايين من كل أنحاء العالم في ذلك الحين، والتمتع بالتسابيح المفرحة.

سمعوا عن يسوع ولم يروه، فالتهبت قلوبهم شوقًا للقاء معه والالتصاق به. لم يشغلهم ما جاءوا لأجله، إذ وجدوا اللؤلؤة الكثيرة الثمن. لم يقرأوا النبوات عن المسيحًا مثل القيادات اليهودية، ولا سمعوا عظاته، لكن ما سمعوه عنه جذبهم إليه. أخشى أن يدينني هؤلاء القوم من الأمميين، لأنهم لم يتمتعوا بما نلته، لكن قلبي لا يسعى بكل وسيلة للقاء معه والشركة معه!

ذهب فيلبس وأندراوس إلى السيد يطلبون تحديد موعد عاجل للقاء مع هؤلاء الغرباء قبل عيد الفصح. وكان ردّ الفعل عجيبيًا. لم يحدد لهم موعدًا، بل سألمهم أن ينتظروا حتى تدفن حبة الحنطة في الأرض وتموت لتأتي بثمرٍ كثيرٍ.

إنه شجرة الحياة لا المغروسة في جنة عدن، بل على جبل الجلجثة، لا لتمتد يدا آدم وحواء ليقطفها

ثمرة منها، بل يمد الأمم أياديهم لتتناول رب المجد يسوع واهب القيامة والحياة وعدم الفساد!

في ميلاده اجتذب المجوس من الشرق، حيث قدموا له هدايا وسجدوا له، كما شهدوا له بطريق أو آخر في القصر الملكي وبين الكهنة ورؤساء الكهنة. وعند صلبه اجتذب اليونانيين من الغرب ليطمئنتوا برؤيته. وكأنه قد جاء السيد ليضم الشرق مع الغرب، ويصير الكل رعيةً واحدةً لراعٍ واحدٍ. بميلاده وصلبه فتح طريق الإيمان للأمم كي يتمتع الكل به. صار من حق الرجل المكشوف أن يتراءى لبولس الرسول في حلمٍ ليصرخ: "أعبر وأعنا" (أع ١٦: ٩).

٢. إعلان السيد عن صلبه وقيامته

جاء هذا الإعلان متاعماً مع طلبة اليونانيين، لكي تتحقق طلبتهم، فيروا يسوع المسيح لا صانع العجائب ومقدم العظات فحسب، إنما يقدم نفسه مصلوباً قائماً من الأموات، كي يتمتعوا بالشركة معه في صلبه ومجد قيامته، ويصير لهم حق الميراث الأبدي معه.

٣. تطهير الهيكل

طرد باعة الحمام والصارفة من الهيكل، لكي يقيم هيكله الجديد في قلوب البشر من كل الأمم والشعوب والألسنة، حيث لا يجوز لأحد أن يسيء عطايا الروح القدس (يُرمز له بالحمامة)، وليس للصارفة موضع فيه. بهذا يتهيأ قلب المؤمن لسكنى الثالوث القدوس فيه، وإعلان الملكوت الإلهي في أعماق الإنسان الداخلي.

٤. لعن شجرة التين غير المثمرة

يتساءل البعض: لماذا لعن السيد المسيح واهب البركات والخيرات هذه الشجرة؟ امتدت يدا حواء وأدم لياكلاً من ثمر شجرة معرفة الخير والشر غير المثمرة، بل والمحطمة لصورة الله البهيّة التي خلقنا عليها. فقد أتمن ما نالاه من خالقهما محب البشر. لعن شجرة التين المغروسة على الطريق تجتذب السالكين في الطريق دون أن تقدم لهم ما يشبعهم. إنه بهذا يوجّه أنظار كل البشرية، لا أن يرثوا حالهم، لأنهم حُرّموا من فرصة الدخول إلى جنة عدن، بل ينطلقوا إلى جبل الجلجثة، أو جبل العرس، يجدون الصليب، شجرة الحياة التي تقدم لهم السيد المسيح نفسه طعام السمايين، مصدر الفرح لكل خليقته.

❖ هب لي أن انطلق مع اليونانيين أطلب اللقاء معك.

لأحتفل بأسبوع البصخة المقدسة لأنعم بقيامتك.

تهبني شركة الطبيعة الإلهية، عوض الفساد الذي حلّ بي!

تقمني هيكلًا مقدسًا لك. تغرس صليبك داخلي، فأتمتع ببهجة قيامتك.

قل كلمة لتقتلع شجرة الفساد غير المثمرة.

كيف أُصلب مع المسيح فأحيا معه

١. الصلب حب لا ارتباط بالألم في ذاته

خطة الله للصليب من قبل سقوط الإنسان: "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ١٦ : ٣). مجد الصليب لا في الألم ذاته بل في الحب، الذي خلاله تستعذب نفسي حتى الموت من أجل كل أحد، حتى بالنسبة للأجيال القادمة. فأصلي لأبنائي وأحفادي بالروح.

٢. الصلب شركة مع المصلوب

أتمتع بفكره، وأدرك إمكانياته في حياتي، وأترقب الميراث معه أبدياً.

٣. الصلب معركة مفرحة مع إبليس

١. النشيد العسكري: قوّتي وتسبحتي هو الرب، صار لي خلاصاً مقدّساً. عزفه داود بقيثارة قلبه، وردّده الإنجيلي الخامس إشعياء النبي. لترافقني قيثارتني، يعزف عليه روح الله، ولتكن لغتي إنجيل الحق.

ب. الصرخات العسكرية: أصرخ قائلاً: مرّر الخطية في فمي.

ج. سلاحني في المعركة: المسيح برّي يحمي كل كياني!

د. غنيمتي: أحمل كل إنسان في قلبي، وأقدّمه لإلهي بالحب. مخلصي ردّ اللؤلؤة المفقودة، أي صورة الله في كل إنسان!

٤. الصليب عملي الرئيسي

أعد الله الصليب منذ أن سقط آدم؛ وكشف عنه بالناموس والنبوات، ومن أجله خرج من عند الآب وجاء إليّ.

هل الصليب يشغلني حتى في أحلامي!؟

٥. الصليب عرش الله ومركبة سماوية

١. اعتراف السيد أنه ملك أمام بيلاطس بنطس.

- ب. عنوان ملوكيته كتبت بكل لغات العالم الرئيسية في ذلك الحين.
ج. كملكٍ أتحدّى الخطية وإبليس والظلم والموت!
د. ما يشغل قلبي رحلتي في العالم في رفقة مخلصي ملك الملوك.

٦. الصلب إقامة من الأموات

- ا. قيامة كثير من القديسين من القبور ودخولهم أورشليم.
ب. انطلاق ديماس إلى الفردوس.
ج. بولس: نحن الذين كنّا ظلمة، والآن نور في الرب.

٧. الصلب شفاء الأذن اليمنى للعبد

إدراك المفهوم الروحي لكلمة الله ومواعيده.

٨. الصلب لا يطلب شهادة بشرية

- . شهد له الأب أنه يمجده، والذين سمعوه قالوا: صار رعد، من أجل الحاضرين.
. ظهر له في البستان ملاك يمجده.
. تحركت الأحلام تشهد له كما فعلت مع امرأة بيلاطس حين صار البشر ظلمة.
. شهادة اثنين: الشمس والقمر، ستر المصلوب العريان كما ستر سام ويافت نوحًا.
. إذ صار البشر حجارة جامدة لا تنطق، بالحق تشققت الصخور وكأنها تسبحه.
. أصيبت القيادات الدينية بالخرس، فشهد له القائد الأممي أنه بالحقيقة كان ابن الله.
. أصيبت القيادات بالخرس، نطق القائد الأممي.

٩. اتساع القلب لكل

- ا. صالح بيلاطس مع هيروودس.
ب. ترك ثيابه للجند يتمتعون بها.
ج. اهتم بديماس اللص المصلوب معه.
د. اهتم بأمه وتلميذه المحبوب المرافق له.

١٠. الشهادة للحق بشجاعة

- ا. إن كنت قد فعلت رديًا، فاشهد على الردي، وإلا فلماذا تلتظني؟
ب. فصل بين ديماس واللص الآخر. ليست شركة بين الحق والباطل، وبين النور والظلمة... إنه

ديان البشرية في الوقت المعين حتى لا يمتزج البرّ بالإثم.

١١. الصلب هو في العبور في الطريق الضيق

قيل عن الشعب القديم إن الله أدخلهم إلى طريق صعب، حتى لا يفكروا في العودة إلى مصر (أرض العبودية)، بل يثبتوا أنظارهم على أرض الموعد. هكذا دخل مسيحا الطريق الصعب وسكب عليه عذوبته، وفي نفس الوقت أراد لنا ألا ننحرف يمينا ولا يسارا عن الطريق إلى اورشليم العليا وكنعان السماوية. فالضيق يسند النفس أن تجد لذتها في الشركة مع المصلوب وعدم الرجوع إلى ملذات الخطية ومحبة العالم، بل تشتهي الانطلاق إلى السماء.

عيد الفصح المسيحي

الكنيسة الأولى وعيد القيامة المجيد

١. تدعو أسبوع البصخة مع عيد القيامة المجيد "عيد الفصح المسيحي"، أي عيد العبور، ما يشغلنا ليس الألم في ذاته ثم القيامة، إنما الشركة مع المسيح في آلامه وصلبه ودفنه وقيامته. جميعها تمثل حياة واحدة مع المسيح لا يمكن تقسيمها وفصلها عن بعضهما البعض.
٢. في وسط الآلام ننعم بهجة القيامة، وفي وسط تمتعنا بخبرة القيامة، تتلألأ الآلام فينا كزينة سماوية، لأنها آلام المسيح، آلام الحب، لا ثمرة الخطايا. القيامة جعلت الصليب مجداً، والصليب جعل القيامة ملكوتاً أبدياً.

الفصح عبور لا يتوقف

- عيد الفصح خبرة يومية خلالها نتدوّق كل يوم عبورنا في كل جوانب فكرنا وكلماتنا وسلوكنا.
- أ. عبور من القبر المظلم الدنس في نظر اليهود إلى الحياة المقامة البهية بانعكاس نور شمس البر علينا.
 - ب. عبور يومي من الفساد إلى عدم الفساد.
 - ت. عبور من الناموس الحرفي إلى إنجيل المسيح الروحي الذي يبني.
 - ث. عبور داخلي من الالتصاق بالزمن إلى التمتع بمجد اللازم الأبدي.
 - ج. عبور من انتسابنا لآلام الترابي إلى عضويتنا في بيت الله، آدم السماوي.
 - ح. عبورنا فوق الآلام والتجارب، فلا تتبلعنا الحية القديمة بكوننا تراباً.
 - خ. عبورنا من ثرثرة اللغة البشرية إلى لغة السماء القادرة أن تعبر إلى أذني الرب.

بركات الفصح المسيحي

يقدم لنا الفصح المسيحي نظرة جديدة عجيبة:

- أ. عوض الحاجة إلى ذبائح حيوانية عاجزة عن تطهير الأعماق، نتمتع بذبيحة المسيح التي يُسر الأب بها.
- ب. مع شكرنا للخالق الذي أبدع في خلقه العالم، أقامه جسراً نعبه بفرح وتهليل للتمتع بأورشليم العليا.
- ت. مع حبنا للوطن الزمني، والتزامنا بالعمل بأمانة لبنيانه، نعتر بوطننا السماوي والجنسية السماوية.

- ث. مع عملنا الدائم لخلق جو من الصداقة إن أمكن مع الجميع، نلتصق بالسمايين كأصدقاء .
- ج. بالفصح نعبر عن نظرتنا لله كديانٍ قاسي لا يشعر بضعفنا، إلى إدراك أبوته العجيبة الفريدة، فهو يبسط يديه ويفتح أحضانه لنا. يقدم لنا السيد المسيح نفسه ميراثاً أبدياً وعريساً سماوياً مصدر الفرح غير المنقطع!
- ح. بالفصح نعبر من نظرتنا الخاطئة للمعركة مع إبليس والخطية والفساد إلى التعرف على السيد المسيح الذي هو قائد معركتنا، نخفي فيه فنحمل نصرته نصره لنا. فالجرب ليست لنا بل لله!
- خ. نظرتنا للموت؛ لم يعد ثمرة خطايانا، بل هبة ثمينة بكونه عبور مفرح من حياة الجهاد إلى الحياة السماوية المكلفة.
- د. نظرتنا للسماء؛ ليست ببعيدة عنّا، بل هي في داخلنا. فالله هو باني هيكله السماوي فينا وحارسه.
- ذ. نظرتنا للمواهب الفريدة التي وهبنا الله إياها لكي نُضرمها، فُحسب مقدسة بعمل روحه القدس وقيادته لها وتشغيلها.
- ر. نظرتنا للكنيسة، فهي أيقونة السماء .
- ز. نظرتنا للعبادة، هي تسبيح يشترك فيه أعضاء النطق مع كل عضو في جسدنا ونفوسنا وعواطفنا. يقيمنا الفصح قيثارة ذات أوتار متعددة متباينة، يعزف عليها الروح القدس، ليُقدم سيمفونية حب يعتزّ بها السمايون ويشاركوننا فيها، كما نشاركهم نحن حياتهم السماوية.
- س. نظرتنا للوصية الإلهية، ليست أمرًا ثقيلاً نلتزم به، بل هي حُلّي النفس تتزيّن به كعروس المسيح. بالحق ما دمنا نشارك مسيحا صلبه، فحتماً نشاركه قوة قيامته وبهجتها. من يتألم خارج المسيح يُصاب بصغر نفس وانهايار وأمراض نفسية كالكآبة والشعور بالضيق، أما من يتألم مع مسيحه، فينعم بهجة قيامته ويتذوّق عذوبة سماواته، وإن صحّ لنا القول إنه يختبر عدم الفساد وهو بعد في الجسد، إذ تسمو أعماقه فوق كل فسادٍ حقيقي.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٢

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

لقطات سريعة لرحلة ممتعة مع المسيح فصحنا

في رفقة حَمَلِ الله في أسبوع الفصح

رحلة مذهشة للسماء والأرض ومرعبة لقوات الظلمة!

أعد الله الكلمة البشرية لآلاف السنوات خلال وعده الإلهية والناموس بطقوسه والنبوات عبر الأجيال لرحلته الخلاصية على الصليب في الفترة الأخيرة من حياته على الأرض، والتي بدأت بدخوله أورشليم حتى قيامته من الأموات. هي رحلة الحب الإلهي الفريدة التي كانت القوات السماوية بكل طغماتها تتابعها. إنها رحلة حَمَلِ الله وهو يتحرك في أسبوع الفصح، فقد بدأت حكمة الله المكنومة تتكشف لهم إلى حد ما (أف ٣ : ٩-١٠). أدركوا أن هذا التحرك يشغل الآب نفسه، الذي أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يَهْلِكَ كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦).

كان أيضًا آدم وحواء والآباء **البطارقة** إبراهيم واسحق ويعقوب مع **الأنبياء** وأناس الله كأيوب وسارة ورفقة وراحيل وأطفال بيت لحم مع يوحنا المعمدان يتابعون هذه الرحلة بقلبٍ نارٍ ملتهبٍ. أما عدو الخير **إبليس وملائكته** ففي اضطرابٍ شديدٍ وحيرةٍ يتخبطون هنا وهناك، لا يدركون ولا يفهمون ما وراء هذه الرحلة.

وضعت الكنيسة بطقوسها الرائعة نظام هذا الأسبوع، وقد ضمت إليه جمعة ختام الصوم وسبت لعازر لكي يتمتع كل ابن أو ابنة لها أن يكون بقلبه (أو بقلبها) وروحه وكل كيانه بهذه الرحلة العجيبة التي امتد فاعليتها إلى آدم وحواء ويستمر إلى اللحظة الأخيرة قبيل مجيء السيد المسيح الأخير، ليحتضن عروسه، الكنيسة التي بلا عيب، المؤمنين السالكين بالروح في جدية وإخلاص، ويدخل بهم إلى حضن الآب. يشترك المؤمنون الذين عاشوا بالإيمان العامل بالمحبة (غل ٥ : ٦) مع الطغمات السمائية في التسبيح الأبدي كخورسٍ واحدٍ.

جمعة ختام الصوم: الإعداد للفصح الحقيقي

جاء طقس جمعة ختام الصوم وقراءاته يكشف عن الارتباط الرائع بين الصوم الكبير ورحلة أسبوع الفصح المجيد.

١. يدعو طقس سرّ مسحة المرضى كل الشعب إلى التعرف على حمل الله أنه الطيب الإلهي الذي يهتم بشفاء أجسادنا وأرواحنا وكل طاقاتنا، لكي ننعم بروحه القدوس على تجديد طبيعتنا لنصير خليفة جديدة ننمو فيها، ونعتر بها.

٢. حُتْمَتْ نبوات هذا اليوم بما ورد في أيوب ٤٢: ٧-١٧، حيث تمتع أيوب برؤية الله واسترد ضِعْفَ ما قد فقده أثناء التجربة المُرَّة. هكذا تدعونا الكنيسة إلى التهاب قلوبنا بالشوق نحو رؤية الله بالمصالحة بدم السيد المسيح فصحنا. ونتهلل بما نناله خلال الصليب بتجديد طبيعتنا التي فسدت.

٣. بينما جاء إنجيل القديس (لو ١٣: ٣١-٣٥) يروي لنا تهديد هيرودس السيد المسيح بالقتل عن طريق بعض الفريسيين، إذا بالمزمور يعلن: "الجبال تبتهج أمام وجه الرب، لأنه أتى لبيدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعب بالاستقامة" (مز ٩٧ (٩٨): ٨). فإن كان الإنجيل يبدو كمن يروي خبراً مُحزناً إلا إنه في حقيقته هو خبر مُبهبج، حيث يحول المؤمنين من أرضٍ إلى سماءٍ، فلا يسقطون تحت الدينونة ما داموا يعلنون إيمانهم بالسلوك الحي، أي ببركة الصليب مع المسيح.

٤. تهديدات هيرودس وقادة اليهود لم تُثنِ السيد المسيح عن تقديم نفسه ذبيحة عنهم كما عن كل العالم. كأن جمعة ختام الصوم تمثل دعوة لكل إنسانٍ صادقٍ في خلاص نفسه كي يلتصق بالمخلص طيبب النفوس والأجساد، ويتحدى تهديدات إبليس وكل قوات الظلمة، ويتهلل بخلاص الرب، مشتهياً خلاص كل البشرية.

سبت لعازر

١. بينما امتلأت أورشليم بمئات الألوفا من الحملان التي تُستهلك تماماً، أقام حمل الله لعازر من الأموات، فهو الحمل القادر على الإقامة من الأموات. رسالته القيامة والحياة!

٢. "قال يسوع: ارفعوا الحجر. قالت له مرثا أخت الميت: "يا سيد قد أنتن، لأن له أربعة أيام". (يو ١١: ٣٩). اعتاد القديس جيروم أن يطلب من الرب: "قل: جيروم هلم خارجاً". كما قال: [حتى إن كنت راقداً في قبرك، فالرب يُقيمك، وإن كان جسدك قد أنتن!]¹

٢. قَدَمْتُ مريم أخت لعازر الطيب على قدمي السيد المسيح، فامتلاً البيت من رائحته، كذبيحة شكر لذاك الذي وهب أخاها رائحة الحياة عوض ننانة الموت (يو ١٢: ٣-٦).

أحد الشعانيين

دخول آدم الثاني إلى أورشليم يرد اعتبار آدم الأول الذي سبق فدخُل إلى العالم:

¹ Letter 147:9.

١. دخل كملكٍ وديعٍ، يملك، لا ليسيطر، بل يعيد للبشرية طبيعة التسييح. تُرى من علم الرضع أن يصيروا جوقة تسييح؟

٢. دخل كَحَمَلٍ قادرٍ أن يقيمنا، ويعبر بنا إلى السماء.

٣. دخل كرئيس كهنة يشفع بدمه في البشرية (عب ٧: ٢٥).

٤. دخل كعريسٍ سماويٍّ، يقدم دمه مهراً لعروسه التي اختارها من كل الشعوب.

٥. عوض جنة عدن، أقام ملكوته وفردوسه فينا، وليس خارجاً عنا.

٦. عوض التراب (تك ٣: ١٩) أجلسنا معه في السماويات (أف ٢: ٦).

٧. عوض الخوف من اللقاء مع الله صرنا به في حضن الآب^١.

❖ وقفت صفوف ميخائيل في دهشٍ عظيمٍ، لينظروا الابن راكباً جحشاً في شوارع صهيون.

تقرّس العلويون، ورأوا الابن الوحيد متواضعاً وصامتاً بين جموع الأرضيين.

اهتز النورانيون (وقالوا): أعله نزل من المركبة؟ ومال جميعهم لينظروا إن كان هو هناك.

رأوه على العرش البهي في موضعه العالي، ورأوه أيضاً راكباً الجحش بين الأرضيين!

دُهِشَ الملائكة حين نظروه في الجهتين: إنه في السماء وعلى الأرض، وهو واحد لا اثنين.

تقرّسوا فيه الذي لم يفرغ منه العرش، ورأوه على الأرض بين هؤلاء المُسَبِّحِينَ شعانينهم!

كان راكباً الكاروبيم وراكباً على الجحش، وهذا هو العجب، لأن الساكن في السماء يمشي على

الأرض، ولا يتجزأ.

بين العلويين تتواضع بروق النار في طريقه، وعند السفليين كان يُكْرَمُ بسعف النخيل (يو ١٢:

١٣).

يتحرّك الكاروبيم ليباركوه في موضعه الرفيع، وعلى الأرض يُسَبِّحُه الصبيان بشعانينهم (حز

٣: ١٢)^٢.

القديس مار يعقوب السروجي

يوم اثنين البسخة

١. طرّد باعة الحمام وقُلب مواثد الصيارفة: أخطر ما يحل بنا أن تتحول عبادتنا الروحية إلى

انشغال بالزمنيات، فنفقد الهدف الأبدي (الحمام = الروح القدس؛ الصيارفة = التقدّمات لله).

^١ راجع للمؤلف: عظمة الإنسان عند مار يعقوب السروجي.

^٢ المرجع السابق.

٢. **جاء يسوع** مع أنه كان في بيت عنيا، إذ لم ينشغل لعازر وأختاه بإعداد وليمة مادية، ولعل أحاديث السيد المسيح طوال الليل ألهمت قلوبهم مثلما حدث مع تلميذي عمواس في الطريق حيث كان يحدثهم من الأسفار الإلهية، وإذ شعبوا وتهللوا من صحبته وأحاديثه، لم يخطر على فكرهم أن يقدموا له طعامًا للطريق.

٣. **لعنَ شجرة التين**، ليقيم للبشرية الصليب، شجرة الحياة، التي يستظل تحته كل العالم ويتمتع الكل بثماره.

يوم ثلاثاء البصخة: كشف النقاب عن العروس الملكة

بدأ صباح هذا اليوم بمرور السيد المسيح مع تلاميذه على التينة، "ورأوا التينة قد يبست من الأصول. فتذكر بطرس، وقال له: يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست" (مر ١١: ٢٠-٢١). هذا هو مفتاح اليوم كله.

١. لا يريد السيد المسيح أن يلعن أحدًا، لكن الإنسان الذي يرتبط بالمظاهر دون الثمر، تحل عليه لعنة التصرفات، فيجف ويبس، ويُقتل.

٢. يسمح السيد المسيح بأن تيبس الشجرة غير المثمرة، وهي رمز للكتبة والفريسيين المقاومين للحق. في هذا وجه إليهم السيد لعنات تحل عليهم كثمرة لريائهم. وفي نفس الوقت يكشف عن التطويب الذي يحل بالأرملة التي ألفت في الخزانة فلسين من أعوازاها. أقامها السيد كشجرة زيتونة في بيت الرب، ورقها لا يجف، وثمرها دائم.

٣. في الساعة الحادية عشر تتغنى الكنيسة كلها بلحن بيك إثرونوس (كرسيك يا الله)، لتعلن بهجتها أنه يقيم عرشه في قلب كل مؤمنٍ فلا يتزعزع.

٤. يكشف السيد المسيح عن الكنيسة التي يعدّها عروسًا سماوية بأمثال كثيرة:

أ. **مثل الوزنات**: لا يُخلق أحدٌ بدون وزنات، المكافأة تكون لا على كمية الوزنات، ولا نوعها، وإنما على الأمانة في القليل ليقيمه على الكثير (في أورشليم العليا).

ب. **عُرس ابن الملك**: فالكنيسة هي العروس الملكة التي تجلس عن يمين ملك الملوك.

ج. **العذارى الحكيمات**: الكنيسة عذراء بلا لوم، تدخل إلى السماء في صحبة عريسها، حكمة الله، وفي موكب طغفات السماء.

٥. ينتهي اليوم بصدور أمر من رؤساء الكهنة بالقبض على السيد المسيح لقتله. هكذا لا يطيق العالم ولا المراهون وجود العريس السماوي وعروسه!

يوم الأربعاء البصخة

١. إن وُجِدَ بين تلاميذ السيد المسيح من يخونه، فتفوح رائحة الفساد المقززة للنفس، فإنه يوجد من سكبت الطيب عليه، ففاحت رائحة المسيح الذكية في البيت (الكنيسة في الأرض كلها!).
٢. وُجِدَ قادة اليهود أصحاب السلطة والمعرفة الدينية كان يليق بهم الكرامة فخططوا لقتله، وُجِدَ بُسْطاء تلتهب قلوبهم بمحبة المسيح الفائقة.

يوم خميس العهد

١. أرسل السيد المسيح تلميذَيْن ليعدَّا الفصح في بيت مريم والدة القديس مرقس الرسول. يود الله أن نعمل معًا دون انفراد، وأن نعد له مكانًا لكي يحوله إلى كنيسة مقدسة.
٢. غسل أقدام التلاميذ: غسل الأقدام هو عمل المسيح، فمن يغسل أقدام الآخرين ويستتر عليهم يمارس ذلك بالمسيح الساكن فيه، واهب الحياة، والساتر على الخطايا بدمه.
٣. أسس السيد المسيح سرَّ الإفخارستيا، حتى نتمتع بجسده ودمه، فننعم بالنمو الروحي حسب الإنسان الجديد الذي على صورة خالقنا.
٤. أعلن لتلاميذه: تتركوني وحدي، لكنني لست وحدي، لأن الأب معي. شاركنا الشعور بالعزلة، لكنه لم يئن من الوحدة، لأنه حولها إلى إعلان عن اتحاده مع الأب. حينما يفارقنا الكل نرى أنفسنا في حضن الله، فنردد مع المرتل: "إن أبي وأمِّي قد تركاني، والرب يضمني" (مز ٢٧: ١٠).
٥. القبض على السيد المسيح، وبدء المحاكمات الدينية، وإعداده للمحاكمة المدنية. احتل موضعنا، وانصبت خطايانا عليه كاتهامات ضده، فنحتل موضعه ويصير هو بَرْنَا.

في علية مريم والدة مرقس الرسول

- أسس السيد المسيح سرَّ الإفخارستيا في علية القديسة مريم والدة مرقس الرسول، ليعلم أن الكنيسة مستشفى لغسل الجراحات والأدناس. وأيضًا يؤكد أن الكنيسة تتسلم المسيح (جسده ودمه) نصيبها، والمسيح يقبلها نصيبًا له.
- بعد تناول من الأسرار المقدسة سبجوا بتسابيح الفصح، فالكنيسة بيت التسبيح والذبيحة.

في بستان جثسيماني

١. في بستان جثسيماني كشف لتلاميذه، خاصة الأخصاء - بطرس ويعقوب ويوحنا - على سرِّ الحكمة المكتومة، أي سرِّ الصليب.
٢. إذ سلّم الكنيسة جسده في علية القديسة مريم، الآن يعلن ما وراء التجسد: لقد قَبِلَ الجسد

الضعيف الذي لنا لكن بدون خطية، وأعطانا الروح النشيط.

٣. قال السيد المسيح: "نفسى حزينة حتى الموت" ولم يقل: "من الموت". إنه لا يخاف من الموت، وإنما كان حزينًا على تلاميذه، لأنهم سيتعثرون في الصليب. هكذا يليق بنا ألا نحزن إلا على النفوس الضعيفة التي لا تتالي بأبديتها وأبدية إخوتها.
٤. في البستان لم يستطع التلاميذ أن يسهروا ساعة واحدة مع مخلصهم. هذا يكشف عن عجز البشرية عن السهر، لكن عليهم أن يصلوا حتى لا يدخلوا تحت التجارب. يُجربون لكنهم ينتصرون.
٥. علامة النصر في التجربة هو قبول الإرادة الإلهية؛ "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لو ٢٢: ٤٢).

أمام مجلس السنهدين

- فيه يُصفع وجه المسيح بقسوة وسخرية.
 - تُهدم حياة الأشرار.
 - يُقيد المسيح ويُحاكم كمجذِفٍ وعبدٍ.
 - لم يدركوا سرّ الحياة المقامة.
١. الاتهام الرئيسي كان بسبب قول السيد المسيح: "إنني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيدي، وفي ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع بأيادٍ" (مر ١٤ : ٥٨). رفض الإنسان الجسدي الإنسان الروحي الذي على صورة خالقه، ففضّل عبودية الحرف لا حرية الروح.
٢. قال رئيس الكهنة: "أما تجيب بشيء؟" (مر ١٤ : ٦٠) صمّت السيد المسيح، لكي يرجعوا إلى النبوت، ويسمعوا صوت الأنبياء: "ظلمَ أما هو فتذلل، ولم يفتح فاه. كشاةٍ تساق إلى الذبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه" (إش ٥٣ : ٧)، فيدركون:
- أن المسيح هو ابن المبارك.
 - سرّ الخلاص بالصليب.
 - ينزع عنهم الحرف؛ الكنيسة الحرفية في العبادة.
 - تعرى لكي يرتدوا ثوبه البهي بنوره.
- (مر ١٤ : ٦١): شهادة رئيس الكهنة المقاوم: "أأنت المسيح ابن المبارك؟"
- (مر ١٤ : ٦٢): "أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، آتيا في سحب السماء."
- يأتي كابن الإنسان يدينهم.

أمام بيلاطس وهيرودس

- صمّت بالأكثر ولم يجب بيلاطس ولا هيرودس، لأنه ملك الملوك لا يخشى سلطانهما. وعندما أعلن بيلاطس أن له سلطان أن يطلقه وأن يصلبه، أجابه السيد المسيح أنه ما كان يمكنه ذلك لو لم يُعطَ من فوق.
- أعلن المسيح سلطانه، فحرّك الأحلام تشهد له أمام امرأة بيلاطس، فارتعبت وحذرت رجلها ألا يفعل شرًا به.
- سُخر به كملك، بالأرجوان وإكليل الشوك وتسليمه قضيب والسجود أمامه.
- في وقت الساعة السادسة إذ عُلقَ على الصليب وُضعتْ عِلَّتَه: "هذا هو ملك اليهود" بالعبرية واليونانية واللاتينية. إنه يملك على كل الشعوب وكل الألسنة والأمم.
- تتشد الكنيسة لحن "أمونوجينيس"، وهو السلام الملكي المُقدّم من المؤمنين لملكهم حيث تعلن الكنيسة: "قدوس القوي الذي أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة... بالموت داس الموت" كما في كل صلوات أسبوع البصخة تتشد الكنيسة: "لك القوة والمجد والعزة إلى الأبد".

يوم الجمعة العظيمة (يوم الكفارة عن العالم كله)

١. المحاكمات: حمل خطايانا، ووُضِعَ إثمنا عليه.
٢. إطلاق باراباس: الإنسان في شره يُفَضَّل حتى القتلة عن مخلصه.
٣. الجُلد والصلب في الساعة السادسة.
٤. انطلاق ديماس إلى الفردوس كسابقٍ له، يبشر السمائيين بمجيء المخلص ومعه كل المؤمنين المحمولين بين ذراعيه والذين كانوا في الجحيم ينتظرونه.
٥. الموت على الصليب: وطعنه بالحربة لكي بموته يحيينا، وبدمه والماء المتفجرين من جنبه يقيم حواء الجديدة، الكنيسة المقدّسة بدمه والمغسولة بدمه.
٦. النزول عن الصليب في الساعة الحادية عشر.
٧. الدفن في الساعة الثانية عشر.

- ❖ من يا ترى كان يُصعد اللص إلى الملكوت، لو لم ينحِ الصليب إليه ليسير فيه؟^١
 - ❖ أشرق النور على اللص في الظلمة، وبالاعتراف انتصر، وقُدّم له إكليل الغلبة.
- لما كان دخان الإثم العظيم يشتد، صرخ نحو المسيح: ربي، اذكرني متى جئت!...

^١ الميمر ٧٤ على رؤيا يعقوب في بيت إيل (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

لما كانت أصوات المستهزئين مضطربة كالبحر، صرخ إلى المسيح: ربي، اذكرني متى جئت!
لما كان (المسيح) وحده عاريًا ومعلقًا على الجلجثة بدون الأفواج والمركبة ليتحرك بها،
رآه في الإهانة، وليس متباهيًا في المجد، وطلب منه المراحم، ليُشفق عليه في الملوكوت.
صنع طلبة مملوءة آلامًا ليقدمها له، بينما تتولد التتهديدات من لسانه.
افتح لي باب الراحة، لأدخل إلى موضعك البهي. يا خبز الحياة، ساعدني لأدخل وأتعم بك.
يا سورًا عاليًا ساعدني لأدخل، واحتمي بك، وأغلب الخطايا - اللصوص - وبك أظهر.
يا كنزًا عظيمًا، أعطني غناك المملوء تطويبات، وبغناك أنسى الفقر الذي تعذبت فيه^١.
القديس مار يعقوب السروجي

سبت الفرح

تتصور الكنيسة دخول السيد المسيح إلى الجحيم ليحرّر الذين ماتوا على رجاء، فاستقبلوه
بالتساييح، وقد ضمت سهرة سبت الفرح هذه التساييح من العهدين القديم والجديد، إذ يجتمع الكل معًا
في الفردوس كخورسٍ واحدٍ.

١. بدأ داود النبي بالمزمور الـ ١٥١: "أنا الصغير في إخوتي والحدث في بيت أبي". وكان يعلن
أمام الكل أن المسيا الذي جاء ليخلص هو ابنٌ حسب الجسد، لكن ليس لداود فضل، لأنه هو
الصغير في بيت أبيه، فكم يكون بين الآباء والأنبياء وغيرهم من أناس الله؟!

٢. إن كانت كل المزامير تُنسب لداود النبي مع أن بعضها وضعها آخرون، لكن داود مرتل
إسرائيل الحلو يعلن أنه لم يكن إلا راعيًا لغنم أبيه، فما قدّمه من تساييح ومزامير هو عطية الله.

٣. نُسبج الكثير من تساييح العهدين القديم والجديد إشارة إلى السماء المفتوحة واجتماع الكنيسة
الواحدة من آدم إلى آخر الدهور مع الطغمت السماوية كخورسٍ واحدٍ يُسبج الله أبدئيًا. في التساييح
جاء موسى يلي داود يعلن أنه وإن كان أول مَنْ قاد مع أخته الشعب للتسبحة الكنسية الجماعية (خر
١٥)، لكنها ليست إلا رمزًا للخلاص الذي قدّمه المسيح المصلوب القائم من الأموات.

٤. جاء خورس المسبحين في استقبال المسيح الذي دخل كجبارٍ يحطم متاريس الهاوية يضم
تشكيلة من رجال ونساء، كهنة وملوك وأنبياء وعلمانيين، منهم من سبّح في هيكل في وسط أعماق
المياه (يونان)، ومن في قصر ملك وثني (دانيال)، وفي وسط الأتون (الثلاثة فتية) الخ.

^١ الميمر ١٧٧ على الكاروب واللص (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

٥. تُسبِّح الكنيسة بسفر الرؤيا كله، وستر الهيكل مفتوح، حيث يكشف عن أسرار السماء خلال لغة الرموز. يتطلع المؤمنون إلى السماء، يشتهون التسبيح مع الذين عبروا من الجحيم إلى الفردوس.

٦. يُحتفل بالقداس الإلهي (سرّ الإفخارستيا). تبدأ الصلوات بالحزن، تليها نغمة الفرح. لأن التلاميذ كانوا في حزنٍ، والذين انطلقوا من الجحيم إلى الفردوس كانوا في فرحٍ. وكان الذين في الفردوس لن يتجاهلوا مرارة الذين على الأرض، ولم يبلغوا بهجة الحياة المقامة. والذين يعانون من الضيقات على الأرض يشاركون الذين انطلقوا من عبودية إبليس فرحهم وبهجتهم!

❖ قام الملك القتل بقوة من القبر، وخاب الهلاك، ولم يقف قدامه أثناء خروجه.

نام الجبار، ورقد على الصليب، وقهر الموت، لكنه استيقظ وربطه في الهاوية ورحل. طار سباته بعد ثلاثة أيام وقام بكونه القوي، وأغرقتة الآلام، ولهذا أطال (نومه) على فراشه. تعب على الصليب، إذ كان يحتمل الآلام لأجلنا، وبسبب ذلك التعب غرق في سنة النوم. مزج له الصليب خمر الأوجاع وحمل الثقل، ونام بالموت واستيقظ العادل ببسالته. هو وحده احتمل الآلام لأجل الكثيرين، وتعب حتى الموت ليخلص ولم يمل... ركب الصليب ليفتقد الأموات في ديارهم، وخطفته مركبته (الصليب)، وأدخلته ووضعته في الهاوية...

مات بالحقيقة ليظهر أن خلاصه أيضًا حقيقي، وقام بقوة لئلا ينتقص جبروته. سمح للجسد أن يرقد في الهاوية، وينسى آلامه، ليعرف العالم بأنه أيضًا جسدي (له ناسوت حقيقي) بموته.

لو لم يميت من كان يصدق بأنه ليس جسدًا؟ وبموته برهن أنه صار منا بالحقيقة.

❖ زار شبل الأسد في الجحيم، وسمعه الموت، وارتجف الشقي، وسقط تاجه في الظلمة. سمع آدم صوت الابن في حضن الجحيم، ورقص إزاءه مثل يوحنا في البطن. في موضع الأجنة تقعد الجنين في بطن أمه، وفي أرض الموتى (تقعد) الموتى المطروحين في حضن الجحيم.

عندما أصبح جنينًا رقص الجنين، لأنه أتى عنده، وعندما صار ميتًا، تاق إليه الموتى من الهلاك.

عندما يفقد الموتى (في الجحيم)، والأجنة في البطن، لا يشعرون بأحدٍ عندما يدخل ويزورهم.

أما المسيح فقد شعر به الأجنة والموتى، لأن قوته الخفية حركتهم ليرهوبه^١.
القديس مار يعقوب السروجي

فصحنا الجديد (عيد القيامة المجيد)

١. الاحتفال بالفصح الحقيقي، أي العبور من عبودية إبليس إلى مجد أولاد الله!
 ٢. انفتاح أبواب السماء لكل الأمم والشعوب والألسنة، لكي يتمتع كل المؤمنين بالخلاص. يهتز كل كيان القديس مار يعقوب السروجي فرحًا بقيامة السيد المسيح، إذ يرى في قيامته الحقائق التالية:
 ١. كما بدأ كلمة الله بخلقه العالم في اليوم الأول، هكذا قام من بين الأموات في اليوم الأول من الأسبوع (فجر الأحد) ليعيد تجديد الخليقة، ويرد الإنسان للتمتع بالحياة المقدسة.
 ٢. بالقيامة تصالحت السماء مع الأرض بعد طول مدة من الخصومة، فابتهجت سماء وسُرت الأرض.
 ٣. بالقيامة أعلن جرو الأسد، ابن يهوذا، أنه قد حطم إبليس في عرينه، وانقذ الحمل من فمه.
 ٤. أعاد لمملكة النور سلطانها، حيث وطأت الحياة الجديدة الموت، وهدمت الهاوية وحطمت أسوارها.
 ٥. قام البكر من الأموات، ليحمل جنس البشر كأبكار إل حضن الأب.
 ٦. بالقيامة أعلن الراعي رعايته للخراف الضالة، يضمها إلى رعايته الفائقة.
 ٧. يدهش القديس مار يعقوب السروجي من مريم مجدلية لأنها ظنت أن جسد السيد قد أخفاه أحد. من يقدر أن يخفي في حضنه اللهيبي؟!
 ٨. سبق الشاب يوحنا البتول بطرس إلى القبر. فبدون القداسة يعجز الإنسان عن التمتع بسرّ القيامة.
 ٩. ترك السيد الأكتاف مرتبة في القبر، فإنه لم يرهب القبر، وفي هدوء قام بخلعها وترتيبها. تركها بين الأموات، فإن جسده القائم من الأموات لا يرتدي ثياب الأموات!
 ١٠. كشف عن وجهه الذي كان ملفوفًا لكي يشرق ببهاء وجهه على مؤمنيه فيستنبروا.
- ❖ كل الخليقة ابتهجت في يومك العظيم، أعطني لأتكلم عن قيامتك بفيض.

^١ الميمر ٥٣ (٧) على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته (ز. عشية سبت النور راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) (النص القبطي الميمر ٥٢).

في العيد المفرح للملائكة والتلاميذ، لتفرحني أنا أيضًا من فيض موهبتك، فأرتل لك.
أيها الجبار الذي سعد من داخل القبر مجددًا. بك أتكلّم على غلبتك المملوءة دهشًا.
في عيدك العظيم، ابتهجت السماء وسُرت الأرض، لأن فيه تصالح العلو والعمق، لأنهما
كانا متخاصمين.

هذا هو اليوم الذي فيه تجددت العوالم التي بليت، وبالقيامة جاء للتكوين من بعد السقوط.
هذا هو اليوم الأول الذي فيه بدأت الخليقة. وها هو أيضًا فيه بدء تجديدها.
في هذا اليوم بُرك جرو الأسود، هجم على الموت وحطمه في عرينه وردّ الحمل الذي
اختطفه.

في هذا اليوم أشرق النور من الظلمة، لأنه قام بالقيامة، وأخذ تقدمة العالم الجديد.
اليوم ابتدأت الحياة تطأ على الموت...

القديس مار يعقوب السروجي

قيامتك أشرقت فيّ يا إلهي، فأدركت ما وراء أسبع البصخة!

قيامتك تحملني إلى موكب الشعانين المفرح،
وتفتح قلبي لتدخل في موكب فيه بكونه أورشليمك الجديدة!
قيامتك يا مخلصي تُحطّم شجرة التين العقيمة،
وتغرس صليبك المحيي في أعماقي!
قيامتك تقيم من قلبي هيكلًا مقدسًا لك،
لن يدخله الصيرافة ولا باعة الحمام!
قيامتك تحملني إليك، فأجلس عند قدميك،
أستمع إلى أحاديثك عن ملكوتك السماوي،
بل وأتلمسه مُعلنًا في قلبي!

قيامتك تُحوّل الشرور إلى خيرات لحياتي الأبدية!
قيامتك تدفعني للتوبة بفرح، فتغسلني وتقدسني.
قيامتك تُقدّم لي جسدك ودمك عفرانا للخطايا وحياة أبدية!
قيامتك تكشف عنك أيها المصلوب، يا شمس البرّ.
قيامتك تحطم متاريس الهاوية، وتفتح لي أبواب السماء
قيامتك وهبتي شركة مع الطغتمات السماوية!

قلبي لن يفتر عن أن يهتف لك يا أيها القائم من الأموات!

بالأمس كان يسوع متألماً واليوم قائم بمجد

❖ بالأمس كان الكتبة يعيرونه قائلين: خلص نفسك، واليوم يقبل المستيقظون (السماثيون) قبره الذي تركه وخرج منه.

بالأمس كان الميت متكئاً وساكتاً في مسكن الهاوية، واليوم هو حي ومحياي الأموات، وواهب القيامة للكل.

بالأمس الرمح والمرارة والخل والصليب، واليوم مجد وهتاف المستيقظين (السماثيين) مع التسبيح. بالأمس كان الوحيد قد وضع نفسه في يدي أبيه، واليوم أخذها، لأنه صاحب سلطان مثل أمر الكل.

قبل يومٍ واحدٍ ركب خشبة الصليب، واليوم له القوة وحياة الموتى والجبروت.
بالأمس سمعان أنكروا، وأكد بأنه لا يعرفه، واليوم يركض ليرى قبره، لأنه قد قام.
جمعة الآلام هيأت الكمان لمصاف الرسل، أما الأحد (فقد هياً) المنظر الجديد والبهجة.
بالأمس كان السبات مستولياً عليه في الهاوية، واليوم سبق وقام مثل الجبار.
بالأمس آلام وحنن للتلميذات، واليوم سرور، لأنهن رأينه مثل البستاني.
في السبت الحزين كان ابن الأحرار بين الموتى، وفي الأحد يُزف من قبل أفواج المستيقظين.
الجمعة بددت مصاف الرسل بالسيف، وهذا اليوم أبهج وجمع التلاميذ.
بالأمس كان الرسل مختبئين في الكمان، واليوم خرجوا ليروا القيامة بعجبٍ.
بالأمس الهزيمة والتبعثر والاختفاء، واليوم الركض والتجمع والتبشير¹.

القديس مار يعقوب السروجي

¹ الميمر ٥٤ لأحد القيامة الكبير (راجع نص بول بيجان ترجمة دكتور سوني بهنام).

قيامه المسيح في حياتك

قيامه السيد المسيح ليست حدثًا تاريخيًا مجردًا، لكنها حقيقة واقعية عجيبة، تمس حياتك وكيانك وإمكانياتك. إنها رصيد وعود إلهية شخصية. هي رصيدك الأبدي الذي لن يُسلب!

أتعرف السيد المسيح؟!

التقت الجماهير حوله بالآلاف، وتمتعوا بمعجزاته، لكنك لن تقدر أن تتعرف عليه عن قرب إلا عند قبره الفارغ، حيث تترنم: "لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشهدًا بموته" (في ٣: ١٠). تعرفه ساكنًا فيك، يحول قبرك الداخلي إلى سماوات مقدسة! تعرفه كاسرًا شوكة الموت، وغالبًا الهاوية (١ كو ١٥: ٥٦). تعرفه، فتستعذب الآلام والصليب بل والموت معه! تعرفه واهب النصره على آخر عدو، الموت!

أتملك مع المسيح؟!

ادخل إلى قبره فتحيا وتملك. يصير لك سلطان على أفكارك وأحاسيسك ومشاعرك، تحيا بالروح، ولا تعرف بعد الهزيمة، فيقال عنك مع إخوتك: "عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤ ٢٠: ٤).

هل أنت مبارك ومقدس؟!

إن كنت تشكو من الفساد والذنس أسرع إلى قبره، ولتحتضن القائل: "أنا هو القيامة" (يو ١١: ٢٥). عندئذ يتدحرج حجر قبرك، وتُحل أربطتك، وتسمع صوته الإلهي: "لعازر هلم خارجًا" (يو ١١: ٤٣). تخرج من دنس القبر، لتختبر الحياة المطوّبة المقدسة، لأنك تقبل القدوس في أعماقك! حقًا: "مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى" (رؤ ٢٠: ٦).

أطوّب جسدك؟!

كثيرًا ما تشمئز النفس من الجسد بسبب ضعفاته. لكن قيامه المسيا قدّست نظرتنا لأجسادنا التي تتمتع بالقيامة مع مخلصها. تختبر نفوسنا هنا القيامة الأولى، وتتذوق أجسادنا بركات القيامة فتصير كما لو كانت روحًا، لا سلطان للشهوات عليها. فنترقب بثقة ويقين القيامة الثانية، حيث قيامه الأجساد في يوم الرب العظيم، تشارك النفوس الإكليل السماوي والمجد الأبدي.

صوت حبيبي عند قبره الفارغ!

❖ أنت نفسي في داخلي، قائلة في مرارة: لماذا أعيش، وقد صرت مقبرة دنسة؟!

ماذا أطلب، وقد استعبدتني شهوات الجسد؟! ماذا أترجى، وقد انهارت كل رسالتي؟!

- ❖ سمعت صوت حبيبي عند قبره الفارغ: لا تخف... أنا هو القيامة!
تعال، فتتعرف عليّ. أنا حيّ، أهبك الحياة! أحول قبرك إلى سماء منيرة مقدسة!
أقيمك ملكًا، صاحب سلطان! تقول لهذا الفكر: تعال فيأتي، ولذاك الفكر: أخرج، فيخرج!
- ❖ التقيت بك عند قبرك يا مخلصي الحبيب، فاخترت القيامة الأولى...
تذوقت نفسي الحياة المطوّبة وتعرّفت على القدوس.
نُرى متى يموت جسدي ليقوم مكللاً مع النفس!
قيامتك حوّلت حياتي هنا إلى عذوبة، وألهبت أعماقي شوقًا للحياة الأبدية!
- ❖ لقد عرفت قيامتك عاملة فيّ الآن، لأختبرك بأعماقٍ جديدة يوم لقائي معك أبدًا!

من أقوال الآباء عن قيامة السيد المسيح

- ❖ أين هو الموت؟ ابحث عنه في المسيح، فإنه لا يعود يوجد! وإن وُجد، فقد مات الموت الآن!
يا الله، أيها الحياة، يا قاتل الموت! لنكن بقلبٍ صالحٍ، فيموت الموت فينا أيضًا.
ما قد حدث مع رأسنا، سيحدث مع أعضائه. سيموت الموت فينا أيضًا.
ولكن متى؟ في نهاية العالم، في قيامة الأموات، التي نؤمن بها، ولا نشك فيها¹.

القديس أغسطينوس

- ❖ بالأمس كان الكتبة يعيرونه قائلين: خلص نفسك، واليوم يقبل المستيقظون (السمائيون) قبره الذي تركه وخرج منه.
بالأمس كان الميت متكئًا، وساكنًا في مسكن الهاوية، واليوم هو حي ومحيي الأموات، وواهب القيامة لكل.
بالأمس الرمح والمرارة والخل والصليب، واليوم مجد وهتاف المستيقظين مع التسبيح.
بالأمس كان الوحيد قد وضع نفسه في يدي أبيه، واليوم أخذها، لأنه صاحب سلطان مثل أمر الكل.
قبل يومٍ واحدٍ ركب خشبة الصليب، واليوم له القوة وحياة الموتى والجبروت.
بالأمس سمعان أنكر، وأكد بأنه لا يعرفه، واليوم يركض ليرى قبره، لأنه قد قام.

¹ Sermons for the Easter Season 233:4.

جمعة الآلام هيأت الكمانن لمصاف الرسل، أما الأحد (فقد هياً) المنظر الجديد والبهجة.
بالأمس كان السبات مستولياً عليه في الهاوية، واليوم سبق وقام مثل الجبار.
بالأمس آلام وحزن للتلميذات، واليوم سرور، لأنهن رأينه مثل البستاني.
في السبت الحزين (بالنسبة للتلاميذ) كان ابن الأحرار بين الموتى، وفي الأحد كان يُزف من
قبل أفواج المستيقظين.

بددت الجمعة مصاف الرسل بالسيف، وهذا اليوم أبهج التلاميذ وجمعهم.
بالأمس كان الرسل مختبئين في الكمانن، واليوم خرجوا ليروا القيامة بعجب.
بالأمس كانت الهزيمة والتبعثر والاختفاء، واليوم الركض والتجمع والتبشير¹.

القديس مار يعقوب السروجي

❖ أعزائي... إن الرب هو الذي سبق فأعد لنا أولاً هذا العيد، وهو الذي يتعطف بنا، ويتحنن علينا،
بأن نعيد به عامًا بعد عامٍ. فقد أرسل ابنه للصليب من أجلنا، ووهبنا بهذا السبب العيد المقدس
الذي يحمل في طياته كل عام شهادة بذلك، إذ يُحتفل بالعيد كل عامٍ في نفس الوقت (بنفس
المناسبة).

وهذا أيضًا ينقلنا من الصليب الذي قُدم للعالم إلى ذلك الذي هو موضوع أماننا، إذ منه
يُنشئ لنا الله فرحًا بالخالص المجيد، ويحضرنا إلى نفس الاجتماع، ويوحدنا في كل مكان بالروح،
راسمًا لنا صلوات عامة، ونعمة عامة تحل علينا من العيد².

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ (سر استنارة الكنيسة) هو قيامة الرب التي قدمت لنا الحياة الجديدة التي لن يغلبها الموت، ولا
تقدر الظلمة أن تقتنصها أو القبر أن يحطمها.

القديس إكليمنضس السكندري

لنملاً القائم من الأموات حياتك وحياة كل البشرية بسلامه السماوي.

¹ الميمر ٥٤ لأحد القيامة الكبير (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

² Paschal Letters, 5.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نباتات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٣

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Church

283 Davidsons Mill Road

South Brunswick, Nj 08831

عبورنا مع حَمَلِ الله

المصلوب القائم من الأموات^١

مايو ٢٠١٣

^١ عن كتاب "الفصح المسيحي عند القديس مار يعقوب السروجي" (تحت الطبع).

رحلة المؤمن في صُحْبَةِ العريس المصلوب القائم من الأموات

كم تشتهي نفسي أن يختبر كل إنسانٍ في العالم الحياة المُتَهَلِّلة التي عاشها مار يعقوب السروجي في صُحْبَةِ المصلوب القائم من الأموات، مُخَلِّص العالم!
رأى القديس مار يعقوب في جبل الجلجثة "عُرْس الجلجثة"، فيحسب الصليب هو المَرْكَبَةُ الإلهية التي استخدمها العريس الإلهي ليضم عروسه إليه؛ ينطلق بها إلى رحلة العُرْس من أعماق الهاوية إلى العرش الإلهي.

مركبة الصليب كما يراها القديس مار يعقوب السروجي بفكره الإنجيلي هي مركبة الخُبِّ الإلهي الباذل، حيث انطلق بها الرب الذبيح إلى أعماق الهاوية، إلى مدينة الموت، واحتضن كل المؤمنين بخلاصه الراقدين المسبيين هناك. حَطَّ متاريس الهاوية، وبموته قتل الموت، وانطلق بهم إلى الفردوس كأبناء لله، شركاء في المجد، على انتظار يوم مجيئه الأخير، فتتكلم الكنيسة الملكة، وتجلس عن يمين ملك الملوك القدوس.

الآن أَقَدِّمُ لِمَسَات بسيطة مختصرة لنذكر كيف عاش أبائنا الأولين بفرح الروح. ليس من طريق مُحَبَّب إليهم مثل الالتصاق بالمُخَلِّص المصلوب القائم من الأموات والصاعد إلى سماواته، حاملاً عروسه المقدسة، يعتز بها، تشارك السمائيين تسابيحهم، وتجلس عن يمينه أبدياً.

سبت لعازر

سبت لعازر وأسبوع البصخة المقدسة^١

يُدعى اليوم السابق لأحد الشعانين في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية التي تتبع الطقس البيزنطي وبعض الكنائس الكاثوليكية في الشرق "سبت لعازر"، ويرتبط بأحد الشعانين ليتورجياً. وهو تذكّار إقامة لعازر من الأموات بعد أربعة أيام (يو ١١ : ١-٤٥). ويرى البعض أن الاحتفال بيوم إقامة لعازر يرتبط بأول أيام أسبوع البصخة المقدسة، أكثر من ارتباطه باليوم الذي تمت فيه إقامته من الأموات.

نجد إشارة إلى هذا العيد في عظات القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس أغسطينوس وآخرين^٢. يحمل كل من سبت لعازر وأحد الشعانين بما فيه من مشاعر فرح ونصرة موقعاً متميّزاً في الكنيسة بين مشاعر التوبة خلال الصوم الأربعيني ومشاعر الحزن المُفرح خلال أسبوع البصخة^٣. في يوم سبت لعازر يترك الآباء السواح أماكن خلوتهم في الصحراء، ويرجعون إلى الدير للاشتراك في صلوات البصخة المقدسة^٤.

في الكنيسة الروسية يرتدي الإكليروس في سبت لعازر وأحد الشعانين ملابس خضراء أثناء الخدمة كما يكسون المذبح باللون الأخضر (antependium) تزيّن المذبح (hangings) إشارة إلى الحياة الجديدة المُخصبة والمثمرة.

يُعد سبت لعازر في الطقس القبطي يوم صوم بدون انقطاع، وبعض الكنائس الأخرى يُخفّفون فيه الصوم. في الكنيسة الروسية يأكلون في ذلك اليوم الكافيار caviar، وفي الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية يأكلون قطع من الخبز الصيامي (بالزيت بدون سمن أو بيض) اسمها لازاراكيا Lazarakia تحمل شكل يصور لعازر مقمطاً في الأكفان.

^١ الشماس بيشوي بشرى فايز.

^٢ Sergei Bulgakov, *Nastolnaya kniza Dlya Svyaschenno-Tserkovno-sluzhitelei (Handbook for Church Servers)*, 2nd edition (Kharkov, Ukraine, 1900), Tr. Fr. Eugene Tarris. *The sixth week of Great Lent*.

^٣ Archimandrite Kallistos Ware and Mother Mary, Tr, *The Lenten Triodion (St. Tikhon's Seminary Press, South Canaan, PA, 2002)* p 57.

^٤ Sergei Bulgakov, *Nastolnaya kniza Dlya Svyaschenno-Tserkovno-sluzhitelei (Handbook for Church Servers)*, 2nd edition (Kharkov, Ukraine, 1900), Tr. Fr. Eugene Tarris. *The sixth week of Great Lent*.

سبت لعازر في الطقس القبطي

في سبت لعازر نلتقي بربِّ المجد المصلوب القائم من بين الأموات لقاءً حيًّا مُمتعًا له مفاعيل في حياتنا. هذا اللقاء الفريد يغرس صليب المسيح في قلوبنا من خلال نور كلمة الإنجيل التي تشرق في القلب، فتحول النوح إلى فرحٍ (مزمور باكر مز ٣٠: ٣، ١١)، وتزيل الغشاوة، فتستدير عيني القلب بالحكمة السماوية التي ليست من هذا الدهر (البولس ١ كو ٢: ١-٨). عمل الله داخل القلب يلهب القلب بروح الكرازة، فيشتهي الإنسان خلاص الكل كي يتمتعوا بلقاء الرب. فقيامه لعازر ألهمت قلبه بروح الخدمة، فكرز في قبرص ثم سيم أسقفًا لها وعاش هناك أربعين سنة (ذكصولوجية لعازر).

إقامة لعازر عند القديس مار يعقوب السروجي

الميمر ٩٣ على لعازر (القائم) من بين الموتى (يوحنا ١١)^١

إذ قَدَّمَ القديس مار يعقوب السروجي قصيدة مُبهجة عن إقامة لعازر لم يضعها كجزءٍ من الميمر الطويل الخاص بعيد الفصح في مقاطعِهِ الثمانية، لكن من يتغنَّى بقصيدته هذه، يلمس خط الفصح واضحًا تمامًا، خاصة في نظرته لدموع السيد المسيح، فإنه إذ جاء لِيُقِيم لعازر ويُعيده إلى العالم، يُعَلِنُ حزنه على كل البشرية التي ملك الموت عليها، وقد جاء كَمُخْلِصٍ، لِيُقِيمَهَا ويدخل بها إلى الفردوس بقوة صليبه.

١. الإحتفال بالفصح المسيحي في فكر مار يعقوب يحوّل كل كيان المؤمن إلى قيامة روحية يعزف عليها روح الله لكي يشارك مسيحه سروره بطريق الآلام والصلب والدفن والقيامة من أجل محبوبيه بني البشر. لذلك يفتتح مار يعقوب قصيدته (أو ميمره) على إقامة لعازر بطلبة خاصة أن يفتح الربُّ شفّتيه، ويهبه عطية التسبيح الدائم. فبدون نعمة الله لا يستطيع أحد أن يُسَبِّح المُخْلِص بكيانه الداخلي.

٢. يتطلّع مار يعقوب إلى لعازر وقد دُفِن، وكان في نظر الجميع حتى أختيه أنه مات بلا عودة إلى هذا العالم. لذلك يدعوننا أن نرى في النبوات الخاصة بالمُخْلِص في أسفار العهد القديم أن يسوع أشبه بمن هو نائم بالليل، لم يكن بعد أشرق على البشرية الجالسة في الظلمة بنوره الإلهي كشمس البرِّ والشفاء في جناحيه (ملا ٣: ١).

بروح التسبيح، يُقَارَن قديسنا بين السيد المسيح المُخْفَى في النبوات والرموز والظلال وموسى الطفل وهو مُخْفَى في سبط على شاطئ النيل، وكما إنقَت ابنة فرعون به وأحبَّته، تلتقي الكنيسة العروس الملكة بالمسيح المُخْفَى في النبوات. بتجسده أشرق شمس البرِّ على الجالسين في الظلمة.

٣. أشرق خلال القديسة مريم التي تجسّد منها ومن الروح القدس وتأنس، فصارت مشرقًا. وكأنه يدعوننا أن نتشبه بها، فنصير مشرقًا حيث يثبت الربُّ في أعماقنا، ونحن نثبت فيه (يو ١٥: ٥). إنه يجعلنا نورًا للعالم، إذ نحضن نوره فينا ونقدمه للبشرية بالحب الحقيقي.

٤. آمن كثيرون به بسبب إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام. وما هو صانع الخيرات يود أن يُوزَّع كنوزه على كل من يلتقي به ويقبل عطاياه الصالحة.

^١ راجع نص بول بيجان، ترجمة الدكتور بهنام سوني.

٥. تحوّلت الجنازة إلى حفلٍ مهتللٍ بإقامة لعازر. هوذا القدير واهب الخلاص يطلب بلا انقطاع أن يحوّل آلامنا إلى تسبيحٍ يوميٍّ لا يفارق القلب!

٦. لم تكن إقامة لعازر حدثًا فريدًا، فمسيحنا مُحبُّ البشر الصانع الخيرات بلا انقطاع، يهتم بإحتياجات كل أحدٍ، يسكب فرحًا على الجميع، يعطي كل سائله مجانًا بما فيه بنيانهم وخلصهم ومجدهم الذي ينتظرونهم. أعماله العظيمة التي تتبع عن حُبِّه الفائق وقدرته العظيمة ومهابته هو موضوع فرحٍ وتسبيحٍ دائمٍ.

٧. قصيدته هذه تحث كل مؤمنٍ أن يُدرك شخص المُخْلِصِ شمس البرّ، وفي نفس الوقت يتغنّى بعائلة لعازر ومريم ومرثا التي صارت مثلًا رائعًا للشركة مع الله، وللحُبِّ المتبادل بين الله وبني البشر.

٨. هذا هو الجانب المُشرق في إقامة لعازر، غير أن عدو الخير لا يقف مكتوف الأيدي، بل يبذل كل الجهد لتحطيم عمل المُخْلِصِ. حقًا رئيس مملكة الظلمة لا يطيق إشراق شمس البرّ، بل يود تشكيك إن أمكن الكل في عمل المخلص في حياتنا. من جانبٍ آخر يدعونا القديس مار يعقوب أن نفتدي بتوما الرسول الذي دعا إخوته للإنطلاق ليموتوا مع المُخْلِصِ، فالموت معه هو حياة صالحة مُدهجة.

٩. شارك المُخْلِصِ مريم ومرثا حزنهما وبكى مع أنه جاء ليُقيمه من الموت. رأى في لعازر ما حلَّ بأدم وبنيه، وكيف سيطر اليأس على البشرية الساقطة تحت سلطان الموت، إذ لم يوجد ذكّر لقيامته الموتى بكل وضوح وبروح الرجاء المُفرح.

١٠. من أجمل عطايا الربِّ لمحبوبيه الإنسان حرية الإرادة، فلن يقم الرب نفسه في حياة الإنسان، بل يفتح له الباب كي يقبل عمله فيه. منذ البداية، إذ سقط آدم، سأله: "آدم أين أنت؟" وحين دُفِن لعازر سأل: "أين وضعتموه؟" ومع المفلوج سأله: "أتريد أن تبرأ؟" (يو ٥ : ٦).

١١. أكّد الربُّ بصلاته للآب أن لهما إرادة واحدة، وقوة واحدة، وعيد الفصح يُعلن مسرّة الآب والابن بالخلاص الذي يُقدّمه الآب ببذل ابنه، ويُحقِّقه الابن بمسرته. لذلك قيل: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣ : ١٦). ويقول الرسول عن الابن: "أَحَبَّنِي، وأسلم نفسه لأجلي" (غل ٢ : ٢٠).

١٢. كلمة الله المتجسد هو المُخْلِصِ، وفي حُبِّه للبشر يُريد أن يكون لهم دورهم في العمل: لهذا سأل

الربُّ اليهود أن يُظهروا له أين وضعوه (يو ١١ : ٣٤)، كما طلب منهم أن يرفعوا الحجر، وطلب من التلاميذ أن يحلوا الميت.

١٣. إذ رفع اليهود الحجر، تهلل الموت الذي ملك على البشر، إذ كان يُسرّ بفتح أبواب القبور ليدخل كل جثمانٍ ولا يخرج منه أحد. وقف الموت في دهشةٍ! هل لعازر حيّ أم ميت؟ إنه مربوط لكنه يتحرّك، كيف يمكن لمن هو مربوط بالأكفان أن يتحرّك!؟

١٤. صوت الربّ مُحيي، ما أن سمعه لعازر حتى تحرّك وهو مربوط بأربطة الأكفان. هذا التحرك أربع الموت وأقلقه. ترنّح الموت وتحيرّ إذ لم يكن يتوقّع هذا، خاصة وأن الميت قد أنتن. إن وجه لعازر مُغطّى فكيف عرف الطريق إلى باب القبر ليخرج؟ إنها جاذبية المُخلّص واهب القيامة والحياة!

١٥. اهتزّت قوات الظلمة حين نادى المُخلّص شخصًا باسمه، فنزع عنه فساده، وانطلق مُنجذبًا إليه، فماذا يكون حالها، عندما ينادي الأموات فيقومون، ويرتفعون إلى السحاب بجاذبية العريس السماوي!؟

١٦. قام البشر بالعمل بما في قدرتهم، كرفع الحجر على باب القبر وحلّ الأربطة والقيود وغطاء وجه لعازر، أما قيامة الميت فليست في سلطانهم، بل في سلطان المُخلّص الخالق!

١٧. يمكننا القول بأن أسبوع الفصح يبدأ بإقامة لعازر جسديًا من الموت، وهذه لم تكلف المخلص سوى أن يطلب من الميت أن يقوم. أما إقامة النفس من موت الخطية، فكلفته أن يعلن حبه بإرسال الأنبياء ليهيئوا البشرية للتعرف على سرّ حبه العملي، إذ يتجسد ويتأنس ويقدم نفسه ذبيحة على الصليب ويموت بالجسد ويُدفن وينزل إلى الجحيم ويحطّم متاريسه ويسحق سلطان الموت ويقوم، لكي يقيم المؤمنين ويُجلسهم معه في السماوات. لقد أعلن اهتمامه بالجسد في سبت لعازر، واهتمامه بخلاص الإنسان ككل في أحد عيد الفصح المسيحي.

أحد الشعانين

طريق الابن العجيب

اشتركت صفوف السمائين مع جموع الأطفال في الدهشة أمام حمل الله. لا يتوقّف أولئك الناريون (مز ١٠٤ : ٤) عن التسبيح له في مهابة، في مخافة مقدسة مع محبة لا يُعبّر عنها. وهؤلاء في بساطة مع دالة يُسبحون الجالس على جحش ابن أتان بقلبٍ ناري.

كان الذين في السماء في ذهولٍ مما حدث، فإن كلمة الله المهوب الذي لا يستطيعون النظر إلى عظمة مجده وبهائه هو بعينه في بساطة يتقبّل تسابيح الرضع والأطفال. السماييون يُمجّدونه كما ببروقٍ نارية، والأطفال يُمجّدونه بسعف النخل. بتنازله إلى الأطفال لم يفرغ منه كرسي مجده وعرشه السماوي. هو هو في السماء وعلى الأرض دون تجزئة!

❖ أُنزِ عقلي لأتحدّث عنك لا لأدركك، لأنك أنت غير مُدرك^١،

بل لأكرز لمن يسمعي، لأنك لا تُدرك.

يا رب، من يستطيع أن يتحدّث عنك كما أنت، إلا الحب الذي يسمو خبره على (فهم) البشر؟

كلما وُجد الحب، فليتكلم عن تجلّيك، أعطني الكلمة لأتبي على سمو تواضعك.

نزل بك حُبك من المركبة إلى الجحش ابن أتان المُستعار، ومن يستطيع أن يمدح سمو خبرك

كما هو؟ (دا ٧ : ٩؛ مت ٢١ : ٢-٧؛ يو ١٢ : ١٥)

عوض فوج الكارويم الذي لا يُفحص، تزفك مطية متواضعة في موكبٍ جليلٍ في بلدنا، فكيف

يليق هذا بك؟ (حز ١٠ : ١-٢٢؛ مت ٢١ : ٢-٧)

أنزلتكم المراحم من بين العجلات والوجوه والأجنحة النارية، وهوذا ابن الأتان يزفك في موكبٍ

جليلٍ (حز ١ : ١٦-٢٠؛ مت ٢١ : ٢-٧).

^١ من أساسيات المبادئ اللاهوتية عند مار يعقوب السروجي، أن سرّ الابن الوحيد الجنس لا يمكن إدراكه بالفكر البشري المُجَرّد بدون نعمة الله. يقول السيد المسيح: "ليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له" (مت ١١ : ٢٧). منذ بداية العصور أثرت بعض الأسئلة الخاصة برؤية الله وإدراكه خاصة عند دراسة مقالات القديس يوحنا الذهبي الفم عن عدم إدراك طبيعة الله Incomprehensibility of the Nature of God وعظته الخامسة عشر على إنجيل القديس يوحنا. يود القديس أن ينصب اهتمام المؤمن لا على التعرف على طبيعة الله، إنما على التمتع بوجوده معه وإعلان راحة معرفته في حياته الروحية السماوية. أعلن الذهبي الفم أنه ليس طبيعة الله فقط غير مُدركة، وإنما حتى أحكام عنايته بنا وتدبيره من نحونا فوق إدراكنا.

من عظمة العرش المملوء نورًا، إلى الصغار ذوي الحُبِّ الخالص البسطاء مع الأطفال (إش)
٦ : ١؛ مت ٢١ : ١٥-١٦).

من تلك القمة المملوءة عيونًا دائرة، إلى هذه المطية التي لا يوجد في العالم أحقر منها (حز
١ : ١٨).

من بين صفوف اللهب وأجواق (السمايين)، إلى حشدٍ صغيرٍ يحملون الأغصان في شوارع
صهيون (مت ٢١ : ٢-٧).

من عظمة الكرسي المملوء نورًا إلى التواضع البسيط بالمحبة مع التلاميذ.
الآن كيف ينطق المتكلم بخبرك؟ وفي أي موضع يصفك الفم إن وصفك؟
هوذا بهاؤك في المركبة يُبهرُ السمايين، وقد حملك بين الأرضيين جحش حقيير ومُزدرى (مت
٢١ : ٦).

ثَبَارِكُكَ حركة العجلات الناطقة، وتُثَمِّدُكَ أغصان النخيل في الجماعات (يو ١٢ : ١٣؛ مت
٢١ : ٨-٩).

أنت فوق وتحت، في العظمة وفي الهوان، في العلو والعُمق، مَنْ يستطيع أن يصفك بالكلام؟
أنت عمانوئيل، صرت مثلنا من أجلنا، ومع أبيك أنت واحد مثله.
هوذا كاروبيم النار يُمَجِّدونك برفرتهم، ويُمَجِّدُكَ الأطفال بتسابيحهم (بشعائينهم).
هوذا كل الأماكن تزفك بموكب مُقَدَّسٍ بأسلوبهم: العلو بنوره، والعُمق بأغصان أشجاره.
إنه فوقٌ قدير يخاف منه اللهب، وهو أسفل متواضع يرتدي كل الفقر.
سأهرو السماء (ملائكة) يُمَهِّدون طريقه ببروق نارية، وبنو الأرض يلقون قدامه ثيابهم (مت
٢١ : ٧-٨).

تطلُّع الجبار من عند أبيه، ليفتقد موضعنا، وإبرادته بلغ إلى أقصى حد الفقر.
طلب لابس التاج الملوكي جحشًا لِنُدْخَلَ صهيون، ويزدري بتواضعه بأس الحكام.
أهلك قَرَسَ ملوك أفرام ومركبتهم، وحمل السلام، وجليه لصهيون المُعَادِيَةِ له (زك ٩ : ١٠).
احتقر مركبات الحُكَّامِ المُزَيَّنَةِ، وازدري بها، وركب جحشًا ليفتقد شعبه بالتواضع.
نظر أولاد العبرانيين تواضع الملك العظيم، وحملوا الأغصان ليرتلوا له أثناء دخوله (مت ٢١ :
٨).

أنكر الشيوخ تسبيح الملك الآتي إلى الأرض، وتحرك الأطفال لِيُسَبِّحُوهُ بدهشة (مت ٢١ :
١٥-١٦).

أُوْفَى الصببان الذين اقترضه شيوخ الشعب، واستقام هناك التسبيح المطلوب (مز ٨ : ٢؛ مت ٢١ : ١٦).

أغلق الكهنة والكتبة أفواههم، ولم يُسَبِّحُوا، فاجتمع الأطفال ليهتقوا شعانينهم بفرح. صرخ الأبرياء: "مبارك الآتي باسم الرب"، وردد طريق الملك الآتي بالمجد الجديد (مز ١١٧ : ٢٥؛ مت ٢١ : ٩).

انحنت الأشجار لنعطي الأغصان لإعداد طريقه، لأن (الطريق) أعطى العالم الثمرة الحلوة^١ التي للكرمة المباركة (إش ٦٥ : ٨).

ضغّر الأطفال بفرح إكليل التسبيح لعتيق الأيام الذي صار طفلاً بين جموعهم (دا ٧ : ٩). جاء قديم الأيام، وصار شاباً في بلدنا، ولهذا تحرك الصبيان بالتسبيح^٢.

❖ حمل زكريا النبي قيثارته الروحية، وركض أمامه، يُرْتَلُ النبوة بابتهاج. شدّ أوتارها، ورفع صوته، مُرْتَلًا: ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون واهتفي، لأن ملكك قد جاء. ها يبلغ إليك راكبًا جحشًا ابن أتان، فافتحي له أبوابك، ليدخل بالتواضع (زك ٩ : ٩). ابتهجي جدًا وافرحي واهتفي التسبيح بصوت عالٍ، ها إنه يأتي كما وعدك في النبوة. رتل زكريا لأمة العبرانيين لتفرح معه، والعروس المزدولة لم ترقص كما دُعيت (مت ١١ : ١٧؛ لو ٧ : ٣٢)^٣.

القديس مار يعقوب السروجي

تسبحة فريدة أثناء الصلْب

يَقْدَم لنا مار يعقوب السروجي تفسيرًا لكلمات السيد المسيح بأنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ؛ فإنه لم يوجد مُسَبِّحون من البشر في لحظات الصلْب، فتقدّمتِ الحجارة والصخور الجامدة تُسَبِّح بلغتها الخاصة بها.

لم تكن لحظات الصلْب مناسبة أن يطرح التلاميذ ثيابهم قُدَّامه، كما حدث في موكب دخوله إلى

^١ السيد المسيح هو العنب الحلو.

^٢ راجع الميمر ١٨ على أحد الشعانين (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٤٥ (بالتصحيح الوارد في نهاية الكتاب الميمر ٤٦)، على أحد الشعانين (القبطي)، "ميمر لأجل ركوب ربنا الجحش" دير القديس مقاريوس بوادي النطرون، نسخ الراهب مينا المقاري، مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج الملفان ٥٢١+، ترجمها من السريانية إلى العربية مار ملاطيوس برنابا، متروبوليت حمص وحماة وتوابعها للسريان الأرثوذكس، دار الرها ١٩٩٣؛ *Thomas Kollamparmpil*.

^٣ الميمر ١٨ على أحد الشعانين (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) مع ترجمات أخرى.

أورشليم، فعوض التلاميذ خرج الأموات من القبور يحملون نبواتهم عن هذا العمل الخلاصي، كدفوفٍ
وقيثاراتٍ يعزفون عليها ألحان تسابيحهم.

لم تُقَدِّم أشجار الزيتون فروعها ليحملها الحاضرون عند صلبه، فَسَبَّحَتَه الشمس حيث أخفت
ضوءها.

بهذا تحققت كلمات السيد المسيح التي أوردتها لوقا الإنجيلي (لو ١٩ : ٤٠)!

سرّ الصليب وذبيحة تسبيح جديدة!

إذ حَقَّق كلمة الله المتجسد عمل الفداء بالصليب، انفتح أمامنا باب جديد للتسبيح. لقد قَدَّم مُخْلِصنا السماوي حياته ذبيحة فداء وتقدمة حُبِّ لحسابنا، من جانبنا نجد سعادتنا في تقديم ذبيحة تسبيح وحمد وشكر وقربان روحي، لذلك الذي لا يحتاج إلى تسبيحٍ أو تمجيدٍ أو خدمةٍ ما من خليفةٍ سماويةٍ أو أرضيةٍ. سَجَّل لنا الإنجيل أول ثمرة لشجرة الصليب الذي قُدِّم عن الخطاة، ألا وهي أروع ذبيحة تسبيح تَغْنَى بها ديماس اللص، قائلًا: "اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك"، تتغنى بها الكنيسة حتى اليوم.

❖ يا ابن الله، يا من صار ذبيحة عَوْض الخطاة، لثُدبِح لك ألحان ميامري بإفرازٍ.

يا قابل الذبائح الذي أراد أن يصير قربانًا، اقبل بِحُبِّك قربان كلماتي وأنا ساجد.

يا دَيَّان العالمين الذي وقف في المحكمة لأجلنا، بدينونتك أستتير، وأُرْتَل مجدك بغيضٍ.

أيها الظافر الذي لَطَمَ على خده من قِبَل المُذنبين، أتكلم عن تواضعك وأنا في دهشٍ وخوفٍ.

يا رعد الأصوات الذي أراد أن يصمت عندما سُئِلَ (مت ٢٦ : ٦٢؛ مر ١٥ : ٤)، لترعد فيّ

خفية، فأصرخ علانية: كم أنت متواضع.

يا حامل الخليفة الذي حمل خشبة الصليب، ليحمل ضميري ثقل آلامك ويتكلم معك...

يا رب الأعلالي، الذي رفَعوك وصلبوك على الجلجثة، بك ترتفع كلمتي إلى العلاء وتُرْتَل لك.

أيها الشمس العظيم الذي نفخ وأطفأ الشمس في موضعها، اشرق فيّ لأصفك في النور

وأعترف لك. أيها البار الذي قَبِل المَرَّ والخل والرمح من الأثمة، حَرِّك كلماتي بصلبك لتمدح خبر

صلبوتك.

افتح للعقل بابًا ليدخل وينظر آلامك، وللفكر حتى يمتلئ بعجب صلبك.

رَبِّي، أعطِ للنفس عينا خفية لتتقرَّس فيك يا سيدي، لأنه إن لم يرك إنسان لن يتحرَّك ليتكلم

عنك.

رَبَّنَا، أعطني فَمَا وكلمة وصوتًا عاليًا وقولًا عظيمًا يحمل جمال صلبوتك.

رَبِّي، أنت أسمى من الناطقين ومن الصامتين، خُذ مني الصمت وأعطني كلمة مملوءة عجبًا.

أيها الصالح المظلوم حَرِّك كلمتي بإفرازٍ، فأصرخ في العالم: كم ظلمك الشعب الجاهل.

أيها البار الذي دين، افتح شفتي لأرُدِّد دينونتك، وأنا عارف بأن ميمرك أسمى من الناطقين.

أيها النور المحبوس، أُنِر عينيّ داخلي لتنتظرا إليك، كم احتملت لأجلنا.

أيها الروح المربوط، حلّ لساني لأرّيدَ خبرك، لأنّ خبرك لا تقدر كل الأفواه أن تصفه.
أيها الشمس المصلوب أشرق فيّ خفية، وبوضوح أصرخ علانية مُقدِّمًا بفيضٍ ميمر الآمك.
أيها الرب الذي ضُرب لأجل تحرير العبيد، أرعد فيّ أحنالك لأرّيلَ خبر صلبك.
أيها البهي الذي عُرّي، لتلبس كلمتي المجد منك، وتصفك بإفرازٍ، وهي متعجبة بك.
أيها العظيم الذي طُعن، ساعدني لأتحرّر وأروي جمالك: كم من الآلام احتمل حُبّك لأجلنا؟
أيها الرعد العظيم الذي صمت في المحكمة، تكلم فيّ لأصفك وأنا مُرتجف.
يا جبار العالمين الذي احتمل الآلام لأجل الخطاة، لتوقظني محبتك لأرعد بكلامك بين
الأرضيين.

كل الأفواه تستنكر ما حدث لك، لتتكلم بالمجد العظيم بصوتٍ عالٍ بغير اضطراب.
لك يجب كل السجود من جميع الشعوب، لأنك أعدتهم بصليبك من يد السابين.
لك كل انتصارات جميع الغالبيين، لأن كل من انتصر لم ينتصر إلا بك.
بك ينهدم جميع الشياطين من درجاتهم، وأسقط تاج السلاطين وولاياتهم.
بصليبك ألقيت الحيرة على أهل اليسار، ومنك خجل الضلال الذي تعجرف وفُهر.
مُعَلِّمي، صوتك استأصل أسوار الهاوية العالية، وجعلها جسراً، تعبر عليه القوات^١.

القديس مار يعقوب السروجي

الصالح المظلوم

مسيحنا هو الصالح بذاته، يُقدّم الصلاح والخيرات والحسنات دون انتظار لمكافأة من خليفته، ولا حتى كلمة شكر. إذ يتحدث عن الصالح المصلوب، يكشف القديس مار يعقوب عن الصليب إنه رافق السيد المسيح منذ البشارة بالحبل به، خاصة حين امتدّت يده لتقديم الخيرات للبشر محبوبيه. فقد قابلوا صلاح ربّ المجد بالظلم والإهانة، بل وامتدّت أيديهم لصفعه على وجهه. قدّموا له المرارة عوض العذوبة التي قدّمها، بنؤا من أفواههم سم الحية نحو ذاك الذي جاء ليشفيهم من سمّ الحية القديمة، إبليس.

❖ أيها الصالح المظلوم ساعدني لأقول كم ظلمك الأشرار في العالم، حين تنازلت لتفتقدهم.
أيها البار المغلوب الذي أهين واستهزأوا به، فاحتمل وعمل القوات، ولم يتدّمّر بتجديفهم عليه.

^١ الميمر ٥٣ على الصلب، الفصل أ: ليوم اثنين الألم (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢ المقطع الأول، على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٥٤ الخ؛ الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي في صلب ربنا يسوع المسيح، الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٩، ص ٩-١١.

فتح عيون العميان في الشعب وأنارهم، وهم احتقروه ولطموه في المحكمة.
شفى بكلمته اليد اليابسة، فامتدَّت لتضربه كفاً بوقاحة.
أشفق وشفى ألسن الخرس، وهم بالإثم بصقوا في وجهه. أخرج الشياطين، فدعوه رئيس
الشياطين؛ وشفى المرضى وهم شتموه بتجديفهم عليه.
حوّل الماء إلى خمير جيد في بيت العرس (يو ٢: ١-١١)، وشربوا خمره، وأعطوه الخل في
وقت عطشه (مت ٢٧: ٣٤).

كثّر الخبز، وعوض خبزه جازوه بالمز، أكلوا خيراته، وأعطوه كل هذه الشرور.
فاض سم الحية العظيمة من أفواههم، وقذفوا كل الشتائم بالطبيب الذي افتقدهم...
أشرق تعليمه كالشمس في الجموع، ولم يرد الشعب أن يستتير به، وهو حاضر بينه. قبلت
الأرض الشريرة المطر الذي نزل عليها، ومنها نبت لرب الحقل أشواك لعينة.
فتح عيني الأعمى وافتروا (قائلين) إنه ليس الأعمى، إنما يشبهه.
شفى رجلاً أخرس وأعمى وبه شيطان، فقالوا: إن شيطاناً شفى ذلك الذي شفى (مت ١٢: ٢٢).

اقتنوا كل يوم الكذب والافتراء والقلب القاسي بخصوص الصالحات التي صنعها... حسد
محبو الظلمة الأعمى، لأن عينيه انفتحتا، وأهانوه وأخرجوه من بينهم وهو يُعير.
أقام ربنا الركب المنحنية من مرضها، فوقف رئيس الكهنة يتخاصم مع الجمع لأنها شُفيت
(لو ١٣: ١٠-١٧). أعطى للمفلوج غفران ذنوبه وشفاءً من الأمراض، فخاصموه، لأنه شفى (مت
٩: ١-٨).

حين صنع ربنا صالحات، لم يفرحوا، لأنهم أشرار، ولا يشاءوا الخيرات.
تواضع ابن الله وافتقدهم، فلاقوه بالتجديف والكلام البذيء.
في أعيادهم أعطاهم أشفيه، وكانوا يأخذون غناه ويشتموه وهو يحتمل.
في كل سبوتهم أشرق تعليمه، فشربوا مطره، وصاروا أشواكاً لينخسوه^١.

القديس مار يعقوب السروجي

^١ الميمر ٥٣ على الصלב، الفصل أ: ليوم اثنين الألم (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢ المقطع الأول،
على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطني، الخوري بولس الفغالي ص ١٢-١٤.

السروجي والطقس القبطي لأسبوع البصخة العُرس السماوي

الأفكار الرئيسية لعيد الفصح المسيحي عند القديس مار يعقوب السروجي تتناغم مع الطقس القبطي للاحتفال بعيد الفصح منذ دخول السيد المسيح إلى أورشليم حتى قيامته، نذكر على سبيل المثال التركيز على "التمتع بالعرس الأبدي" في السماء والتمتع بعربونه ونحن بعد في الجسد وسط ضيقات العالم، حتى دعا جبل الجلجثة "عُرس الجلجثة".

فإذا أخذنا باكر يوم الثلاثاء حتى نهاية ليلة الأربعاء كمثال، نجد كل القراءات سواء من العهد القديم أو المزامير أو الأناجيل تدور حول الكشف عن هذا العُرس.

قضى ربُّ المجد هذا اليوم في الهيكل، وكان حضوره في الهيكل بالجسد آخر مرة يدخله قبل أن يغادره نهائيًا. تكلم هناك بأمثال كثيرة عن هذا العُرس، بينما تحدّث مع تلاميذه عن خراب الهيكل، ليُدخل بعروسه في هيكل جسده، وانتهى اليوم بتشاور رؤساء اليهود ضده، وقرارهم بالقبض عليه (يو ١١: ٥٥-٧٥). إذ دخل السيد المسيح أورشليم ليحتفل بعيد الفصح، تقدّم إلى البشرية الزانية، ليقيم عُرسًا أبدنيًا لملكة تنعم بالحياة السماوية، يكرّمها السمائيون.

يصف القديس هذا العُرس، قائلاً:

١. زينة العُرس: هو الجمال الإلهي، أو مجد السيد المسيح الفائق.
٢. الإعداد للعُرس: الرموز والنبوات التي قدّمها العهد القديم.
٣. موقف العروس: رفضت العروس الزانية العريس القدوس، لكن بحبّه يدعو الزناة ليتقدّسوا به.
٤. موقف العريس: يفيض على عروسه بمياه نعمته، لتتمتع بخيراته. إنه يُحبّها، يشفق عليها ويحييها، ويُقدّم لها المعرفة الإلهية.

❖ صنع ابن الملك على الجلجثة عُرسًا عظيمًا، وهناك خطب ابنة النهار لتكون له.

صيغ خاتم الملك بمسامير يديه، وتمّت الخطوبة بدمه الغافر.

خطبها هناك، لأنها أحبته في وقت إهانته، وعبر بها ووضعها عن يمينه لتكون معه...

رب الفردوس طعن بالرمح وهو يفتحه، لأنه كان يُحرس بحذر منذ عهد آدم.

بدل (آدم) الذي خرج منها دخل اللص، وطعن رثه وهو يُدخله وفتحه أمامه.

عاد آدم ورجع ليدخل إلى الفردوس، وطُعن رُبه لئلا يتضرر أثناء دخوله.
قام الصالبون ورموا الرمح على الجميل، وطعنوا جنبه، وجرى منه ماء ودم (يو ١٩ : ٣٤).
فُتحت بئر جديدة على الجلجثة، وهذا هو ينبوع عدن المبارك.
النهر العظيم وَرَع نفسه إلى الجهات الأربع، لتشرب منه كل الخليقة المتضايقه.
ضرب موسى الصخرة بالعصا في البرية (خر ١٧ : ١-٧)، وأعطت شرابًا للقوات بسيرٍ عظيم
(١ كو ١٠ : ٤).

صار المسيح ذاته ينبوعًا مُتدفقًا الحياة، لأنهم طعنوه بالرمح كما بالعصا، فروى الأرض^١.
❖ صوته شقَّ حجاب باب الهيكل المقدس، لتعرف مدينة الأحبار بأن رئيس الأحبار قد مات.
ربُّ القدس الذي طرده الأحبار من بيت المقدس أطلق صوتًا، فارتجف بيت المقدس وفضح نفسه.
انشقَّ حجاب باب الهيكل نفسه، لأنه سمع صوت ربِّ الذبائح على الجلجثة.
صرخ الوحيد على الخشبة، ففرغ تابوت العهد، وخرجت قوته، ومزَّقت الحجاب بغضبٍ...
جُنَّت العروس، وصلبت العريس، فغضب أبوه، ودخل ومزَّق ثيابها، وطردها من ميراثة.
كشف رأسها، لأنها استخفت برئيس البيت، وجعلها سخرية بين الجماعات، لأنها فسدت كثيرًا.
جعلها محتشمة بالحجاب، كما لو بيرقع المخطوبة لتكون عفيفة في خدرها.
وعندما فسدت مزَّق حجابها...، وكشف الرأس، لتكون أضحوكة في الأرض^٢.

القديس مار يعقوب السروجي

العريس المجروح حبًا (يو ١٩ : ٣١-٣٧)

طُعن العريس السماوي ففتح لنا باب المعمودية. يقول القديس كيرلس الأورشليمي: [من لم ينل
المعمودية لا يتمتع بالخلاص، اللهم إلا الشهداء الذين يتقبلون الملكوت حتى بدون ماء. لأنه عندما
طُعن المُخلِّص في جنبه لخلاص العالم بصليبه، أفاض دمًا وماءً لكي يعتمد من هم في حالة بيلم في
الماء، والذين في وقت الاستشهاد ففي دمهم. وقد اعتاد الرب أن يدعو الاستشهاد عمادًا، قائلاً:
"أنتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تعتمدا (تصطبغا) بالمعمودية التي أعتد بها أنا"
(مر ١٠ : ٣٨)؟^٣

^١ الميمر ٥٣ (٧) على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته (ز. ليلة سبت النور راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)
(النص القبطي الميمر ٥٢)؛ الخوري بولس الفغالي، ص ١٧٧-١٧٩.

^٢ المرجع السابق.

^٣ Cat. Lect. 3:10 (cf. Origen: Exhort. To Mart. 30).

❖ أتى آدم الثاني السماوي من بيت الآب، ونام على الصليب، وخرجت منه المعمودية.
 طُعن جنب العريس الغارق في النوم، فولد العروس مثل حواء على نمط آدم.
 هبط عليه نوم الموت على الصليب، وخرجت منه الأم التي تلد جميع الروحيين.
 رب آدم أثمر في نومه حواء الجديدة، لتصير أمًا لبني آدم بدل حواء.
 من جنب ذلك الحي الذي مات ليُحيي آدم، جرى ماء ودم لصورة الأجنة الروحيين.
 الميت الحي أثار الدهشة بعد موته: لقد جرى منه الدم ليظهر بأنه حي.
 وجرى منه الماء، ليُعرف بأنه كان أيضًا ميتًا، وجرى دم ليُعلم أيضًا بأنه حي وهو ميت...
 أين وُجِدَت جثة تتبع منها الحياة، أو وُجِدَ إنسان مصلوب يهز الأرض على سكانها؟
 أي ميت قبض منذ الأزل على لجام العالم، وقاد الخليقة كالمركبة إلى حيث شاء؟
 بأي ميت تحرك الموتى، وقاموا من القبور، وسقطت أمامه أسوار الجحيم وهو داخل إليها؟
 من هو هذا الذي داس الجحيم دوسًا، فتقيًا الموتى، وألقى خرابًا في أرض الموت المُخصبة؟
 من هو هذا المقيد والمصلوب بين لصين، يحلّ الأسرى من الظلمات ليُخْرِجَهُمْ؟
 من هو هذا الذي يهب الحياة الجديدة وهو ميت؟ وهوذا قرية الموتى فرعة منه، لأنه توجّه
 ليدخل إليها.

من هو هذا الذي سمعه تراب الموتى وتحرك؟ وهوذا العظام مُسرعة لتُثَبِّثَ عن أنداها...
 من هو هذا الموضوع عليه إكليل الشوك والمصلوب، فها هو يُسَقَطُ تاج الموت فلا يملك

بعد؟¹

القديس مار يعقوب السروجي

نزل العريس يبحث عن الصورة المفقودة

مات آدم، وفقد صورة خالقه. لم يكن ممكنًا لأحد السمائيين أن يسترد هذه الصورة المفقودة، فنزل ابن الله الوحيد، وأخذ صورة العبد يبحث عنها ويردها. هذا الطريق الملوكي لم يكن يقدر أحد العبيد أن يعبر فيه، إنما ربنا وحده استطاع أن يدخل ويقتل الموت بموته، ويُخَطِّمَ تاجه، وينزع سلطانه.

¹ الميمر ٥٣ (٧) على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته (ز). ليلة سبت النور راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) (النص القبطي الميمر ٥٢)؛ الخوري بولس الفغالي، ص ١٧٩-١٨٠.

أي حُبّ جذبك إلى يهوذا حتى تغسله أيضًا؟

يُقدِّم ربُّنا يسوع بتواضعه عمل محبة حتى للذئب المُخادع الذي يود أن يفترسه. إنه يسكب مياه محبته لتروي الحنطة، دون أن يحرم الزوان منها، وإن أساءت استخدامه.

❖ استولى العجب على السماويين لشدة تواضعه، حينما أمسك برجلي الاسخريوطي (يو ١٣ : ١١).

أحنى رأسه مثل الناقصين أمام تلاميذه، ليغسل أرجلهم ويكرمهم بتواضعه...

ربِّي، كيف أصدق الآن بك وأنا مندهش؟ وكيف أشاهدك وأرثل خبرك وأنا ساجد لك؟

أفوق العجلات على ظهر اللهيبي (حز ١)، أم وأنت تغسل أرجل التراب الذي جَبَلْتَهُ يداك؟

هل وأنت تحيط بك يا ربِّي نار حية بين العلويين، أم وأنت مُتمنِّق بالمنشفة معنا عند السفليين؟

هوذا المركبة ترتعد منك وتبارك، وهنا أنت تحمل لقان العبيد عند التلاميذ.

آل جبرائيل يسجدون وهم منحنون على وجوههم، وها أنت تغسل أرجل بيت سمعان: إنه لُرُعب

عظيم! يا ابن الله إن تَنَازَلْتَ إرادتك لتخدم الأطهار، فلماذا تتواضع (لتخدم) النجسين؟

أي حب جذبك إلى يهوذا حتى تغسله أيضًا بينما هو مُصَمِّم على موتك؟

إن كان سمعان يُكْرَم بسبب محبَّته، فلماذا يُحَبِّب الاسخريوطي يا ربِّي؟

إن كان الصفا الصادق أهلا لك، فلماذا أكرمت هذا الغاش الكذاب؟

غسل الشمس العظيم من أجل محبته الليل، والظلمة لم تستر بالنور الذي استحوذ عليها.

لماذا إذاً غسله وهو يعرفه؟ وبما أنه كان يدري به، فلماذا تعب فيه وهو لم يستفد؟

إن كان لأجل تعليمه التواضع فما هو لم يتعلَّم، وإن كان لأجل تنقيته من غشه، فما هو لم يتنقَّ.

وبما أنه كان يعرف بأنه لن يتعلَّم ولن يتنقَّى، فلماذا إذاً تواضع ونصحه؟

وإذ يعلم أنه زوان بين الحنطة، فإنه لم يمنع عنه مطر الحنطة ليرتوي معها.

وهب الندى للشوك كما للزرع الجيد، فمدَّ أشواكه الشريرة ليضرب صاحب الحقل.

لو حرمه ولم يغسله مثل رفاقه، لكان يتدَّرع بهذه الحجة ليبغض الابن...

وكان (يمكنه أن) يقول: لماذا يبغضني بينما أنا أحبُّه؟ ولماذا يرذلني بينما أسجد له مثل رفاقي؟

من هنا يبدأ يغضب ويضطرب، فيقول كل إنسان: لو غُسل لما غُضب.

لم يترك ربُّنا المجال لتُنطق كلمة كذب بسبب غش ذاك المتجاسر.

أجزل له كل الخيرات مثل رفاقه، وخالطه معهم حين وعد بالكراسي (مت ١٩ : ٢٨). جعله أفضل

منهم في الطريق ووكيلاً، ولأنه كان طماعاً، سمح له أن يحمل المال (يو ١٢ : ٦) ...
طالما لبس جلد الحملان حسبه حملاً، حتى فضح الحمل نفسه بأنه ذئب (مت ١٠ : ١٦)¹.
القديس مار يعقوب السروجي

لم يفضح الرب يهوذا كما لا يكشف أسرار الخطاة

المُخْلِص سائر البشرية لا يفضح الأشرار، إنما أعمالهم هي التي تفضحهم. العارف بما في قلوب البشر لم يفضح يهوذا الخائن، حتى لا يلفظه إخوته ويعزلوه عنهم. لم يطرده السيد، إنما أعماله تطرده! لم يرد الديان أن يدين أحداً، فهو يطلب توبة الكل ويشتهي خلاصهم.

- ❖ ذاك العارف من هو يهوذا لم يكشف أمره لرفاقه، بل حفظ السرّ، وتركه دون أن يفضحه. لو أعلن لهم لطرده من عندهم، حتى لا يُقِيم الشرير معهم، لأنهم صالحون. لو طرده لوجد من يقول إنه الحسد! فغشه خفي، وفاحص القلوب وحده يعرفه. حفظ ابن الله معرفته دون أن يتكلم، وحفظ يهوذا لئلا يُفْضَح بين التلاميذ. إلى أن طرد نفسه من الحياة، لم يطرده، لأنه حَمَلَه واحترس به لئلا يُفْضَح. طرد ذاك الأثيم نفسه دون أن يطرده، وانفصل وخرج من بين التلاميذ دون أن يفصلوه. لا يفضح ابن الله أحداً حين يخطئ، بل يحتمله ويود أن يجذبه إلى التوبة. أبغضه التلميذ، أما هو فتواضع وخدمه وغسل له رجليه، ونظر إلى غشه البغيض. كان سمعان الصفا طاهراً ويُجِب رَبَّهُ، فأراد ألا يُغْسَلَ، لكن ابن الله غصبه. كانت نفس سمعان مستتيرة بالوحي، فخاف لأنه رأى كم تواضع ابن الله! وتكلم مثل صادق عوض جميع رفاقه، ورُذِلَ تمييزه بفعل معرفة ابن الله. لو سمع الابنُ للتلميذ ولم يغسله، للامه جميع رفاقه لأنهم سكتوا. حين تواضع ابن الله أكرم جميعهم، وقَدَّمَ التعليم لجميعهم في العشاء².

القديس مار يعقوب السروجي

سمعان ينكر ويهوذا يخون

يُقَارَن القديس يعقوب السروجي بين بطرس ويهوذا، الأول صمّم أنه لن ينكر سيده (مت ٢٦ :

¹ الميمر ٥٣ على الصלב، الفصل أ: ليوم اثنين الألم (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢ المقطع الأول، على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطي، الخوري بولس الفغالي ص ٢٦-٢٩.

² الميمر ٥٣ والميمر ٥٢ المقطع الأول، النص القبطي، الخوري بولس الفغالي ص ٢٩-٣٠.

٣٥؛ مر ١٤ : ٣١)، وهو في هذا كان صادقًا في حُبِّه ورغبته وما كان يظن أنه سيفعله. أما يهوذا فإنه يعلم أنه بالفعل يفكر في تسليم سيده، وجاء سؤاله لسيده: "هل أنا هو يا سيدي؟" (مت ٢٦ : ٢٥) محاولة لتغطية ما يحمله من غشٍ وكذبٍ.

استحق بطرس المديح بالرغم من انكاره لسيده، لأنه كان في أعماقه مُخْلِصًا، واستحق يهوذا السقوط تحت الدينونة، لأنه حتى في تساؤله للسيد كان غاشًا.

❖ أيهما أحب: سمعان الذي اعترف أنه لن ينكره، أم يهوذا الذي سأل: هل أنا هو؟...

إذ لم يُقَلِّم لاسخريوطي إنك تُسَلِّمني، أسرع وسأل مثل كذاب: هل أنا هو؟

هَلُم وشاهد هنا القوة والرخاوة، الحُبِّ والمكر، الحق العظيم والكذب.

سمعان صادق، لأنه ظن أنه ولو اضطر أن يموت معه لا ينكره، ويهوذا كذاب، لأنه مرتاب وماكر ويسأل.

مع أنه استعد ليُسَلِّم مُعَلِّمه سأل (قائلًا): هل أنا هو؟ وهو يعرف أنه يُسَلِّمه؟

وإذ لم يُرد سمعان أن يُنكره، قال أيضًا: لو اضطررت ومُت معك لن أنكر.

لم يشأ سمعان الصفا أن يُصَدِّق المسيح، عندما قال له قدام التلاميذ: أنت تتكرني. لو صدقه وقال له: سأنكر لك كاذبًا وغير صادق، لأنه ارتاب.

وبما أنه كان صادقًا، فقد قام ليناقض الصادق: لن أنكر كما تقول، حتى وإن مُت. كشف

عن إرادته كم كانت مُحِبَّة، وكم كانت صادقة، وكم كانت مستعدة ألا تترك مُعَلِّمها حتى في الموت.

ذاك الذي سلَّم وسأل هل أنا هو؟ بسؤاله كشف عن إرادته بأنه مستعد.

قبل أن يُسَلِّمه كان يوجد في نفسه مثلُ أساس الكذب والغش والقتل.

وفي نفس سمعان كان يوجد الحق والحب العظيم، ولهذا أعدَّ نفسه للموت لئلا ينكره^١.

القديس مار يعقوب السروجي

^١ الميمر ٥٣ ب على الصלב، الفصل ب: ليل الثلاثاء (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢، على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٦٨، الخوري بولس الفغالي، ص ٤٦-٤٧.

يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس (مت ٢٦ : ٣٩)

سر الحكمة الإلهية

انطلق إلى بستان جثسيماني ومعه في صحبته الأحد عشر تلميذًا، بينما انطلق يهوذا ليُتَمِّم ما قد اتفق عليه مع القيادات التي تطلب الخلاص من الحمل الإلهي. انطلق معهم وصاروا يندشون تسابيح الفصح التي اعتاد اليهود أن يترنموا بها دون أن يدركوا أسرارها.

انطلق في البستان بكونه آدم الثاني الذي بمسرة قلبه وسروره ينحني أمام الأب وهو واحد معه في الجوهر، مُعلنًا أنه يحمل خطايا العالم بكونه ذبيحة إثم عنهم. في هذا اللقاء حيث تتحقق حكمة الله الأزلية الخفية حتى عن الطغمة السمائية، ليُتَمِّم مصالحة كل البشرية التي تؤمن به مع الله الأب، مشترتياً إياها بدمه الثمين. يفتح ذراعيه لكل الأمم والشعوب والألسنة والقبائل بصورة لا يُعبر عنها ولا يمكن لخليفة ما إدراكها.

انطلق الأحد عشر معه ولم يسبروا كثيرًا حتى طلب من الثلاثة الأخصاء بطرس ويعقوب ويوحنا أن يرافقه إلى موضع أعمق، وهناك تركهم، وانطلق بمفرده في لحظات لا يقدر إنسان أن يرافقه أو يعاينه ويتعرف على سر الخلاص كما هو. حقًا إن المُخْلِص لا يريد أن يكون هذا السر مكتومًا عنم يُعدُّوا للتمتع بمجد أولاد الله. عاد الثلاثة الأخصاء فوجدهم نيامًا، فعاتبهم إذ لم يتحملوا أن يسهروا معه ساعة واحدة، (في أثنى لحظات في حياة البشرية كلها).

تكرَّر الأمر، وأخيرًا سمح لهم أن يناموا ويستريحوا، إنه كُمُخْلِص يترفق بهم لأجل ضعفهم البشري! حقًا يبقى هذا العمل الإلهي له قدسيته، كلما تلامسنا معه، نختبر عذوبة الحب الإلهي كأنها على

الدوام جديدة!

يا لُحْبُك العجيب يا مخلصي، فإنك على الدوام تشتهي أن نكون في صُحْبَتِكَ، ونصعد كما موسى النبي على جبل سيناء وندخل معه في الغمامة، لنرى وتلمس ونتنوق ما لم يستطع هرون رئيس الكهنة ولا أبناؤه الكهنة ولا شيوخ إسرائيل وأيضًا كل الشعب أن يتمتعوا به كما تمتع هو.

في بستان جثسيماني

رأى مار يعقوب صورتين: آدم الأول في جنة عدن، وادم الثاني في بستان جثسيماني:

١. غرس الرب الجنة لكي يعيش آدم وبنوه كما في عربون السماء، لكن بالخطية فُتِح الباب ليقتم

- الموت حياة آدم وحواء ونسلهما. أما في البستان فلم يكن ممكناً للموت أن يدخل إلى آدم الثاني، لأن ليس فيه خطية. بإرادته فتح الباب له كي يُحَقِّق الخلاص بموته.
٢. دخلت الحيّة المُخادِعة في جنة عدن لثَحَطَم البشرية، ودخل يهوذا المُخادِع البستان، وسَلَّم السيد المسيح نفسه ليتحقَّق الخلاص.
٣. كانت جنة عدن تضم آدم الذي على صورة الله ومثاله، لكن الخطية أفسدت هذه الصورة البهية. في البستان إذ ضرب الرسول بطرس بالسيف العبد فقطع أذنه، لم يُقَبَل آدم الثاني غيرة بطرس بهذه الصورة، فقد جاء ليصلح الصورة. لن يُسَرَّ الله بإفساد صورته. الأذن المقطوعة تُذَكِّرنا بتقب الأذن للعبد الذي يصر على حياة العبودية (خر ٢١: ٢-٦)، وقد جاء المُحَرِّر الإلهي لكي ينتزعنا من العبودية إلى حرية مجد أولاد الله.
٤. قبض رجال بيلاطس الذين من شعوب الأمم على السيد المسيح، وها هو آدم الثاني يُحَرِّر الشعوب من العبودية.

❖ ها قد بلغت الساعة أن يدخل ابن الإنسان إلى المحكمة، قوموا، تعالوا نمضي. هوذا الغاش قد بلغ لئيسلمني (يو ١٤ : ٣٠). توجَّه مُخَلِّصنا إلى الموت، فلم يكن بوسع الموت أن يصطاده ما لم يشأ. لم يكن ممكناً أن يدخل الموت في بابٍ غير مفتوح، وإرادته الصالحة فتح المسيح له ليدخل. لو خرج الموت خلفه لما اصطاده، هو أتى مُقابله وأعطاه نفسه ليهزأ به. أراد أن يأتي مُقابل يهوذا الذي سيُسَلِّمه، فلو أراد لما كان الماكر يصطاده. ما كان يمسك الثعلب الحقيِر جرو الأسد، ما لم يرد هذا الأسد أن يُخَفِّف من شدة قوته^١.

القديس مار يعقوب السروجي

إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس

في ليلة صلبه، إذ انطلق مع تلاميذه إلى بستان جثسيماني يحمل كأس الألم، قيل عنه: "خرَّ على وجهه، وكان يُصَلِّي، قائلاً: "يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" (مت ٢٦: ٣٦-٤١). فقدت البشرية حياتها خلال عصيان آدم الأول في البستان، ففي البستان دخل آدم الثاني كما إلى معصرة زيت جثسيماني، ليعتصر بالألم من أجل البشرية، ويرد لها بطاعته للأب حتى الموت ما سبق ففقدته.

^١ الميمر ٥٣ الفصل د : ليل الخميس (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢، على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٧٧-٥٧٨؛ الخوري بولس الفغالي: يعقوب السروجي في صلب ربنا يسوع المسيح، الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٩، ص ٨١-٨٢.

كتب القديس يوحنا الذهبي الفم مقالاً عن "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس"، جاء فيه:
أولاً: لا يمكن القول بأن السيد كان يجهل إن كان ممكناً أن تعبر عنه الكأس أم لا.
ثانياً: لا يمكن فهم هذا القول: بمعنى الرغبة في الهروب من الصليب.
ثالثاً: سجّل لنا الإنجيليون هذه العبارة لتأكيد تجسده ودخوله فعلاً تحت الآلام.
رابعاً: بجانب تأكيده للتجسد قدّم لنا نفسه مثلاً عملياً بهذا التصرف الحكيم.

❖ صلّى لأبيه: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت.

تُرى لماذا صلّى أن تعبر الكأس وهو يعرف بأنها لا تعبر، لأنه جاء لأجل الكأس كي يذوقها؟
دعا (بطرس) شيطاناً، لأنه قال حاشاك أن تموت (مت ١٦ : ٢٣)، لأنه لم يشأ أن يهرب منه...
عندما صلّى لم يكن يضاد نفسه، بل لو أبطل الخلاص لصار ضد نفسه.
لو اجتازت الكأس التي صلّى لتعبر عنه، لأبطل كل طريق الصلب.
لم يكن يريد أن يبطل الطريق التي (يسر بها)، لأنه أتى ليخلص، ولو أبطلها لما خُص.
صلّى لكي نعرف بأنه شابهنّا في كل شيء، لأنه لو لم يصلّ لما كان يشبهنا.
لو لم يصلّ فهو يشبه أباه (قابل الصلوات)، ولا يُشبهنا نحن، وبما أنه صلّى فقد تشبّه بنا وبأبيه.
صلّى مثلنا لنعرف بأنه صار مثلاً، وقابل الصلاة مع أبيه.
كان مثل أبيه قابل الصلوات، وكان مثلنا لأنه صلّى في ألمٍ وحزن.
وهو سامع كل المُصلّين، ولأنه صار منا فقد صلّى ليتشبه بنا.
ولأنه أخذ شبه العبد وهو في الأحشاء، قرّب صلاة العبيد لكي يصلي بينما هو الرب^١.

القديس مار يعقوب السروجي

الموت بغيض

❖ لأنه رأى أننا جميعاً نبغض الموت، أبغضه مثلنا بينما كان الخطر يدفعه ليموت.
صلّى للآب: إن أمكن فلتعبر عني الكأس، كيف صلّى وهو يعلم أن (هذا) لم يكن ممكناً؟
قال للآب: لا إرادتي بل إرادتك، وهو يعلم بأن الآب يريد أن يموت حبيبهُ (عن العالم).
لم يكن ممكناً أن يبطل طريق الصلب، لهذا قال: إن أمكن دون أن يُغصب.

^١ الميمر ٥٣ الفصل ج: الليل الأربعة (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢، على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٧٦، الخوري بولس الفغالي، ص ٧٢-٧٣.

أعطى الصلاة لإرادة أبيه وهو يَعْلَم بأنه أرسله لهذا، والآب لا يرجع عن كلمته^١.
القديس مار يعقوب السروجي

يهودا قائد قوات الحرب العظمى (مت ٢٦ : ٤٥ - ٥٠)

❖ أتى يهوذا رئيس فوج اليسار، وهو يقود معه جمعًا مُتَعَطِّشًا للدم.
جوق مؤذٍ لسانه طلق بالشتائم، أناس أشرار أبغضوا الابن الصالح وهو يصنع الصلاح.
بيت بيلاطس المرأون والمحاربون، وبيت هيرودس المتعطشون إلى دم الأبرار. بيت قيافا
محبو الكذب، وبيت حنان حاملو السيف على مخلصنا.
يهودا في المقدمة، مثل قائد قوات الحرب العظمى، ومعه جوقة متعطشة إلى الدم بغضبٍ
عظيم.
المرضى الذين شُفوا حملوا السيوف والعصي في جنونٍ على الطبيب ليضربوه، لأنه ضمدهم
وشفاهم.

تهديد وحقد وصخب وكلمات مؤثرة وإهانة وسخرية وصرير الأسنان على الزكي. جُنُّ الترابيون
وهَدَّدوا، وخرجوا ضد الموج، أشواك وعوسج لكي يصطادوا اللهيبي.
ركض القش لِيُحَارِبِ اللهيبي، والتراب والهباء ليصطادا الريح التي تستأصل الجبال. خرجت
السحب والغيوم تهدد النهار، والظلال جنت لتقيد الشمس.
سألهم (يسوع): من تطلبون؟ أما هم فسقطوا، لأنه لا توجد قوة في الرمل ليلقي الريح.
سقط منظر الشمس برعبٍ على الظلال فأرجفها، فلم تجد موضعًا لتهرب إليه^٢.

القديس مار يعقوب السروجي

القُبْلَةُ الغاشية

ينن العالم على الدوام من القُبَلات الغاشية التي يُقَدِّمها الأصدقاء، وهم أكثر عنفًا وقسوة من
الحيوانات المفترسة.

شكرًا لك يا حَمَلِ الله، فقد حملت أخطر قُبْلَة غاشية تمت في التاريخ كله، قُبْلَة تصدر من مخلوق
وُهَيْبَتْ له عطايا هذا مقدارها تُقَدِّمُ للخالق المُخْلِص الذي لا يكف عن سكب فيض من نعمته وبركاته

^١ الميمر ٥٣ الفصل ج : ليل الأربعاء (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢، على آلام مخلصنا وصلبه
ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٧٦؛ الخوري بولس الفغالي، ص ٧٣-٧٤.

^٢ الميمر ٥٣ الفصل د : ليل الخميس (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني)، الميمر ٥٢، على آلام مخلصنا وصلبه
ودفنه وقيامته، قبطي ص ٥٧٨؛ الخوري بولس الفغالي، ص ٨٢-٨٣.

الإلهية السماوية لمن يفتح فاه لكي تملأه!

بُقُلة سلّمك يهوذا تلميذك مقابل ثلاثين من الفضة، وهو ثمن عبد كان ليس له قيمة في ذلك الحين. لم تطلب من أحد خدامك السمايين أن يُجزيه شراً، ولا سمحت للأرض أن تتشق وتبتلعه، ولا للسماء أن تُرسل ناراً تحرقه.

لكنك عاتبته بكل رقة، لعله يرجع إلى عقله ويترجى خلاصه بك.

أشار يهوذا إليك بقبُلة الغاشة، ولم يستطع الجنود أن يلقوا القبض عليه.

سألتهم من يطلبون؟ وإذ قلت إنك أنت هو الذي يطلبونه، سقطوا في رُعبٍ. ومع هذا سلّمت نفسك لهم، فاستخدموا كل قسوةٍ، ظانين أنك لن تغت من أيديهم.

ماذا وراء محاكمة دِيَّان الأرض كلها وصلبه؟

١. حقيقة معركة الصليب

في حيرة ينتلّع مار يعقوب السروجي إلى دِيَّان العالم كله وهو واقف ليحاكم ويُدَّان مثل مُذنبٍ. وقف ليحمل خطايا العالم كله، وهي أشبه بجبلٍ ثقيلٍ للغاية. بحُيِّه وقدرته حملها عن آدم وبنيه، ووضعها على رأسه ليلقي بها تحت قدميه ويسحقها بصليبه فيحرّر محبوبيه.

الصليب في جوهره معركة بين المُخْلِص وخطايا العالم!

❖ مُحَرَّر الكل بحكمةٍ دخل ووقف في المحكمة، والتقت به خطايا العالم وهي واقفة أمامه كجبلٍ راسخٍ، كما هو مكتوب أن الرب جعله يلتقي بخطايانا جميعًا (١ يو ٢: ٢). التقت به خطايا آدم، فدخل إلى المحكمة، وحملها ووضعها على رأسه...

قال ربُّنا: إنني أحتمل كل هذه الأمور، وأهبه الحرية، وأحتمل آلامه، وأقبل أوجاعه، وأحمل ضرباته، وأخذ لعنته بصليبي، واستأصل أشواكه بإكليلي، وأزيل عيوبه بإهاناتي، وأحل قيوده بمساميري، وأسلم جسدي للضربات، وأقدم خدي للعذاب، ووجهي لن أردّه عن الخجل وعن البصاق، وأشرب الخل، وأغطس في بحيرة الموتى، وأفتش وأجد هناك ذاك الشيء الذي كان قد فُقد من أبي في الجنة بمكر الحية العدوّة. أنزل وأصعد من عمق الهوة تلك الصورة المحبوبة التي طالنت (إقامتها) في الحماة ستة آلاف سنة ولم تصعد (منها)¹.

القديس مار يعقوب السروجي

٢. الأشرار آلات إثم للموت

كان يليق بطالبي صلبه أن يكونوا آلات برّ للحياة، فيشهدون للمُخْلِص خلال الوعود الإلهية التي بين أيديهم والنبوات التي تسلّموها عبر العصور.

❖ بدأ الهائجون يشتمون صانع الخيرات إذ ينسبون الإثم إليه بعبارات شريرة. فتحوا أفواههم بالهزء، ومدّوا ألسنتهم بالإهانة، وفجّروا المرارة من قلوبهم، وسكبت شفاههم عكر التتين.

القديس مار يعقوب السروجي

¹ ٢١٨ (ترجم) على جمعة الألم (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

٣. عدو الخير قائد ملكوت الظلمة

يُقدِّم عدو الخير لكل شخصٍ ما يسنده في ممارسة الشرِّ. قدَّم للكهنة روح الحسد، وللشيوخ الغيرة الشريرة، وللفريسيين تقديم الإهانة للمُخلَّص، وللصدوقيين بث الشتائم، ولرئيسي الكهنة الغضب والحدق، وليهوذا الخيانة، ولبيلاطس وهيرودس محبة السلطة الخ. يجيد الشيطان التدبير والقيادة في الشرِّ، وحث الساقطين تحت سلطانه على المثابرة في تحقيق هدفه الشرير بشكلٍ أو آخر.

❖ ورَّع الشيطان الأدوار، وجعلهم يقومون بأعمال بعضهم بعضًا مثل ذكي يجتهد من جهته بالشر. **القديس مار يعقوب السروجي**

٤. الشهادة ضد رب المجد يسوع

كانت الشهادات صادقة وهم شهود عيان، يستطيعون أن ينطقوا بالصدق متى سُئلوا. فقد رأوه يشفي مرضى بلا حصرٍ في يوم السبت، ويفتح أعين عميان، ويُطهِّر برص، ويُقيم موتى. هذه الشهادة ضد الشريعة في نظرهم، أما في نظر الحُكَّام فهي أعمال فائقة لخير الشعب وخير من يتمنَّع بها. هي شهادة صادقة لكن قُدِّمت بنية شريرة، ولم يكن ممكناً تقديمها لبيلاطس وهيرودس.

٥. تدنيس المقدسات الإلهية

جاء في الناموس أن من يقترب من ثياب الكهنوت المقدسة غير اللاويين يُقتل. الآن أتوا بها ووشحوه بها، فصار قتله أمراً لا مفر منه. لا يمكن للشعب أن يقبل تبرئة رب المجد يسوع تحت أية ظروف. هكذا تحاليل الكهنة، واستخدموا الثياب المقدسة لارتكاب جريمة قتل البار. لا يتورَّع عدو الخير من إساءة استخدام حتى الأشياء المقدسة لتحقيق شرور خطيرة مثل سفك دم بريء.

٦. المتهمون يحكمون، والقاضي يُنقذ أحكامهم

كان ما يشغل قلب القيادات الدينية هو صُلب السيد المسيح، فحسبوا أنه ليس من حق الوالي أن يعرف السبب، إنما أن يُنقذ ما يحكمون به بدون حيثيات للحكم. لقد أسكرهم الحسد فاغتصبوا حتى حق الوالي في سؤاله عن الاتهام المُوجَّه ضد السيد.

٧. من الذي مرَّق ثوب رئيس الكهنة وحجاب الهيكل؟

أ. قام رئيس الكهنة بتمزيق ثوبه الكهنوتي، علامة على نزع الكهنوت اللاوي.
ب. وشَّح الكهنة السيد المسيح بثياب من الهيكل، إشارة إلى أن الأمة اليهودية كزوجة أَلقت بثياب عريسها عليه لأنها لا تريد الاتحاد به. قدَّم الهيكل ثيابه لربِّه ليُعلن أنه سيخرب بسبب ما فعله الخدام.

ج. مَرَّقَ رئيس الكهنة ثيابه، بينما تمرَّقَ حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل بواسطة الروح القدس، لئعلن لهم أنه سيتركهم ويُفارق الهيكل. كأن الهيكل صار عاريًا والحجاب منشقًا.

٨. إكليل شوك أم تاج الحب الملوكي!؟

جمعوا الأشواك وضفروها لكي تكون إكليلًا يضعوه على رأسه. أشواكنا (خطايانا) كثيرة لا تُعد، صارت إكليلًا يدفع به إلى الموت، أي حمل إكليل الموت عن الجميع. أعدوا العذابات بحكمة شريرة، ولم يُدركوا أن كل ما قدّموه كان تحقيقًا للنبوات، فصار إكليل الشوك تاجًا بهيّا لحُبِّ الله الملوكي.

٩. عبادة شريرة

❖ ركعوا أيضًا على ركبهم أمامه، وهم يسخرون منه قائلين: السلام يا ملك اليهود...

له السجود، ولهم الإرادة الشريرة.

القديس مار يعقوب السروجي

١٠. مسيحنّا يُحوّل الشرّ إلى خير!

أرادوا أن ينكلوا به فضّلوا إطلاق باراباس اللص، وصلب السيد المسيح. حوّل الربُّ هذه البشاعة لتأكيد أنه فضّل بنفسه أن يموت عوض البشرية الساقطة في الشرّ، لكي يهبهم الحياة. يرى مار يعقوب أن باراباس اللص يرمز لأدم الساقط في الخطية. حُلّ باراباس من قيوده وُرفِع عنه حكم الموت، وذلك بقيود السيد المسيح وصلبه وموته عن البشرية.

❖ ادخلوه وأقاموه قدام الحاكم، وكان جميعهم يصرخون: ليُصلب.

حسد المرضى السخفاء الطبيب، لأنه أخذ منهم أمراضهم!

أبغض المكسورون المجر، لأنه ضمّد كسورهم العظيمة مجانًا.

سألّت رفيقة الأشرار أن يطلق اللص ويُصلب ابن الصالح الذي شفاها... إنها تُحبّ اللص

أكثر من طبيب المرضى...

صُلب يسوع بدل باراباس، وقد أتى ليحله من القيود. لماذا رُبط ربنا إلا لكي يحل آدم؟ أو ماذا

كان يعني هذا السرّ عندما كان يُطلق في ذلك العيد سجين، إلا نمط آدم الذي حُل من رباطاته

في عيد الصليب؟...

الإرادة شريرة، والصرخة حسنة. رُبط يسوع، وأطلق باراباس. جُرّم البار، وانتصر المدين. حُيس

البار، وخرج المذنب. جُلد ربنا، وحُفظ آدم من الجلادات. احتضن الشمس العمود، وجُلد اللهيبي

بالسياط، رُفِعَ الجبار حامل ثقل العالم بآلامه أوجاع المجرمين، أوفى الغني دَيْنَ الفقراء، ومزَّق الصك الذي لم تقدر كل الأجيال أن توفيه. جدد الصليب الخليفة بآلامه، وأقام بضرباته عالماً غير فاسدٍ. لهذا تصرخ الكنيسة وصوتها عالٍ (وتقول): حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح.

القديس مار يعقوب السروجي

نزل غارس جنة عدن العظيم يبحث عن آدم عبده ويرد للآب الصورة المفقودة

يوسف الرامي يقطف ثمرة الحياة

قطف آدم ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، فحصد لنفسه ولنسله الموت. لكن جاء يوسف الرامي ليقطف ثمرة شجرة الحياة، فيسترد الإنسان ثمرة الحياة الحلوة ويتلذذ بها. دفن يسوع المصلوب في قبره الجديد الذي في البستان. نزل السيد إلى الجنة يبحث عن آدم المفقود الذي طرد نفسه بعصيانه، فلم يجده بين الأشجار. وإذ مات آدم ودُفن في قبر، نزل وراءه ربُّه في القبر، يبحث عنه في التراب. لم يستتف أن يصير ميتاً من أجل حبيبه آدم الذي مات وصار تراباً!

❖ يوسف الذي سأل جسد ابن الله فرح، لأن الحياة أُضيفت لآدم، وعاد إلى موضعه.

رأى على الصليب شجرة الحياة فاشتتهاها، وسألها وأخذها وقطفها وانزلها ليتلذذ بها. لفَّ الجسد ووضعها في قبر جديد، قبر بتولي لابن البتولية المجيد...

(آدم في القبر)، نزل ربُّه يفتش هناك عن ذلك الضائع منه في الجنة بين الأشجار... إذ نزل آدم إلى القبر، نزل وراءه، وقلب تراب الموتى، وفتش عليه بين الهالكين.

قاده الطريق إلى موضع الموتى، ولم يستتف أن يصير ميتاً، من أجل عبده الذي أحبه^١.

القديس مار يعقوب السروجي

نزل العريس يبحث عن الصورة المفقودة

مات آدم، وفقد صورة خالقة. لم يكن ممكناً لأحد السمايين أن يرد له هذه الصورة المفقودة، فنزل ابن الله الوحيد، وأخذ صورة العبد يبحث عنها ويردها. ربنا وحده استطاع أن يدخل هذا الطريق الملوكي ويقتل الموت بموته، ويُخَطِّم تاجه، وينزع سلطانه.

❖ ضاعت صورة الله في الجحيم، ونزل الابن يفتش عن صورة أبيه المفقودة ليجدها.

^١ كل المقتطفات لمار يعقوب في هذا البند مأخوذة عن الميمر ٥٣ (٧) على آلام مخلصنا وصلبه ودفنه وقيامته (ز. ليلة سبت النور راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني) (وأيضاً النص القبطي الميمر ٥٢)؛ هو الخوري بولس الفغالي، ص ١٨٣-١٨٧.

لم يكن بوسع أحد العبيد السلوك في طريق الملك، لأن الطريق لا يقبل أن يسير فيه عبد.

القديس مار يعقوب السروجي

العريس في بلد الموتى يشرق على عروسه

بتواضعه وخبّه نزل العريس إلى الجحيم حيث كان الموتى في حبسٍ مظلمٍ. تشبّه بهم ولبس زي الموت. وأشرق بنوره على الذين في الظلمة، فانطلقت أسننتهم ترتل في بهجةٍ وتهليلٍ. تحوّل الجحيم المُقبض إلى لقاء العريس السماوي بعروسه المتهللة به.

❖ عندما دخل أخذ لباس الموتى ولونهم، ليسير في موضع الموتى بحسب ناموسه.

عندما دخل ليزور البلد تشبّه بسكانه، فخاف أبناء البلد عندما رأوه.

أشرق نوره على أبناء الظلمات فأبهجهم، والأفواه المبكّمة فتحها فرتّلت التسبيح.

القديس مار يعقوب السروجي

حفل العرس في الجحيم

دخل الجحيم يلتقي بالموت في مسكنه، ومع إبليس في الموضع الذي فيه أسر مؤمني العهد القديم. دخل كشبلٍ أسد، يرجف إبليس وكل قواته. يُحوّل الهاوية إلى محفلٍ عجيبٍ! انفتحت أسنة العروس بالتهليل لعريسها القادم إليها ورقصت بالروح.

زار الأسد لا يُرعب الراقدين المسيبين، بل يُرعب من ظن في نفسه الملك الذي لم يفلت من يديه أحد من بني البشر. يُشبّه السروجي السيد المسيح في نزوله إلى الجحيم بالمطر الذي يسقط على الأرض، فتمتع به النباتات المتنوعة، وتحوّل أرض الهاوية إلى جنة مُبهجة بنباتاتها وثمارها المتنوعة.

❖ سمع آدم صوت الابن في أعماق الهاوية ورقص إزاءه، مثل يوحنا في البطن.

في موضع الأجنة تفقد الجنين في بطن أمه، وفي أرض الموتى (تفقد) المطروحين في حضن الهاوية.

إذ أصبح جنيناً رقص الجنين، لأنه أتى عنده، وعندما صار ميئاً تاق إليه الموتى من المفقودين.

فقد شعر الأجنة والموتى بالمسيح، لأن قدرته الخفية حرّكتهم فرهبوه...

أنزل ربنا مطر الحياة إلى أرض الهاوية، وأيقظهم كالزروع ليبتهجوا به.

القديس مار يعقوب السروجي

المسيح يُحرّر عروسه المسبية

نزلت نفس السيد المسيح المُتَّجدة بلاهوته إلى الجحيم ففقد طبيعته، لأنه أينما حلَّ العريس السماوي، يُحوّل الموضع إلى سماءٍ مُفرحة. العروس التي كانت كمن في حبسٍ تحت حراسة السابي الجبار تحطّمت قيودها، وتحوّل نحيبها إلى هتافات المجد، وارتعب إبليس السابي، وفقد الموت مملكته. إذ دخل العريس السماوي المصلوب تقدّم إليه كل المؤمنين منذ آدم إلى ذلك اليوم، وسجدوا له، وشكروه من أجل الخلاص الأبدي الذي قدّمه لهم بذبيحة صليبه. تحدّث السيد المسيح، العريس المُخلّص، مع آدم وحواء ليُعزّيهما. وانطلق داود صاحب المزامير، المرتل الإلهي يُسبِّح العريس ابن الأحرار، مُطالبًا كل الأرض أن تشترك معه في التسبيح. يقول القديس مار يعقوب السروجي: [نزل عند الموتى مثل المُخلّص عند السبي، فخاف السالب، وانحل السبي وهو يرتجف. تحطّمت كل قيود جميع الأسرى وقيودهم، وسمع هتاف المجد عند المخلص].

سجود آدم وبنيه المؤمنين للعريس السماوي

دخول السيد المسيح إلى الهاوية حوّل نفوس الراقدين المؤمنين إلى محفلٍ عجيب، يلتقي بمن طال انتظارهم له. يقول القديس مار يعقوب السروجي:
[دخلوا أمامه صفوفًا صفوفًا، أجيالًا أجيالًا، قبائل قبائل، شعوبًا شعوبًا بأشكالهم. قرّبوا له أكاليل المجد والسجود من قبل المفقودين الذين وجدهم بصلبه...
رَبِّي، تشكرك الأفواه المغلقة التي فتحتها، والألسن التي ربطها الموت وأنت أطلقتها.
يشكرك الساقطون، لأنك أقمتهم من السقوط، ويُسبِّحك الفاسدون الذين افتقدتهم في منازلهم.
يُسبِّحك كل جنس الموتى كثيرًا، وهوذا فراشك بين الموتى وأنت الحي].

المرتل الإلهي داود يُسبِّح العريس بين الموتى (مز ٨٨: ٥)

لم يتوقّف داود النبي مُرتِّل إسرائيل الحلو عن التسبيح وهو على الأرض، مُترقبًا مجيء المُخلّص، كم بالأكثر ينشد تسابيحهم وقد رأى المُخلّص وجهًا لوجهه؟! يقول القديس مار يعقوب السروجي:
[غَنِّي له داود الملك عازف القيثارة الإلهي في مزاميره، وهو في الهاوية.
شدّ الملك النبي أوتاره، ورفع صوته، وشرع يرتل: هوذا ابن الأحرار حلَّ بين الأموات.
مات آدم العبد الذي أذنب لأنه أخطأ، فأنت يا ابن الأحرار ماذا تفعل في موضع الموتى؟
سبحوا الرب، لأنه صنع أعجوبته العظمى، إنها لأعجوبة أن يحلَّ ابن الأحرار بين الموتى!]

ارتباك في العالم وحفل فريد في الجحيم

الصالبون يتهللون إلى حين

انشغل مار يعقوب السروجي بلحظات إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب بعد انطلاق نفسه بمركبة الصليب نحو الجحيم. كم كانت بهجة الصالبيين حين أنزل جسد الرب من الصليب فقد كانوا يخشون نزوله حيًا، كما قال البعض: "انزل من على الصليب ونحن نؤمن بك" (مت ٢٧: ٤٢). ربما لم يتخيلوا أن خطتهم تتم هكذا بكل دقة وسهولة وهو صانع العجائب والمعجزات. وإذ دُفِن وَخْتِم القبر، حسبوا أن اسم يسوع قد أُزيل بلا عودة، ولم يعد بعد من يهز كراسيهم. أما التلاميذ ومن معهم، فهربوا ولم يَعد لهم صوت يُذكر، وكأن الستار قد أُسِـدِل على قصة ابن النجار كما ظن العالم.

الجحيم يتحوّل إلى حفلٍ عجيبٍ

انطلق قلب مار يعقوب مع مركبة الصليب الخفية، أي مركبة الحُب الإلهي المنطلقة نحو الجحيم. وإذ اقتربت منه، اهترت أساساته، وانهارت أسواره، وانحلت قيود سكانه، وانفتحت أبوابه، وانهار رئيس مملكة الظلمة. ما شغل قلب قديسنا كيف صار المؤمنون كما في حفلٍ بهيج، فقد طال انتظارهم لمجيئه بالرغم من كرازة أطفال بيت لحم الشهداء لهم بأنه وُلِد المسيا الموعود به، وكرازة القديس يوحنا المعمدان منذ حوالي ثلاث سنوات.

استعاد آدم وحواء ذكرياتهما حين كانا يسمعان صوت الرب ماشيًا في الجنة قبل سقوطهما. الآن هوذا آدم الثاني يمسك بيد آدم الأول، ليُعلن له أنه مرق صك الدين الذي سبق أن كتب بعصيانه، والآن قد حمل عنه وعن كل نسله الذين آمنوا به خطاياهم (إش ٥٣: ١١).

استرد مُرْتَل إسرائيل الحلو قيثارته الروحية ليعزف: "سبحي الرب يا كل الأرض" (مز ٥٦: ١). اقتحمت نفس ربنا يسوع الجحيم لتحمل بالحب كل المؤمنين وتتطلق بهم إلى الفردوس.

الكنيسة تشارك التلاميذ والمسيبين المتحررين

تشارك الكنيسة مشاعر التلاميذ الحزاني ومن معهم، وفي نفس الوقت تُشارك المسيبين الذين تحرروا من أسر الجحيم وانطلقوا بروح الفرح والتسبيح مع مُخْلِصهم إلى الفردوس الذي أُغلق في وجوههم زمانًا، والآن يُرَجَّب بهم فقد انطلق السمائيون يُسَبِّحون الرب دون أن يُعَاتِبُوا أحدًا من بني

- البشر. صار التراييون أشبه بطغمة سماوية، وصاروا يترقبون يوم الرب الأخير حيث تقوم أجسادهم التي فسدت تشارك نفوسهم مجدها. هذا ما دفع الكنيسة أن تحتفل بسبت الفرح بطقس عجيب:
١. يُفْتَح باب الهيكل الملوكي ويرتدي الكهنة البرانس ويرفع الكاهن الإنجيل إلى جبهته ويسير الكهنة مع الشماسة في موكب في الهيكل وصدن الكنيسة. وكأنها تُعلن ما حدث مع الذين في الجحيم إنما هو مُقدّم لكل مؤمن ليختبر إنجيل المسيح واهب النُصرة والحرية والتسبيح.
 ٢. تُقرأ النبوات والتسابيح الواردة في العهدين القديم والجديد، حيث يجتمع كل أناس الله، يمارسون حياة التسبيح للرب الذي بقيامته يُقيم مؤمنيه ويُجلسهم معه في السماويات.
 ٣. يجلس الكهنة مع الشماسة أمام باب الهيكل الملكي وتُنار سبع منائر كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ ١)، إشارة إلى حضور المسيح في وسط الكنائس فيجعلها نورًا للعالم، وأيقونة لأورشليم العليا.
 ٤. يُقرأ كل سفر الرؤيا، يشترك في ذلك الكاهن والشعب ليختم الكل قراءة السفر بصرخة متهللة من القلب: "تعال أيها الرب سريعًا".
 ٥. في الإحتفال بالقداس الإلهي تُصلّى القراءات في البداية بنغمة الحزن، لأن الكنيسة تشارك التلاميذ من معهم المشتتين الحزاني عند صلب المُخلّص وموته ودفنه وتشتيت التلاميذ ومن معهم. ثم يُصلّون بنغمة الفرح، مشاركة للذين انطلقوا من الجحيم إلى الفردوس.
- سبت الفرح في حقيقته دعوة لكل مؤمن أن يشارك الرسول القائل: "فرحًا مع الفرحين، وبكاء مع الباكين" (رو ١٢: ١٥). فالمؤمن لن يعزل نفسه إن أمكن عن كل أسرة البشرية. يئن من أجل غير المؤمنين والساقطين، ويفرح ويتهلل مع كل من يلتقي بالمُخلّص وأبيه الصالح والروح القدس.
- هَبْ لي يا رب أن يتسّع قلبي لِحُبِّ كل البشرية مقتديًا بك يا محب البشر، وأن يرتفع قلبي بروحك القدوس ليتهلل بالذين عبروا إليك ويتمتعون برؤياك وجهًا لوجه!
- ❖ أول أمس طُعن الراعي وتبددت خرافه، اليوم هربت الذئاب، وتهللت الرعية. أول أمس استلم يهوذا الفضة، قيافا نصح وُسمع له، وحنان اشتكى، وكان الكتبة قلقين، بيلاطس جلس، وكان ربنا مُحْتَضِن العمود (للجلد). سمعان أنكر، وأندراوس هرب، وتوما مختبئ، ويعقوب غير موجود، وفيلبس لم يظهر.
- متى حزين، وبرثلماوس صار غريبًا، والغيور محتارًا، وجميعهم مُبددين في كل الجهات. أما اليوم فإن قيافا خجل، وحنان مُستح. يهوذا مخنوق، والفضة مردولة.

الكتبة لا يتكلمون، ورؤساء الجماعة يسترون رؤوسهم، واللاويون يلومون بعضهم بعضًا.
بيلاطس يتعجب، والمضطربون غير موجودين.

جوق الذناب تبدد، والراعي يتكلم مع النعاج؛ اشتتت الرعية رائحته وتجمعت.
مريم مُتبهجة، وسالومي فرحة، ومرثا حاملة البشائر، ويوحنا جلب أخبار السلام.
التلاميذ كشفوا عن رؤوسهم، والرسل خرجوا من مخابئهم. سمعان ويوحنا ركضا إلى القبر،
ونسى متى وبرثلماوس حزنهما، وفرح أندراوس ويعقوب ببهجتهم. اعترف توما، وفيلبس سبّح.
طريق القبر تُرعد (بظهور السمائيين)، والجلجثة فارغة.

❖ دخل الصليب بآلامه، وخرب خزائن الموت، وألقى بإكليله على الأرض، وصرخ في الهاوية،
فكسرت شوكتها، وآلت أسوارها إلى السقوط.

اليوم يصرخ الحارس، ويقول: سقطت سقطت بابل الموتى، وهُدِمت المدينة على الأرض ولا
يوجد من يُقيمها...

سَلَّم الجبار نفسه، وربطه الضعفاء، وجلسوا يحرسونه لئلا ينحل وينتقم منهم. لماذا كان القبر
يُحرس، لو لم يكن من خوف الجبار الذي كان فيه، لماذا يرهبه أعداؤه حتى وهو محبوس؟
حرسنا الظلمات الصباح لئلا يشرق، ولما انبلجت حزمة النهار تأذى أعداؤه الذين هم ظلال
النهار.

ظهر النور المُشرق للحراس، التسبيح المنير، ضجة الملائكة المخيفة التي تُسمع من الهواء،
سَلَّم النور الموضوع من القبر إلى السماء، والذي ظهر في بيت ايل ليعقوب والرب واقف فوقه
لينزل، لكنه موجود تحته حتى يصعد. رآه الحراس وخافوا ودخلت الرجفة إلى عظامهم، وصاروا
بسبب الخوف مثل الموتى، وإذ تحير الحراس بالعرب، ركضوا إلى القبر، ووجدوا أختامه ثابتة.
ختم اليهود القبر مع الحراس كما يُعلمنا الكتاب، وأمروا من قبل بيلاطس أن يحرسوا القبر حسب
طلب اليهود.

القديس مار يعقوب السروجي

بشارة القيامة المجيدة وفرحة الأفراح^١

العُرس السماوي والقيامة المجيدة

سرُّ تهليل قلب مار يعقوب السروجي في كتاباته، وقوفه في دهشة أمام حُبِّ الله العجيب للبشرية، إنه يطلب يدها، لتقبَّله خطيبًا يسكن في قلبها، ويُقيم ملكوته في داخلها، ويحملها إلى سماواته، لتجلس عن يمينه كعروسٍ ملكةٍ تتمتع بالأمجاد الأبدية. يتمّ هذا بقيامته إذ تقوم معه، حاملة برّه. فالقيامة في فكره الإنجيلي هي فرحة الأفراح!

عيد فريد بكر الأعياد

يتغنّى المؤمنون في يوم البشارة بتجسد كلمة الله أو ميلاده أو يوم صلبه أو قيامته أم صعوده إلى السماء: "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، هلم نبتهج ونفرح فيه" (مز ١١٨ : ٢٤). ففيه يُهَيِّئُونَ أنفسهم لتكون العروس الجالسة عن يمينه. يقول مار يعقوب السروجي: [هذا هو العيد العظيم إكليل وفخر كل الأعياد].

قيامتك حوّلت أحزاننا إلى أمجادٍ

دعا القديس جبل الجلجثة "جلجثة العُرس"، حيث يُقَدِّم ربُّ المجد دمه مهرًا، وكما يقول الرسول: "قد اشترَيْتُم بثمن" (١ كو ٧ : ٢٣). والآن يرى في القيامة بشارة مُفرحة، لأن خطيب الكنيسة قام ليهبها الحياة المُقامة، فتصير حياتها نهارًا جديدًا فريدًا بلا ليلٍ، فلا يمكن للظلمة أن تتسلل إلى قلبها أو فكرها. قيامة عريسنا السماوي تُزَيِّن حياتنا على الأرض بالرجاء المُفرح، وحياتنا في الأبدية حيث نرث المجد. يقول مار يعقوب السروجي: [[هذا هو فرح الأفراح الذي أُعطي اليوم للعروس في بشارة قيامة خطيبها... هلم بالسلام يا مُعزِّي الحزاني، ومُبهِج المكتئبين، وجامع المُبدين، ومُفرِّح المتضايقين، ومُشجِّع الخائفين، وزارع الأخبار الحسنة في سمع التلاميذ! هلم بالسلام أيتها القيامة التي لا يُدرِكها الموت!]

قيامتك رفعتنا فوق عجلة الزمن

حين نعانى من المتاعب، يليق بنا أن ندرك أن عجلة الزمن تدور، فتحتمل مباحث القيامة قلوبنا

^١ راجع مار يعقوب السروجي: ٢١٩ ترجم على أحد القيامة (راجع الأب بول بيجان ترجمة دكتور سوني بنهام).

عوض الأحزان. فلا مجال لعجلة الزمان، لأننا نختبر عربون الأبدية وأمجادها!

بالقيامة يجتمع المؤمنون في المسيح يسوع

في يوم القيامة، تجمعت الرعية مع التلاميذ والرسل بفرح وتهليل لا ينقطع! إنها تجمع المؤمنين من كل الشعوب والأمم في الكنيسة الجامعة، بكونها أيقونة السماء! [اليوم اشتمت الرعية رائحته وتجمعت، مريم مُبتَهجة، سالومي تفرح، مرثا حاملة البشائر، يوحنا يجلب أخبار السلام... الرسل قدموا من مخابئهم... طريق القبر ترعد، الجلجثة فارغة.]

بروح النبوة تهل المؤمنون بالقيامة وانطمست بصيرة الجنود الداخلية!

اختبر مؤمنو العهد القديم قوة قيامة المسيح وبهجتها، فتغنوا بها. كما اختبرها أناس الله في العهد الجديد. رأت النبوة تحطيم الموت بالقيامة، فسخرت من الموت ووجهها مُبتَهج. رآته يلقي بإكليبه على الأرض، فقد انكسرت شوكة الهاوية. "سقطت بابل الهاوية العظيمة!"
رأى الجنود سُلم القيامة، لكن عوض البهجة بالقيامة، ارتجت أعماقهم وخافوا وجروا وراء الرشوة!

حوار بين حراس القبر ورؤساء الكهنة

دخل الجنود في حوارٍ مع رؤساء الكهنة، وهم يُسلمونهم الأختام سليمة، ويسألونهم ألا يطالبونهم بالجلجثة. أسرعوا إلى رؤساء الكهنة يروون لهم ما حدث غير أن قلوبهم لم تكن مستقيمة. قالوا: [لا يوجد في القبر أحد، أما أختامه فهي غير فاسدة. أمرنا بحراسة القبر لئلا يقترب منه التلاميذ، وهذا ما فعلناه بيقظة، ولا يمكننا أن نمنع الملائكة، كما هو واضح لديكم. لم يقترب الأرضيون إلى هناك، أما السماويون فلم يتوقفوا عن الدخول والخروج. لم يظهر أحد من التلاميذ عند القبر، غير أننا رأينا رجال النار وهم يلمعون بثياب بيضاء، ينزلون من السماء، ويركعون ويسجدون لذلك الذي وضعتموه في القبر. ولما كانوا يسجدون له بكرامة، انتقل معهم ولم نجرؤ حتى أن نقترب عندهم.]

الخطية تذلل حتى رؤساء الكهنة

تذلل رؤساء الكهنة أمام الجنود كي يقبلوا الرشوة ولا ينطقوا بما رأوه أو سمعوه بخصوص قيامة المخلص. [هذه الأمور التي تحدثتم بها معنا لا تُسمع لدى شخص آخر، استعدوا لتقولوا: تلاميذه سرقوه ونحن نائمون.] سلّمت محبة المال الذين رأوا القيامة إخفاء الحق عوض تَمَنُّعهم بالإيمان.

بالكذب انكشف الحق!

تحوّلت الشهادة الكاذبة إلى نشر خبر القيامة. قبولهم للرشوة دعاهم للقول وسط الشعب بأن

تلاميذه قاموا بسرقة. ومن جانب آخر كانوا ينقلون الأخبار الصادقة بين أعداء المسيح كالكهنة والفريسيين والصدوقيين والهيرودسيين، وغالبًا ما أعلنوا الحقيقة في وسط عائلاتهم. هؤلاء عندما سألوهم هل جميع الجنود ناموا ولم يشعر أحدهم بنزع الأختام وتحريك الحجر وحمل الجثمان؟ هل كان التلاميذ مُسلّحين؟ وهل دخلتم معهم في معركة؟ وكيف استطعتم أن تعرفوا إنهم تلاميذهم؟ هذا ما دفع الجنود أن يُعلنوا حقيقة القيامة بين الأعداء وأيضًا بين الأمم.

القيامة قادمة مركبة (عجلة) الصليب

يُشَبِّه القديس أحداث الصليب أشبه بمعركة. لقد تأكدوا أنهم لن يروا المصلوب بعد، ولا يسمع بعد أحد عنه. الآن لم تتلخخ المركبة بدم المصلوب، بل تقدّست بهذا الدم الثمين. قائد المعركة هو القيامة (المسيح نفسه الذي هو القيامة) ليصعد بقوته وسلطانه من القبر يفتح أبواب الفردوس لمؤمنيه. يقول مار يعقوب السروجي [العجلة التي كانت غارقة بالدم (نهار) الجمعة لتُنزِل القتيل إلى الهاوية، ها هي اليوم مقرونة بالحياة، وتديرها القيامة لتُصعد الحي من القبر إلى السماء].

خسروا الذهب ولم يخفوا نور شمس البر!

خسر رؤساء الكهنة ذهبهم أو ذهب الهيكل الذي قَدّموه للجنود رشوة، لكنهم لم يستطيعوا إخفاء إشراق قيامة ابن الله، فقد تهلّل بها السمايون، والذين انطلقوا من الجحيم. يقول مار يعقوب السروجي [استأجروا أناسًا في منتصف النهار النير، ليقولوا إن الشمس لم تُشرق. ولما حاولوا أن يخفوا النور، فُضِّخُوا، لأن كذبهم باطل، ولا يوجد سماع لكلمتهم].

تحركت الملائكة في حدث القيامة ولتتحرك نحن!

- عند قيامته أراد السمايون أن يبتهجوا بالقيامة التي بها يتمتع المؤمنون بالحياة المُقامَة:
- أ. كان ملاك عند الرأس وآخر عند قدميه.
 - ب. ظهرت الملائكة عند القبر تُبَشِّر بالقيامة.
 - ج. قام ملاك بدرجة الحجر بعد القيامة لكي يتمتع التلاميذ والمريمات بالقبر الفارغ.
 - د. جلس ملاك على الحجر. ما كان يمكنه أن يفعله لو أن السيد المسيح بجسده داخل القبر. صارت أنشودتنا الدائمة: "قام المسيح، ولن يموت بعد!" به نتمتع بمجد القيامة عند مجيئه.

فترة الخماسين وفرح الأفراح

كم سررت حين قال لي أحد الأحياء: "أشعر بفرحٍ شديدٍ في فترة الخماسين، ولست أبالغ إن قلت إن حياتي فيها أكثر التهاّباً بالحب السماوي من فترة الصوم المقدس". المؤمن الذي في صحبة رب المجد يجد في كل مرحلة من مراحل الخلاص أنها فترة فريدة، لها عذوبتها الروحية، ودورها في اتحادنا مع الرب. وإني أود إبراز الارتباط بين فترة الصوم وفترة الخماسين المقدسة.

١. في فترة الصوم الأربعيني نشتهي أن نتشبه بموسى وإيليا النبيين اللذين مارسا الصوم الأربعيني فتأهلا للتمتع بالتجلي على جبل تابور (مت ١٧: ١-١٣). في فترة أسبوع البسخة، تتهلل قلوبنا بمرافقتها للمسيح المتألم المصلوب الراقد بين الأموات والقائم ليقم المؤمنين من موت الخطية مع سحق رأس التنين، الآن في فترة الخماسين تتهلل نفس المؤمن بصعود أعماقه كما إلى السماء. مع كل صباح نتذوق مراحمه الجديدة (مرا ٣: ٢٢) ونتغنى مع ارميا النبي "تصبيي هو الرب قالت نفسي" (مرا ٣: ٢٤). نحسب كل يوم بداية جديدة لرؤية السماوي في أعماقنا!

٢. خلال تداريب الصوم والمطانيات نقدم ذبيحة حب ومحركة روحية للرب، فنشتهي أن نكون كإبراهيم الذي قدم ابنه الحبيب المطيع بسرورٍ محرقة للرب. وفي فترة الخماسين نتذوق خبرة عمل روح الله القدوس الذي يُصعد أعماقنا يومياً فننعم بالشركة مع الثالوث القدوس، ويصير العالم كله نفاية.

٣. فترة الخماسين ترمومتر روحي يكشف ان كانحنبا للرب يرفعنا فوق كل الشهوات الزمنية.

٤. يسندنا الصوم في البذل بسرورٍ، وفترة الخماسين تهبنا خبرة فرح الرب.

٥. تدعونا فترة الخماسين للتمتع بخبرة الرجاء المفرح. فإن كان الصوم يدعونا أن نرتبط بالإيمان لنسلك في الطريق، ففترة الخماسين تدعونا للارتباط بالرجاء، فُسر بالمتاعب من أجل الأبدية التي تُعلن عملياً في داخلنا، حتى نبلغ إلى أورشليم العليا، مدينة الله الكلي الحُب!

تدريب عملي: قبل كل صلاة يرفع المؤمن قلبه، قائلاً: "هَب لي يا رب أن ينطلق قلبي وفكري وعواظفي إلى سماواتك".

سبت لعازر

يحمل كل من سبت لعازر وأحد الشعانين بما فيه من مشاعر فرح ونصرة موقعًا متميزًا في الكنيسة بين مشاعر التوبة خلال الصوم الأربعيني ومشاعر الحزن المُفرِح خلال أسبوع البصخة^١. في يوم سبت لعازر يترك الآباء السواح أماكن خلوتهم في الصحراء ويرجعون إلى الدير للاشتراك في صلوات البصخة المقدسة^٢.

يرتدي الإكليروس في سبت لعازر وأحد الشعانين في الكنيسة الروسية ملابس خضراء أثناء الخدمة كما يكسون المذبح باللون الأخضر قطعة تزيّن المذبح، كإشارة إلى الحياة الجديدة. يُعد سبت لعازر في الطقس القبطي يوم صوم، وبعض الكنائس الأخرى يخفون فيه الصوم. في الكنيسة الروسية يأكلون الكافيار caviar في ذلك اليوم وفي الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية يأكلون قطع من الخبز الصيامي سمها لازاراكيا Lazarakia على شكل لعازر وهو مقط في الأكفان. أشارت عظات القديسين يوحنا الذهبي الفم وأغسطينوس وغيرهما إلى هذا العيد^٣.

إقامة لعازر من الناحية اللاهوتية

إقامة لعازر من بين الأموات تؤكد أن رب المجد يسوع هو القيامة والحياة، كما تؤكد إيمان الكنيسة بالقيامة العامة. فهي تذكر للقيامة في غير يوم الأحد. كما تُعد نبوة في صورة معجزة أو فعل، عن قيامة الرب يسوع بقوة لاهوته التي سنحتفل بها بعد ثمانية أيام. تُظهر هذه المعجزة الطبيعة الواحدة لله الكلمة المتجسد وسر الاتحاد الأثنوموي بين اللاهوت والناسوت في شخص رب المجد. فبكاء المسيح أمام القبر يؤكد على ناسوته الحقيقي المتحد باللاهوت أثنوميًا، وإقامة لعازر تؤكد على لاهوت المسيح المتحد أثنوميًا باللاهوت.

سبت لعازر في الطقس القبطي

في سبت لعازر نلتقي بربّ المجد المصلوب القائم من بين الأموات لقاءً حيًا ممتعًا له مفاعيل في حياتنا. هذا اللقاء الفريد يغرس صليب المسيح في قلوبنا من خلال نور كلمة الإنجيل التي تشرق في القلب، فتحول النوح إلى فرح، وتزيل الغشاوة، فتستتير عيني القلب بالحكمة السماوية التي ليست من

¹Archimandrite Kallistos Ware and Mother Mary, Tr., *The Lenten Triodion* (St. Tikhon's Seminary Press, South Canaan, PA, 2002) p 57.

²Sergei Bulgakov, *Nastolnaya kniza Dlya Svyaschenno-Tserkovno-sluzhitelei* (Handbook for Church Servers), 2nd edition (Kharkov, Ukraine, 1900), Tr. Fr. Eugene Tarris. *The sixth week of Great Lent*.

³Sergei Bulgakov, *Nastolnaya kniza Dlya Svyaschenno-Tserkovno-sluzhitelei* (Handbook for Church Servers), 2nd edition (Kharkov, Ukraine, 1900), Tr. Fr. Eugene Tarris. *The sixth week of Great Lent*.

هذا الدهر. عمل الله داخل القلب يلهبه بروح الكرازة فيشتهي الإنسان خلاص الكل كي يتمتعوا ببقاء الرب. فقيامه لعازر ألهمت قلبه بروح الخدمة فكرز في قبرص ثم سيم أسقفًا لها وعاش أربعين سنة (تكصولوجية لعازر).

من قراءات قداس بيت لعازر

١. مزمور باكر: "يا رب أصعدت من الهاوية نفسي، أحييتني من بين الهابطين في الجب. حوّلت نوحى إلى رقص لي حللت مسحي ومنطقتني فرحًا" (مز ٣٠: ٣، ١١). تكلم داود بصوت لعازر. الرب يقيمى من موت الخطية ويفرح قلبي بكلمة الإنجيل.
٢. إنجيل باكر (لو ١٨: ٣٥-٤٣) شفاء أعمى في أريحا: الرب ينير قلبي وذهنى فأحيا بكلمته وأبصر بنوره "بنورك يا رب نعابن النور".
٣. البولس (١ كو ٢: ١-٨): "لأنى لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا" (١ كو ٢: ٢). بعد الصليب تكون القيامة. إلهي، اغرس صليبك في قلبي فأتمتع ببهجة قيامتك وأستتير بك بحكمة ليست من هذا الدهر (١ كو ٢: ٦).
٤. الكاثوليكون (١ بط ١: ٢٥-٢: ٦) أقام الرب يسوع لعازر بكلمة من فمه "لعازر هلم خارجًا" فسرت في جسمه كقوة محيية. كلمة الإنجيل تُقيمنا وتُعَدِّينا "اشتهو اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به". إننا جسد واحد في المسيح حجر الزاوية "الذي إذ تآتون إليه حجرًا حيًا... كونوا أنتم أيضًا مبنين كحجارة حية... هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارًا كريمًا..."
٥. الإبركسيس (أع ٢٧: ٣٨-٢٨: ١٠): قراءات الابراكسيس طوال سبوت وأحاد الصوم الكبير تكون تتابعية تتناول محاكمة بولس الرسول أمام الولاة وحمله صليب الخدمة والكرازة واحتمال الألم حتى روما، كأيقونة لرب المجد الذي حمل الصليب لأجلنا وحوكم أمام بيلاطس وهيرودس.
٦. مزمور القداس: "ولا يقول العابرون بركة الرب عليكم باركناكم باسم الرب. كثيرًا ما ضايقونى منذ شبابي لكن لم يقدروا عليّ" (مز ١٢٩: ٨، ٢).
٧. إنجيل القداس (يو ١١: ١-٤٥) إقامة لعازر من الموت.
٨. مرد الإنجيل: "السلام للعازر الذي أقامه بعد أربعة أيام. أقم قلبي يا ربي يسوع الذي قتله الشرير".

الفصح المسيحي

أو

عيد القيامة

للقدّيس غريغوريوس النزينزي عظتان على عيد القيامة، لم يُلقِ الثانية مباشرة بعد الأولى، بل قدّمها بعد سنوات طويلة.

العظة الأولى قدّمها عند عودته إلى نزيانزا بعد أن هرب في اليوم التالي من رسامته كاهنًا. أما العظة الثانية فيُقال أنها آخر عظاته¹، ألقاها في كنيسة أرينزا Arianzus، وهي قرية قريبة من نزيانزا، بعد أن انسحب من إقامته رئيس أساقفة على القسطنطينية. لقد وجد أن العمل الإداري حتى بالنسبة لأسقفية نزيانزا الصغيرة فوق طاقته، بسبب تقدّم سنه وانحدار صحته، فانسحب إلى أرينزا حوالي عام ٣٨٣م وتتيح سنة ٣٨٩ أو ٣٩٠م.

في عظته هذه وضع الكلمات على لسان ملاك القيامة، مُظهرًا أن الفصح اليهودي كان رمزًا للفصح المسيحي ولشخص المسيح حمل الله والحياة المسيحية.

تحوي هذه العظة الثانية مقتطفين من عظة على الميلاد التي ألقاها في القسطنطينية. لم يُعرَف إن كان قد اقتبسهما القدّيس غريغوريوس نفسه، أو جاء عن إهمال الناسخ.

¹ N. & P.N Frs, series 2, volume I, p. 422 (Oration 1, 45).

أربعاء البصخة والمعركة المقدسة

كلمة الله المتجسد يبذل ذاته فداءً عن العالم كله. من أجل محبته لنا يدعونا أن نقبله وهو العريس مُفَرِّح القلوب، وأن ننضم إليه كقائد للمعركة الروحية ضد إبليس وكل قوات الظلمة. فإن رؤساء الكهنة والكهنة وكثير من القيادات قد تحالفوا معاً ضده. فإنه يستخدم هذا التحالف المُترجم خلال المشاورات والتخطيطات والخداع والبلوغ إلى حَيِّز العمل لأجل بنيانا.

انضمامنا إلى المعركة، وقبولنا لَحْمَل الله قائداً للمعركة يكشف لنا عن حكمة الله ومحبته ورعايته الإلهية:

أ- نكتشف الله كضابط الكل، في يده التاريخ، ما يحدث حتى وإن كان دافعه شر الأشرار، لكن بسماع منه. ليس شيء يحدث مصادفة أو اعتباطاً، إنما يهتم محب البشر بكل أمورنا الكبيرة والصغيرة. لا نضطرب مما يحدث، ولا نخشى الغد، ما دام مخلصنا هو ضابط الكل!

ب- حَمَل الله هو مخلصنا الصالح؛ يعني الصلاح هنا ليس فقط يُقَدِّم لنا خيارات، إنما يُحوِّل حتى الشرور التي يثيرها الأشرار لصالحننا وإكلياننا ومجدنا!

ج- وإن بدت المعركة قاسية، لكن إذ هي تحت القيادة الحَمَل نفسه، تشعر بالسعادة لشركتها معه. تتمتع بالنصرة كما تتمتع بالإكليل، لكن إكليها الحقيقي هو التمتع بالحَمَل السماوي.

د- تكشف هذه المعركة عن شخصية الإنسان الحقيقية والخفية، فلا نعجب إن وُجِدَ خائن من تلاميذ المسيح، لعدم أمانته وعدم صدقه مع نفسه، كما نجد من يضعف حتى الجحود المتكرر، لكن إذ يحدث هذا عن ضعف يجد الحَمَل نفسه يطلب لأجله ويرده إليه ويُكْرِمه. كما نجد امرأة خاطئة إذ تأتي بروح الإخلاص تتأهل أن يُنكر ما فعلته في كل العالم حيث يُكْرَز في الإنجيل. إنها بحق تُمَثِّل القلة الأمانة التي تغلب وتتصر بقيادة حَمَل الله العجيب القادر وحده أن يغفر الخطايا.

هـ- في هذه المعركة يتمجد الصادقون في اشتياقهم للالتصاق بالقائد بالرغم من ضعفهم البشري، بينما يُفَضِّح المرءون المتكبرون، حتى وإن كانوا رؤساء كهنة أو شيوخ الشعب أو أحد الفريسيين أو غيرهم من القادة!

خميس العهد والحَمَل المذبوح

نستطيع أن نقول اليوم بلغ حَمَل الله إلى اللحظات الحاسمة لتحقيق رسالته كَمُخْلِص العالم، وأن كانت لا تفصل عن كل لحظات حياة السيد المسيح على الأرض منذ البشارة بتجسده وإلى لحظات

صعوده إلى السماء، بل وإلى مجيئه.

حقًا إن المؤمن الذي يُدرك سرَّ الحكمة الإلهية المكتومة منذ الأزل الخاصة بخلص البشر، يشتهي أن يلتصق بالحمل الإلهي الذي يرفع خطية العالم، ليقف متأملًا في أحداث هذا اليوم العجيب. تذوب نفسه حبًا، ويلتهب قلبه بنار الحب الإلهي، ويشتاق لو امتدَّ هذا اليوم ليحتوي كل حياته، فيصير في عيد سيدي مُفرح. هذا ما دفع الكنيسة لتُقيم من خميس العهد عيدًا تمتزج فيه ألحان البصخة التي تبعث سلامًا عجيبيًا في أعماق الإنسان مع ألحان الفرح... إنه يوم فريد.

رحلتنا مع الحمل في هذا العيد تمتد كل أيام غربتنا، بل أتجاسر فأقول إنه إذ تزول السماء والأرض كأمر خالقهما، يبقى احتفالنا بالعيد ممتدًا يتحدَّى الموت، لندخل إلى أعماق جديدة حين ننعم بما تمتع ذاك الذي كان يسوع يحبه. "يوحنا الحبيب اللاهوتي". "ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح." (رؤ ٥ : ٦).

لنخر معهم ونسجد أمامه ونحمل القيثارات السماوية والجامات الروحية ولنُسبِّح معهم بالترنيم الجديدة، قائلين: "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك دُبِحتَ واشترينا لله بدمك من كل قبيلة ولسانٍ وشعبٍ وأمةٍ. وجعلتنا ملوكًا وكهنة." (رؤ ٥ : ٦-١٠).

رحلة هذا اليوم هي رحلة عمرنا كله، بل ورحلة تمتعنا الدائم بالسماء، حيث يتلأل عمل حمل الله الخلاصي أمام بصيرتنا ليبقى جديدًا لا يشيخ، موضوع سرورنا وتهليلنا الدائم.

هَبْ لي يا رب كلمتك وروحك لعلي أستطيع أن أسجّل بقدر استطاعتي ما أنعم به في التصاقي بك يا حمل الله العجيب!

١. اليوم أخذ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع القادة الدينيين قرارهم النهائي الذي أعلنه رئيس الكهنة في نهاية اليوم وبداية الجمعة العظيمة "خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب" (يو ١٨ : ١٤). وقام بتمزيق ثوبه!

بهذا اعتمد رئيس الكهنة الشهادة أن يسوع هو حمل الفصح الذي بلا عيب، يُقدِّم ذبيحة إثم عن الشعب، بل عن العالم عوض الذبائح الحيوانية. مرَّق ثوبه ليُعلن أنه قد أُبطلَ الكهنوت اللاوي، فقد جاء رئيس الكهنة السماوي ليُقدِّم نفسه ذبيحة، فهو الكاهن والذبيحة وقابل التقدِّمات بل والملك!

وقَّع رئيس الكهنة هذه الشهادة وهو لا يدري!

يا للعجب! ارتجَّت القيادات المتعارضة فيما بينها في أمور كثيرة، لكنها اتَّفقت معًا في تقديم يسوع -حمل الله- لتُحقِّق لا إراديًا موضوع سروره، ألا وهو الصليب!

اليوم تتهلل نفوسنا بمسيحنا الذي يهبنا الإرادة البشرية ولا يستخدم أسلوب الضغط، لكنه يُحوّل حتى شرور البشر وأخطاءهم لتحقيق إرادته المقدسة، ويُتمم مسرته ألا وهي تقديم الخلاص لعالم كله!

٢. إن كانت القيادات قررت لا إرادياً صلب حَمَل الله، فما يُحزننا أن أحد التلاميذ الذي كان بين يديه الصندوق، يتصرّف فيما يُقدّمه الأحباء لخدمة يسوع وتلاميذه دون رقيب، يتطوع بالالتقاء معهم ليُقدّم أبشع خيانة قام بها إنسان في التاريخ كله!

والعجيب أن الكنيسة في هذا اليوم، في هذا العيد المُفرح تقتبس في قراءته ما قاله بطرس الرسول عن هذه الخيانة (أع ١: ١٥-٢٠)، لا لتضمه بين القراءات الكنسية بل تخصه بلحن طويل يهز أعماق النفس خاصة عندما يُرنمه الشماسة كخورس واحد ويشترك معهم بعض من الشعب، بلحنه الحزيني.

الآن أُسجّل ما استطعتُ بعدما انسحب قلبي إلى هذا الحدث وأنا أستمع إلى اللحن، وقد اشتهيْتُ لو أمكن قراءة هذا الفصل (الإبركسيس) بنفس اللحن.

اهتز قلب داود بهذا الحدث منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة قبل تحقيقه، وهو يرى بعيني النبوة أحد أبناء شعبه يرتكب هذه الخيانة بشعبه. قَبْل هذا البائس أن يُمارس هذا العمل وإن كان ثمنه اليأس المُحطّم وارتكابه جريمة الانتحار بعد أن اشترى لنفسه "حقل دم". صار بيته خراباً، واستلم أسقفيته آخر.

في مرارة يقوم الكهنة مع الشماسة بالانطلاق في موكب حزين باتجاه مخالف عن كل المواكب الكنسية يرثون يهوذا الخائن الذي أعلن بتصرّفه ما حلّ بمملكة إبليس، حيث بالصليب أعلن هزيمته وسلّم المسيبين في بيته، الذين استعبدتهم، وردّهم لَحَمَل الله ليُقيم منه أبناء الله يتمتعون بمجد أولاد الله.

خيانة يهوذا تهز قلب الكنيسة، يُعلن عنها خلال اقتباس نبوة داود، وكرارة بطرس، ووضع لحن خاص بها، وطقس الموكب... كل هذا في الاحتفال بعيد سيدي من الأعياد الكبرى.

تُرَدّد الكنيسة: "لتصر داره خراباً" ثلاث مرّات، لتأكيد أن بيت إبليس قد تهدّم ولم يعد قادراً أن يحبسنا فيه، ولا عاد له سلطان علينا. صار دارنا هو قلب حَمَل الله، إن صح التعبير، وارتبطنا بأسقف نفوسنا ربنا يسوع.

٣. قام الحَمَل بنفسه بتأسيس سِرّ الفصح المسيحي بطقس جديد يُعلن إتمام الفصح الحقيقي عوض الرمزي أما أهم سمات هذا الطقس فهي:

أ- غالبًا ما كان الفصح يُحتفل به في كل بيت وسط عائلة من سبط مُعيّن، إذ كان يلتزم كل إنسانٍ أن ينزوّج من سبطه، أما احتفال الفصح الذي تمّ في عليّة مريم أم الإنجيلي مرقس فكان السيد المسيح من سبط يهوذا، وكان التلاميذ من أسباط مختلفة. فحمل الله يجمع ليس فقط الأسباط معًا، بل واليهود مع الأمم، ليتمتع كل المؤمنين بالعضوية في الجسد الواحد.

ب- في الطقس اليهودي كان رئيس المتكأ يقوم بغسل الأيدي، ليعرف الكل أنه هو أهم شخصية على المائدة¹. استبدل السيد المسيح هذا الطقس بغسل الأرجل بعد أن انترز بالمنشفة، ليُعلن أن رئيس المتكأ هو من يكون عبدًا لإخوته وخادمًا للجميع.

ج- كان لا يجوز لأحد أن يأكل شيئًا بعد أن يأكل الفصح، كما لا يجوز ترك شيئًا من خروف الفصح لليوم التالي. أما السيد المسيح فلم يكسر الطقس بل رفعه إلى الكمال، فقدم جسده ودمه ليُعلن شبع المؤمن روحيًا وارتوائه، كما نال عربون الأبدية. ولم يترك أيضًا شيئًا لليوم التالي، إنما جعل جسده ودمه مأكلاً ومشرّبًا يتمتع به المؤمنون في كل العالم خاصة في يوم الرب (الأحد). إنه يتناول ما يشتهي السمائيون التمتع به.

د- كان الفصح اليهودي يُحتفل به مرة واحدة في السنة، ولا يجوز الاحتفال به خارج أورشليم، ولا خارج البيت. أما حمل الله فقدّمه مرة واحدة لتمتد فاعليته في الماضي حتى آدم وحواء، وإلى الأمام إلى آخر الدهور. صار يُحتفل في كل الكنائس بكونها كنيسة واحدة، ويتناولون ذات الجسد والدم إفاخرستيا بكون الحمل نفسه حاضرًا في كل قداسٍ إلهي.

ه- في الطقس اليهودي يُذبح الحمل بغير إرادته، إذ لا حول له ولا قوة، أما حمل الله فقد تحقق بمسرتة، وفي طاعة لأبيه يُقدّم مع بذله لنفسه أيضًا ذبيحة الطاعة عوض العصيان الذي أفاح رائحة فاسدة من تصرفات آدم الأول. وهكذا إذ نتناول من جسد الرب ودمه، نحمل رائحته، رائحة البذل والشكر لذلك دُعي القديس الإلهي "سرّ الإفخارستيا" أي "سرّ الشكر".

و- في الاحتفال بوليمة الفصح اليهودي يجلس رئيس المتكأ في صدر المائدة، وعن يمينه يجلس أصغر طفل قادر أن يسأله أربعة أسئلة عن سبب هذا الاحتفال وعن طقوسه ويُجيب رئيس المتكأ على هذه الأسئلة. فيروي قصة خروج آبائهم من مصر وتحررهم من عبودية فرعون والتحرر من السخرة وانطلاقهم إلى البرية ليعبروا إلى أرض الموعد على يدي يشوع. وغالبًا ما يجلس على يساره الضيف أو يُترك فارغًا حاسبين ذلك كرسي إيليا، حيث يتوقعون دخوله فجأة كمهيء لمجيء المسيا المُخلص. ويُترك الباب مفتوحًا لعلهم يتمتعون بدخول المسيا

¹ القمص روفائيل البراموسي: المسيح في الأعياد اليهودية، ٢٠٠٤، ص ٥٤.

أثناء احتفالهم بالفصح.

أما في تأسيس الفصح المسيحي، إذ كان يسوع المسيح حاضرًا كرئيس المتكأ، فقد وهبنا في كل احتفال أن يكون بنفسه حاضرًا وسط كنيسته، بكونه رأسًا وهي جسده المُقدَّس. في كل احتفال نُعلن عن اشتياقنا لمجيئه الثاني لنراه وجهًا لوجه على السحاب، ويحملنا إلى حضن الأب.

لا نترك أبواب الكنيسة أثناء الاحتفال لعله يأتي لئُخْلِصنا، إنما تتفتح أبواب قلوبنا لننعم بالقيامة الأولى معه ونجلس معه في السماويات. كما نفتح أبواب قلوبنا المتسعة بالحب لكل البشرية، فنطلب من أجل الراقيدين والأحياء، كما من أجل الأجيال القادمة.

أحاديث صريحة

قبل بدء تأسيس الفصح المسيحي، قدّم السيد المسيح حَمَل الله، أحاديث كثيرة وحوارات تمس حياة الذين يحتفلون بالفصح. كشف ليهودا خيانتته دون أن يذكر اسمه، لكن يهوذا أدرك موقفه، إذ قال له: "هل أنا يا سيدي؟" (مت ٢٦: ٢٥) قال له: "أنت قلت". ومع هذا لم يُقدِّم توبة صادقة بل أكمل عمله الشرير، وعندما نخس قلبه لم يترجّ الرب بل في يأسٍ مضى وشنق نفسه. لقد ترك يهوذا العُلْيَةَ ولم يتمتّع بالتناول من جسد الرب ودمه. بعد الاحتفال بالفصح المسيحي أعلن السيد لهم ضعفهم، فقال: "كلّم تشكون فيّ في هذه الليلة، لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد الرعية." (مت ٢٦: ٣١) فتح لهم الرجاء ولم يرفضهم بسبب ضعفاتهم، إذ أكمل حديثه لهم: "ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل." (مت ٢٦: ٣٢). هكذا لا ينتفع بهذا الفصح من ظل مُصِرًّا على رفضه لمخلصه، بينما ينتفع به المؤمنون مهما كانت ضعفاتهم ما داموا يُرَكِّزون رجاءهم فيه.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٤

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

مسيحنا غاسل الأقدام

لعل من أهم الألقاب الخاصة بالسيد المسيح كْمُخْلِصٍ للبشرية "غاسل الأقدام"، فقد أعطى هذا اللقب مفهومًا جديدًا خاصًا به، يمكن أن يُلقَّب به المؤمن إن تمتَّع بالشركة مع "غاسل الأقدام". لا نعجب إن كان بطرس رفض أن يغسل له الربُّ قدميه، إذ قال له السيد "لستَ تَعْلَمُ أنتَ الآن ما أنا أصنع، ولكنك ستفهم فيما بعد" (يو ١٣: ٧).

كان لغسل الأقدام مفهومًا بشريًا، وهو أنه غالبًا ما كان يقوم به العبيد أو الخدم للضيوف القادمين من مسافات بعيدة. وإلى نهاية القرن العشرين كانت الأديرة في مصر تستقبل القادمين للدير بأن يقوم أحد الرهبان بغسل قدمي الضيف، إذ كان يسير طريقًا طويلًا على الرمل. هذا ما كان يفهمه الرسول بطرس، بل وغالبية البشر في ذلك الحين.

ما لم يكن يُدركه بطرس هو دور السيد المسيح كغاسل الأقدام الفريد. إن سأناه الآن وهو في الفردوس ما الذي تفهمه عن غسل الأقدام، يُجيب:

١. لعل ما يُبهرنى ما فعله غاسل الأقدام مع ديماس اللص اليمين. لم يَغْسِلِ الربُّ قدميه الجسديتين، لكنه وهو على الصليب غسل قدمي نفسه *soul* - إن صح التعبير - فانطلقت نفسه وقد تمتَّعت بالشركة مع المصلوب، ودخل الفردوس. حقًا إذ رآه الشاروب الحارس للفردوس، سأله وهو قادم نحو باب الفردوس: إلى أين أنت ذاهب؟ فإنه ليس لإنسانٍ أن يدخله، من أنت؟ بثقةٍ وتهليلٍ أجاب: أنا ديماس اللص، صُلبت مع المسيح؛ لقد غسل قدمي وأطلقني، قائلاً: "اليوم تكون معي في الفردوس"، وأعطاني تصريحًا مكتوبًا بدمه، وموَقِّعًا عليه بصليبه، قضيب مُكَلِّه.

تهللت القوات السماوية ورحَّبت به، وسبَّحت المُخْلِصِ غاسل الأقدام لتنتقل النفوس إلى الفردوس، حتى تقوم الأجساد طاهرة ومقدسة وتمتَّع مع النفوس بالمجد السماوي في حضن الله، كعروس الابن الوحيد الجنس.

٢. ماذا أقول عن رجال الإيمان من رجالٍ ونساء، أطفال وشباب وشيوخ من كل أمة ولسان، حتى الآباء البطارقة والأنبياء والرسل والتلاميذ... ليس بينهم من كان يقدر أن يدخل إلى الفردوس، لو لم يغسل الربُّ قدمي نفسه!

٣. أما العطية الجميلة التي نعتزُّ بها، فهي أنه يهب مؤمنيه أن يشاركوه غسل الأقدام. ولعل

إِسْتَفَانُوسُ رَئِيسَ الشَّمَامِسَةِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِغَسْلِ الأَقْدَامِ بِعَمَلِ غَاسِلِ الأَقْدَامِ السَّاكِنِ فِيهِ؛ لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَتَّعَ رَاجِمِيهِ بِغَسْلِ أَقْدَامِهِمُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ قَائِلاً: "يَا رَبِّ لَا تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الخَطِيئَةَ" (أَع ٧: ١٠).
هَبْ لِي يَا رَبُّ أَنْ تَغْسِلَ قَدَمِي، فَأَغْسِلْ أَنَا أَقْدَامَ إِخْوَتِي!

جيروم، هلم خارجاً!

القديس جيروم كمؤسس لديرٍ ومُفسِّر عذب لكثير من أسفار الكتاب المقدس، لم يخجل أن يطلب من الله علانيةً، بصرخة قوية خرجت من أعماق قلبه، قائلاً: "لثقل يا رب، جيروم هلم خارجاً!" (راجع يو ١١: ٣٤) ماذا وراء هذه الصرخة العجيبة؟

ذكر رب المجد الكثير من المعجزات، خاصة شفاء المرضى من عُمي وخرس وصمِّ ومصابين بالفالج، بل وإقامة موتى. وقد أوضح الإنجيلي يوحنا أنها لو كُتبت واحدة فواحدة فلا يظن أن العالم يسع الكتب المكتوبة (يو ٢١: ٢٥). احتلت إقامة لعازر مركزاً خاصاً، غالباً هي المرة الوحيدة التي فيها نادى ربنا مريضاً أو ميتاً باسمه، ودعاه: "هلم خارجاً". اشتهى القديس جيروم أن يسمع صوت مُخلِّصه يقول له: جيروم هلم خارجاً! وهو بهذا يدعونا جميعاً أن نطلب ذات الطلبة من فم ربِّ المجد.

إذ مات لعازر ودُفن أربعة أيام، لم تحتل أخته أن تسمع الصوت الإلهي: "ارفعوا الحجر!" لعلها كانت متأمة من رائحة النتانة الخارجة من جسد أخيها الذي فسد، فقالت: "يا سيد قد أنتن!" (يو ١١: ٣٩). لكنها فوجئت إذ رُفع الحجر، إذا بالميت وهو مربوط يتحرَّك ويخرج، فطلب الرب من تلاميذه أن يحلوه!

قصة إقامة لعازر من القبر بعد تأكد الكل أنه مات وأنتن، تمَّت قبل صلب السيد وقيامته بأيامٍ قليلة، لكي يؤكد لكل إنسانٍ أنه جاء بإرادته ليُصلب ويموت ويقوم من أجل محبته لكل إنسانٍ! بإرادته قام، وبإرادته يُقيم كل إنسانٍ يُدرك أن الخطية قد حطمته وأفسدت طبيعته!

رَوَى لي أحد الأقباء عن راهبٍ معاصر تتلمذ على يديه كثير من الرهبان كان في طريقه إلى مجموعة من العمال البسطاء بالدير، وإذا به يسمع أحدهم يقول بصوتٍ مرتفع: "وحياة يسوع المسيح...". فثار جداً في داخله، كيف يُقسِم باسم يسوع المسيح، وانطلق نحوه لئيبِّكته، لكنه فوجئ بالعامل يُكَمِّل العبارة بصوتٍ عالٍ: "الذي مات بإرادته وأحياناً". يقول هذا الراهب إنه وقف مُسمراً في مكانه، وعاد في الحال إلى قلايته، وشعر أن هذا العامل البسيط في بساطته أخطأ لأنه أقسم ولكن تكلمة العبارة هزَّت أعماقه إلى فترة طويلة! لقد شعر هذا العامل بقوة الصليب والموت والدفن والقيامة مع رب المجد المصلوب!

إن كان الرسول بولس في وسط آلامه كانت تتهلل نفسه، قائلاً: "مع المسيح ضلِّبتُ فأحيا لا أنا،

بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢ : ٢٠)؛ فإن هذا العامل البسيط يُعَنِّي وَيُسَبِّحُ القَائِم من الأموات، قائلاً:
"لك المجد يا من مُتُّ لأجلي بإرادتك، وقُمتَ لكي تقيمني معك!" لقد سبق ببساطته كثير من
اللاهوتيين!

الآن ليتنا نمارس هذا التدريب المُمتع مع القديس جيروم، لِنُرَدِّدَ في كل صلاة خاصة في نهاية كل
نهار: "لتقل يا رب، (فلان) هلمَّ خارجاً!"
إن كانت خطيبي أفسدت طبيعتي، فكلمتك تُحوِّل قلبي الترابي إلى سماء، وِعوض الفساد أصير
كملكٍ سماوي!

هُلْمُ لِلِقَاءِ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْأَمْوَاتِ

يروى لنا القديس لوقا الإنجيلي لقاء السيد المسيح القائم من الأموات مع اثنين من تلاميذه وهما في طريقهما إلى عمواس (لوقا ٢٤).

إنهما يُمَثِّلان كثيرين ممن يؤمنون بالقيامة بل ويكرزون بها لكنهم لا يعيشونها. هؤلاء لا يزالون في طريق عمواس يحتاجون إلى ظهور السيد لهم وحديثه معهم ليُلهب قلوبهم بالحياة المُقامة، فيعيشونها قبل رحيلهم من هذا العالم.

حقًا لم يكونا على يقين الإيمان، لكنهما كانا مشغولين بالسيد يتكلمان ويتحاوران، وفي ضعفهما لم يستطيعا إدراك الحق، فحلّ الحق في وسطهما يُعلن ذاته ويسندهما إذ سبق فأكد لنا: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠).

إن كانت أعينهما قد أمسكت عن معرفته، لكنه تقدّم بنفسه إليهما ليبدأ الحديث معهما، إذ سألهما: "ما هذا الكلام الذي تتطارحان به، وأنتما ماشيان عابسين؟" فإن كان السيد قد تألم وُصِّلِبَ، فالموت لم يفصله عن تلاميذه، وإن كان قد قام فقيامته لم تعزله عنهم. من أجلنا قد صُلبَ ومات وقام لكي يقترب إلينا وُبادِرنا بالحب، مشتاقًا أن يدخل معنا في حوارٍ، لكي يُقدِّم ذاته لنا، فتفتتح أعيننا لمعاينته، وقلوبنا لسكانه فينا، ونتمتع بفرحه الحقيقي.

على أي الأحوال، إن قصة لقاء السيد المسيح بتلميذي عمواس اللذين أمسكت أعينهما عن معرفته هي قصة كل إنسانٍ روحي، يرافقه الرب كل الطريق، ويقوده بنفسه، ويلهب قلبه، ويكشف له أسرار إنجيله، ويُعلن له قيامته، ويفتح بصيرته لكي يُعاينه ويفرح به.

إذ أعلن التلميذان ضعف إيمانهما أو خطأهما، قدّم لهما تأكيدات من الناموس والأنبياء، إذ قال لهما: "أيها الغيبان والبطيئان القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟! ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء يُفسّر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو ٢٤: ٢٥-٢٧).

يقول القديس أغسطينوس: [إن كنت تريد الحياة، تشبّه بالرسولين حتى تتعرّف على الرب. لقد أُلْحَا عليه بالدعوة، وتظاهر كأنه ينوي مواصلة الطريق... غير أنهما أمسكا به، وقالوا له: امكث معنا لأنه نحو المساء.

يُعَلِّلُ القديس كيرلس الكبير اختفاء السيد المسيح عنهما بقوله: [لقد اختفى الرب عنهما، لأن علاقة الرب بتلاميذه بعد القيامة لم تعد كما كانت عليه من قبل. فهم في حاجة إلى تغيير، وإلى حياة جديدة في المسيح... حتى يلتصق الجديد بالجديد وغير الفاسد بالفاسد. وهذا هو السبب الذي جعل الرب لا يسمح لمريم المجدلية أن تلمسه . كما ذكر في يوحنا ٢٠ : ١٧، إلى أن يصعد ثم يعود مرة أخرى.]

لماذا الصليب؟

خلال فكره الإنجيلي الصادق وارتباطه بشخصية الرسول بولس في علاقته بالمسيح المصلوب، صارت حياة القديس يوحنا الذهبي الفم وكل مشاعره تتغنّى بأنشودة الرسول: "أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلاً بصليب ربنا يسوع" (غل ٦ : ١٤).

فكر القديس يوحنا الذهبي الفم في الصليب؟

١. الصليب بعارضتيه الرأسية والأفقية أدرك أن العارضة الرأسية تُمَثِّل ارتفاعنا به كما إلى السماء، تحوّلت الأرض إلى سماء والبشر إلى أشبه بملائكة. وبالأفقية يبسط يديه ليصالح الأرضين معًا.
٢. في ظل الناموس انطلقت الحيات تُهلك الشعب المتمرد (عد ٢١ : ٦-٧). وإذ ارتفع الربّ على الصليب، سحق باسمنا رأس الحية القديمة ونزع سلطانها (كو ٢ : ١٥)، فلم يعد لها موضع فينا. فلا يهلك المؤمنون، بل تكون لهم الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦). بالصليب كسر سلطان إبليس، وحطّم شوكة الموت.
٣. رفعنا من الجسديات إلى الروحيات؛ فلا ننظر إلى الحية النحاسية، بل نتطلع بالبصيرة الداخلية إلى المخلص المصلوب.
٤. ما كان يترقّبته معلمو اليهود أن المسيح يأتي ليخلص شعبًا واحدًا، أما الصليب فأعلن أن "الله أحب العالم" (يو ٣ : ١٦). انفتح باب الإيمان لكل الأمم والشعوب.
٥. بالصليب حملنا في طريق الحب، فلا نموت من أجل الأحباء فقط، بل نشتهي أن نموت حتى عن المقاومين والأعداء.
٦. بالصليب دُهِشَت الطغمت السمائية، كيف صار التراييون العصاة قديسين (أف ٣ : ٩-١٠).
٧. أدرك المؤمنون حكمة الله الأزلية من جهة نبيحة الصليب، فما يظنه العالم جهالة هو عين الحكمة الإلهية (١ كو ١ : ٢٥).
٨. لم يكن ممكنًا للمسامير أن تسمره، لو لم يرد ذلك لِيُحَقِّق الخلاص بكونه الفدية والذبيحة والكاهن والشفيع السماوي.
٩. نزل المُخْلِص إلى أقسام الأرض السفلى (أف ٤ : ٩-١٠) حيث استعبد إبليس الطاغية رئيس مملكة الظلمة الإنسان الساقط. حمله المُخْلِص فيه وصعد به إلى سماواته حيث مملكة النور

الأبدية.

١٠. أمرت الشريعة بالذبائح الحيوانية كرمزٍ لذبيحة المسيح. فالذبائح الحيوانية تعجز عن تطهير القلب، أما ذبيحة المسيح فتُعد القلب ليصير مقدسًا للقدوس (عب ٩ : ٩). يُقَدِّم الذبائح الحيوانية كهنة يحتاجون إلى التقديس، أما ربّ المجد فهو حمل الله الذي بلا عيب. الذبائح الحيوانية تتكرر مساءً وصباحًا، لأنها لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية (عب ١٠ : ١١).

١١. جرح الموت المخّص جسديًا، فإذا بالمسيح المجروح يميت الموت بجراحاته.

١٢. اختار المخلص موت الصليب، إذ كان لابد أن يدخل دائرة اللعنة العاجزة عن الإمساك به، فيحمل كل المحبوسين في اللعنة ويحرّهم منها ويبرّهم. سقطت البشرية تحت لعنة الناموس ككاسري الناموس (تث ٢٧ : ٢٦). أما المُخْلِص فدخل من بابٍ آخر للعنة إذ مكتوب ملعون من غلّق على خشبة (غل ٣ : ١٣).

١٣. حبة الحنطة إن لم تمت تبقى وحدها ولا تأتي بثمرٍ كثيرٍ، فكيف يمكن للموت أن يُحطِّم خالق الحنطة ويفسده؟

١٤. الصليب سلاحنا الوحيد ضد الخطية، إن رשמناه بصلبنا عن العالم ويصلب العالم لنا (غل ٦ : ١٤). في معركتنا مع إبليس يليق بنا ألا نقف عند رشم الصليب، بل نحمل المعلق على الصليب، ساكنًا فينا!

١٥. الصليب "قوة الله" (١ كو ١ : ١٨)، لا تستطيع تجربة ما أن تؤذينا! إنما ما يؤذينا أن نستخف بطريق المصلوب الضيق لنطلب الترف والراحة الجسدية.

١٦. "اصلب نفسك ولو لم يصلبك أحد. إن كنت تحب سيدك، فلتمت موته!"

١٧. يقول الكلمة المتجسد للأب: "قد أنت الساعة، مجدّ ابنك ليُمدّدك ابنك" (يو ١٧ : ١)، مُعلِنًا عن مسرته بالصليب، فيحسبه مجدًا للأب مُدبّر الخلاص، وللابن مُحَقِّق الخلاص. لقد أزال العداوة لنصير أصدقاء الله.

١٨. لا نخجل من الصليب ولا من المصلوب، لأنه يُعلن عن حب الله الفائق للعالم كله.

١٩. أفاض الجنب المصلوب دمًا أوفى به الدين، وماءً فتح باب التنبّي لله بالمعمودية.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٥

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

من وحي طقس أحد الشعانين

صُمنِي إلى الموكب المقدس^١

المواكب المقدسة

غاية هذه المواكب المقدسة أن تتحوّل حياة المؤمن إلى شركة في المواكب المُتهلّلة بالربِّ، فيُعْبَر هذا العالم بروح الفرح والتهليل، في رفقة رب المجد وفي شركة مع السمايين والقديسين، ولا يُعاني من الشعور بالعزلة أو النقص.

أ. مواكب الكتاب المقدس

١. مواكب أبطال الإيمان

ورد في الكتاب المقدس سجلاً لمؤكّنين لأبطال الإيمان، وهما:

مُوكِب العهد القديم: يُقدِّم لنا سفر يشوع ابن سيراخ موكب أبطال الإيمان (سي ٤٤)، ليؤكد لنا أنه في كل عصرٍ منذ الخلق وحتى مجيء الرب الثاني يوجد أبطال حتى في العصور المُظلمة. إنه يفتح لنا باب الرجاء لندخل في موكب أصدقاء الله، إذ يُسرّ الله أن يضمنا إلى سماواته، يَحْيُون معه! فقد ابتدأ الموكب بأخنوخ الذي تمثّع بالصدّاقة الإلهية، سلك بالبرّ فنقله الربُّ إلى السماء ليعيش صديقاً لربِّ السماء والأرض (تك ٥: ٢٤).

موكب العهد الجديد: قدّمه لنا بولس الرسول، مبتدئاً بهابيل (عب ١١: ٤؛ ١٢: ٢٤) الذي دُبح بواسطة أخيه من أجل البرّ. إنه موكب النفوس البارة التي تترنّم بحق مع الرسول بولس: "مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢: ٢٠). إذ ننضمّ إلى هذا الموكب نُسرّ إذ نُرافق ديماس اللص الذي لم يتدّمّر على قسوة صالبيه، بل ركّز عيناه على المصلوب، ففي وسط آلام صلبه ترنّم: "اذكرني يا رب متى جيئت في ملكوتك" (لو ٢٣: ٤٢).

٢. مواكب العبور الخلاصية

أ. موكب خروج إبراهيم أب الآباء الذي ترك أهله وعشيرته وبيت أبيه، "وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" (تك ١٢: ١).
ب. موكب الحرية من العبودية والخروج من أرض مصر بدم الحمل (خر ١٢).

^١ القمص تادرس يعقوب مطي - الشمس بيثوي بشرى فايز.

ج. موكب عبور البحر الأحمر (خر ١٤-١٥).

د. موكب الميلاد الجديد بعبور نهر الأردن خلف تابوت العهد (يش ٣).

تتَّسِم هذه الموكب بالانسلاخ من الشر بما فيه من عادات رديئة أو صحبة شريرة ومن الحياة القديمة، للسلوك في رفقة ربِّ المجد قائد الموكب أينما ذهب. ثمرة هذا العبور التَّمَتُّع بالبركة الإلهية (تك ١٢: ٢)، والبدء في الجهاد الروحي في برية العالم (خر ١٧: ٨-١٦)، وامتلاك وتقسيم أرض الموعد (يش ١٣-٢٤؛ عب ٤: ١).

٣. موكب سمائية

أ. موكب الـ ١٤٤ ألفاً المقدسين لله المُسَبِّحِينَ، "هؤلاء هم الذين لم يتتجسوا مع النساء، لأنهم أطهار هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب، هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف. وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله" (رؤ ١٤: ٤-٥).

ب. موكب الشهداء الذين تحت المذبح السماوي لابسِي الثياب البيض (رؤ ٦: ٩-١١).

ج. موكب رجال الإيمان في الجحيم. إذ انطلقت نفس السيد المسيح بعد موته بالجسد على الصليب كما بمركبة سماوية. انطلق من جبل الجلجثة الذي يدعوه القديس مار يعقوب السروجي جبل العُرس، وذهب إلى الجحيم ليُحرِّر عروسه. أدرك الذين في الجحيم النور الإلهي العجيب مُنطلقاً إليهم. ارتعب إبليس رئيس مملكة الظلمة، لأن مملكته كانت في طريقها إلى الدمار، بينما تهلّل أناس الإيمان من رجالٍ ونساء وأطفال وشيوخ، فقد جاء العريس السماوي المُخَلَّص يحتضنهم ويحملهم إلى حضن الأب يشاركون الخورس السماوي تسابيحهم، وينتظرون في الفردوس حتى يكمل إخوتهم جهادهم ويتمنّع الكل بالإكليل في يوم الرب العظيم.

د. موكب يوم الدينونة: يقول القديس غريغوريوس أسقف نيقص [عندما يُسمَع بوق القيامة الذي ييقظ الأموات، ويُحوّل الذين هم أحياء إلى شكل الذين تمنّعوا بالتغيير الخاص بالقيامة، أي إلى عدم الفساد، فلا يعود يكون للجسد وزناً ثقيلاً ينزل بهم إلى الأرض، إنما يرتفعون إلى أعلى في الهواء كقول الرسول^١] إنه يوم عُرسنا الأبدي، عُرس الكنيسة الملكة التي تجلس عن يمين عريسها ملك الملوك.

٤. موكب لقاء العريس

موكب ملكة سبأ لطلب الحكمة من سليمان، "فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً... وأنت إلى

¹ On Making of Man 22.

سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها" (١ مل ١٠ : ٢).

كذلك ننال قوة تغيير داخل القلب أحد ثمراته الحكمة عندما نلتقي بربّ المجد يسوع بكل قلبنا.

٥. مواكب التوبة المُفرجة

أ. مواكب التوبة والرجوع إلى الله وكلمته لتصير دستورًا للحياة، أي الرجوع إلى الفكر الإلهي (١ كو ٢ : ١٦) وقراءة كلمة الله بفهم مع العمل بها بمعونة النعمة الإلهية والإنصات إليها بروح الفرح والخشوع: "فأتى عزرا الكاتب بالشرعية أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم... وقرأ فيها... وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشرعية... وفتح عزرا السفر أمام كل الشعب لأنه كان فوق كل الشعب وعندما فتحه وقف كل الشعب. وبارك عزرا الرب الإله العظيم وأجاب جميع الشعب آمين آمين، رافعين أيديهم، وخرّوا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الأرض. ويشوع... واللاويون أفهموا الشعب الشرعية والشعب في أماكنهم. وقرأوا في السفر في شرعية الله ببيان وفسّروا المعنى وأفهموا القراءة. ونحميا... وعزرا الكاهن والكاتب واللاويون المفهمون الشعب قالوا لجميع الشعب: هذا اليوم مُقدّس للرب إلهكم، لا تتوحوا ولا تبكوا، لأن جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشرعية... لأن اليوم إنما هو مُقدّس لسيدنا ولا تحزنوا، لأن فرح الرب هو قوتكم. وكان اللاويون يسكتون كل الشعب قائلين: اسكتوا لأن اليوم مقدس فلا تحزنوا. فذهب كل الشعب ليأكلوا ويشربوا وبيعثوا أنصبة ويعملوا فرحًا عظيمًا، لأنهم فهموا الكلام الذي علموهم إياه" (نح ٨ : ٢-١٢).

ب. مواكب توبة أهل نينوى من الصغير إلى الكبير، والملك قام عن كرسيه وتغطّى بمسح حتى البهائم والبقر والغنم صامت واشتركت في الموكب (يون ٣ : ٥-٩).

٦. مواكب الكارزين

يُنسب هذا الموكب بالآتي:

أ. فرح بالرب ودعوة العالم كله للتمتع به: "نوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ : ٨)، "اجذبني وراءك فنجري" (نش ١ : ٤)، "ما أجمل أقدام المُبشّرين بالسلام المُبشّرين بالخيرات" (رو ١٠ : ١٥).

ب. عدم الانشغال بالأمر المادية: "لا تحملوا كيسيًا ولا مزودًا ولا أحذية" (لو ١٠ : ٤) رسالة سلام بالمسيح ملك السلام، "وأي بيت دخلتموه فقولوا أولاً سلام لهذا البيت" (لو ١٠ : ٥-٦). إدراك قيمة الوقت حتى لا تتعطل الكرازة: "وأقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم، لأن الفاعل مستحق أجرته لا تنتقلوا من بيت إلى بيت. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يُقدّم لكم. واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله. وأية مدينة دخلتموها ولم يُقبلوكم فاخرجوا إلى

شوارعها وقولوا. حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم، ولكن اعلموا هذا أنه قد اقترب منكم ملكوت الله" (لو ١٠ : ٧-١١).

ب. مواكب كنسية

احتفال بالأعياد والقديسين، وهي عبارة عن سبع دورات: ٣ داخل الهيكل و٣ في صحن الكنيسة وتُختم بدورة واحدة في الهيكل.

أ. مواكب الأعياد: دورة عيد الصليب، دورة الشعانين، دورة أيقونة الدفن يوم الجمعة العظيمة، دورات سبت الفرح (٣ دورات)، دورة أيقونة القيامة في عيد القيامة وعشية أحد القيامة والخمسين.
ب. دورات الاحتفال بأعياد القديسين.

ج. دورة المُعمَّد حديثاً احتفالاً بعضويته في جسد الكنيسة وتطعيمه في شجرة الزيتون الجديدة.
د. دورة يهوذا وهي بالعكس من اليمين إلى الشمال وباستعمال الدف مقلوباً بدون صلبان أو شموع تبيكياً ليهوذا الذي اختار الانضمام إلى مملكة الظلمة.

موكبا الاحتفال بأحد الشعانين

أ. في الاحتفال بأحد الشعانين، في رفع بخور باكر نتمتع بموكب يبدأ في داخل الهيكل، ثم ننتقل إلى صحن الكنيسة وندور ثلاث مرات وأخيراً نقف أمام الهيكل. وكأن الكنيسة تدعونا إلى الكرازة لكل البشرية باسم الثالث القدوس لينضموا معاً كموكبٍ مُتهلِّلٍ خلال عمل المُخْلِص السماوي فيهم. كما يليق بنا أن نُصَلِّي من أجل كل البشرية لينضموا إلى هذا الموكب. فكما دخل السيد المسيح بموكبه إلى أورشليم، يدعونا أن نشتهي شركة كل البشرية في مواكب الداخلين في أورشليم العليا، السماء أمانا.

ب. موكب المحطّات أمام أيقونات، إذ نقف أمام أيقونات أناس الله القديسين من العهدين القديم والجديد وعبر التاريخ، وأيضاً أيقونات السمائيين وأمام الهيكل وأبواب الكنيسة... حيث ننضم نحن الترابيون إلى خورس السمائيين وإلى رجال الإيمان، وقد انفتحت أبواب السماء تترقب دخولنا وتُرَجِّب بنا.

ليهبنا الرب أن يكون لنا شركة في المواكب العجيبة المقدسة خلال نعمته الإلهية كل أيام غربتنا، فنعيش في وسط آلامنا في فرح مجيد لا يُنطق به، في رفقة مخلصنا حتى نعبر من العالم ونراه وجهًا لوجه (١ كو ١٣ : ١٢).

الصليب والرعاية الإلهية

الله في حُبِّه العجيب لك وتواضعه يريد أن يُقيم معك علاقة حُبِّ وصدقة حتى تشبع أعماقك. يتطلَّع إليك كحبيبته الشخصي، كي تلتصق به مع موسى النبي الذي قيل عنه: "يُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجَهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (خر ٣٣: ١١). نزل إليك متجسدًا لتكون لك دالة لديه، إذ يقول: "ليس لأحد حُبُّ أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه، أنتم أحبائي" (يو ١٥: ١٣-١٤). من أجلك ارتفع على جبل الجلجثة، وبذل نفسه عنك بالصليب، لأجل خلاصك وشركتك في أمجاده الأبدية.

١. أُبوَّةٌ عجيبة

لم يستكف ربُّ المجد يسوع من أن يُشَبِّه نفسه بالدجاجة التي تبسط جناحيها على صغارها لتحميهم من الخطر (مت ٢٣: ٣٧). يرى القديس مار افرام السرياني^١ أن السيد المسيح بسط يديه على الصليب كجناحين كي تحتمي تحتها. لقد طُعِن بالحربة، فانسحب الكاروب من جنة عدن الحامل السيف ليمنع البشرية المُتمردة على الله من الدخول مرة أخرى؛ الآن بالصليب صار الطريق المؤدي إلى الفردوس مفتوحًا لك. تطلَّع المرتل إلى يدي المصلوب فترنَّم: "بطرفي جناحيه *pinions* يظلك، وتحت جناحيه تحتمي (مز ٩١: ٤). يقول القديس جيروم: [هذا التشبيه ملائم، لأن الله يحميننا كأبٍ، كالدجاجة التي تحرس فراخها لئلا يخطفها صقر^٢].

بسط الرب يديه لنحتمى تحت ظلهم، وكى يحملنا على الأذرع الأبدية كالنسر، وينطلق بنا إلى كنعان السماوية. قديمًا حملنا إلى أرض الموعد، والآن يحملنا إليه هو نفسه. إنه يقول: "أنا حملتكم على أجنحة النسور، وجئت بكم إليّ" (خر ١٩: ٤).

٢. الصليب شفاء من لدغات الحياة المميته

يقول المصلوب نفسه: "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرْفَعَ ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤-١٥). يقول القديس جيروم:

¹ Ephrem the Syrian. (2004). *St. Ephrem the Syrian: Selected Prose Works*. (E. G. Mathews Jr. & J. P. Amar, Trans., T. P. Halton & K. McVey, Eds.) (Vol. 91, p. 54). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

² Jerome. (1964). *The Homilies of Saint Jerome (1-59 on the Psalms)*. (M. L. Ewald, Trans., H. Dressler, Ed.) (Vol. 1, p. 157). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

عُلِّقَت الحية في البرية (عد ٢١ : ٨-٩). فعندما ترفع نظرك إلى يديه المسمرتين. حتى إن لدغتك الحية فسْتَشْفَى وإن كنت تائهاً في برية هذا العالم، أو لدغك عقرب أو أفعى أو أي مخلوق سام فتق أنك ستشفي^١.

٣. الصليب واهب النصر

للمرة الأولى التزم الشعب الدخول في حرب علانية مع شعب آخر (عماليق خر ١٧ : ٩). كانت هذه الحرب رمزاً للحرب الروحية بين ملكوت الله وملكوت إبليس حيث تتم الغلبة لأولاد الله خلال الصليب، كنا نتوقع من موسى أن يصرخ راکعاً أو مُنبطحاً على الأرض، لكننا رأيناها يبسط يديه على شكل صليب رمزاً لغلبة الصليب. في هذا يقول العلامة ترتليان: [إني مُندهش إنه في الوقت الذي كان فيه يشوع يحارب مع عماليق، كان موسى يُصَلِّي جالساً بيدين منبسطين. مع إنه كان في ظروف حرجة وكان بالحري يلزمه أن يُصَلِّي بركبٍ منحنية، ويدين تقرعان على الصدر، ووجه مُنبطح على الأرض، لكنه كان ضرورياً أن يحمل رمز الصليب حتى يغلب يشوع في المعركة بالصليب^٢]. ويقول الشهيد كبريانوس: [غلب يشوع عماليق بهذه العلامة التي للصليب خلال موسى^٣]. وفي تعليق أوريجينوس على هذا الحادث يقول: [عندما بسط المسيح يديه على الصليب احتوى العالم كله^٤]. يقول القديس مار يعقوب السروجي:

[صوّر موسى الصلْب علناً. دعا يشوع وحثّه ليخرج إلى القتال، وصعد هو ليرسم السرّ على الجبل العالي.

قال له: انتخب لي رجالاً واخرج إلى الحرب، اذهب وقاتل بقوة مع عماليق. وها أنا أصعد إلى الأكمة بسرّ خفي، وفي يدي عصا الله لأصنع عجباً. يا موسى، لماذا تصعد على الأكمة لأجل المعركة، هوذا الحرب تدور في الوادي وأنت ترتفع إلى العلو؟ الصفوف مُسرعة، وأنت تتسلق على قمة الجبل؟ الحرب شديدة، وأنت تصعد إلى موضع مكشوفٍ؟...

لو لم يكن (عملك) سرّاً، لحسبتك هارباً، ولو لم يكن رمزاً، فأنت تطلب أن تتجو بنفسك. لو لم تُحارب وتُجاهد وتُرافق شعبك، لظنّ إنك ألقيت المعركة، وأدرت ظهرك عنها^٥.

¹ Jerome. (1964). *The Homilies of Saint Jerome (1-59 on the Psalms)*. (M. L. Ewald, Trans., H. Dressler, Ed.) (Vol. 1, p. 157). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

² Tertullian: *An Answer to the Jews*, 10.

³ A. N. F., vol. 5, p 524.

⁴ In Exod, hom 11 : 4.

^٥ راجع الميمر ١٥٨ الدكتور بهنام سوني؛ الخوري بولس الفغالي، ص ١٦٢-١٦٣.

٤. الصليب قرن خلاصنا

يقول القديس چيروم: [كحقيقة، لا يُقَرَّب أي حيوان إلى الربِّ إلا إذا كان من ذوات القرن... فقد وُصف الربُّ بالقرن بالنسبة للمؤمنين به^١].

في معركتنا مع إبليس لسنا نحن طرفًا ضد قواته، إذ لا نستطيع أن نجابه قوات الظلمة، إنما هي معركة بين الله والشيطان. بالحب قبل الربُّ أن يُصلب كي بصلبيه يعلن الربُّ بذله من أجل البشر محبوبيه، وبالصليب جرَّد إبليس وجنوده وأشهرهم جهازًا، كقول الرسول: "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضدًا لنا، وقد رُفِّعه من الوسط مستمرًا إياه بالصليب، إذ جرَّد الرياسات والسلطين أشهرهم جهازًا، ظافرًا بهم فيه" (كو ٢: ١٤-١٥).

الصليب هو قرن خلاصنا (مز ١٧: ٣ LXX). يقول القديس چيروم [يقرون الصليب قهر أعداءه. على الصليب أربك الشيطان وكل جيشه. بالتأكيد صُلب المسيح بالجسد، لكنه هو الذي صلب الشياطين على الصليب. لم يكن صليبيًا (للاهوته) بل كان رمز الغلبة وراية النصر].

٥. الصليب هو السلم للانطلاق إلى السماء

يقول القديس مار يعقوب السروجي:

[ينور الصليب انفضحت الضلالة التي أدخلتها الحية (رؤ ١٢: ٩). انحلت شهوة الغنى والسلطة التي ملكت من شجرة المعرفة (تك ٢: ٩)، بالثمرة التي ظهرت من شجرة الحياة (المسيح المصلوب). طُرد حارس الفردوس (تك ٣: ١٤)، وأعطيت مفاتيح الجنة للص الذي استحق الجانب اليمين (مت ١٧: ٣١).

أخذ رمح الكاروب (تك ٣: ٢٤)، وفتح طريق الفردوس، وطعن (مُفسد) الفردوس بالرمح... وفتح الجنة ليدخل المطرودون إلى تخومهم^٢].

ويقول القديس چيروم: [كانت غايته في رفع الصليب أن يرفعنا من الأرض. أعتقد أن صليب المُخْلِص كان السلم الذي رآه يعقوب وملائكة صاعدين ونازلين عليه. أما على ذاك السلم أي الصليب، فاليهود كانوا نازلين والأمم صاعدين... قد يملك آخرون قرون عديدة، أما أنا فافتني قرنًا واحدًا فقط. "وأما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي، وأنا للعالم" (غل ٦: ١٤)^٣].

¹ Jerome. (1964). *The Homilies of Saint Jerome (1-59 on the Psalms)*. (M. L. Ewald, Trans., H. Dressler, Ed.) (Vol. 1, pp. 170-171). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

^٢ راجع الرسالة الأولى (ترجمة د. بهنام سوني).

³ Jerome. (1964). *The Homilies of Saint Jerome (1-59 on the Psalms)*. (M. L. Ewald, Trans., H.

٦. تتحقّق زينة العروس السماوية بالصليب

- ❖ تقول العروس: أقتني الصليب بدل المصوغات، وبه كل جمالي مصفوف على أعضائي. إنه يصنع ثيابي بدمه ويزيني، ولا أطلب الدم من بحر الحلزونات. إنه يضع سمته على جبھتي، ويُطَهِّرني ولا تتفني جدائل الذهب واللالئ. بمسحته يبھج وجھي ويُقَسِّنني، ولا أملك الأطواق الفضية لأنها لا تتفني. أعطاني مساميره لأصوغ منها كل زينة الخطيبات بدل الباقوت والأحجار الكريمة^١.

القديس مار يعقوب السروجي

ثمار الصليب وقوته

- ❖ أنتم ثمار حلوة، تتأثرت من أغصان الصليب، وبكم اتضح أن طريق المسيح لم يكن عبثاً في العالم^٢.

القديس مار يعقوب السروجي

Dressler, Ed.) (Vol. 1, pp. 170–171). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

^١ راجع الميمر ٩ على المعمودية المقدسة (نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

^٢ الرسالة الحادية والعشرون (ترجمة د. بهنام سوني).

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ اللَّهِ الْعَجِيبِ

مختارات من نبذات أسبوع الآلام (أسبوع الفصح المسيحي)

٢٠١٦

Queen St. Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSON'S MILL ROAD

SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

هب لي أيامًا عظيمة!

❖ في كل أربعاء للبصخة تئن نفسي لأجل خيانة يهوذا لك.

هذا الذي عاش في رفقتك مع بقية التلاميذ.

مع معرفتك له مسبقاً أنه لص وخائن،

لم تعزله عن تلاميذك، ولا حرمته من نعمة شفاء المرضى.

لم تستكف أن تمد يدك وتغسل قدميه؟

كثيرون كانوا يظنونهم محباً للفقراء، وكارراً بالحق.

لكن بمحبته للمال التصق بالمظاهر الخارجية،

فصارت أيامه تافهة لحساب الشيطان!

لم يشته مع ديماس اللص أن تذكره يوم مجيئك في ملكوتك،

إنما في غباوته أنهى حياته بالانتحار!

❖ هب لي أن يصرخ قلبي مع ديماس اللص:

اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك.

اذكرني يا سيد متى جئت في ملكوتك.

اذكرني يا قدوس متى جئت في ملكوتك.

فالدقائق الأخيرة من حياته صارت أفضل من سنوات طويلة،

صارت أيامًا عظيمة في الرب!

❖ اليوم إنسان واحد بفساد قلبه أفسد كل عمره.

وامرأتان عظيمتان الأولى تشكر لأنه أقام لعازر، والثانية تتوب عن زناها،

تُذكران في نفس اليوم، فجعلته يوم الرب العظيم والمبارك.

تُذكر في هذا اليوم مريم أخت مرثا ولعازر، سكبت طيباً على قدميك الطاهرتين.

فامتلاً البيت من رائحة الطيب (يو ١٢: ٣).

ذكرها قدس نظرتنا للجسد، فحسبنا أجسادنا وأجساد كل المؤمنين تحمل رائحتك الذكية.

سيرتها لا تزال وستبقى تبعث رائحتك المنعشة للنفس والمقدسة للجسد، يا أيها القدوس.

❖ تلميذك يهوذا للأسف اهتم بمظهر الأمور التي تبدو مقدسة، فخدع نفسه.

أما مريم أخت لعازر فقد صار بيتها كنيسة مقدسة، أيقونة السماء!
والمرأة الثانية زانية اشترت طيباً كثير الثمن، لا لتسكبه على جسدها،
بل كسرت القارورة وسكبته على رأسك (مر ١٤ : ٤).
دخلت بيت سمعان الأبرص بقلبها التائب،
فصار عملها كرازة عملية عن التوبة.
قدمت حباً لك يا أيها الحب ذاته، فقبلت تقدمتها الثمينة.
صار عملها هذا كرازة في العالم كله!

❖ هب لي يا ربّ أولاً أقدم قُبلة يهوذا الخائن،

بل صرخة ديماس اللص،

وتقدمة حب المرأة التائبة.

لا أبالي بنظرة الناس أيّاً كانت مراكزهم،

بل أركّز بصيرة قلبي عليك!

بنورك يا ربّ أعين النور!

بمراحمك تقيم نعمتك مني نوراً للعالم.

لك المجد يا من ترسل أناساً أمناء،

فتفوح رائحتك الذكية في العالم.

عوض الفساد الذي يدبّ في المرثيين!

اسمح لي أن أتكى على صدرك في علية صهيون!

على جبل سيناء أم في علية صهيون!؟

❖ كم تشتهي نفوس الكثير من المؤمنين أن يصعدوا على جبل سيناء!
يذكرون لقاءك مع نبيك موسى لتسلمه الوصايا العشرة!
لم يرتجف موسى عندما ارتجف الجبل وظهرت بروق وسمعت رعود.
كان موسى كمن في حضنك الرهيب وبحبك احتضنته.
وقوفه أمامك سكب عليه بهاءً، فصار جلد وجهه يلمع.
يا لصعوبة الصعود إلى قمة الجبل، خاصة بالنسبة للأطفال والشيوخ والمرضى...
لم تطالب منا أن نبقي عند سفح الجبل مع شعب إسرائيل.
ولم تهدد من يتجاسر وينطلق نحو القمة بالموت.
فتحت أبواب العلية ودعوت الكل أن يدخلوا ليلتقوا بك.
وهبت المؤمنين أن يعتمدوا، فيتهيأوا للقاء معك.

❖ أشكرك أيها المخلص الكلي الحب والتواضع.

عوض جبل سيناء، جمعت تلاميذك في العلية حول مائدة الإفخارستيا.
لم تسلم لهم الوصايا العشرة فحسب، بل والوصية الجديدة؛ وصية الحب.
أنت هو الحب عينه! بذلت نفسك من أجل خلاص العالم.
وهبتنا إمكانية الوصية التي هي مفتاح السماء.

وهبتنا جسديك ودمك، فنحيا بك!

وتنقش وصيتك لا على حجر بل في قلوبنا بروحك القدوس الناري!

❖ يا للعجب! فإن العبد وهو يغسل قدمي سيده يحسب في داخله ذلك إهانة.

وأنت السيد وملك الملوك بإرادتك انحنيت لتغسل أقدام عبيدك،

وتقيم منهم أبناء لأبيك السماوي.

دعوتهم أن يتمتعوا ببركة وكرامة الاقتداء بك،

فيشتاقون إلى خدمة إن أمكن الجميع، لا أن يُخدموا.

إلهي، اسمح أن تحقق لي اشتياقي.

عندما أمد يدي للخدمة ألمس يديك الخفيتين،
فهما اللتان تغسلان أقدام كل من أخدمهم.
أنت وحدك غاسل الأقدام لتقدسها،
وتنطلق بها من مجدٍ إلى مجدٍ،
تنفتح أمامهم أبواب السماء،
ويجدوا لهم موضعًا للجلوس عن يمينك في السماء أبدئًا.
ليس من كروب أو سرووف أو ملاك أو رئيس ملائكة
أن يغسل قلب إنسان ويطهره ويقدهسه.
أنت القدوس، وحدك تقديس الخطاة،
وتقيم منهم أشبه بالملائكة.

❖ إلهي العجيب، من مثلك سجل عهدًا مع عبده،
لم تكتبه بحبرٍ على ورقٍ،
بل سجلته بدمك الثمين،
وقدمت جسدك المحيي طعامًا،
ودمك الثمين شربًا، حولت برية قلوبنا إلى جنة روحية.

❖ هب لي مع يوحنا الحبيب أن أتكئ على صدرك.
تقدّس فكري وقلبي، وتفتح لي أبواب سماواتك.
فأرى مع القديس يوحنا الأمور التي لا تُرى.
وأسمع تسابيح سماوية لم تسمعها أذني من قبل.
أنطلق معك في رفقة تلاميذك إلى بستان جنسيماني.



مع آدم الثاني في بستان جنسيماني

❖ تسبحك نفسي يا ربّ، لأنك قدمت جسدك ودمك، عهدًا جديدًا معك.
عوض أبي آدم الذي غرست له جنة عدن،
وأقمته ومعه حواء عروسين ملكين يتمتعان بالجنة،
هياتني لأدخل معك بستان جنسيماني لتُصلح ما أفسداه أبي وأمي!

خُدع أبي وأمي بحيلة إبليس،
وظنا أنهما بكسر الوصية الإلهية يصيران كالله!
صارا عبيدين لإبليس، وفقدا سلطانهما كملكين وفرحهما كعروسين.

❖ أصلحت كل ما حلّ بي كعبدٍ للخطية وابن لإبليس.
لقد صرْتُ في عزلةٍ عن مصدر حياتي وقداستي وفرحي.
ليس من كرب ولا ملاك ولا خليفة سماوية أو أرضية تملأ فراغ قلبي.
وأنت مالى السماء والأرض قلت لتلاميذك عوضًا عني:
"وتتركوني أنا وحدي، وأنا لست وحدي،
لأن الأب هو معي."

لألتصق بك فلا أعاني من الشعور بالعزلة أو الشعور بالنقص.

❖ تركت تلاميذك ودخلت بالأكثر في البستان مع ثلاثة من تلاميذك...
وما كان حتى لهؤلاء الثلاثة الأخصاء بطرس ويعقوب ويوحنا
أن يروك وأنت تتسلم الكأس عن العالم كله.
عوض كسلي وخمولي وضعفي ركعت يا سيد الكل وقدمت صلاة للأب
من أجل مصالحة البشر مع أبيك السماوي.
أنت الواحد مع أبيك في ذات الجوهر.
أنت السامع للصلوات انحنيت نيابة عني.
قدمت طلبات فائقة لا أجسر أن أطلبها،
ولا أدرك بالحق أعماقها كما يليق.
أنت وحدك تعرف حقيقة احتياجاتي.

❖ استلمت كأس الآلام عوضًا عني،
فأنت وحدك تستطيع أن تشربه بالحب،
فتحول آلامي من آلام الخطية، إلى آلام الحب الغالبة!
في البستان سلّمك الخائن بقبلة،
ما كان يمكن للقيادات اليهودية أن يميزوك عن تلاميذك،
لأنك صرت بالحق إنسانًا متواضعًا.

لم تميز نفسك عنهم وأنت خالقهم وسيدهم.
أنت من فوق، وهم من أسفل،
مع ذلك خشى القادمون للقبض عليك أن يقبضوا على أحدهم خطأ.
سلمت نفسك بعد أن سقطوا إلى الأرض لا حول لهم ولا قوة.
سلمت نفسك وقيدوك بعنفٍ شديدٍ خشية أن تهرب من أيديهم.
انطلقت كحملٍ وديعٍ مُقيدٍ للذبح،
والنف حولك قطيع ضخم من الذئاب المفترسة.
سرت معهم لثحاكم أمام رئيس الكهنة.
أُتهمت بأنك صانع شرّ،
ولم يقدر أن يقدم شرًّا واحدًا صنعته.
أُتهمت أنك مجدّف، ولم يدركوا أنك ديان العالم كله!



لنرقد معك، فتقيمنا معك،

أيها الأسد الخارج من سبط يهوذا!

❖ إلى سنوات طويلة كنت في شبابي أدهش لك

يا أيها المخلص الطويل الروح.

كنت أتساءل: أخبرني لأن عجائبك تتضاعف في كل سبتٍ؟

لقد تعثر فيك الفريسيون وكل القيادات اليهودية،

وأنت تتضاعف أعمالك العجيبة في السبوت؟

أما كنت تقدر أن تصنع هذه الأعمال في الأيام الأخرى،

حتى لا ينتقدك الذين يظنون أنهم حافظو ناموس،

خاصة شريعة السبت؟!

❖ لقد أدركت أنك كنت توجه بصيرتنا إلى السبت العظيم المقدس.

الآن، أترنم قائلاً لإخوتي:

هلم ننظر حياتنا (المخلص) راقداً في قبر،

إنه انطلق بمركبة الصليب إلى الجحيم،

ليرد للراقدين على رجاء أن يتمتعوا بالاتحاد معه،

يحملهم إلى الفردوس، إلى أحضان الأب،

حيث تمت المصالحة بينه وبين البشرية.

تعلم الكاروبيم والسيرافيم وكل الطغمام السماوية تسبحة جديدة.

لقد رأوا الترابيين قد انفتحت لهم أبواب الفردوس،

وصاروا شركاء معهم في الخورس السماوي!

حقاً إنني أدهش أنك راقد بين الأموات يا أيها الأسد الخارج من يهوذا.

لقد مُتَّ بالحق، إذ انفصلت نفسك عن جسدك، لكن لاهوتك لم يمت قط!

لتستريح يا أيها العجيب في أعمالك الفائقة.

لقد رقدت كأسد، بإرادتك وسلطانك تقوم يا ملك الملوك.

بقيامتك تقوم معك، ولم يعد للموت سلطان علينا.

❖ بالأمس قامت الكنيسة بخدمة التجنيز عند دفنك في القبر بعد موتك.
هل هي صلاة تجنيز أم نشيد نصره حيث نختم اللحن بتمجيدك،
لأنك حطمت قوة الموت وسلطانه.

الآن في سبت الفرح نبدأ كل لحن بنغمة الحزن مشاركة للتلاميذ
ولكل أتقيائك الذين كادوا لا يصدقون أنك تموت، وأنت واهب الحياة.
ونختم كل لحن بنغمة الفرح لنشارك الذين حملتهم من الجحيم إلى الفردوس.
كما نعلن عن شركتنا مع الطغمة السماوية في تسبحتهم الجديدة،
إذ يتغنون بغلبة البشرية على الموت بك يا مخلص العالم.
ثرى هل هو تجنيز على ميت، أم تسييح مفرح من أجل ميلاد الحياة
في نفوس الراقدين في القبور!؟

❖ لنتهله اليوم لأن أسوار الجحيم تزلزلت، وأسرع المسييون بالانطلاق،

فقد انهار خداع إبليس، لأن واهب الحياة نزل إليهم.
هوذا القبور التي كان المؤمنون يحسبون دنسة،
لقد وُجد بينها القبر المطوّب الذي رقد فيه من لا تسعه السماوات والأرض!
بموته فتح لنا الطريق للعبور إلى الحياة الأبدية!
بينما كان السامثيون بتلهيل يرحبون بالفادمين من الجحيم إلى الفردوس،
إذا بالجحيم يصرخ في مرارة:
هوذا مملكتي تتبدد، وقوتي وسلطاني صاروا تحت الأقدام.
هوذا الراعي المصلوب وهب الحياة من جديد لآدم،
وحمله على منكبيه.

هوذا كل من جمعهم عبر العصور قد تحرروا من السجن،
فقد تحطمت متاريس الهاوية.
ما قد ابتلعهم بنهم تحرروا، فقد تفجرت بطني بصليب مخلصهم،
وانطلقوا بروح القوة والنصرة.

❖ هوذا الأرض في صمتٍ عجبٍ، وفي ارتباك!

ممثلو إبليس أقاموا حفلات طوال الليل، لأن يسوع قد صُلب في ضعفٍ ومات.
والجحيم قد تحطم، وخرجت نفوس الراقدين على رجاء تحملها يا أيها المخلص.

قد رقدت في القبر أيها الإله المتجسد كسائر الأموات.
لكنك انطلقت إلى آدم وحواء وأبنائهما،
وحملت سلاحك الغالب: الصليب!

❖ ثرى ماذا فعل آدم الأول عندما اقتحمت أسوار الجحيم.

لعله صرخ وهو يدعو نسله: "الربّ معكم".

أجاب أناس الله الأمانة: "ومعك أيضًا".

أمسكت بيد آدم الأول، وأقمته من رقادته،

قلت: قم أيها النائم، قم وانطلق من مملكة الظلمة.

أتيت إليك وإلى نسلك... لن أترككم في الظلمة.

أنا هو نوركم؛ أنا هو حياتكم.

تطلع آدم إلى يديك الممتدين له ولنسله.

مدّ آدم يده ليقطف ثمرة مخادعة،

هوذا يدك المجروحة تمتد إليهم وتحملهم إلى الفردوس.

في جنة عدن هرب آدم منك واختبأ بين شجر التين؛

ها قد أتيت إليه ليرى المجد الذي أعدته له ولنسله!

أتيت إليه حاملاً الصليب لتهبه النُصرة،

عوض السيف الذي يحمله الكروب الحارس للفردوس!

لقد قبلت أن ترقد في قبرٍ لتحررنا من الرقاد في الجحيم.

قم يا آدم وترنم مع نسلك بتسبحة الكاريم،

فإن السماء تتهلل بانضمامك إلى الطغمة السماوية.



تقدّيس السبت الجديد

❖ إذ خلقت المسكونة في ستة أيام من أجل الإنسان،

الآن من أجل الإنسان رقدت بين الراقيين وحملتهم إلى الفردوس.

حلّ الموت بآدم الأول بسبب عصيانه،

وقبلت يا آدم الثاني الموت من أجل طاعتك للآب وحبك للبشرية (في ٢ : ٨).

يا للعجب، بموتك حوّلت الموت من اللعنة،

ليصير بالحق طريق التمتع بالحياة الجديدة.
هوذا حلّ الحزن بنا في غروب الجمعة العظيمة،
إذ لم تكن ندرك نزولك إلى مملكة الموت في يوم السبت المقدس والعظيم!
لم يعد السبت يومًا للخمول كما ظن الخطاة،
بل يوم عملٍ فائقٍ، وانطلاقٍ بالأموات إلى الحياة الأبدية.
✠ ✠ ✠



Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church
South Brunswick, NJ 08831

رسالة عيد القيامة ٢٠١٦

مسيحنا القائم من الأموات

آبائي المحبوبين وإخوتي الأعزاء،

يُقَدِّم لنا القديس مار أفرام السرياني تسبحة عن قيامة السيد المسيح، تكشفان عن دور هذا العيد في التعرف على شخص مُخْلِصنا. كقول الرسول "لأعرفه وقوة قيامته" (في ٣: ١٠). لو أن حياة السيد المسيح انتهت عند دفنه، لما تمَّعنا بالتعرف عليه كما يليق. حياته على الأرض تمَّت النبوات والرموز الواردة في العهد القديم، أما قيامته من بين الأموات، فوهبت لنا إدراك حقيقة ذاك الذي نقتنيه على المستوى الشخصي كما على المستوى الكنسي الجماعي.

١. بقيامته أدركنا أن المتجسد هو حمل الله الذي يرفع عني خطاياي، والكاهن السماوي الذي يشفع فيّ بدمه فألتحف ببرّه. إنه الذبيحة والكاهن وقابل القرابين.

٢. لم يكن في حاجة أن ينزل في نهر الأردن، لكن بعماده أرى السماوات انفتحت، لأسمع صوت الأب يهيني البنوة له في الابن الوحيد. كما أرى إبليس كتنين تحت قدمي، لا سلطان له ولا أعماله وقواته وحيله.

٣. بصلبه، يحملني في مركبته السماوية كعروسٍ مقدسة تصعد بي إلى العرش.

٤. لم يستكف ربنا من الرقاد بين الأموات في القبر لينطلق بهم إلى الفردوس.

٥. بصعوده أرى قلبي منطلقاً من مجدٍ إلى مجدٍ، وأدرك إننا في الساعة الأخيرة، حيث يأتي على السحاب وتلتقي به وجهها لوجه. أشتهي لا أن يلمع جلد وجهي مع موسى، بل أن يُحوّل أعماقي إلى سماءٍ جديدةٍ يشرق فيها شمس البرّ.

هذه لمسات سريعة لقوة قيامة المسيح فيّ ولكل من يؤمن به!

جنة سماوية

كثيراً ما تحزن نفسي، لأن أبوي آدم وحواء لم يكونا أمينين في حفظ الوصية الإلهية فأغلقا باب

جنة عدن في وجهي. الآن بالقيامة، غرس المُخْلِص جنة جديدة في قلبي، فأناجيه: "ليأت حبيبي إلى جنته، ويأكل ثمره النفيس" (نش ٤ : ١٦). تتحوّل بعض البراري إلى جنات جميلة تفوح فيها رائحة المسيح الزكية (٢ كو ٢ : ١٥).

بقيامته وهبنا أن يروي روحه القدس أعماقنا، فيُقيم فينا جنة سماوية مملوءة من ثمر الروح (غل ٥ : ٢٢).

ليهب مُخْلِصنا العالم كله بهجة قيامته وقوتها وسلامها السماوي.

نيو جيرسي - أول مايو ٢٠١٦

لقطات سريعة لرحلة ممتعة مع المسيح فصحننا

في رفقة حمل الله في أسبوع الفصح

دُهِشْتُ السماء والأرض وما تحت الأرض بالرحلة!

كانت القوات السماوية بكل طغمتها تتابع هذه الرحلة الفريدة التي لحمل الله وهو يتحرك في أسبوع الفصح، فقد بدأت حكمة الله المكتومة تتكشف لهم إلى حد ما (أف ٣: ٩، ١٠). أدركوا أن هذا التحرك يشغل الأب نفسه، الذي أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يَهْلِكَ كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣: ١٦). وأدرك أيضًا الآباء البطاركة إبراهيم واسحق ويعقوب مع الأنبياء وأناس الله كأيوب وسارة ورفقة وراحيل وأطفال بيت لحم مع يوحنا المعمدان يتابعون هذه الرحلة بقلب ناري ملتهب. وأما عدو الخير إبليس وملائكته ففي اضطرابٍ شديدٍ وحيرةٍ يتخبطون هنا وهناك، لا يدركون ولا يفهمون ما وراء هذه الرحلة.

وضعت الكنيسة بطقوسها الرائعة نظام هذا الأسبوع وقد ضمت إليه جمع ختام الصوم وسبت لعازر لكي يتمتع كل ابن أو ابنة لها أن يكون بقلبه (أو بقلبها) وروحه وكل كيانه بهذه الرحلة العجيبة التي امتد فاعليتها إلى آدم وحواء ويستمر إلى اللحظة الأخيرة قبيل مجيء السيد المسيح الأخير، ليحتضن عروسه، الكنيسة التي بلا عيب، المؤمنين السالكين بالروح في جدية وإخلاص، ويدخل بهم إلى حضن الأب. يشترك المؤمنون الذين عاشوا بالإيمان العامل بالمحبة (غل ٥: ٦) مع الطغمت السمانية في التسبيح الأبدي كخورسٍ واحدٍ.

في رفقة حمل الله

جمعة ختام الصوم: الإعداد للفصح الحقيقي

جاء طقس جمعة ختام الصوم وقراءاته يكشف عن الارتباط الرائع بين الصوم الكبير ورحلة أسبوع الفصح المجيد

١. طقس سر مسحة المرضى لكل الشعب يدعونا إلى التعرف على حمل الله أنه الطبيب الإلهي الذي يهتم بشفاء أجسادنا وأرواحنا وكل طاقاتنا لكي ننعم بروحه القدس على خليقة جديدة ننمو فيها ونعتز بها.

٢. حُتِمَتْ نبات هذا اليوم بما ورد في أيوب ٤٢: ٧-١٧، حيث تمتع أيوب برؤية الله واسترد

ضغف ما قد فقدته أثناء التجربة المُرة. هكذا تدعونا الكنيسة إلى التهاب قلوبنا بالشوق نحو رؤية الله بالمصالحة بدم السيد المسيح فصحنا. ونتهلل بما ننالته خلال الصليب بتجديد طبيعتنا التي فسدت.

٣. بينما جاء إنجيل القدامس (لو ١٣: ٣١-٣٥) يروي لنا تهديد هيرودس السيد المسيح بالقتل عن طريق بعض الفريسيين، وإذا بالمزمور يعلن: "الجبال تبتهج أمام وجه الرب، لأنه أتى ليدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعب بالاستقامة" (مز ٩٧ (٩٨): ٨). فإن كان الإنجيل يبدو كمن يروي خبراً محزناً إلا إنه في حقيقته هو خبر مبهج، حيث يحول المؤمنون من أرضٍ إلى سماءٍ، فلا يسقطون تحت الدينونة ما داموا يعلنون إيمانهم بالسلوك الحي، أي الصلب مع المسيح.

٤. تهديدات هيرودس وقادة اليهود لم تُثن السيد المسيح عن تقديمه ذبيحة عنهم كما عن كل العالم.

سبت لعازر

١. بينما امتلأت أورشليم بمئات الألاف من الحملان التي تُستهلك، أقام حمل الله لعازر من الأموات، فهو الحمل القادر على الإقامة من الأموات. رسالته القيامة والحياة!

٢. مريم أخت لعازر تسكب الطيب على قدمي السيد المسيح (يو ١٢: ٣-٦).

أحد الشعانين

دخول آدم الثاني إلى أورشليم يرد اعتبار آدم الأول الذي دخل إلى العالم:

١. دخل كملكٍ وديعٍ، أعاد للبشرية طبيعة التسييح (من علم الرضع أن يصيروا جوقة تسييح؟)

٢. دخل كَحَمَلٍ قادرٍ أن يقيمنا ويعبر بنا إلى السماء.

٣. دخل كرئيس كهنة يشفع بدمه في البشرية (عب ٩: ١٢)

٤. عوض جنة عدن، أقام ملكوته وفردوسه فينا.

٥. عوض التراب (تك ٣: ١٩) أجلسنا معه في السماويات (أف ٢: ٦).

٦. عوض الخوف من اللقاء مع الله صرنا به في حضن الأب. (راجع كتيب عظمة الإنسان عند السروجي).

يوم اثنين البصخة

١. طرُد باعة الحمام ولُقب موائد الصيارفة: أخطر ما يحل بنا أن تتحول عبادتنا الروحية (الحمام = الروح القدس؛ الصيارفة = التقدّمات لله) إلى انشغال بالزمنيات، فنفقد الهدف الأبدي.

٢. جاع يسوع مع أنه كان في بيت عنيا، إذ لم ينشغلوا بإعداد وليمة مادية، ولعل أحاديث السيد

المسيح ألهيت قلوبهم مثلما حدث مع تلميذي عمواس في الطريق، ولم يفكر لعازر وأختاه في اعطائه طعامًا للطريق.

٣. لعنَ شجرة التين، ليقيم البشرية الصليب التي يستظل بها كل العالم ويتمتع الكل بثمارها.

يوم ثلاثاء البصخة: كشف النقاب عن العروس الملكة

بدأ صباح هذا اليوم بمرور السيد المسيح مع تلاميذه على التينة "ورأوا التينة قد يبست من الأصول. فتذكر بطرس وقال له يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست." (مر ١١ : ٢٠ ، ٢١). هذا هو مفتاح اليوم كله:

١. السيد المسيح لا يريد أن يلعن أحدًا، لكن الإنسان الذي يرتبط بالمظاهر دون الثمر، تحل عليه لعنة التصرفات، فيجف ويبس، ويُقتل.

٢. السيد المسيح يسمح بأن تيبس الشجرة غير المثمرة، وهي رمز للكتبة والفريسيين المقاومين للحق... في هذا وجه إليهم السيد لعنات تحل عليهم كثمرة لريائهم. وفي نفس الوقت يكشف عن الطوباوية التي تحل بالأرملة التي ألقت في الخزانة فلسين هما من أعواها. أقامها السيد كشجرة زيتونة في بيت الرب، ورقها لا يجف، وثمرها دائم.

٣. في الساعة الحادية عشر تتغنى الكنيسة كلها بلحن بيك إثرونوس (كرسيك يا الله)، لتعلن بهجتها أنه يقيم عرشه في قلب كل مؤمن فلا يتزعزع.

٤. يكشف السيد المسيح عن الكنيسة بأمثال كثيرة:

أ. مثل الوزنات: لا يُخلق أحدٌ بدون وزنات، المكافأة تكون لا على كمية الوزنات ولا نوعها وإنما على الأمانة في القليل ليقيمه على الكثير (في أورشليم العليا).

ب. عُرُس ابن الملك: فالكنيسة هي العروس الملكة التي تجلي عن يمين ملك الملوك.

ج. العذارى الحكيمات: الكنيسة عذراء بلا لوم تدخل إلى السماء في صحبة عريسها، وفي موكب طغمات السماء.

٥. ينتهي اليوم بصدور أمر من رؤساء الكهنة بالقبض على السيد المسيح لقتله. هكذا لا يطبق العالم ولا المرأون العريس وعروسه!

يوم أربعاء البصخة

١. إن وُجِدَ بين تلاميذ السيد المسيح من يخونه فتفوح رائحة الفساد المقززة للنفس، فإنه يوجد من سكبت الطيب عليه ففاحت رائحة المسيح الذكية في البيت (الكنيسة في الأرض كلها!).

٢. وُجد قادة اليهود أصحاب السلطة والمعرفة الدينية كان يليق بهم الكرامة فخططوا لقتله، وُجد بُسطاء تلتهب قلوبهم بمحبة المسيح الفاتقة.

يوم خميس العهد

١. أرسل السيد المسيح تلميذَيْن ليعدَّ الفصح في بيت مريم والدة القديس مرقس الرسول. الله يود أن نعمل معًا دون انفراد، وأن نعد له مكانًا لكي يحوله إلى كنيسة مقدسة.
٢. غسل أقدام التلاميذ: غسل الأقدام هو عمل المسيح، فمن يغسل أقدام الآخرين ويستتر عليهم يمارس بالمسيح الساكن فيه، واهب الحياة، والساتر على الخطايا بدمه.
٣. أسس السيد المسيح سر الإفخارستيا، حتى نتمتع بجسده ودمه فننعم بالنمو حسب الإنسان الجديد الذي على صورة خالقنا.
٤. أعلن لتلاميذه: تتكوني وحدي، لكنني لست وحدي، لأن الأب معي. شاركنا الشعور بالعزلة، لكنه لم يئن من الوحدة لأنه حولها إلى إعلان عن اتحاده مع الأب. حينما يفارقنا الكل نرى أنفسنا في حضن الله.
٥. القبض على السيد المسيح وبدء المحاكمات الدينية وإعداده للمحاكمة المدنية. احتل موضعنا، وانصب خطايانا كاتهامات ضده، فنحتل موضعه ويصير هو بَرْنَا.

يوم الجمعة العظيمة

١. المحاكمات: حمل خطايانا، ووُضِعَ إثمنا عليه.
٢. إطلاق باراباس: الإنسان في شره يُفَصِّلُ حتى القتلة عن مخلصه.
٣. الجُلد والصلب في الساعة السادسة.
٤. انطلاق ديماس إلى الفردوس كسابق له يبشر السمائيين بمجيء المخلص ومعه كل المؤمنين المحمولين بين ذراعيه والذين كانوا في الجحيم ينتظرونه على رجاء.
٥. الموت على الصليب: وطعنه بالحربة لكي يموتة يحيينا، ودمه والماء المتفجرتين من جنبه يقيم حواء الجديدة المقدسة بدمه والمغسولة بدمه.
٦. النزول عن الصليب في الساعة الحادية عشر.
٧. الدفن في الساعة الثانية عشر.

سبت الفرح

١. الصلوات تبدأ بالحزن وتنتهي بالفرح، لأن التلاميذ كانوا في حزنٍ، والذين انطلقوا من الجحيم

إلى الفردوس.

٢. نُسَبِّحُ بِكُلِّ تَسَابِيحِ الْعَهْدِينَ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ إِشَارَةً إِلَى السَّمَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَاجْتِمَاعِ الْكَنِيسَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ آدَمَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ مَعَ الطَّغَمَاتِ السَّمَاوِيَّةِ كَخَوْزُسٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ أَبَدِيًّا.
٣. قِرَاءَةُ سَفَرِ الرَّؤْيَا حَيْثُ يَكْشِفُ عَنْ أَسْرَارِ السَّمَاءِ خِلَالَ لُغَةِ الرَّمُوزِ.

فصحنا الجديد (عيد القيامة المجيد)

١. الاحتفال بالفصح (العبور) من عبودية إبليس إلى مجد أولاد الله!
٢. انفتاح أبواب السماء لكل الأمم والشعوب والألسنة، لكي يتمتع كل المؤمنين بالخلاص.

المحتويات

قصة حب على أوتار القيثارة

فصح ١٩٩٠

- ٦ . ١ على أوتار القيثارة!
- ٧ . ٢ حفل عام ولقاء خاص!
- ٨ . ٣ السماء المفتوحة!
- مزمور الراعي الصغير (مز ١٥١) - أبواب عرس مفتوحة! - موكبان آخران متشابهان.
- ١١ . ٤ قيثارة فرح أم بوق معركة؟!
شجرة تين أم شجرة صليب!؟
- ١٣ . ٥ زمن الحب ويوم العرس!
عريس عجيب! - عروس عجيبة! - حب زوجي وخيانة زوجية! - الخيانة الزوجية - الحب الزوجي.
- ١٧ . ٦ طبيعة جاحدة وذبيحة شكر!
غسل الأقدام - ذبيحة شكر - قوتي وتسبحتي هو الرب!
- ٢١ . ٧ قصة حب أزلني!
بادرني بالحب - حبك أدخلك في المحاكمات - بجراحته يشغفني - عريسي الملك المصلوب -
تسليم الروح - طقس الدفن - ألحان ممتزجة بالفرح.
- ٢٦ . ٨ قصة الحب الإلهي والبصخة المقدسة

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ١٩٩١

٢٩

الفصح وليمة حب

- إعداد الجسد مع النفس للحياة الفصحية - مقبرة أم كنيسة؟! - وليمة شكر - وليمة حب جماعية
- لتدخل يا حبيبي إلى جنتك (نش ٤ : ٦)، ولتقبل ذبيحة الشكر من ضعفي!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ١٩٩٥

٣٥

١. لنخرج إليه خارج المحلة

خارج المحلة - صلوات السواعي في أسبوع الآلام - موكب الفصح - السلام الملكي السماوي
"لحن أبورو".

٣٨

٢. أحد الشعانين

طريق الابن العجيب - دعوته للتمتع بالعرس - تسبحة فريدة أثناء الصلب.

٤٢

٣. من وحي اثنين البصخة

غرستني فردوسًا مثمرًا - ليدخل حبيبي إلى جنته! - أرض تفيض عسلًا ولبنًا - ويل لي! لقد
فقدت فردوسي!

٤٥

٤. ثلاثاء البصخة، وليمة عرس حكمة الله

وليمة عرس فريدة.

٤٧

٥. أربعاء البصخة، قبول الدعوة أو رفضها

٤٩

٦. خميس العهد، وليمة إلهية وسط الأحزان

بهجة وسط الأحزان! - طريق الوليمة الملوكي.

٥٣

٧. الجمعة العظيمة ووليمة الصليب

فصح فريد.

٥٧

٨. وليمة القيامة!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ١٩٩٧

لثقف ملكوتك في داخلي يا أيها القيامة!

٦١

النفس البشرية وأحداث القيامة.

٦٢

١. من وحي أحد الشعانين

مرحبًا بالحمل العجيب في أعماقي! - مرحبًا بك في هيكلك! - لتمارس عملك الإلهي في هيكلك!

٦٤

٢. من وحي ثلاثاء البصخة

عُرسٌ أبدي - زمن الحب! - بيت الزوجية الجديد! - وليمة عرس فريدة! - يا لك من عريسٍ عجيبٍ!

٦٧ ٣. من وحي أربعاء البصخة

الوصي الرحيم - من لي يرعاني مثلك؟ - إني أخشى ثيابي! - أخذت آخر صفوف العبيد، من أجلي يا سيد الكل!

٧٠ ٤. من وحي خميس العهد

آخر صفوف العبيد - استعبدت نفسي للكل - لتُطعمني فيك أيها الكرمة الحقيقية - تتركوني وحدي! لأخرج معك لا معهم!

٧٣ ٥. من وحي الجمعة العظيمة

الشفيع الأعظم - لماذا صَمَتَ يا حَمَلَ الله؟ - لأصطحب كل أنبيائك في طريقهم إلى الصليب.

٧٦ ٦. من وحي سبت النور

مسيحنا حامل الغنائم - أين متارس الجحيم!؟

٧٧ ٧. من وحي عيد الفصح المسيحي

من يقدر أن يطلقني من قبري؟ - من يدحرج لي الحجر!؟

٧٩ ٨. رحلة النفس في أسبوع البصخة

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ١٩٩٩

البصخة المقدسة والمواكب المتהלلة

٨٧ ١. أحد الشعانين

عيد القيامة ومواكب الفرح - العبور والتحرر - البصخة المقدسة والمواكب - أ. موكب الحملان - ب. موكب حمل الله - ج. مواكب كنيسة عجيبة مفرحة.

٩١ ٢. ليلة اثنين البصخة

البصخة موكب المجد.

٩٣ ٣. ليلة ثلاثاء البصخة

٩٥ ٤. ليلة أربعاء البصخة

١. موكب التائبين - ٢. موكب العروس - ٣. موكب أبناء النور - ٤. معرفة أسرار الملكوت.

موكب الخيانة المشين - موكب يهوذا الخائن - المخلص وموكب الخيانة.

١٠٢

٦. يوم الفداء العظيم

١. موكب شعبي ثائر - ٢. موكب له صبغة رسمية - ٣. موكب سماوي خفي - ٤. موكب

متهلل في الجحيم - ٤. موكب الأحداث التاريخية والنبوات.

١٠٧

٧. سهرة سبت الفرح

١٠٨

٨. يوم الفصح الجديد

صار يوم الأحد موكبًا خاصًا بالقيامة - ١. موكب القلة الأمانة - ٢. موكب الغنائم السماوية -

٣. موكب دائم الحركة.

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠٠٠

المواكب المتلهلة

١١٤

١. سبت لعازر: كن جبلاً ثابتاً متلهلاً

جبل شامخ غير مترعزع - جبل متهلل أمام الرب - أقم من قلبي جبلاً متلهلاً.

١١٦

٢. أحد الشعانين: موكب الجبال المتلهلة

موكب الكنيسة الجامعة - أبواب السماء المفتوحة - موكب حاملي المسيح - موكب المبشرين

بروح القوة! - موكب الحماية السماوية - موكب الجماعة المقدسة كلها - موكب سماوي فائق.

١١٩

٣. اثنين البصخة: الحجر المقطوع بغير يدين

حجر يصير جبلاً عظيماً! - ماذا فعل مسيحننا عند دخوله أورشليم؟ - ١. قدس جبله المقدس -

٢. حطم شجرة التين غير المثمرة - ٣. الحجر والطريق الضيق - ٤. توبيخ القيادات الفاسدة -

٥. صعود الرب على جبل الزيتون

١٢٢

٤. ثلاثاء البصخة: عرس الجبال المتلهلة

١. إعداد رحلة بحرية (كروز) للعروس - ٢. اختيار العروس من زوايا الشوارع - ٣. العريس

يكشف عن شخصه - ٤. لباس العرس - ٥. العرس على الأبواب - يوم عرسي قد حضر.

١٢٥

٤. أربعاء البصخة: الطريق الملوكي الضيق

مسيحنا طريقنا الضيق - ليجملنا فيه ونحمله نحن فينا - بقية قليلة أمينة - احملني معك في طريقك الملوكي - بسرور قبلت الاتهامات عني!

٥. خميس العهد: ليست شركة فيموكب مخالف في الناموس ١٢٩

موكب يهوذا الخائن - لتمد يدك وتغسل قدمي! - لماذا جاء طقس غسل الأقدام بعد موكب يهوذا؟! - المسيح فصحننا ذبح لأجلنا - لأدخل في موكب القادمين لغسل أقدامهم.

٦. ليلة الجمعة العظيمة: موكبان خطيران ١٣٢

قائدان خطيران - ١. موكب علني وآخر سري - ٢. موكب المشهورين وموكب المردوليين - ٣. موكب الظلم وموكب البر - ٤. موكب العبودية وموكب الحرية - ٥. موكب العبيد وموكب الملوك - ٦. موكب الترابيين وموكب السمايين - ٧. موكب الكهنة المنحليين وموكب الكهنة السمايين - قدني في موكبك الخفي فأقود بك كثيرين إليك!

٧. الجمعة العظيمة: ثورة في الطبيعة ودهشة في الجحيم ١٣٥

طبيعة ثائرة! - آدم وحواء يتطلعان إلى ابنيهما وفاديهما - نوح وعائلته - إبراهيم يحتضن ابنه اسحق - يعقوب يصرخ! - يوسف يتأسف لأبيه - موسى النبي يبسط يديه الروحيتين - هرون رئيس الكهنة يتهلل - يشوع وكالب يتهامسان - داود مرثم إسرائيل الحلو - سليمان يدعو الكل للوليمة - الأنبياء في صمتٍ عجيب!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠٠١

لتنتلق يا ابني من قبر الأنا!

هلم معي فأعلن لك ذاتي!

١٤١ حديث إلهي معي: هلم معي نحصد ثمار

١٤٢ في سبت لعازر: لترافقني يا ابني في موكب حبي!

١٤٣ في ليلة أحد الشعانين: الإيمان العامل بالمحبة!

١٤٤ في أحد الشعانين: لتصعد معي في موكبي الملوكي

١٤٥ في اثنين البصخة: لأغرس فيك فردوسي يا ابني!

١٤٦ في ثلاثاء البصخة: لتدخل معي إلى عرش المملكة

١٤٧ في أربعاء البصخة: لتلتصق نفسك الملكة بي.

- ١٤٨ في خميس البصخة: خطبتك ملكة سماوية.
 ١٤٩ في ليلة الجمعة العظيمة: هلم معي إلى برية الحب!
 ١٥٠ في الجمعة العظيمة: هوذا علة ملكك تسجلها ملائكتي
 ١٥١ في سبت الفرح: لتدخل يا ابني إلى سمائي!
 ١٥٢ في عيد الفصح الجديد: لتنطلق يا ابني من قبر الأنا!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠٠٢

لتعبر بي إليك، يا حمل الله العجيب!

- ١٥٥ سبت لعازر: آلامك تكشف عن أمجادك!
 ١٥٦ عشية أحد الشعانين: جنازة أم وليمة فرح!
 ١٥٧ أحد الشعانين: الحمل الملك!
 ١٥٨ ليلة اثنين البصخة: من أنت؟ وأين تريض؟
 ١٥٩ ليلة ثلاثاء البصخة: اقتلع شجرة فسادي.
 ١٦٠ ليلة أربعاء البصخة: عرس الحمل السماوي
 ١٦١ ليلة خميس العهد: دعوة للوحدة!
 ١٦٢ خميس العهد: حوّلت حياتي كلها إلى عيد فصح لا ينقطع!
 ١٦٣ ليلة الجمعة العظيمة: لأقتحم البستان، وأسير معك!
 ١٦٥ الجمعة العظيمة: بأي قلم أسجل حبك يا حمل الله!
 ١٦٧ سبت الفرح: موتك حير قلبى!
 ١٦٨ عيد القيامة المجيد: لتطّيب كل كياني بأطيب سماواتك!

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠٠٣

- ١٧٠ سبت النور: حرية القيامة

نير الصليب وحرية القيامة - الجمعة العظيمة وحرية القيامة - سبت الفرح وحرية القيامة -

القيامة وعبودية الخوف من الموت! - المسيح القائم عيدنا الدائم - حررني... أعبر بي إلى سماواتك.

- ١٧٤ رسالة عيد القيامة المجيد: فصحننا الإلهي يناجينا!
يوم مشرق بلا غروب - متى بدأ هذا اليوم؟ وما هو مدته؟
- ١٧٥ سبت لعازر: في ملء الزمان أشرق عليك
- ١٧٦ ليلة أحد الشعانين: أنا قادم إليك، أبادلك الحب!
- ١٧٨ أحد الشعانين: لأدخل أورشليمك، فتدخل أورشليمي العليا
- ١٧٩ اثنين البصخة: لأحفر أساسات قصري السماوي
- ١٨١ ثلاثاء البصخة: عرسي هو عرسك الأبدى!
- ١٨٢ أربعاء البصخة: أفرزت نفسي لتمجيدك
- ١٨٣ خميس العهد: أقدم جسدي ذبيحة حب ومحرقة
- ١٨٤ ليلة الجمعة العظيمة: هلم معي إلى جثسيماني
- ١٨٦ الجمعة العظيمة: أنها ساعة سرور الآب
- ١٨٨ سبت الفرح: من أجلك حطمت متاريس الجحيم!
- ١٨٩ عيد القيامة المجيد: حولت قبرك إلى مقدس سماوي!
- ١٩٠ حررني... أعبر بي إلى سماواتك

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠٠٥

١٩٢ رسالة عيد القيامة: القيامة طريق الملكوت العملي

مرارة عامة - من يدحرج لنا الحجر؟ - القيامة في حياتك العملية.

١٩٦ رسالة عيد القيامة: مسيح الأبواب المغلقة

الأبواب المفتوحة - الأبواب المغلقة - ماذا تعني الأبواب المغلقة؟ - أغلق بابك ولا تخف!

صوت حبيبي يناجيني!

يا ابني

تمتع ببهجة آلامي وقيامتي

اهرب من موكب الموتى! - لن أنضم إلى موكب الموتى - لتشهد لموكبي، أنا واهب الحياة! -
تطلع مع أبيك يعقوب إلى موكبي! - لتتضم إلى الأنبياء المتهللين بموكب قيامتي! - لتتضم إلى
كنيستي كعضو فيها.

ها أنا قادم إليك - إني أفتح بصيرتك لترى موكبي! - هلم معي إلى حيث موكب الراقدين! -
إبراهيم بين موكب الراقدين - إسحق بين موكب الراقدين - موسى القائد الأول لشعب الله - هرون
رئيس الكهنة الأول يطوبك! - الأنبياء يعيدون بي! - لتتضم يا ابني إلى صفوف المستقبليين لي.

أهدم وأبني - ملاكي يوحنا المعمدان يحتفل بالعيد! - ملاكي لم يُحرم من العيد - أنا الحمل
العامل بلا انقطاع! - من يقدر أن يُكبل يدي؟ - ذبيحة الصليب الواحدة! - حمل صاحب
سلطان! - حمل يؤكل ولا يُستهلك! - فصح لكل الأمم! - شريعة جديدة وقلب جديد!

كتاب طلاق أم كتاب عرس؟ - عرس ملوكي - عرس سماوي لعروس متواضعة.

الصليب والصخرة! - محبة الفضة والصخرة القاسية - بالحب تصير عروسي جنة مروية بماء
الروح! - عيناى صورتا الصليب في عيني تلميذي! - أي نير تحمله يا ابني؟

لأعد لك عيدًا دائمًا - لأغسل قدميك، فهذا هو عملي! - لأصعد إلى غلية قلبك لتأكل يا ابني
الفصح الحقيقي! - لتتعرف على أسراري - أقدم مهر عرسي لتدخل معي بستان جشيماني -
تسايح السمائيين لا تشغلني عنك! - موكب اللصوص!

من أجلك تركت الذئاب تهجم علي! - مسجون في بيت حنان رئيس الكهنة - من فمه أدينه! -
أمام بيلاطس وهيرودس - حيرة بيلاطس - في اليوم السادس تمت خلقتنا وتم خلاصنا! - أحول
ترابك إلى سماء ثانية - رفضوني أنا الحبيب - لحظات عرسي - ما لي فهو لك يا ابني -
وضعت للطبيعة حدًا - فتحت القبور - لا تتشكك فيّ يا ابني! - أظهرت بالضعف ما هو أعظم
من القوة! - أتريد أن تكون سمعان القيرواني الثاني.

سبت الفرح: ٨ القبر المختوم والقبر المفتوح! ٢٢٤

وضعوا حجرًا على قبري وختموه - اتركهم يعملون عملهم وأنا أعمل عملي - اعرف دورك يا ابني - يا بني أنا حجر الزاوية.

يوم الفصح المسيحي: ٩. أشرقت بنوري وسط الظلمة! ٢٢٦

نور يتفجر من قبري! - ملاكي يدحرج الحجر - حزن للمقاومين - حزقيال الراقد - شمشون محطم القيود - علامات الصليب قائمة - لا تخشى الذئاب الكاسرة - فصح مبارك وعيد دائم.

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠٠٦

٢٣٠

فصحنا الجديد

مصطلح "فصح" - نظرة اليهود لعيد الفصح - نظرة المسيحيين للفصح - مرارة مبهجة - التهيئة للعيد - عيد جماعي شخصي - جولة لمدة ثلاثة أيام - حراسة عجيبة - لقاءات في الجحيم.

٢٣٨

ليلة السبت: نزوله إلى الموتى!

الرحلة من جثسيماني إلى الفردوس - على الصليب في اللحظات الأخيرة - إلى بستان يوسف الرامي - ارتدى أكفان الأموات - قبر بتولي - جرو أسد في الهاوية - استقبال مفرح - أعضاء الفرقة الموسيقية - نزوله إلى الموتى ليقمهم! - استقبال حافل في الجحيم! - في الفردوس - ثلاثة أيام بين الأموات! - من الأكل خرج أكلاً! - حراسة مشدودة غريبة! - استقبال السمايين له! - الليل يسترد الدين! - حيرة العسكر! - حديث الملاك مع المريمات! - البستاني العجيب! - فرح في السماء وعلى الأرض!

٢٤٧

فجر الأحد: قيامة السيد المسيح

٢٤٨

هل بالحقيقة قام المسيح؟ وهل من ضرورة لقيامته؟

صليب بلا قيامة - القيامة تؤكد حبَّ الله القدير - الأنبياء ويسوع القائم من الأموات - تأكيد حقيقة القيامة - ١. القبر الفارغ - ٢. الجنب المطعون - ٣. خوف اليهود الأشرار وكسرهم السبت - ٤. ختم القبر يمنع التلاعب - ٥. دفنه في قبرٍ جديدٍ - ٦. رشوة الحراس أكَّدت القيامة - ٧. قيامته خلال الثلاثة أيام - ٨. ترك المنديل والأكفان - ٩. قام بأثار الجراحات وأكل أيضًا - أهم الاعتراضات على حقيقة القيامة والرد عليها - الاعتراض الأول: جسد يسوع قد سُرق -

الاعتراض الثاني: قيامة يسوع المسيح من اختلاق أتباعه - الاعتراض الثالث: لم يكن هناك شهود محايدون جديرين بالثقة يؤكدون قيامته - الاعتراض الرابع: بدأت المسيحية كحركة أخلاقية فلسفية. أما قيامة يسوع فكانت نظرية أسطورية متأخرة أكثر منها حقيقة تاريخية مبكرة. - الاعتراض الخامس: العهد الجديد غير موثوق به ككتاب تاريخي - الاعتراض السادس: كل ظهورات يسوع الحي بعد موته كانت مُجَرَّد هלוسة - الاعتراض السابع: المسيح لم يموت على الصليب. بل أغمى عليه، وأنزل عن الصليب ووضِع في القبر وبعد ذلك تم إفاقة من الإغماء وترك القبر في حالة ضعف. - الاعتراض الثامن: ذهب الجميع خطأً إلى قبر آخر غير الذي دُفِن فيه جسد السيد.

ماذا يقول الآباء عن قيامة المسيح؟ ٢٥٧

من ظهورات السيد المسيح.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ الله العجيب

فصح ٢٠٠٧

البصخة المقدسة والتعرُّف على الأسرار الإلهية ٢٦٠

بين الفصح اليهودي والفصح المسيحي - لقاء مع لعازر! - مواكب ظاهرة ومواكب خفية (أحد الشعانين) - ماذا فعل حَمَلُ الله عند دخوله أورشليم؟ - اثنين البصخة وغرس جنة لأدم الثاني - ثلاثاء البصخة والحياة السماوية الملوكية - أربعاء البصخة والمعركة المقدسة - خميس العهد والحَمَلُ المذبح - أحاديث صريحة - في بستان جثسيماني وسرُّ الحكمة الإلهية - القُبلة الغاشة.

رسالة عيد القيامة: قوموا أنتم معه! ٢٧٠

رقيب متهلل! - عيد الأعياد - بركات عيد القيامة.

دقائق مفرحة مع

حَمَلُ الله العجيب

فصح ٢٠٠٨

٢٧٣

استقبالات فريدة لعيد فصح فريد

هل من ضرورة لموكب أحد الشعانين؟ - ١. مسرة الله القدوس - ٢. تحرك السمائيين - ٣.

موكب المؤمنين في الجحيم - ٤. موكب العميان والعرج - ٥. موكب المجهولين - ٦. الطبيعة أيضا تتحرك!

٢٧٩

المسيح القائم من الأموات والتلاميذ

بآثار جراحاته يشفي! - الإيمان للعالم عبْر التلاميذ - نار الكرازة المقدسة.

٢٨١

سبت الفرح

دخول الإنسان الأول إلى العالم ودخول آدم الجديد إلى أورشليم.

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠٠٩

٢٨٨

لقطات من أسبوع البصخة المقدسة

١. في علية مريم والدة مرقس الرسول - ٢. في بستان جثسيماني - ٣. أمام مجلس السنهدرين - موقف مجلس السنهدرين - أمام بيلاطس وهيرودس.

٢٩٠

قيامة السيد المسيح والليل يضيء حولي

ظلمة أم نور باهر! - موت أم قيامة؟! - آلام تحوطها القيامة - أحد الشعانين وقوة القيامة! - اثنين البصخة وسلطان القيامة - ثلاثاء البصخة وسرّ القيامة - أربعاء البصخة ونور القيامة - الخميس الكبير وعربون قيامتك المجيدة! - الجمعة العظيمة وفاعلية القيامة! - سبت الفرح وكرازة في الجحيم! - هلم بالسلام يا أحد القيامة! - قيامتك لن تقارق قلبي أو فكري يا إلهي!

٢٩٦

لماذا الصليب؟

من محكمة إلى محكمة! - لماذا صدر الحُكْم بالصلب؟

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠١٠

٢٩٩

المصلوب العجيب

١. عجيب عند القبض عليه - ٢. عجيب في محاكماته - ٣. دفاع عجيب! - ٤. حيثيات حُكْم عجيبة - ٥. تحويل الصليب إلى منبر للكرازة - ٦. الحجارة تهتف وتُسَبِّح! - ٧. إعلان

المصلوب أنه يفارق الهيكل - ٨. حبس السمائيين في السماء إلى حين - ٩. المصلوب ديان المسكونة - ١٠. بيت زوجية عجيب - ١١. رئيس الكهنة السماوي يُعَمَد وهو مصلوب - ١٢. كتب رسالة بدمه ودفعها بقضيب مُلكه.

٣٠٥

عار الصليب وجاذبيته

الصليب ضعف وقوة.

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠١١

٣٠٨

الوصايا العشر لمواجهة الضيق والصلب

الوصية الأولى: لتختفي في، فأرفعك فوق الآلام والموت! - الوصية الثانية: اعرف غاية آلامك وصلبك! - الوصية الثالثة: استر على مقاوميك وصالبيك! - الوصية الرابعة: أسرع إلى اللقاء مع أبيك السماوي! - الوصية الخامسة: حثّ إخوتك على مشاركتك الصلاة من أجل الضيقة! - الوصية السادسة: لا تضطرب إن قام أحد من أهل بيتك بمقاومتك! - الوصية السابعة: انطلق إلى الصليب بمسرة! - الوصية الثامنة: لا ترتبك بالأحداث، ارفع قلبك إلى السماء! - الوصية التاسعة: شارك المتألمين آلامهم، وشارك السمائيين فرحهم بالمتألمين! - الوصية العاشرة: احذر أن تطلب تقييماً بشرياً لصلبك!

٣١٠

عمالق وسرّ الصليب

٣١١

ليلة إثنين: غرس شجرة الحياة!

١. اليونانيون ورؤية المخلص (يو ١٢) - ٢. إعلان السيد عن صلبه وقيامته - ٣. تطهير الهيكل - ٤. لعن شجرة التين غير المثمرة.

٣١٣

كيف أصلب مع المسيح فأحيا معه

١. الصلب حب لا ارتباط بالألم في ذاته - ٢. الصلب شركة مع المصلوب - ٣. الصلب معركة مفرحة مع إبليس - ٤. الصليب عملي الرئيسي - ٥. الصليب عرش الله ومركبة سماوية - ٦. الصلب إقامة من الأموات - ٧. الصلب شفاء الأذن اليمنى للعبد - ٨. الصلب لا يطلب شهادة بشرية - ٩. اتّساع القلب للكل - ١٠. الشهادة للحق بشجاعة - ١١. الصلب هو في العبور في الطريق الضيق.

الكنيسة الأولى وعيد القيامة المجيد - الفصح عبور لا يتوقف - بركات الفصح المسيحي.

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠١٢

٣١٩

في رفقة حَمَل الله في أسبوع الفصح

رحلة مدهشة للسماء والأرض ومرعبة لقوات الظلمة! - جمعة ختام الصوم: الإعداد للفصح الحقيقي - سبت لعازر - أحد الشعانين - يوم اثنين البصخة - يوم ثلاثاء البصخة: كشف النقاب عن العروس الملكة - يوم أربعاء البصخة - يوم خميس العهد - في عليّة مريم والدة مرقس الرسول - في بستان جثسيماني - أمام مجلس السنهدين - أمام بيلاطس وهيرودس - يوم الجمعة العظيمة (يوم الكفارة عن العالم كله) - سبت الفرح - فصحنا الجديد (عيد القيامة المجيد) - قيامتك أشرقت فيّ يا إلهي، فأدركت ما وراء أسبع البصخة! - بالأمس كان يسوع متألماً واليوم قائم بمجدٍ.

٣٣١

قيامّة المسيح في حياتك

أتعرف السيد المسيح؟! - أتملك مع المسيح؟! - هل أنت مبارك ومقدس؟! - أتطوّب جسديك؟! - صوت حبيبي عند قبره الفارغ! - من أقوال الآباء عن قيامّة السيد المسيح

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠١٣

عبورنا مع حَمَل الله المصلوب القائم من الأموات

رحلة المؤمن في صُحْبَةِ العريس المصلوب القائم من الأموات ٣٣٦

٣٣٧

١. سبت لعازر

سبت لعازر وأسبوع البصخة المقدسة - باليوم الذي تمت فيه إقامته من الأموات. - سبت لعازر في الطقس القبطي.

٣٣٩

إقامة لعازر عند القديس مار يعقوب السروجي

٣٤٢

٢. أحد الشعانين

طريق الابن العجيب - تسبحة فريدة أثناء الصَّلْب.

٣. سُرَّ الصليب وذبيحة تسبيح جديدة!

٣٤٦

الصالح المظلوم.

٤. السروجي والطقس القبطي لأسبوع البصخة

٣٤٩

العُرس السماوي - العريس المجروح حبًا - نزل العريس يبحث عن الصورة المفقودة.

٥. أي حُبَّ جذبك إلى يهوذا حتى تغسله أيضًا؟

٣٥٢

لم يفصح الرب يهوذا كما لا يكشف أسرار الخطاة - سمعان ينكر ويهوذا يخون.

٦. يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس

٣٥٥

سُرَّ الحكمة الإلهية - في بستان جنسيمياني - إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس - الموت بغيض

- يهوذا قائد قوات الحرب العظمى (مت ٢٦: ٤٥-٥٠) - القُبلة الغاشة.

٧. ماذا وراء محاكمة دَيَّان الأرض كلها وصلبه؟

٣٦٠

١. حقيقة معركة الصليب - ٢. الأشرار آلات إثم للموت - ٣. عدو الخير قائد ملكوت الظلمة

- ٤. الشهادة ضد رب المجد يسوع - ٥. تدنيس المقدسات الإلهية - ٦. المتهمون يحكمون،

والقاضي يُنقذ أحكامهم - ٧. من الذي مزَّق ثوب رئيس الكهنة وحجاب الهيكل؟ - ٨. إكليل شوك

أم تاج الحب الملوكي؟! - ٩. عبادة شريرة - ١٠. مسيحا يُحوَّل الشر إلى خير!

٨. نزل غارس جنة عدن العظيم يبحث عن آدم عبده ٣٦٤

يوسف الرامي يقطف ثمرة الحياة - نزل العريس يبحث عن الصورة المفقودة - العريس في بلد

الموتى يشرق على عروسه - حفل العُرس في الجحيم - المسيح يُحرَّر عروسه المسبية - سجد

آدم وبنيه المؤمنين للعريس السماوي - المرتل الإلهي داود يُسَبِّح العريس بين الموتى.

٩. ارتباك في العالم وحفل فريد في الجحيم

٣٦٧

الصاليون يتهللون إلى حين - الجحيم يتحوَّل إلى حفلٍ عجيبٍ - الكنيسة تشارك التلاميذ

والمسيبين المتحررين.

١٠. بشارة القيامة المجيدة وفرحة الأفرح

٣٧٠

العُرس السماوي والقيامة المجيدة - عيد فريد بكر الأعياد - قيامتك حوّلت أحراننا إلى أمجادٍ -

قيامتك رفعتنا فوق عجلة الزمن - بالقيامة يجتمع المؤمنون في المسيح يسوع - بروح النبوة تهل

المؤمنون بالقيامة وانطمست بصيرة الجنود الداخلية! - حوار بين حراس القبر ورؤساء الكهنة -

الخطية تنل حتى رؤساء الكهنة - بالكذب انكشف الحق! - القيامة قائدة مركبة (عجلة) الصليب

- خسروا الذهب ولم يخفوا نور شمس البر! - تحرّكت الملائكة في حدث القيامة ولنتحرّك نحن!

٣٧٣

١١. فترة الخماسين وفرح الأفرح

٣٧٤

سبت لعازر

إقامة لعازر من الناحية اللاهوتية - سبت لعازر في الطقس القبطي - من قراءات قداس بيت لعازر.

٣٧٦

الفصح المسيحي

أربعاء البسخة والمعركة المقدسة - خميس العهد والحمل المذبح - أحاديث صريحة.

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠١٤

٣٨٣

١. مسيحننا غاسل الأقدام

٣٨٥

٢. جيروم، هلم خارجاً!

٣٨٧

٣. هلم للقائه مع القائم من الأموات

٣٨٩

٤. لماذا الصليب؟

فكر القديس يوحنا الذهبي الفم في الصليب؟

دقائق مفرحة مع

حمل الله العجيب

فصح ٢٠١٥

٣٩٢

صُمنني إلى المؤكّب المقدّس

المواكب المقدسة - أ. مواكب الكتاب المقدس - ١. مواكب أبطال الإيمان - ٢. مواكب العبور الخلاصية - ٣. مواكب سمائية - ٤. موكب لقاء العريس - ٥. مواكب التوبة المفرحة - ٦. موكب الكارزين - ب. مواكب كنسية - موكب الاحتفال بأحد الشعانين.

٣٩٦

الصليب والرعاية الإلهية

أبوّة عجيبة - ٢. الصليب شفاء من لدغات الحياة المميّنة - ٣. الصليب واهب النصر - ٤. الصليب قرن خلاصنا - ٥. الصليب هو السلم للانطلاق إلى السماء - ٦. تتحقّق زينة العروس

الساوية بالصليب - ثمار الصليب وقوته.

دقائق مفرحة مع

حَمَل الله العجيب

فصح ٢٠١٦

٤٠١ أربعاء البصخة: هب لي أيامًا عظيمة!

٤٠٣ خميس العهد: اسمح لي أن أتكى على صدرك!

على جبل سيناء أم في علية صهيون؟! - مع آدم الثاني في بستان جثسيماني،

٤٠٧ سبت الفرح: لنرقد معك، فتقيمنا معك!

تقديس السبت الجديد

٤١١ مسيحا القائم من الأموات

جنة سماوية.

٤١٣ رحلة ممتعة مع المسيح فصحنا

جمعة ختام الصوم: الإعداد للفصح الحقيقي - سبت لعازر - أحد الشعانين - يوم اثنين البصخة

- يوم ثلاثاء البصخة: كشف النقاب عن العروس الملكة - يوم أربعاء البصخة - يوم خميس

العهد - يوم الجمعة العظيمة - سبت الفرح - فصحنا الجديد (عيد القيامة المجيد).